



مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ

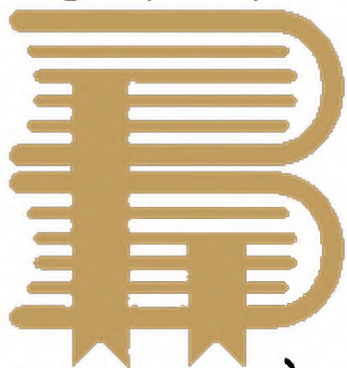
ذِيَّوَانُ الْاَثَرِ

الْجُزْءُ الْاَوَّلُ

شبكة كتب الشيعة



مَطْبُوعَاتُ الْمَجْلِسِ الْعُلَمَائِيِّ الْإِسْلَامِيِّ



shiabooks.net
mktba.net رابطة كتّاب

ذِيْقَانُ الْإِثْرِ

نادر

الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م



مطبعة المجمع العلمي العراقي

مُقَدِّمَةٌ

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسعدني أن أقدم إلى رجال العلم والأدب واللغة ديواناً شعرياً عظيماً ،
للشاعر العراقي الكبير الأستاذ (محمد بهجة الأثري) .

عُرف الأستاذ الأثري بأنه العالمُ الجليل ، واللغويُّ الحُجّة ، والشاعرُ
البليغ . ولقد أهّلتَه هذه المواهب لأن يكونَ عنصراً نافِعاً في لجنة التَرْجَمَة
والتأليف ، وعضواً مُراسلاً في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق ، وعضواً
عاملاً في المَجْمَع العلميّ العراقيّ ، ومجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ، وعضواً
في المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلاميّة في المدينة المنوّرة .

بدأ حياته العلمية في ريعان شبابه بتدريس اللغة العربية ، ثمّ عيّنَ
مفتشاً اختصاصياً لها بوزارة المعارف العراقيّة ، واختير أستاذاً بدار المعلمين
العالية ، ومحاضراً بكلّيّة الشرطّة . وإلى هذا كله كان جهاده في سبيل اللغة
العربية ، وجهاده في سبيل العروبة والوطنية ، موصولين ، مُتَمَسِّكين في
اشتغاله بالصحافة ، إذ رأس تحرير عدّة صحُف ومجَلّات ، منها : مجلّة
البدائع ، ومجلّة العالم الإسلاميّ ، ومجلّة المجمع العلميّ العراقيّ ، وأسهم في
تغذية كثير من الصحُف والمجَلّات بالبحوث القويّة الشائخة في الأدب واللغة
والدين والسياسة والاجتماع والتاريخ .

ولم يكن اشتغالُ هذا العالم الجليل بما تقدّمَ من مُنوّع الفنون والآداب ، وجهاده في ميادين السّياسة والاجتماع ، ما نعيّن له من إصدار المؤلفات القيّمة ، فقد ألّف كثيراً من الكتب النّافعة ، منها : أعلام العراق ، والمُجملُ في تاريخ الأدب العربي ، والمدخلُ في تاريخ الأدب العربي ، والاتجاهات الحديثة في الإسلام ، ومأساة وضاح اليَمَن ، وتهذيب تاريخ مساجد بغداد ، وغيرها . كما ألّف كثيراً من الكتب والدّراسات والبحوث التاريخيّة والأدبيّة واللغويّة ، لا يزال مخطوطاً مُعدّلاً للطبع والنشر . وهذا كلّهُ ، عدا العديد من الكتب التي شارك في تأليفها ، والتي حقّقها وشرحها ونشرها .

وما يلفتُ النظر ، ويدعو إلى الإعجاب ، أنّه استطاع أن يُشريّ اللغة والعلم والأدب بهذا المحصول الوافر ، في الوقت الذي حمل فيه أعباء وظائف ذات تبعات جسام . فإذا نحّينا جانباً اشتغاله بالتدريس والتفتيش والمحاضرة ، ممّا يتمشى مع اتجاهاته الفكرية ، ويُسائر مواهبه الأدبيّة والعلميّة ، فلا بُدّ أن نذكر أنّه شغلّ مناصب إداريّة لو شغلها غيره لعاقته عن بعض ما وُفقَ هو لتحقيقه ، فقد كان مديراً لأوقاف بغداد في مدّة من الزّمان ، كما أصبح مديراً عامّاً لأوقاف العراق في مدّة أخرى ، وهو منصب كان يشغله قبله وزراء ، ولا يخفى ما يتحمّله شاغلو أمثال هذه المناصب من عناء ونصب ، وما يبذلونه من جهْد ، ويلاقونه من صعاب .

لكنّ مواهب الأستاذ الأثري كانت أُسمى من ذلك كلّهِ ، كما كانت قدراته الذاتية والعقليّة كفيلاً بأن تغلب على هذه الصّعاب ، ومُعيّنة له على أن يظلّ ذلك العالم الجليل ، والأديب القدير ، والشاعر الكبير .

وإذا كانت آثاره الأدبيّة مسجّلة فيما أصدره من المؤلفات ، وما هو بسبيل نشره من المخطوطات ، فإنّ بحوثه القيّمة تضيء صفّحات عديدة

من سَجِّل أعمال المجامع التي أسهم فيها بصدق وإخلاص . ومن بينها بحوثه التي قدمها إلى مجمع اللغة العربيّة ، وكان لها صدّى في نفوس أعضاء هذا المجمع العتيّد ، كبحثه الذي قدمه في جلسة المؤتمر في الخامس من يناير سنة ١٩٥٦ لتيسير (الإملاء العربيّ) ، وبحثه الذي ألقاه في المجمع سنة ١٩٦٢ في (الآلة والأداة) ، ودعا فيه إلى إضافة أوزان قياسية جديدة إلى الأوزان الثلاثة المعروفة في كتب النحو ، فأخذ المجمع بما دعا إليه ، وأوصل أوزان الآلة إلى سبعة ، والبحث الذي قدّمه في جلسة المؤتمر في السادس من شهر فبراير سنة ١٩٦٨ بعنوان (الى خطّ سير جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي) . وقد شهد له أعضاء المجمع بأنّه علم من أعلام الأدب في العراق ، وفي البلاد العربيّة جميعاً ، كما شهدوا لبحوثه بأنها ممتعة دائماً .

ومن أبرز أعماله العلميّة الدقيقة تحقيقه (خارطة الشريف الإدريسيّ) الجغرافيّ العربيّ الشهير . ولا يزال يبذل جهداً شاقاً مضنياً في تحقيق كتاب هذا العالم العربيّ الكبير المعروف بكتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) بالرغم ممّا يواجهه في تحقيقه من مصاعب وعوائق ومشاق .

هذه هي بعض جوانب الأستاذ الأثريّ في مجال التّصنيف والتّحقيق ، وبقي الجانب الآخر من مواهبه ، وهو جانب الشعر بوصفه شاعراً معدوداً في صف الطبقة الأولى من شعراء العراق في نهضته الحديثة .

✱

لقد ولد شاعرنا العراقيّ الكبير - أطال الله عمره - ببغداد عام ١٩٠٢ ، وتعلّم في صباه التّركيّة والإنجليزيّة ، ثم انصرف إلى دراسة علوم العربيّة ، والتّاريخ ، والعلوم الإسلاميّة من حديث وتفسير وفقه ، وأخذ ذلك كلّهُ عن كبار البقيّة الباقية من أئمة العلم في مدينة السّلام ، ولاسيّما العلامة الحُجّة الشّهير محمود شكري الألوّسي ، كما عني بقرض الشعر منذ صباه ، وأعانت دراسته العربيّة ، واهتمامه بالوقوف على أسرار اللغة ، وما تطلّبه

ذلك من التعمق في دراسة الشعر الجاهلي ، واستفتاح مغاليقه ، ومن دراسة الشعر في مختلف الدّول والعصور ، على تطاول الأيّام ، وكرّ الأعوام ، حتّى شعراء النهضة الحديثة .. كلّ ذلك ، أعانه على حسن استخدام ملكة الشعر ، وعلى إبراز مواهبه الفنيّة في صُور تدعو إلى الإعجاب ، فجاء شعره قوياً محكماً ، متين الأسباب ، يجمع بين قوّة التعبير ، ودقّة التصوير ، ومتابعة ماجدّة على فنون الشعر من تطوير ، مع المحافظة على أصول هذا الفنّ العريقة ، والإمساك بأوتار الشعر في أزهى عصوره ، وأبهى مجاليه .

ومما ساعده على تجويد شعره ، وإحسان صوغه ، رِقّة شعوره ، ورهافة إحساسه ، فأجاد الوصف خير إجادة ، كما دفعه صدقُ وطنيته ، وتأثره بما لقيه وطنه في مختلف الأوقات من عواصف سياسيّة عنيفة ، ومن شيوخ الفقر والجهل والمرض ، ومن التّجاء بعض القوى الحاكمة إلى العسف والإيذاء - إلى إبراز ما كمنّ في نفسه من مشاعر وطنيّة صادقة : هاجم بها في شعره الحاكمين هجوماً قوياً ، عرّضه لانتقامهم ، حتّى أدّى به ذلك إلى قضاء ثلاث سنوات في معتقلات (الفاو) ، و (سامراء) ، و (العمارة) . على أن هذه الأحداث الخطيرة ، قد ألهمت مشاعره ، فزادت شعوره الوطنيّ تأجّجاً واستعاراً ، كما زادت اتّجاهاته في الدّعوة للإصلاح قوّةً وحماسة ، ودؤوباً على النّصح بجمع شتات الأُمّة العربيّة ، واتّحاد قواها ، والتّمسك بمبادئ الإسلام ، وما يدعو إليه من مكارم الأخلاق ..

ومما هو جدير بالذّكر أنّ الأستاذ الأثريّ لم يضع السّنين التي قضّاها في السجون والمعتقلات عبثاً ، بل عكف على التّعليم والتّعلّم ، فأقرأ بعض المعتقلين السياسيّين دروساً في كتب اللغة والمنطق ، كما قرأ بعض آثار كبار الشعراء والأدباء الإنجليز ، وتلقى دروساً في الألمانية ، كذلك قرأ كتاباً

في قواعد الفارسيّة ، ووجد في ختامه قصيدة للشاعر الفارسيّ الكبير « نِظامي »
خاطب فيها ابنه ، فترجمها إلى العربيّة شعراً بعد أن صَفَّاهَا ووجَّهَهَا وهو
في معتقله إلى ابنه الصَّغير ليتمتّع بها في كِبَرِهِ .



وظلّ الشاعر قانعاً بما يذاع من شعره على ألسنة الرواة الذين كانوا
ينقلونه من مكان إلى مكان ، فتناوله الألسن والأقلام ، مكتفياً بما تنشره له
الصُّحف والمجَلَّات العربيّة في العراق وفي الأقطار العربيّة الأخرى .

وهكذا بقي ديوان شعرة مخطوطاً لا يرى النور ، وإن كان يَعُدُّهُ
مؤرّخو العراق ، ودارسو الأدب العربيّ ، مَرَجِعاً ممتازاً ، يعودون إليه ،
ويستفيدون منه فيما يصدرونه من دراسات أدبيّة وتاريخيّة .

ظلّ الأستاذ الأثريّ مكفياً بهذا الوضع حتّى تلاقينا ، وأُتيح لي أن
أطلّع على ديوانه القيم ، فأحسست أنّ هناك واجباً يفرض عليّ العمل على
نشر هذه الذخيرة الأدبيّة التي جمعت إلى فصاحة اللغة ، ونصاعة البيان ،
صِدْقِ الوطنيّة ، وحبّ العروبة ، والدَّعوة الصّادقة إلى القوميّة العربيّة ،
وبراعة النَّظَر إلى علاج المجتمع ، وتزويد الإنسان بما فيه خير الإنسان ،
إلى جانب ما حواه من وصف رائع ، وتأمّل عميق للطبيعة في مختلف
مظاهرها .

واطمأنّنت نفسي إلى أنّ (مصر) التي أشاد بها الشّاعر في شعره ،
سترحّب بأنّ تسبقَ غيرها إلى نشر هذا الشّعر الصّادق الرّائق ، وسرّني
أنّ (لجنة الشّعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة)
بـ (جمهوريّة مصر العربيّة) شاركتني هذا الرّأي ، وأقرّت نشر الدِّيوان
فيما تصدره (الحياة المصريّة العامّة للتأليف والنشر) ، وتمدّ به المكتبة العربيّة
من جيّد الكتب ونافعها .



ولقد حان لي أن أُلقي بعض الضوء على شاعريّة الأستاذ الأثريّ ، وأن أبسط القول في بعض النواحي التي تضمّنها ديوانه القيم (ملاحم وأزهار) - وهو بعض شعره - سواء أكان ذلك من ناحية سُمُو الأغراض والمقاصد التي نحاهما الشاعر ، أم من ناحية ما وُفّق له من الإبداع ، والبلاغة ، وسلامة اللغة ، وصدق الأحاسيس .

ولا مُشاحّة في أنّ النهضة الأدبيّة الحديثة شملت فيما وسّعتهُ آفاقُها (قطر العراق الشقيق) ، فكان في مقدّمة شعرائه عدد من كبار الشعراء الذين أعادوا إليه مجد الشعر ، ولأسيما في عصر الدّولة العبّاسيّة ، فبرز فيه المكاظمي ، والزّهراوي ، والرّصافي ، وشاعرنا الأستاذ « محمد بهجة الأثري » ، وآخرون ممّن امتازوا بجزالة اللفظ ، وقوّة الصّيغة ، وبراعة التعبير ، وإبداع النّسج ، وإحكام القوافي ، وطرافة المعاني ، مع توافر الغنائيّة ، وانسجام القصيد بيتاً بعد بيت ، إلى جانب تنوّع الأغراض والمقاصد والاتجاهات ، ومع المحافظة على قواعد الشعر العربيّ الأصيل .

والشعر عنده كما تنبىء قصيدته (الشعر) ، هو تعبير عما يُكنّهُ وجدان الشاعر الحي من تعاطف عظيم مع هذا الفنّ العريق ، والسُّموّ به إلى حيث يَبْضَعُهُ في أرفع مكانة ، فقد وصف الشاعر في قصيدته هذه « الشّعْر » وصفاً دقيقاً ، رقيقاً ، عميقاً .

والشاعر مع تَمَسُّكه بأصول الشعر العربيّ السليمة ، وبلُغته الفصيحة الصّحيحة ، يُريده حرّاً المذاهب ، متألّق القسّمات ، فتان الرّواء ، متوشّحاً أبراد الجلال ، متميّزاً بأوضح الجمال ، متناولاً أسباب الحياة ، حلوها ومرّها ، جدّها وهزلها ، في تساوق مع نغم الطّبيعة ، وفي انطلاق للروح يصاحبه سُمُو الغاية ، وفُسْحَة الأمل ، وإحقاق الحق ، وإزهاق الباطل ، ونشر الفضيلة ، ومكافحة الرّذيلة ، بحيث يُرْسِلُهُ قائله نابعاً من

عبقريّة صادقة ، ومسفرّاً عن وجه الحقيقة ، في موسيقى تُنْعِشُ القلوب ،
وتُبْهِجُ النفوس ، وتُشْرَحُ الصدُور .

والشاعر لا يستنكر التجديد في الشعر ، ولكنه يريدّه جديداً مُتَّصِلَ
الأسباب بما سبق به المبرزون من الأقدمين .

يقول في مطلع قصيدة (الشعر) :

الشَّعْرُ مَارَوْىِ النَّفُوسَ مَعِينُهُ وَجَرَّتْ بِرَقْرَاقِ الشُّعُورِ عِيدُونُهُ
وَصَفَّتْ كَلَالِءَ الضِّيَاءِ حُرُوفُهُ وَزَهَتْ بَوْضَاءَ الْبَيَانِ مُثُونُهُ
مَتَأَلَّقُ الْقَسَمَاتِ ، فَتَانَ الرُّؤَا يَزْهُو صِيَا الْفُضْحَى الطَّرِيرَ رَصِينُهُ

ويقول في ختام هذه القصيدة :

أَيْنَ الْجَدِيدُ الْبِكْرُ . . . لَيْسَ بِطَالِعِ الْوَاثِبُ الرُّوحِ ، الْأَصِيلُ شُعُورُهُ
تَمْتَصُّ مِنْ حُرِّ الْبَيَانِ عُرُوقُهُ زَاهٍ بِأَبْكَارِ التَّخَيُّلِ ثَوْبُهُ
يَسْتَنُّ سِحْرَ الْحُسْنِ فِي أَعْطَافِهِ فَكَأَنَّمَا سَقَى الرَّحِيْقَ مُعَلَّلًا
مَشِيًّا ، وَلَيْسَ بِنَاصِلٍ تَلْوِينُهُ ؟ وَخَيَالُهُ ، وَنَزْوَعُهُ ، وَيَقِينُهُ
وَيُجِلُّهُ . إِيْقَاعُهُ وَيَزِينُهُ لَا عُورُهُ تَتَنَاشُهُ أَوْ عُونُهُ
وَيَتِيهِ مِنْهُ رَفِيقُهُ وَمَتِينُهُ فَتَوَرَّدَتْ وَجَنَاتُهُ وَعِيُونُهُ !

ومن أبرز المظاهر في شعر الأستاذ الأثريّ طُولَ نَفْسِهِ ، فكثيراً ما
قاربت قصائد من شعره المئة بيت ، وقد تزيد كثيراً على ذلك . وأكثرها
يقارب هذا العدد ، مع قوّة تشمّلُ القصيدةَ من أولّها إلى آخرها . وقد أعانه
على ذلك ومكّنه منه ثروته اللغويّة الهائلة ، وتدفّقُ المعاني الأصيلّة في نفسه ،
وتدافع الصرر إلى مخيلته ، فيجد هذا التّيار القويّ المتدفّق نبعاً لا يغيض ،
ومدّداً لا يفسد من مُتَخَيَّرِ الألفاظ ، ورائع المعاني ، وبديع الصُّور التي
تُصاغ في أطرف أسلوب ، وأحكم نظام ، وأجمل تنسيق .

عاصر الشاعر الأثري منذ شبابه ما عاناه وطنه وهو تحت حكم الاستعمار من ظلم وعسف ، وما مُنيَ به الأهلون من سيطرة عملاء الاستعمار على مقدراته ، فكانت وطنيته الصادقة تتأجج وتستعر كلما تردى (العراق) في حمأة السياسة المتحرفة ، وكلما انتشر الفقر بين أبنائه في الوقت الذي يستمتع فيه الأغنياء بمظاهر الترف والسرف .

وقد جرت عليه مواقفه الوطنية محناً شديدة . ومن أبرز هذه المواقف مشاركته القوية في ثورة العراق المعروفة سنة ١٩٤١ التي صاغ فيها قصيدته : (ثورة ١٩٤١) . ولكنه لم يكن لقسوة الزمان والحكام ، وظل ينشد مثل قوله :

نَجْدَةُ الْأُوطَانِ فِي أَنْفُسِنَا ساعةَ المحنةِ دينٌ أيُّ دينٍ !

وهو فخور بوطنه ، مشيد بمجاده ، يناجيه بقوله :

متى تُرى يا وطني تعودُ عجاجَ الصّدى ؟
تلقني إلى عليائك الـ أيامُ منها الميؤدا

إلى أن يقول :

يا وطني ، يا مَشْرِقَ الشَّ مَسِ ، وَمَطْلَعَ الْهُدَى
وَقَاكَ رَبِّي عَادِيلاً تِ الْخَائِنِينَ وَالْعَدَا
وَوَحَّدَ الصَّفُوفَ فِي أَهْدَافَهَا ، وَأَيَّدَا
بُورِكَتَ فِي يَوْمِكَ مِثْ مَوْنًا ، وَبُورِكَتَ غَدَا

حتى وهو في غيابات المنفى والسجن يذكر وطنه ، ويؤكد حبه له ، ويعلن استمراره في النضال عنه ، يقول في قصيدة (سأغني .. وأغني) :

وطني ! حِذْرَكَ لَا تُؤْ خَذْ بِخَيْتَلٍ وَيَمِينِ
كَيْفَ تُعْطِيكَ أُمَانِيَّكَ مِنْ صَفْوٍ وَأَمْنٍ ،
دَوْلَةً ضَاقَتْ بِفَرْدٍ وَاتَّقَتْهُ بِمِجَسْنٍ ؟

إلى أن يقول :

أَنَا لِلْحُرِّيَّةِ - الدَّهْ رَ - أُغْنِي مَا أُغْنِي

مَالَهُمْ قَدْ نَقَمُوا مِنِّي تَغْرِيدِي وَلَحْنِي ؟
سَأُغْنِي كُلَّمَا يَنْ كَأُجْرِي ، وَأُغْنِي !
على أَنَّهُ لَا يَكْتَفِي بَأَن يَذْكُر بِالْخَيْرِ وَطَنَهُ (الْعِرَاق) ، الَّذِي غَذَاه ،
وكسَاه ، ورعاه ، بل يَعُدُّ كُلَّ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَطَنَهُ ، فيقول :

وَطَنِي (بِلَادُ الضَّادِ) حَيْثُ هَفَا بِهِ نُطْقُ ، وَ (بَغْدَادُ الْعُلَى) مِيلَادِي
لِنَتِي أَوْ قِعْ صَكَ تَفْدِيتِي لَهَا بَدْمِي ، وَأَنْفُ خَطُّهُ يَمِيدُ

ولقد صدق القول حين ذكر أَن (بِلَادُ الضَّادِ) كُلُّهَا وَطَنَهُ ، فهو
يُشِيدُ بِ (مِصْرَ) فِي قَصِيدَتِهِ : (أُمَّةٌ وَحِدَتْ هَوًى وَسَبِيلًا) ، الَّتِي
أَنْشَدَهَا فِي احْتِفَالٍ أَقِيمَ فِي (الْقَاهِرَةِ) لَوْفَدِ النَّوَابِ الْعِرَاقِيِّينَ سَنَةَ ١٩٣٦ م :

حَيَّ دَارَ الْعُلَى ، وَحَيَّ الْقَبِيلَا وَطَنًا خَالِدًا ، وَشَعْبًا نَبِيلَا
أَنَا يَا (مِصْرُ) أَيْنَمَا مِلْتُ أَبْصِرُ مِنْ بَنِيكَ الْمُهَذَّبِ الْمَقْبُولَا
لِلْحِمَى نَفْسُهُ ، وَقَدْ خُلِقَ الْحُ رُّ عَلَى خِدْمَةِ الْحِمَى مَجْبُولَا

إِلَى أَن يَقُولَ بَعْدَ وَصْفِ بَدِيعِ لَطِيعَةِ مِصْرَ :

شَهِيدَ اللَّهِ إِنْ فِي (مِصْرَ) سِحْرًا بَابِلِي الْفُتُونِ ، يَسْبِي الْعُقُولَا
شَهِيدَ اللَّهِ .. لَمْ تَكُنْ (مِصْرُ) إِلَّا بِنْتُ (عَدْنَانَ) - دَارَةٌ وَقَبِيلَا
إِسْأَلِ (الضَّادَ) .. مِنْ رَعَاهَا حَقُوقًا ؟ وَاسْأَلِ (الدَّكْرَ) مِنْ سَقَاهُ أَصُولَا ؟

ثُمَّ يَعْطِفُ عَلَى (الشَّامِ) مَرَّةً أُخْرَى ، فَهُوَ وَطَنُهُ أَيْضًا ، وَيَحْيِي
(دِمَشْقَ) فِي (ذِكْرِى الْجَلَاءِ) ، فيقول :

يَا نَسْمَةً خَطَرْتُ مِنْ أَرْضِ (جَبَرُونَ) حَيِّيَّتِ عَاطِرَةً جَاءَتْ تَحْيِيَّتِي

وَبَعْدَ أَن يَصِفَ (دِمَشْقَ) وَمَا حَوْلَهَا ، وَمَا حَوْتَهُ مِنْ جَمِيلِ الْمَنَازِلِ ،
وَبَدِيعِ الرُّؤْيَى ، يَخْتَمُ قَصِيدَتَهُ بِقَوْلِهِ :

إِنَّ الْعُرُوبَةَ وَالْإِسْلَامَ ، مَا فَتِنَا هُنَا بِوَادِيكَ فِي عِزِّ وَتَمَكُّنِ

في جبهةِ الفلكِ الأعلى مقامُهُما منه ، وفي مَرَبِّ الشَّمِّ العَرانينِ
هُما جَناحاكِ مَدَّ الله ظِلَّهُما على البَرِّيَّة من دُنْيا ومن دينِ
وتشبَّ (ثورة الجزائر) ، فيوجِّه إليها التَّحيَّة والإكبارَ في قصيدة (ثورة
الجزائر) ، يقول في مطلعها :

حَيَّيتَ من شَعْبٍ مُساوِرٍ وَحَيَّيتَ مائِثَ المَفاخِرِ
لَم يَشْنِكِ البأسُ الشَّدِيدِ دُءُ عن المَخاوفِ والمَخاطِرِ
لَقَتَتْ بِطُؤَلَتِكَ الزَّما نَ ، وهزَّتِ الدُّولَ الغَوادِرِ

وقبل ذلك نذكر له مواقفه في (محنة فلسطين) ، وكارثتها المروعة
التي هزت المشاعري ، وأثارت أشجانَ الشَّاعر ، فخصَّصها بملاحمَ مجلجلة ،
نذكر منها : (حرب حزيران سنة ١٩٦٧) ، و(شُدَّاذ آفاق) ، و(لبَّيك
بيت الله) ، و(يا فلسطين) ، و(على تخوم الوطن السَّليب) ، و(فلسطين
في ليل الاستعمار) ، و (رقصة الثَّأر) . وهذه القصائد وَحَدَّها تَوَلَّف
ديواناً عميق الأثر في النفوس ، يبعث العزائم للكفاح ، ولا يَجِدُ الدَّارس
مجالاً للاختيار منها ، فكلُّها نابض العِرْق ، مُفَعَّمٌ بالحياة ، وبالأمل
المشرق .

لِستَمع إليه يقول في قصيدة (رقصة الثَّأر) :

لها الله جناناً أو - حِشَتَ زَهْـواً وغُنْيانا
مشى البَغْيُ على نَعْمَا - ثَها الغَضَّة نِيرانا
ويذكر (القُدُس) فيقول :

على (القُدُس) جثا العادُو نَ . . ماذا بَعْدُ يا (قُدُس) ؟
وطُهِرُ (المسجد الأقصى) بها ، دَنَسَهُ الرِّجْسُ
وَوَجَّهُ (القِبْلَةِ الأولى) مَحاهُ الطَّلَسُ والطَّمَسُ

ويصف ما أصاب (أهل فلسطين) بقوله :

سَلُّوا (قَبِيَّةَ) مَا الْحُبُّ وَقَتَلَى (دَيْرِ ياسينِ)
 سَلُّوا الْجَزَارَ مَا ضَرَّ جَ مِنْ تُرْبِ (فِلَسْطِينِ)
 سَلُّوا الثُّكُلَ ، سَلُّوا الِثْمَ ، وَدَمَعَ الْخُرْدِ الْعَيْنِ

ولكم أهاب بد (العراق) أن يسعف (فلسطين) في قوله :

ساعفي (بغدادُ) أنضاء الوَغَى مِنْ بَنِي الْعَمِّ وَراءَ (الْكِرْمِلِ)
 رَحِمٌ مَوْصُولٌ أَوْشَاجُهَا لَمْ يَقْطَعِهَا كَيْمَادُ الدُّوَلِ
 طَلَمَا رَامُوا تَفَارِيقَ الْعَصَا وَالْعَصَا تَلْقَفُ كَيْدَ الدَّجَلِ

ثم يَصَوِّرُ اتِّفَاقَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتِلَاحِمَ شُعُوبِهَا ، وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ نَصْرٍ مَأْمُولٍ ، فَيَقُولُ :

حَيِّهَا جَامِعَةٌ مَرْجُوءَةٌ مِنْ تُخُومِ (الرَّيْفِ) حَتَّى (المَوْصِلِ)
 انْطَوَى الْمَاضِي ، فَلَا تَنْشُرْ لَهُ صُحُفًا نَضَّاحَةً بِالْعِلَلِ
 وَأَتَى يَوْمُكَ يَسْعَى دَائِبًا فَارْتَقِبْ شَارِقَةَ الْمُسْتَقْبَلِ !

وَمِنْ أَجْلِ الْمَقَاصِدِ الَّتِي يَهْتَمُّ بِهَا الشَّاعِرُ ، وَأَرْوَحُهَا لِلْقَلْبِ ، وَأَمْتَعُهَا لِلخَاطِرِ ، حُبُّ الطَّبِيعَةِ وَالْجَمَالِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .. فَعِنْدَهُ أَنَّ الطَّبِيعَةَ أَصْفَى نَبْوَعٍ مِنْ يَنَابِيعِ الشِّعْرِ الَّتِي تَسْتَهْوِي النَّفُوسَ ، وَتَسْتَوِلِي عَلَى مَشَاعِرِ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَشَاهِدُ رَوَائِعَ آيَاتِهَا ، وَبَدَائِعَ صُورِهَا ، فَيَقِفُ عَلَى أَسْرَارِ الْوُجُودِ حِينَ يَسْتَغْرِقُ فِي تَأَمُّلَاتِهِ فِي مَظَاهِرِ الْكُونِ ، وَيَرَى الْخَالِقَ فِي خَلْقِهِ ، بَعِيدًا عَنِ التَّأَثُّرِ بِمَادِّيَّاتِ الْحَيَاةِ ، فِيَهْتَدِي بِعَمِيقِ نَظَرَاتِهِ إِلَى أَسْرَارِ الْجَمَالِ ؛ لِأَنَّ الطَّبِيعَةَ جَمَعَتْ عِبَقْرِيَّاتِهَا ، فَكَانَتْ الْجَمَالَ . وَهُوَ فِي وَصْفِهِ الطَّبِيعَةَ ، وَتَأَثَّرَهُ بِمَشَاهِدِهَا ، كَالْمُصَوِّرِ الْبَارِعِ : يَسْتَلْهِمُ وَحْيَهَا السَّاحِرَ فِي مَجَالِيهِ وَأَلْوَانِهِ ، فَيَخْطُطُهُ شِعْرًا رَائِقًا ، وَأَدْبًا رَفِيعًا ، بِقِيَاضِ رِقَّةٍ وَقُوَّةٍ وَإِبْدَاعًا .

إِسْتَمَعَ إِلَيْهِ يَقُولُ فِي تَسْوِيعِ شِدَّةِ تَأَمُّلِهِ فِيمَا يَرَى مِنْ آثَارِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ قَصِيدَةِ (اللَّهُ) :

قلبي ، بغيرك لم يَرَفَ شَعْفَاهُ ياربَّ ، فاجنُبْ حُبِّي الأخطارا
 عَنْ كُتْلٍ وَجْهٌ قَدْ صَرَفْتُ عِبَادَتِي وَعَبَدْتُ وَجْهَكَ وَحْدَهُ مُخْتَارَا
 لَا أَتَّبِلِي فِيهَا خَلَقْتَ تَأْمُلًا لِأُرَاكَ ثُمَّ مَعَ الْخَفَاءِ جِهَارَا

ولقد أكد هذا المعنى في قصيدة (شباب ذاهب) التي وصف فيها شغفه بالطبيعة ، وانقضاء شبابه في التفكير فيما خلق الله من بدائع الكون .
 وهكذا كانت نظرة الشاعر إلى الجمال في كل شيء ، فهو يستهويه في كل ما يتأمله من زهر وورود ، وفي كل مظهر من مظاهر الجمال ، فلا يدع مناسبة إلا انصرف ذهنه إلى تسجيل ما استقر في نفسه أو خطر بباله من هذه المعاني الشائقة الرائقة ، فهو حين يقف في الحفل الذي أقيم بالقاهرة سنة ١٩٣٦ للاحتفال بنوَاب العراق ، يذكر (طبيعة مصر) بقوله مخاطباً (مصر) :

عَمَّرَكَ اللهُ ! هَلْ تَجَاذِبْتَ وَالْخُدَّ دَرُوءًا صَفْوًا ، وَظِلًّا ظَلِيلَا
 قَدْ تَمَلَّيْتُ فِيكَ رَفْرَفَ رَوْضٍ خَلَعَ الْحُسْنُ فَوْقَهُ إَكْلِيلَا
 سَالَ وَادِيكَ فِضَّةً ، وَاسْتَنَارَتْ جَنَابَاتُ الْأَدِيمِ فِيكَ حُقُولَا
 نَضِرَاتِ كِبْسُطٍ « فَارَسَ » وَشَيْئًا طَرَزَ الزَّهْرُ خَدَّهَا الْمَصْقُولَا

ويقول في وصف (نيل مصر) في قصيدة (وحي صورة) :

« النَّيْلُ » يَخْتَرِقُ الْخَمَائِلَ سَادِرًا فِي كِبَرٍ مَرْمُوقِ الْجَلَالِ مُعَانٍ
 مَنَالِقُ الْأَوْصَاحِ تَحْسَبُ وَجْهَهُ قَسَمَاتِ أَلْبَجِ عَبْقَرِي الشَّانِ
 تَزْهَوُ بَزِينَتِهِ الْبِقَاعُ وَوَشِيهِ زَهْوُ الرَّبِيعِ بِحُسْنِهِ الْفَتَّانِ
 مُتَدَقِّقٌ ، مُتَدَقِّعٌ ، مُتَمَوِّجٌ مُتَكَسِّرٌ ، مُتَعَرِّجُ الشُّطَّانِ
 وَالْفُلُوكُ بِالشَّرْعِ الْحَسَانِ تَخَالُهَا زُمَرَ الطِّيُورِ تَهْمُ بِالطَّيْرَانِ

ويمضي في وصف حسناوات الريف وهنَّ يملأن جوارهنَّ ، ولا

يُخْفِي استيائه من ترك القرى مهملة ، وترك أهلها في عناء وشقاء ، مع
أنَّها هي وهم أصل حضارتها ومنبع خيراتها !

وحين يتحوّل خياله البديع إلى (دمشق) ، لا يفتأ يشيد بمحاسن الطَّبِيعَةِ
فيها ، ويقول من قصيدة (دِمَشْقُ في ذِكْرِ الجلاء) :

مِنْ تَحْتِهَا (بِرَدَى) نَشْوَانُ مُطَرِّدٍ بدافقٍ من رَحِيقِ الخُلْدِ (مَضْنُونِي)
تَنْضَرَّتْ حَوْلَهُ الدُّنْيَا به ، وزهت بزُخْرُفٍ من لِبَاسِ الحُسْنِ مَوْضُونِ
أَيُّ الْمَفَاتِنِ في دار النِّعَمِ خَلَّتْ منها (دِمَشْقُ) ، وأَيُّ الرَّبْرِ الْعَيْنِ ؟
خَمِيلَةُ اللَّهِ . ما اهتزَّ الثَّرَى طَرَبًا بمثلِ ما طاف فيها من تَزَايِنِ

وقد كان لطبيعة وطن الشَّاعر (العراق) أوفر قسط من الاهتمام ،
في وصفه البليغ في قصيدة (جمال الطبيعة في الرِّيفِ العراقيّ) ، فهو ينقل
لِلنَّفْسِ صوراً صادقة واضحة جميلة عن ريف العراق ، وطباع مَنْ فيه ،
وطبيعة ما فيه من إنسان وحيوان ونبات ، ويختتم قصيدته التي بلغ عدد
أبياتها ٧٤ بهذه الأبيات :

تَمَلَّ .. ففي نَاطِرِيكَ الجَمالُ وفي نَفْسِكَ الحُبُّ والعِرافِيهُ ،
مَنَاطِرَ شِبْهِ الرُّؤْيَى فَاثَنَات سَوَاحِرَ خَالِبَةٍ سَابِيهٍ
تَأَزَّرَ بِالْحُسْنِ عُرْيَانُهَا كَحَسَنَاءِ كَاسِيَةٍ عَارِيَةٍ !

ومّا يدخل في هذا الباب وصفه الدقيق لمظاهر كثيرة من مظاهر الكون
مُمَثَّلَةً في الإنسان ، وما يُبدعه الله من الخلق في مختلف الصُّور . ويطول
بنا المقام إذا أتينا بأمثلة ممّا صاغه قلمه البليغ في هذا الباب ، ويكفي أن نشير
إلى وصفه المُفَرَّقِ في ديوانه لكثير مما ذكرنا . ومن ذلك وصفه لـ (فَيَضَانِ
دجلة) عام ١٩٥٤ في قصيدة (على فم المارد) ، ووصفه لجمال المرأة في
قصيدة (دمشق في ذكرى الجلاء) ، ووصفه الدَّرُويش في قصيدة (الدَّرُويش) ،
ووصف (القمر الصَّنَاعِي) ، و (الغانية الأَتَدَلِيسِيَّة) ، ووصف (الطَّائِرَة)

الَّتِي أَفَلَّتْهُ إِلَى (باريس) ، وغير ذلك . وشمل هذا البابُ أوصافاً معنويةً
نَتَصَلِّ بالتفوس اتصالاً مباشراً ، كوصف (حضارة العرب) ، ووصف
صوت (بُلْبُلِي النَّيْلِ) في قصيدتيّ (ساجع النّيل) و (غِناء وأرواح) .

وفي الحقّ إنّه لا يكفيه ، بوصفه شاعراً يتذوّقُ الجمالَ في كلّ شيءٍ ،
وَصَفُ الطّبيعة من روض وزهر ونهر ، فينتقل نقلةً أخرى أدقّ وأبرع ، في
وصف (جمال المرأة) ، متعبداً ، ذاكرةً عظمة الله في خلقه الإنسان في
أحسن تقويم ، فيقول في قصيدة (دمشق) التي أنشدها في صيف عام ١٩٣٧ :

هذه (جِلَقٌ) .. تبارك رَبِّي ! بِلْدٌ طَيِّبٌ ، وَرَبٌّ غَفُورٌ
الهُوى ، والهواءُ ، والجدولُ الرَّقْدُ ، والروضُ ، والسّنا ، والخورُ
حيثُما تَغْتَدِرُ ، فَرَوْضٌ أَرِيضٌ عَنبَرِيّ الشّذا ، وماءٌ نَمِيرٌ
ويستمر الشاعر في وصفه الرقيق الدقيق .

ولقد عالج الأستاذ الأثريّ في شعره كثيراً من أدواء المجتمع العراقيّ
خاصّةً والعربيّ عامّةً ، فأسهّم في الدّعوة إلى تعليم المرأة وإنصافها ،
وفي العناية بالصّناعة وغيرها من وسائل تقدّم الوطن وإزدهاره ، وفي تقويم
الأخلاق والنّمسك بمبادئ الدين . فتراه مرّةً مُنْذِداً بما يراه من تخلف
الشّرق ، وتراه تارةً أخرى مُحذّراً من عواقب الخلاف بين حكومات
البلاد العربيّة ، ومن الانخداع بِحِيلِ المستعمرين وأعوانهم ، وغير
ذلك من مُنَوِّع الأغراض والمقاصد السّياسيّة والاجتماعيّة .

أمّا مراثي الأستاذ الأثريّ ، فهي نبضات قلب خافق بالحُبِّ وحسن
التقدير لمن رثاهم في صدق وإخلاص ووفاء .

وللأستاذ الأثريّ إشارات فلسفيّة تدلّ على وعيٍ عريق في أصوله ،
عميق في أسسه ؛ لأنّه يَمَسُّ طوايا النّفْسِ البشريّة ، وينتقِ أسرار
الحياة ، كما تدلّ على ذلك قصائد (الحقيقة السّافرة) ، و (الطّلع الأصيل) ،

و (الحياة والحق) ، كما أنَّ له مقطوعات ولَقَّاتٍ في الغزل ، وصفَ فيها الجمالَ ، وشِدَّةَ أسيره للنَّفوسِ ، من بينها قصائد : (هكذا يقول أصحاب القلوب) ، و (هذا اللعوب) ، و (أخمريَّة العينين) ، على أنه يسجِّل في شعره نزوعه إلى العِفَّة وتَمَسُّكه بها ، ويقول في قصيدة (يا ويح رُوحِي) :

إنَّ السَّلَافَةَ ما يحوي مُقَبَّلُها وَالطِّيبُ مَنْ شَاءَ مِنْ أَنْفَاسِها سَافَا
وَالسُّكْرُ يَحْرُمُ إِلَّا مِنْ مَرَّاشِها ، وَلَمْ أَذِقْها .. وَعَافَى اللهُ مَنْ عَافَى !

وممَّا يحمَد لهذا الشَّاعر الكبير أنَّ شعره خلا ممَّا امتلأت به أشعار شعراء زمانه من مدح أو هجاء ، إلَّا ما سطره قلمه بأمانة وصدق في في التَّنديد بالمستعمرين وأعدائهم ، ممَّن ساموا بلادَه الخَسَفَ والهوان ، حتَّى لقد هان عليه كُلُّ ما كان يلاقِيه من أذى وبلاء في السَّجن والنَّقْيِ ، وهو يحتسب ذلك كَلَّةً في سبيل دينه ووطنه ، فيقول من أعماق المنفى السَّحيق في مطلع قصيدة (هُتاف العِزَّة) :

ألا في سبيل الله والوطن الغالي بَعَادِيَّ عَنْ دَارِي وَعِزِّي وَأُطْفَالِي
ويقول فيها بعد وصفه المؤلم :

ولَکِنَّ أوطاناً نَعِمْتُ بِخَيْرِها سَأُوثِرُها دَوماً عَلَى النَّفْسِ وَالْمَالِ
ألا ، كُلُّ ما تحوي يداي ، لِخالقي به كُلُّ حَقٍّ ، ثُمَّ لِلوطَنِ الغالي

ولانستطيع أن ننهي حديثنا عن (شعر الأستاذ الأثري) دون أن ننبِّهَ بعظيم اهتمامه بشؤون (اللغة العربيَّة) بحُسبانها أوثق رابطة بين الشُّعوب النَّاطقة بالضَّاد ، ولما لها في نفسه من عظيم المكانة ، حتَّى شغلت أكبر حيزٍ من من نفسه العامرة بالإيمان وبالمحافظة على (لغة القرآن) ، ومن قلبه المتوثَّب إلى نشر محاسن هذه اللُّغة ، وبعث تراثها المجيد . وكفانا دلالةً على ذلك أنَّه خصَّ هذه اللغة الجليلة بقصيدته النَّفيسة (لغة القرآن) التي يقول فيها :

أأمَّ لغاتِ العالمينَ بلاغةً وطيبَ مَدَاقٍ ، واختِلافَ طُعُومٍ

بيانك؟ أم ماء من (الخلد) كَوْنُ
سقى كُلَّ لَمَّاحِ البَيانِ زَلالَه
تَرَفَّرَقَ عَذْباً؟ أم رَحِيقُ كُرُومٍ؟
مُصَقَّى ، وَرَوَى طَبْعَ كُلِّ حَكِيمٍ
وبلغ من تمجيدِه (لغة القرآن) ، وَتَتَيْمِه بها ، أن ختم قصيدته بتفديته
لها بنفسه وبكل عزيز لديه :

فِدَى لَكَ ، يا رُوحَ الجَمالِ وَسِرِّه
ولو سامني دهرِي بِحُبِّكَ ، لافْتَدَتْ
لُغاتُ الوَرى من حادِثٍ وَقَدِيمٍ
هواكِ حَياتي حِسْبَةً وَنَعيمي !

*

وبعدُ ، فإنَّنا نقرَّرُ بصدق أنَّ الشَّعرَ الأصيل هو الذي يفيض بالحياة ،
وَيَظَلُّ مُشْرِقاً على تطاول الأزمان والعصور ، يَهَبُ لِلنَّاسِ راحة النَّفْسِ ،
ويزوِّدهم بخالص النُّصْحِ ، كما يَزِيدُهُم ثقافةً وعِلْماً بأسرار اللغة التي
ينظم بها الشُّعراء ، فيعبِّرُ عن أحاسيسهم في أسلوب قويٍّ أَخَذَ ، وعباراتٍ
عَذْبَةٍ نَفَّاذَةٍ ، ويكشف لكلِّ قارئٍ دارسٍ ما خَفِيَ من أسرار الكون ،
وما استتر من طوايا النَّفْسِ ، يُعَيِّنُ على ذلك كَلِمَةً سليقةً أدبيةً متمكنةً ،
وثرورةً ضَخْمةً من مذخور اللغة ونفيسها ، واطِّلاعٌ واسعٌ على الأساليب
العربية القويمة .

وهكذا جاء (شعر الأستاذ الأثري) ، الذي دان له كُلُّ لفظٍ عربيٍّ
صَمِيمٍ ، وانفادَ له كُلُّ معنى دقيقٍ ، كما انصاع له كُلُّ خَيالٍ ، حتَّى
ارتقى إلى ذِروَةِ البلاغة .

ولقد آن لنا أن ندعَ القارئ مع هذا الديوان النفيس ، ليستمتع بما حواه
من أدب رفيع — أطال الله عمر شاعرنا الكبير ، ونفع به الدينَ والوطنَ
العربيَّ ، وحَفِظْهُ للعرُوبة والإسلام ، ولغة القرآن ، وأثرى ببيانه الأدب
العربي .

١٠
سـ

المحرم ١٣٩٢ هـ

فبراير ١٩٧٢ م

الشاعر ديوانه

بقلم العالم الأديب د. عدنان الخطيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّ قوارير الطَّيِّبِ إنّما تغلو بقدرٍ ما فيها من عِطْرٍ ، والعِطْرُ يغلو مع نَدْرَةِ الزَّهْرِ الذي استخلص منه ، أفرأيتَ إلى قارورة من ذهب خالص مُلِئت بأغلى العطور ؟

بين يَدَيَّ الآن ما هو أثمن من أيّ قارورة طيب ، إنّه ديوانٌ صدر حديثاً ، تقرأ فيه شعراً بلغة سليمة مُشرقة ، شعراً مُتَأَلِّقُ القَسَمَاتِ ، فتّان الرُّوَاءِ ، يتيه بأبراد موشاة بأروع الصُّوَرِ ، تُحِسُّ معها صنعة مَنْ يتذوّق الجمال ، ويُحَسِّن اختيار الألفاظ ، وتشتُمُّ — وأنت تقرأه — شذا الرِّيحان ، وعَبَقُ النَّرْجِسِ ، وأريج الياسمين .

إنّه ديوان جديد ، ديوانٌ شعريٌّ يَعْرُبِيّ السِّمَاتِ ، في نشره فخرٌ للعربيّة أيُّ فخر ، وهو لعشاقها خمر ، وأية خمر تُسْكِرُ بلا غَوْلٍ ولا إثم ؟ هذا هو ديوان (ملاحم . . وأزهار) لشاعر بغداد الكبير ، وذُخْرُ العربيّة الجليل : الأستاذ (مُحَمَّدٌ بهجة الأثرِي)^(١) .



(١) ظهر الديوان في اواخر عام ١٩٧٤ عن (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ، وهو من منشورات (وزارة الثقافة) في (جمهورية مصر العربية) بتوصية من (لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) ، وقد كتب مقدمة رائعة له رئيس اللجنة شاعر مصر الكبير وفقيه العربية الأستاذ (عزيز أباطة) .

لقد امتاز (شعر الأثري) بصفات بَوَّاتِهِ المكانة الرفيعة التي يحتلها اليوم بين شعراء العربية ، وهو الذي أغنى الأدباء والنقاد شعره عن تعريف الشعر وبيان حقيقته ، فحدد بنفسه معالمة ، ووصف سماته ، وعدّد بواعثه ، مُشيداً بالنيل من غاياته ومقاصده ، فاستهلّ ديوانه بقصيدة من عيون الشعر خطّها بيده ، سلّمت يده ، وقال في مطلعها (٢) :

الشعرُ ... ماروى النفوسَ معينهُ وجرت برقراقِ الشعورِ عيونهُ
وصفّت كالألاء الضياءَ حرّوفهُ وزهت بوضاء البيانِ متونهُ
متألقُ القسّساتِ ، فتانُ الرؤا يزهو صبا الفصحى الطريرَ رصينهُ
حرّ المذاهبِ . . . لا يشوبُ أصولهُ كدرٌ ، ولا واهي اللغاتِ يشينهُ
ابنُ الحقيقةِ ، والحقيقةُ نهجهُ والصّدقُ في أرب الحياةِ خدينهُ
تجري على سننِ الجلالِ خلالهُ ويُرودُ أوضاعِ الجمالِ بقينهُ
غرّد .. كصدّاحِ الكنارِ ، مُساوِقُ نغمِ الطيّبةِ ، راقصُ موزونهُ
ويمضي الشاعر في تحديد أوصاف الشعر الأصيل ، ثم يتساءل في ختام قصيدته قائلاً :

أينَ الجديدُ البكرُ . . ليس بظالمٍ مَشياً ، وليس بناصِلٍ تلوينهُ ؟
الواهبُ الروحِ ، الأصيلُ شعورهُ وخيالهُ ، ونزوعهُ ، ويقنهُ
تمتصُّ من حرّ البيانِ عروقهُ ويُجلّهُ إيقاعهُ ، ويَزِينهُ
زاهٍ بأبكارِ التّخيّلِ ثوبهُ لاعورهُ تتناشهُ ، أو عونهُ
يسْتَنُّ سحرُ الحُسنِ في أعطافهِ ويتّيسرُ منه رقيقهُ ومَتِينهُ
وكأنّما سقّيَ الرّحيقَ معلّلاً فتورّدَت وجنّاتهُ وعيونهُ

(٢) القصيدة في ثمانية وثلاثين بيتاً ، وهي مثبتة أيضاً بدءاً من الصفحة ٢٦٣ من الديوان .

إن (شعر الأثري) متعدد الأغراض ، متنوع المقاصد ، وديوانه (ملاحيم . . . وأزهار) سجل حافل بمختلف المقاصد والأغراض ، فمن شعر النضال والجهاد إلى شعر الفخر والتغني بالمجد التليد ، إلى وصف الطبيعة ورسم الظلال ، ومن شعر الغزل ووصف مختلف التواضع إلى الرثاء وبكاء الأحباب . . .

*

وما أنسَ لا أنسَ يوماً من أيام عام ١٩٤١ ، وقفت فيه في (بغداد) مع فتية أعدوا أنفسهم للاشتراك في (حرب التحرير العراقية) ، نستمع إلى (الشاعر الأثري) يخاطب (العراق) ، بصوت حمله الأثير إلى سمع الملايين في مختلف أرجاء الوطن العربي ، قائلاً من قصيدة طويلة (٣) :

غَمَزُوا إِبَاعَكَ ، فَاضْطَرَمَّتْ أَبَاؤُا وَحَشَدَتْ جَوَّكَ ، وَالْقَرَى ، وَالْمَاءُ (٤)
رَامَوْكَ لِلذُّلِّ الْمُقِيمِ ، وَقَدَمْضَى دَهْرٌ تُسَامُ بِهِ الشُّعُوبُ سِبَاؤُا !
ثُمَّ عَرَّضَ الشَّاعِرُ بِـ (الإنكليز) ، الَّذِينَ غَلِبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ بِسَبَبِ
مِنْ هَزَائِمِ جِيُوشِهِمْ أَمَامَ الْجِيُوشِ الْأَلْمَانِيَّةِ ، فَقَالَ :

يَا وَيَحَهُمُ ! غَلِبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ فَتَحَرَّشُوا بِكَ مَكْرَةً وَغَبَاءُا
ثُمَّ أَشَارَ إِلَى (الجيش العراقي) ، وَإِلَى (الجماهير) الَّتِي تَدْفَقَتْ
لِتَحْيَتِهِ ، قَائِلاً :

أَنْظُرْ إِلَى الْأَبْطَالِ كَيْفَ تَوَاتَبَتْ وَإِلَى الْقَنَايَا كَيْفَ لُحِنَ وَضَاءُا
وَإِلَى الْحَمِيَّةِ كَيْفَ أَجَّ لَهْيُهَا وَسَرَتْ كَالسِّنَةِ اللَّظَى حِمْرَاءُا
وَإِلَى الْجُمُوعِ الْهَاتِفَاتِ . . . كَأَنَّهَا تَسْتَقْبِلُ الْأَعْرَاسَ وَالنَّعْمَاءُا

(٣) القصيدة في ٤٦ بيتاً ، وهي منشورة بدءاً من الصفحة ٨٤ من الديوان .

(٤) الأبناء (الثانية) : بفتح أولها : القصب ، وهو سريع الاحتراق .

وختم الشاعر قصيدته قائلاً :

باساعة التحرير ! عُرْسُكَ قد أنى^(٥) إنَّ البَشَائِرَ لُحْنٌ والبُشْرَاءُ
سَقِيّاً ليومِكَ في الزَّمانِ ، فإنَّه عن ليلةِ القَدَرِ الرَّجِيَّةُ ضَاءُ
وخرجت (بغداد) يومئذٍ عن بكرة أبيها تُلَبِّي نداء الجهاد ، حتّى
إذا ما جرت الريحُ بغيرِ ماتشهي السفنُ ، كان (الشاعر الأثري) في
جُمْلَةٍ من اعتُقِل ، وحُمِلَ إلى المنفى ، جزاء ما جرى على لسانه من دعوة
إلى استخلاص حقّ مهلور ، وثورة على باطل قائم .

ولم يستكن الشاعر الحرُّ ولم يَهِنْ ، بل رَحَّبَ بالنَّفْيِ ، وأخذ
يهتِفُ من أعماق سجنه في (الفاو)^(٥) للحرية التي يُنْشِدُها قومه بروائع
من الشعر الخالد : وفي قصيدة منها يقول^(٦) :

مُبْلِغِي نَفْيِي إلى (الفاو) الشَّطِيرِ مَرَحَباً بالنَّفْيِ والسَّجْنِ الضَّرِيرِ^(٧)
مَطْمَحُ الثَّائِرِ آفاقُ السَّما وكذا مَطْمَحُ رُودِ النُّسُورِ
أُتْرَاهُ ، إنْ هَوَى ، يَضُرُّعُهُ نَبَأُ السَّجْنِ وإِغْمالِ المسيرِ ؟
ثمّ يشير الشاعر إلى ما صنعه ، فكان جزاؤه النَفْيِ ، معترّاً بما قدّم ،
شامخاً بأنفه ، لصدقه وإبائه ، قائلاً :

كان شِعْرِي في مَآسِي أُمَّتِي عن أَمَانِي رَسُولِي وَسَقِيرِي
بينَ أَيْدِيهَا تَغْنَى ، وغداً بَلَسَمَ الجَرَحَى وَمَسْلَاةَ الصُّدُورِ
صَادِحٌ .. تَذْكِي أَغَانِيهِ المُنَى ، أو تُثِيرُ الشُّوقَ في القلبِ الكسيرِ

(٥) انى : حان وقته .

(٥) الفاو : بلدة في أقصى الجنوب من العراق .

(٦) القصيدة تبلغ ٣٥ بيتاً وهي منشورة بدءاً من الصفحة ٩٣ من الديوان .

(٧) وصف للسجن الذي سدت نوافذه .

صَدَقَ الْأُمَّةَ ، إِذْ غَنَى لَهَا رَائِدُ الْأُمَّةِ ذُو صِدْقٍ وَخَيْرِ
لَمْ يَزِغْ عَنْهَا ، وَلَمْ يَكْذِبْ ، وَلَا سَارَ فِي مَوْكَبِ مُشْرِ أَوْ أَمِيرِ
ثُمَّ يَصِيحُ الشَّاعِرُ بِسَجَانِيهِ مَتَوَعِّدًا :

لَا أَرَى ثَوْرَتَنَا أَبْعَدَ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ ، وَتَأْتِي بِالثُّبُورِ !
وَفِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى هَتَفَ لِلْعِزَّةِ الْوَطْنِيَّةِ مِنْ أَعْمَاقِ السَّجْنِ ، فَقَالَ (٨) :
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْوَطَنِ الْغَالِي بِعَادِيَّ عَنْ دَارِي وَعِيرْسِي وَأُطْفَالِي
عَصَافِيرُ . . لَأَسَاعِ يَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سِوَايَ ، وَلَا رَاعٍ يَحُوطُ ، وَلَا وَالِي
ثُمَّ يَسْتَدْرِكُ الشَّاعِرُ قَائِلًا :

وَلَكِنَّ أَوْطَانًا ، نَعِمْتُ بِخَيْرِهَا ، سَأَوْثَرُهَا دَوْمًا عَلَى النَّفْسِ وَالْأَلِ
إِذَا وَرَثَ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ غِنَى فَلِمَ تَيَّ قَدْ أَغْنَيْتُ بِالْمَجْدِ أَنْسَالِي



وإذا كان (شعر الأثري) يمتاز بجزالة اللفظ ومثانة الصياغة ، فإن من أهم ميزات « الغنائية » فيه ، فهو مطبوع بها وبجمال الصور ، وبراعة انتقاء الألفاظ مع عذوبة جرسها ، وكيف لا تكون « الغنائية » طابعا لشعر الأثري ، وهو القائل في أحلك ليالي محنته من قصيدة ، عنوانها « سَأَغْنِي . . وَأَغْنِي » (٩) :

كَيْفَ تُعْطِيكَ أَمَانِيَّكَ مِنْ صَفْوٍ وَأَمْنٍ ،
دَوْلَةٌ ضَاقَتْ بِفَرْدٍ وَاتَّقَتْهُ بِمِجَنٍّ ؟

(٨) تبلغ أبيات هذه القصيدة الثمانين ، وهي منشورة بدءا من الصفحة ٩٧ من الديوان .

(٩) القصيدة في ٢١ بيتا ، وهي منشورة بدءا من الصفحة ١١٤ من الديوان .

أَحْرَامُ أَنْ يَطِيرَ الطَّيْرُ مِنْ غُصْنٍ لَغُصْنٍ ؟
عَجَبًا.. وَالرَّوْضُ رَوْضِي زَاهِيًا ، وَالوَكْنُ وَكْنِي !
كَيْفَ لَا تَأْخُذُ فِي أَوْ طَانِي النَّشْوَةِ مِثِّي ؟
أَنَا لِلْحُرِّيَّةِ -- الدَّهْرَ -- أَغْنَيْ مَا أُغْنِي
مَا لَمْ قَدْ نَقَمُوا مِنِّي تَغْرِيدِي وَلَحْنِي ؟
وَابْتَغُوا ذُلِّي وَإِسْكَانِي بِنَقِيٍّ وَبِسَجْنِي
سَأَغْنِي . . كَلَّمَا يُنْكَرُ جُرْحِي ، وَأُغْنِي
وَيَحْهَمُ ! لَمْ يَشْرَبُوا كَأْسِي ، وَلَا طَافُوا بِدَنْيِ
لَيْسَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَجْنَزَعُ ، أَوْ يَبْكِي لَغُبْنِ !



والشاعر في ديوانه واضح الاتجاه في الدعوة إلى التمسك بمبادئ الإسلام ، شديد الاعتزاز بقومه والفخر بعروبه . تراه في الكثير من شعره يتغنى بمحبة الأوطان ، ويشيد بوحدة الأقطار العربية ، وهو يستحث قومه على النضال في سبيل إنقاذ (بيت المقدس) واسترداد (فلسطين) .

ويبرز ، في زحمة الأغراض التي نظم فيها الشاعر ، وجهه (دمشق) مشرقاً متلاًثماً ، إذ ينزلها من نفسه منزلة خاصة ، يتغنى بمقاتلتها ، ويشيد بأبنائها وقد أصفوه الود ، ومنحوه من حبهم وإجلالهم .

أتيحت للشاعر فرصة زيارة (دمشق) للمرة الأولى ، وهو في عُنْفُوَانِ شبابه لم يجاوز العشرين إلا قليلاً . كان ذلك في صيف سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) ، وكان اسم (الأثري) قد سبقه إليها بفضل علمه وأدبه ، وما قدمه به أستاذه علامة العراق الكبير (محمود شكري الألوسي) أحد أعضاء

(المجمع العلمي العربي) القُدَامَى ، فلقبي الشّاعِر الشاب من رئيس المجمع ومن أعضائه والشّباب من أدباء (دمشق) الحُبّ والتّقدير .

كانت (دمشق) يومئذ حفيّة بأُمير الشعراء (أحمد شوقي) ، فهَيَّءَ (للأثري) أن يكونَ في عِدَاد المدعوّين إلى حفلات التّكريم ، فاذا به يكتفّ بأدبه وحسن روايته قلبَ أمير الشعراء ، فقرّبهُ منه وجعله موضع رعايته ، ممّا ترك أعظم الأثر في نفسه ، حتّى إذا كانت سنة ١٩٣٢ نُعيَ (أحمد شوقي) ، فجاشت الذّكريّات في نفس (الأثري) ، وذكر (دمشق) لأول مرّة في شعره المنشور ، فقال من قصيدة يرثي بها أمير الشعراء (١٠) :

وكلُّ قريضٍ غير ما أنتَ قائلٌ* أحسُّ كأنّي منه في السّبراتِ
وما نَقَمُوا إلا غِناءك بالهُدَى حيثُ ، وإلا هَدَمَكَ الشُّبُهاتِ
وبعثك أجمادَ (العروبة) في ثرى (دمشق) وفي (الحمراء) مؤثقاتِ
رَزَنْتَ حصاةً ، فاعتدلتَ مقالةً ، وأنصفتَ مجدداً جَلَّ عن غمّراتِ
ثمّ ذكر اجتماعه به على ضيفاف (برّدى) ، وما خلّفه في نفسه من أثر طيّب ، فقال :

ألا ، لستُ أنسى منك مجلسَ حكمةٍ على (برّدى) قد مرَّ مُدَّ سنّواتِ
أخذتَ هوى نفسي ببشرِك طافحاً وآتستني باللّطفِ والبسماتِ
ومَنيتُ نفسي بعهدهُ بالتّيسّاةِ تُروّي جَنانِي أو تبُلُّ لهاتي
ولكنّ أبْتَ أيا مَنّا غيرَ ما ترى : فِراقَ صَفِيٍّ ، وانطفاءَ حياةٍ !



وفي آذار سنة ١٩٣٦ زار وفد (الثّواب العراقيّين) مصرَ ، فأقام السّوريّون

(١٠) القصيدة طويلة في ٧٨ بيتاً ومنشورة بدءاً من الصفحة ٢٤٩ من الديوان .

المقيمون في (القاهرة) حفل تكريم احتفاءً بهم ، أنشد الأثري^(١١) فيه قصيدة أشاد فيها (بالوحدة) التي كانت الأمل الذي يدغدغ النخبة من مفكري العرب في مختلف أصقاعهم فيها^(١٢) :

شَهِدَ اللهُ . لم تكن (مصرُ) إلا بنتَ (عَدْنَانَ) دارةً وقبيلًا
إِسْأَلَ (الضَّادَ) : من رعاها حقوقاً ؟ واسألِ (الذِّكْرَ) : من سقاهُ أصولاً ؟
لَمَسْتُ في نِداءِ (بغدادَ) روحاً يعرُبُ بيّاً ، فأؤسَعَتُهُ قَبُولاً
تلك (بغداد) في ذراها و (نَجْدُ) وبلادُ (الشَّامِ) عَرْضاً وطولاً
إنَّ ما كان أَمْسَ حُلُمًا ، تَجَلَّى واقِعِيّاً ، وَصَدَّقَ التَّامِيلُ
يَكْذِبُ المُرْجِفُونَ .. ما ثَمَّ إلا أُمَّةٌ ، وَحِدَتْ هَوًى وسبيلاً

ومرّ وفد (التَّوَّابِ العراقيين) ، العائد إلى (بغداد) ، بِـ (دمشق) ، وكانت في محنة من المحن التي انتابتها خلال الاحتلال الفرنسيّ ، فوقف الشاعر في حفل تكريم أقيم للوفد يُنشد الأبيات التالية^(١٣) :

أَفَقْنَا على صوتِ يَرْوَعُ ، مجلجلٍ ، فقلنا : (دِمَشْقُ الشَّامِ) في القيدِ تَزَارُ
يَحِزُّ بساقيها الحديدُ ، ومالهُ إذا هي لم تغضِبْ على القيد - مَكْسِرُ

ونسب الشاعر (دمشق) إلى (معاوية بن أبي سفيان) مؤسس الدولة الأموية في (الشام) ، وتساءل قائلاً :

(١١) أوفدت الحكومة العراقية الشاعر الى مصر ، ليدرس قوانين الاوقاف ومناهج الأزهر الشريف التعليمية ، وسلكته في الوقت نفسه في سلك وفد النواب ، ووفد الطلاب ، ليكون من السنتها في المحافل وفي الصحافة ..

(١٢) القصيدة في ٤٣ بيتاً منشورة بدءاً من الصفحة ١٨٦ من الديوان تحت عنوان « أمة وحلت هوى وسبيلاً » .

(١٣) القصيدة في الصفحة ١٩٠ من الديوان .

مُعاوِيَّةٌ . . . لم تعرف الذُّلَّ ساعةً فكيفَ على الذُّلِّ المطاويلِ تصَبِّرُ ؟
 أسيِّدةٌ يستامُها العِلْجُ مركباً من الذُّلِّ ؟ هذا الحادثُ المُتَنَكِّرُ !
 ثم أشار الشَّاعر إلى (جَنّاتِ دِمَشقَ) ينعم بها المستعمر المحتلّ ،
 وأهلُها بين منفيٍّ ومُشرَّدٍ ، فقال :

بنفسيّ من جَنّاتِ عَدْنٍ خِمالاً على بَرَدَى من نَعْمَةِ الحُسْنِ تَزْهِي
 أبطرُفُها من ماردِ الإنسِ عابثٌ ويغمرُها من مائرِ النَّفْعِ أَكْدَرُ ؟
 وواغِلُها في كُلِّ رَوْضٍ مُنْعَمٌ وأهلُها في كُلِّ مَنَفًى مُغَوَّرُ
 وختم الشَّاعر قصيدته بحثِّ العرب في مختلف أقطارهم على الاتحاد
 والتَّمَسُّكِ بمبادئ الإسلام ، قائلاً :

لَعَمْرُ العُلَى لَنْ يبلُغَ (العَرَبُ) العُلَى وهُمُ فِرَقٌ شَتَّى وشَمْلٌ مُدْمَرُ
 ألا فاسلُكُوها (وَحْدَةً عَرَبِيَّةً) لها من (هُدَى الإسلامِ) رُوحٌ ومَظْهَرُ

*

وليس من عجب في أن نرى الشَّاعر ، الذي أحبَّ (دِمَشقَ) وأهلها ،
 وافتتن بطبيعتها وجمالها ، وغرَّدَ مع بلابلها ، وغنّى مع خريرِ مياهها ،
 يسجِّلُ لهذه المدينة صنيعةً ، يومَ زحفت لتودِّعَ (ياسين الهاشمي) : ابنَ بغداد ،
 وقد ضنَّتْ حكومتها على ثراها أن يَضُمَّ رُفاته ، فحنت عليه (دِمَشقُ) ،
 وكَرَّمَت (جهاده) في سبيلِ (العروبة) و(الوحدة العربيّة) ، وجعلت
 مثواه في أكرم بقعة منها إلى جانب بطل الإسلام ، منقذِ القُدُسِ
 (صلاح الدِّينِ الأيوبيّ) ، قال الشَّاعر^(١٤) :

(١٤) من قصيدة طويلة عنوانها (ملحمة الانقلاب الشعوبي) أنشدها في احتفال
 كبير مشهود ، أقامه الساسة المخلصون ببغداد في سنة ١٩٣٧ ، بعد أن
 دال الحكم الشعوبي الذي دهم العراق في أواخر عام ١٩٣٦ ، وشاركت

بات (العراق) على شَجْوٍ يُكَايِدُهُ
وبانت (الشَّامُ) في أَوْجَاعٍ مَكْتَبٍ
شجا (بني عبد شمس) أَنْ مَضَى قَمَرٌ
كَأَنَّ (مروان) خَلْفَ النَّعْشِ مِنْ جَزَعٍ
مِنْ حَوْلِهِ زُمَرُ الْأَمْلَاكِ فِي حَشَدٍ
في موكبٍ يَحْسِرُ الْأَبْصَارُ مَائِجُهُ
كُلُّ الْبِلَادِ مَنَاحَاتُ وَأَرْدِيَّةٌ
ملهوفة ، تَتَوَافَى لِلْعَزَاءِ بِهِ

✱

لئن حُرِمْتَ ثَرَى (بغداد) تَنْزِلُهُ
لقد نزلت ثرى أهلٍ ذوي رَحِمٍ ،
ذاك ، ثَوَى السُّمَحَاءِ الطَّاهِرُونَ بِهِ
من نازليه (صَلَحُ الدِّينِ) .. أَيُّ فِتْنٍ
جَاوَرَتْهُ ، فَبَاهَتِ أَنْ غَدَوَتْ لَهُ
جاران .. فَاخْرَتِ (الشَّامُ) السَّمَاءَ بَأَنٍ
يُسْتَهْدِيَانِ إِلَى سُبُلِ الْعُلَى أَبَدًا ،
يُرِيدُ لِلْخَيْرَيْنِ الْأَرْدَلُونَ أَدَى ،

✱

= فيه - الى جانب ساسة العراق وخطبائه الوطنيين - وفود رسمية وشعبية
من الأقطار العربية ، بينها نفر من أعيان الخطباء وكبار الشعراء .
والقصيدة في ١٢١ بيتاً ، وقد نشرت في الديوان بدءاً من الصفحة ٧٣ .
(١٥) مسعار : شجاع يسعر الحرب دفاعاً عن قومه .

وتعددت زيارات الشاعر (دمشق) : يقضي فيها فصل الصيف ، يتمتع بهوائها العليل وبمناظرها الخلابة ، متنقلاً بين رياضها ومُتَنَزِّهاتها ، محاطاً بنُخْبة من أبنائها المقدرين لفضله وأدبه ، حتى إذا كان صيف سنة ١٩٣٧ أقام الأستاذ الرئيس (محمد كُرد علي) حفل تكريم للشاعر ، وكان (المجمع العلمي العربي) قد انتخبه عضواً فيه (١٦) ، وفي هذا الاحتفال أنشد رائعته في (دمشق) (١٧) :

مَنْ عَدِيرٌ مِنَ الْهَوَى وَمُجِيرٌ ؟ فَصَحَّ الشَّوْقُ مَا أَجَنَ الضَّمِيرُ
أَنَا فِي قَبْضَةِ الْجَمَالِ . . فَخَوْدٌ تَسْتَبِينِي ، وَرَوْضَةٌ ، وَغَدِيرٌ
وبعد هذا الاستهلال الرائع الذي غلب الشاعر فيه شوقه إلى (دمشق) ، وبواعث حبه لها ، أخذ يصف مفاتن الطبيعة فيها والجمال الآسر ، قائلاً :

هذه (جِلِّيْق) . . تَبَارَكَ رَبِّي ! بَلَدٌ طَيِّبٌ ، وَرَبٌّ غَفُورٌ !
الهوى ، والهواء ، والجدول الرقْد راقٌ ، والروض ، والسنا ، والخور
حيثما تَغْتَدِ ، فروضٌ أريضٌ عنبري الشذا ، وماءٌ نَمِيرٌ
وظلالٌ ممدودةٌ وَهْيَ تَنْدَى وشُعاعٌ يَرِفُ وَهُوَ مُنِيرٌ
مِنْ سَنَا الشَّمْسِ فَوْقَهَا وَمِنْ الزَّهْرِ . . دَنَانِيرُ عُسْجَدٍ ، وَغَيْرُ

ويبدع الشاعر في وصف جو (دمشق) وما تُورثه في نفوس عشاقها ، قائلاً :

يُقْتَلُ الْقَيْظُ فِي ذَرَاهَا . وَلَمَكِنْ فِي ذَرَاهَا يَحْيَا الْهَوَى وَيَسُورُ
جِئْتُ آوِي مِنَ الْحَرُورِ إِلَيْهَا فَإِذَا فِي الْحَشَا يَشِبُّ الْحَرُورُ
أَنَا . . مِنْهَا ، وَمِنْ مَهَاهَا اللَّوَاتِي يَتَقَتَّلْنَ رِقَّةً ، مَسْحُورُ
كُلُّ بِيضَاءٍ فِي لَوَاحِظَ سُودٍ رَفَّ فِي خَدَّهَا الدَّمُ الْمُسْتَحِيرُ

(١٦) في سنة ١٩٣١ .

(١٧) القصيدة منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ٣٢٤ .

في قِوَامٍ لَدُنِ الْمَجَسَّةِ رَبِّاً
وصيلاً ناضِراً الشَّبابِ . . غِذَاهُ
وأديمٍ مُنَعَّمٍ في حَبِيرٍ
لَمَعَا . . كَالسَّرَابِ شَفَّ ، فلم تَدُ
تَنْفُثُ السَّحَرِ فِي الْحَلِيِّ ، فَيَشْجِي
ولقد زانها النُّفُورُ ، وحُسْنُ الـ
كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ كُلَّ نَوَارٍ
ليَ من هيكَلِ الْجَمَالِ المعاني ،

ويمضي الشَّاعر بعد هذا الوصف البديع لما فعله الجمال في نفسه ، إلى
تحديد (مُتَنَزَّهَاتِ دِمَشْقَ) التي ملكت عليه لُبَّهُ ، فيقول :

وَطَنُ الْعُرْبِ ، جَنَّةٌ .. (دِمَشْقُ)
شَرِقَتْ بِالرُّؤَا مَسَارِحُهَا الْخُضْرُ
رُبَّ نَادٍ ، تَخَذَتْهُ فِي الرَّوَابِي
فَعَلَى (الْغَوَاطِيْنِ) وَالشَّمْسُ تَبْدُو
فَإِذَا (جَلَّتْ) رِياضاً وَدُوراً
عَالَمٌ . . من زَبَرَجَدٍ ، طَافَ بِالـ
سَاحِرِ الْمُجْتَلَى . . أَطْلَعَ عَلَيْهِ
يَغْرِقُ الْحِسَّ فِي سَنَاهُ ، وَيَقْنَى

ويصف الشَّاعر (ليلي دِمَشْقَ) بعدئذٍ ، فيقول :
أَنَا إِنِّ أَنْسَ لَسْتُ أَنْسَى لِيَالِيَّ
وَكَأَنَّ الْأَكْوَانَ فِي دَافِقِ النُّوْ
يَمْرَحُ الْقَلْبُ فِي سَنَاهَا كَمَا يَمْـ
إِذَا الْبَدْرُ ضَاحِكٌ وَالنُّغُورُ
رِ بَحُورٍ قَدْ أَغْرَقَتْهَا بُحُورُ
رَحَّ فِي الْمَاءِ سَابِحاً عَصْفُورُ

قد تَفَرَّدَنَ بالصَّبَاحَةِ ، لولا
وَجَنَاتُ نازَعْنَهَا وَذُجُورُ
ثم يخصّ الشاعر ما حبا الله (دمشق) من (طبيعة فاتنة) بهذه الأبيات :

حَبْدًا (الشَّامُ) ماؤُها وهواها
وميادينُ حُسْنِها وهَيَّ شَتَّى
جادها الغيثُ من معاهدٍ .. لا اللُّطُ
مُحَسَّناتِ الأوقاتِ ، حتى ضُحّاها
وبنفسِ خَريرُ (أنهارِها السَّبُّ
تتلوَّى كالأَيْنِ رِيعَ ، وتَهْتَدُ
وهي آناً في السَّهْلِ تعدو ، وآناً
تغمُرُ (الغُوطَتَيْنِ) بِشَرٍّ وزَهْوَ
وعلى صوتِها الطُّيُورُ تَغْنَى
عَشِقَتْ لَحْنَهُ ، وللماءِ لَحْنُ
حيث تغدو يُلهيكَ منها سَماعُ
عُرُسُ .. قام للطَّبِيعَةِ فيها
تَهزِجُ الطَّيْرُ والأَناسِيَّ فيه ،

وبعد هذا الوصف المترف لجنت دمشق وأنهارها ، وغناء طيورها ، يقف

الشاعر لحظة ، ويقول :

قِفْ تَمَتَّعْ مِمَّا تَراهُ قليلاً ،
وللأنوفِ الشَّدَا أريجاً ، وللسِّمِّ
وقليلٌ مِمَّا تَراهُ كثيرُ
عِ الأَغانِي ، ولِلحَاطِ البُذورُ !



وحين كانت (أعراس الشام) سنة ١٩٤٧ ، بعد أن مضى عام كامل
على جلاء المستعمر عن ثراها الطَّيِّب ، أحبّ شاعرنا الكبير أن يهني (دمشق)
في أعيادها ، ويشكر لأبنائها حفاوتهم به ، فأعدّ خريدته (دِمَشقُ في ذكري

الجلاء) (١٨) ، وأنشدها في (دار المجمع العلمي العربي) :

يَانِسْمَةً خَطَرْتُ مِنْ أَرْضِ (جَيْرُونِ) حَيِّيتِ عَاطِرَةً ، جَاءَتْ تُحَيِّينِي
بَكَرْتِ ، وَالْفَجْرُ فِي أَوْضَاحِ فَاتِنَةٍ تَبَرَّجَتْ لِفَتَى هَيْمَانَ مَفْتُونِ
هَلْ أَنْتِ لِلْوَافِدِ الْمَشْتَاكِ حَامِلَةٌ مِنْ رَوْحِ أَهْلِكَ أَنْفَاسَ الرِّيحَيْنِ؟
الِيلِينُ وَاللُّطْفُ وَالرَّيَّا الَّتِي انْبَعَثَ رُسُلُ الْأَحْبَةِ تَلْقَانِي وَتَدْعُونِي
(بَنُو أُمَيَّةَ) .. مَا زَالُوا كَمَا خَلَقُوا بَنُو الْمَكَارِمِ وَالْآدَابِ وَاللَّيْنِ
لَا قِيَّتُ مِنْهُمْ كَالْأَلَاءِ الضُّحَى غُرَّارًا هَشَّتْ إِلَيَّ تُحَيِّينِي وَتُحَيِّينِي
مِنْ كُلِّ نَاصِيَةٍ زَهْرَاءَ لَامِعَةٍ كَعَسَجَدَ تَحْتَ وَقْدِ الشَّمْسِ مَفْتُونِ
أَصْبَحْتُ فِيهِمْ تَهَادَانِي سَرَائِهِمْ كَأَنِّي مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ ذِي دِينِ
أَنَا الْمُفْضَلُ بِالنَّعْمَى ، وَمَنْ عَجَبَ أَنْ جَاءَ يَشْكُرُنِي مِنْ بَاتٍ يَقْرِنِي!
عَوَّدْتُ كُلَّ جَزِيلٍ مِنْ فَوَاضِلِهِمْ قِدَمًا ، وَكُلَّ وِدَادٍ غَيْرِ مَظْنُونِ
أَنَا الشُّكُورُ عَلَى مَا قَدْ خُصِّصْتُ بِهِ مِنَ الْإِيَادِي ، وَمَا شُكْرِي بِمَمْنُونِ
سَيَذْكُرُ الدَّهْرُ عَنِّي كُلَّ سَائِرَةٍ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الدَّوَاوِينِ
قَدْ أَوْسَعُونِي إِجْلَالًا وَتَكْرِيمَةً فِجِئْتُ أَوْسَعَهُمْ مَدْحِي وَتَلْحِينِي

ثم غفر الشاعر للدَّهْرَ مَا لَاقَاهُ مِنْ صُرُوفِهِ ، تَكْرِمَةً لِدَمَشْقَ ، ذَاكِرًا
مَقَامَهُ فِي (جَبَلِ قَاسِيُونَ) الْمَطْلَ عَلَيْهَا ، وَاصْفَاءً رَوْعَةَ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ ، قَائِلًا :

غَفَرْتُ لِلدَّهْرِ أَيَّامًا .. سَلَفْنَاهُ لَمَّا أَتَانِي فِي (الْفَيْحَاءِ) يُشْكِينِي
لِي فِي خِمَائِلِهَا الْخُضْرُ الَّتِي حَسُنَتْ عَلَيَّا الْمَقَاصِيرُ مِنْ سُكْنَى الْمَيَامِينِ
مِنْ تَحْتِهَا (بَرْدَى) نَشْوَانُ مُطَرَّدٌ بَدَافِقُ مِنْ رَحِيقِ الْخُلْدِ مَضْنُونِي (١٩)
كَأَنَّهُ ، وَشُعَاعُ الشَّمْسِ ضَاحِكُهُ فِرْنَدُ سَيْفٍ صَقِيلٍ الْوَجْهِ مَسْنُونِ

(١٨) القصيدة منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ١٦٢ .

(١٩) مضمونني : نسبة الى « مضمونة » ، وهي بئر زمزم في بيت الله الحرام بمكة .

تَنْصَرَّتْ حَوْلَهُ الدُّنْيَا بِهِ ، وَزَهَتْ
 مَا أَجْمَلَ الْأَيْكَ فِي شَطِئِهِ حَانِيَةً
 تِلْكَ الْمَفَاتِنُ .. شَاقَتْ كُلَّ سَاجِدَةٍ
 أَكْرِمَ بِهِ مُنْبِتًا زَهْرًا ، وَفَاكِهَةً
 ثُمَّ تَسَاءَلَ الشَّاعِرُ عَنْ مَفَاتِنَ (دَارِ النِّعِيمِ) الَّتِي لَا تَخْلُو مِنْهَا (دِمَشْقُ)
 قَائِلًا :

أَيُّ الْمَفَاتِنِ فِي دَارِ النِّعِيمِ .. خَلَّتْ
 خَمِيلَةُ اللَّهِ .. مَا اهْتَزَّ الثَّرَى طَرِبًا
 كُلُّ ضَحُوكٍ عَلَى ضَاحِي مَشَارِفِهَا
 كَأَنَّمَا الْجَوْ ، إِذْ يَنْدَى بِهَا عِيقًا ،
 ثُمَّ هُنَا الشَّاعِرُ دِمَشْقُ (جَلَاءُ الْغَاصِبِ) عَنْهَا ، قَائِلًا :

يَادَارَ (مِرْوَانَ) .. دَامَ الْبِشْرُ مُؤْتَلَقًا
 كَرَّمْتَ مَجْدَكَ أَنْ لَمْ تَعْقِدِي عِلْمًا
 سَتَذَكَّرُ الدَّوْلَةُ الرَّعْنَاءُ مُعْتَرِكًا
 خَرَجْتَ مِنْهُ كَنْصَلِ السَّيْفِ مَنْصِلًا
 بِالْبَيْتِ عَيْنِي ، لَمَّا أَجْلَيْتِ ، شَهِدَتْ
 مِنْ كُلِّ أَصْهَبٍ .. كَانَ الْكِبَرُ شَارِتَهُ
 فَتَكَسَّ اللَّهُ بِالْإِذْلَالِ هَامِتَهُ
 لَا يَرْفَعُ اللَّحْظُ إِلَّا وَهُوَ يَخْفِضُهُ
 وَأَنْهَى الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ مُخَاطِبًا (دِمَشْقُ) ، دَاعِيًا إِيَّاهَا إِلَى التَّمَسُّكِ
 بِعُرُوبَتِهَا وَإِسْلَامِهَا ، لِتَصُونَ جَمَالَهَا الَّذِي يَفْتَدِيهِ بِنَفْسِهِ ، قَائِلًا :

(٢٠) اللَّطِيمَةُ : وَعَاءُ الْمَسْكِ . — دَارِينَ : فَرِضَةُ « مِينَاء » بِالْبَحْرَيْنِ ، يَجْلِبُ إِلَيْهَا
 الْمَسْكُ مِنَ الْهِنْدِ .

ويا فتاة المطاعيم المطاعين
هنا بواديك في عزٍ وتمكين
منه ، وفي مربأ الشَّمِّ العرائن
على البرية من دُنيا ومن دين
يصُنُّكَ من دَرَكَاتِ الخَسْفِ والهُونِ
تعيشُ في كَنَفِ للدَّهرِ مأمون ؟
بأساً ، وتَجِبُهُ عُدُوَانِ المَهَاجِينِ
(دِمَشْق) من نفحات اللُّطْفِ واللين
نفسى به في ليالى عيشي الجُونِ !

يا حُرَّةً .. لم تَدِنْ يوماً لآسِرِها
إنَّ العُرُوبَةَ والإِسْلَامَ .. مافِتْنًا
في جبهة الفلكِ الأعلى مقامُهما
هُمَا جَنَاحَاكَ .. مَدَّ اللهُ ظِلَّهُمَا
صُوْنِي جَمَالَكَ في الدُّنْيَا بِسِرِّهما
ما يبتغي (الغرب) من فيحاء وارفه
شَمَاءً .. تَفَرَّعُ هَامِ البَغْيِ عِزَّتُهَا
وَقَتَّ (دمشق) الرِّزَايا رَحْمَةً ، برأت
نفسى فدَاءَ جَمَالٍ .. طالما نَعِمْتَ



ولما وقعت حرب حزيران ١٩٦٧ ، تفجَّرَ الأَلَمُ الذي استولى على
الشاعر قصيدةً طويلةً ، ذكر فيها (دمشق) ، مشيداً بجهادها ، مشيراً إلى
دخول القائد الفرنسي (غورو) مدفن (صلاح الدين الأيوبي) ومخاطبته
الضَّريح قائلاً : « نحن حَقْدَةُ الصَّلَيبِيِّينَ هنا يا صلاح الدين » .
قال الشَّاعر (٢١) .

وَأَيْنَ فِي (الشام) «غورو» في جَحَافِلِهِ
بَلْ أَيْنَ فِي (القدس) «الأنبي» وقلدر عَبَّتْ
نَشْوَانُ مَنْ صَلَفَ ، مَلَأْنَ مِنْ حَنَقٍ
يا شَاهِرِ السَّيْفِ مَزْهُوًّا بِبَاطِلِهِ
يُغَيِّرُ وَهُوَ يَدُكَ السَّلَامَ تَذَلِيلًا ؟
رُعودُهُ جُنَبَاتِ «القدس» توهيلاً (٢٢)
يجرُّ سيفاً على الغَبَرَاءِ مصقولاً
وعارضُ الجيشِ بعدَ الجيشِ تحفيلاً

- (٢١) من قصيدة طويلة جاوزت ١٥٠ بيتاً ، عنوانها : «حرب حزيران ١٩٦٧» ،
وهي منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ١٦٣ .
(٢٢) الأنبي : قائد الجيش الانكليزي الذي فتح القدس في الحرب العالمية الاولى ،
وقد قال في معرض الفخر : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » .

خَلَّ الغُرُورَ . فَإِنَّ الحَقَّ مَابَرِحَتْ
 قَضَى لَهُ الله بالعُقْبَى .. إِذَا صَحِبَ الـ
 يَرْمِي بِهِ بَاطِلًا مِنْهُ فَيَدْمَغُهُ
 إِنَّ الحُرُوبَ سِجَالٌ بَيْنَنَا أَبَدًا
 إِنَّمَا لَمْ تَكُونُوا لَنَا سَلَامًا ، نَكُنْ لَكُمْ
 إِنَّا سَنُلْحِقُ بِالْمَاضِينَ حَاضِرَكُمْ
 لَنَصْبِرَنَّ ، كَأَبَاءٍ لَنَا صَبَرُوا
 نَحْنُ الجَوَاهِرُ .. مَا هَانَتْ مَعَادِنُنَا
 شَبَاهُ تَرْجَعُ حَدَّ السِّيفِ مَفْلُولا
 إِيْمَانٌ وَالصَّبْرُ ، وَعِنْدًا مِنْهُ مَكْفُولا
 يَا .. طَالَمَا دَمَعُ الحَقِّ الأَبَاطِيلا
 كَأَنَّهَا الدِّينُ فِي اللَّأْوَاءِ مَمْطُولا
 حَرْبًا .. تَبَادَرُكُمْ بِالمَوْتِ تَعْجِيلا
 مِمَّنْ يَجِيءُ حَنِيقُ الصَّدْرِ مَشْكُولا
 صَبْرًا .. يُعِيدُ سَوَادَ اللَّيْلِ تَحْجِيلا
 عَلَى الزَّمَانِ كُفَاةً أَوْ مَعَاذِيلا



هذا هو الشاعر البغدادي الكبير ، الذي محضّص (دمشق) الخالدة
 الحُبَّ كُلَّهُ ، وهذه هي (دمشق) بجمالها ومفاتيحها تزيينها غلالة من
 حبّ الشاعر وإعجابه .



إِنَّ (شعر الأثري) نموذج حديث للشعر الأصيل في ألفاظه المنتقاة ،
 ولغته المشرقة ، وأسلوبه القويم ، وجرسه المطرب . وشعره في (دمشق)
 خير دليل على ما حبا الله الشاعر من رَهافة الحسّ ، ورِقّة الشعور ، وتذوّق
 للجمال ، ودليل ناصع على ما يملكه الشاعر من أدوات استطاع معها الإبداع
 في وصف الجمال وتصوير ما يفعله في نفوس المحبين .
 حفظ الله (شاعرنا الكبير) ذُخْرًا للضّاد أمّ اللّغَى .
 وحفظ الله (دِمَشْقَ) مصدرًا للحُبِّ والإلهام .

د . عدنان الخطيب

نائب رئيس مجمع اللغة العربية / دمشق

الشعر

السَّعْرُ .. مَا رَوَى النَّفْسَ بَعْبُهُ
 وَجَرَتْ بِرَقَرَاتِ السُّمُورِ عُيُونُهُ
 وَصَفَتْ كَهْلَادِ الْقَبَاءِ هُرُوفُهُ
 وَنَزَعَتْ بِوَضَائِ الْبَيَاسِ سُوءُهُ
 سَالَتْهُ الْفَسَاتِ ، فَتَاهُ الرُّؤَا
 بَرُؤُهُ مِمَّا الْفَصْحَى الطَّرِيقَ رَصِيدُهُ
 صُرَّ الْمَذَاهِبِ .. لَا يَسُوبُ أُصُولُهُ
 كَمَرٌ ، وَلَا دَاهِي الثَّغَابِ بَشِيرُهُ
 ابْنُ الْغَيْبَةِ ، وَالْحَقِيقَةُ نَهْجُهُ
 وَالْقَدَرُ فِي أَرْبِ الْجَبَاوِ قَهْرُهُ
 الْعَقْرِيقَةُ نَفْسُهُ ، وَالْبَابِلُ بَيْتُهُ
 .. سَهْ فَعَلُهُ ، وَصَوَى الطَّرَافَةِ دِينُهُ
 تَجَرَّى عَلَى سَنَنِ الْجَدَلِ خِلَالُهُ
 وَيَرُودُ أَوْضَاعَ الْجَمَالِ بَقِيَّتُهُ

وَتُرِيحُ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ سَمْلَهُ
وَتَرْوِجُ صَائِنَةً لَقَعَتْ يَمِينَهُ
تَعْرِدُ كَصَدَاحِ الْكَنَارِ، سَادِقُ
تَقْمَمُ الطَّبِيعَةَ، رَاقِصٌ مَبْزُونُهُ
وَكَمَا تَنَيْفُ عَنِ الشَّرَابِ كُورُهُ
لَمَّا، تُبَيِّحُ عَنِ الصَّبْرِ لُحُونُهُ
دَلَّ الْحِسَانَ الْغَائِبَاتِ نُفُونُهُ
وَيَهْدُو دُرُوحَ النَّاعِمَاتِ قُتُونُهُ
يَفْتَحُ مَلَقَةَ الرُّوحِ فِي رِضَاوِهِ
وَيَرْوِجُ تَهْلُجَ بِالْمَقُولِ نُفُونُهُ
حِرْمَانُهُ أَوْطَارُ، وَهَادِي أَمْرُهُ
يَجِدُّ عَلَى سُرْفِ الْحَيَاةِ بُيُونُهُ
إِنَّ رَاقِصَ الْأَمَالِ أَنْعَسَ بَاسًا
وَارْتَاخَ مَكْرُوبُ الْفَوَادِ عَزِيمُهُ
أَوْدَى أَنْ مَسْتَبَا بِيَمِينِهِ سَجُونُهُ
أَوْرَى الْبَوَى فِي سَامِعِهِ أُنْيُونُهُ
أَوْصَى مَسَافًا إِلَى أَوْطَارِهِ..
بَقِيَ الْمِرَاحَ إِلَى التُّفُوسِ مِنْبُؤُهُ

أَدْرَكَ بِالْشَّرَّاتِ مِنْ نَسِيهِ
أَذْكَى أَدَارَ الْعَاسِيَيْنِ رَيْبُهُ
أُدْهَاجَ غَبَابَةِ الْفَيْظَةِ تَأْرَأُ
بَعَثَ الْجَبَابَةَ إِلَى الْوَعْيِ تَلْمِيحُهُ
مَتَّفَعُ الطَّغَاةِ .. إِذَا كَوَى تَفْطَرُ سَأُ
أَلْوَى وَأَصْلَحَ طَرْفُهُ وَهَيْبُهُ
بِضْيٍ .. فِي التَّارِيخِ بَابُ وَشْرِهِ
وَيَنْقَلِقُ وَفَوْ طَرِيعُ دَلْعَبُهُ
بَزَكَو وَبَعْدُ مِنْ سَرِيقِ حُرُوفِهِ
مَأْمُونُهُ فِي صَدْفِهِ وَأَيْبُهُ
وَبِمَوْتِ خَنُوقِ الْقَدَمَى مِنْ فُورِهِ
مَكْذُوبُهُ ، وَدَعْبُهُ ، وَأَفْسُهُ
رَاوِدُهُ أَهْلَامُ الشَّابِ .. فَلَمْ أَحْمَدُ
كَالِشَقْرِ ، تُدْنِبُهَا لِمَا بَلَّ قَنُوقُهُ
رَدُّ عَلَى صَرَ الشَّفَافِ ، وَبَلَسَمُ
كَيْسَرِ السَّيْحِ " رَدُّوهُ وَصَوُّهُ
أَشْتَرُّ الصَّبَاطِ بَيْنَ رِيَاضِهِ
وَنُظْلَامِهِ تَبَادُؤُهُ وَغُصُونُهُ

تَنَدَّى .. فَبَذَلِي بِرَدِّصَ صَرَاقِي
وَبَهِيحُ بِي سَوَى الزَّهْرَى وَجُودُهُ
وَبَعُودُ بِي سَحَرُ الْخِيَالِ إِلَى الْقَبَا
وَبَطِيرُ بِي مِنْ قَتَنِ مَجْنُونُهُ
أَنَا، وَالْقَبَا، وَالشَّعْرُ .. هَلُمَّ مَالِمُ
مَرِمْتُ بِأَقْدَابِ الْغُفْرِ قُتُونُهُ
طِفَّ .. أَطَافَ مِنَ الشَّابِ مُلَادَةً،
لَوْدَامَ لِي ذَاكَ الشَّابُ وَمِينُهُ
زَنَحَ تَبَدَّدَ، وَالشَّابُ وَرَاوَهُ
جَارٍ، وَأَقَاتُ الْمَسِيرِ تَحْوُهُ
وَلَّى كَمَا خَفَقَ الشَّرَابُ، نَعَادَ سِجْ
أَوْعَاهِمِ مَخْدُوعُهُ وَغَيْبُهُ
وَصَوْتُ أُسْتَبْقَى الْقَرِيبِ لَوَائِحِ
فِي جَانِبِي .. يَحُلُّوْ لَهُ، وَيُغَيِّبُهُ

أَبِى الْجَمِيدُ الْبَكْرُ .. لَيْسَ بِفَالِحٍ =
كَسِيًّا، وَلَيْسَ بِنَاصِلٍ تَلْبِسُهُ؟
الْوَابِثُ الرَّوْعِ، الْأَصْلُ شُعُورُهُ
وَقَبَالُهُ، وَزُورُهُ، وَيَقِينُهُ

تَمَسُّ مِنْ حَرِّ الْبَيَانِ عُرْوَتَهُ ،
 وَجِلْدُهُ إِبْقَاعُهُ ، وَبَرِيَّتُهُ
 زَاهٍ بِأَبْكَارِ الْغَيْلِ تَوْبُهُ ،
 لَا عَوْرَةَ تَقَاسُّهُ ، أَوْ عَوْنُهُ
 يَسْتُرُ سِرَّ الْمُسْرِ فِي أَعْطَافِهِ ،
 وَيَنْبِيءُ نَسَبَهُ رَقِيقَتُهُ وَوَسِيَّتُهُ
 وَكَأَنَّمَا سَفَى الرَّحْمَى مُعْلَلًا
 فَتَوَرَّدَتْ وَجَنَانُهُ وَعَيْنُونُهُ

محمد صالح
 ١٩٧١

٥١٢٩١/٦
 ١٩٧١/٧ م

الباب الأول

ينابيع الفيض

الهدى

لله .. مناجاة وتسبيح

قلبي .. بغيرك لم يرف شغافه
عن كل وجه قد صرفت عبادتي
لا آتلي فيما خلقت تأملاً
أعطيتني بصراً يشاهد روعةً ،
منك الوجود بدايةً ، وإليك بع
لا ستر دونك . انما تعمى النهى
أشرفت في جمل الوجود ، فرأت
بهر الجمال بدائعاً وروائعاً
أنت الموحّد صانعاً ومدبراً
ولربّ «لؤلؤة» ذرات ، كأنها

يا ربّ ، فاجنب حبي الأخطار^(١)
وعبدت وجهك وحدّه مختاراً
لأراك ثمّ مع الخفاء جهاراً^(٢)
وبصيرة تجلّو سنك بداراً
مدنهايةً ، وبك استقرّ قراراً
فتضيل عنك ، وتسدل الأستار
عينني لها .. تتنور الأنوار^(٣)
وعلا الجلال مهابةً ووقاراً
تهب الحياة وتمسك الأقدار
تسيح لك أو صلاة عدارى^(٤)

(١) الشفاف : سويداء القلب وجبهته .

(٢) لا آتلي : لا أقصر .

(٣) رأت : حدقت وحددت النظر . - تتنور الأنوار : تتألمها وتبصر بها .

(٤) ذرات : خلقت .

ضَوْءٌ .. تَجَسَّدَ فِتْنَةً فِي هَيْكَلٍ
تَشْجِي الْخَلِيِّ فَلَا يُطِيقُ تَجَلُّدًا
بَهِيحٍ ، جَلَّاسِحْرًا ، وَأَثْقَبَ نَارًا
فِي كَائِنَاتِكَ حَلِيَّةً وَشِوَارًا^(٥)
وَيُجِيلُ فِيهَا الشَّاعِرُ الْأَفْكَارَ^(٦)

*

يَا رَبِّ .. أَنْتَ بِمَا أَكْبَدُ مِنْ هَوًى
نَظَرِي بِأَوْضَاحِ الصَّبَاحَةِ عَالِقٌ
وَهَوًى ضَمِيرِي أَنْتَ فِيمَا أَجْتَلِي
فَنَيْتَ بِأَنْوَارِ الْجَلَالِ سِرِيرِي
لِلَّهِ سَبَّحَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
أَذْرَى ، وَفِيمَ أَشَبَّ الْأَشْعَارَا
وَتَفَكَّرِي فِي كُنْهِ سِرِّكَ دَارًا^(٧)
وَبِمَا أَغْنَيْ فِي هَوَاهُ هَزَارًا^(٨)
شَوْقًا ، وَتَسِيحًا لَهُ ، وَسِرَارًا^(٩)
وَالْأَرْضِ مَا يَبْدُو وَهًا يَتَوَارَى

* * *

-
- (٥) الشوار : الجمال الرائع ، والزينة .
(٦) تشجي الخلي : تهيج شوق الخالي البال من الحب
(٧) كنه السر : جوهره وحقيقته .
(٨) الهزار : طائر حسن الصوت .
(٩) السرار : المناجاة .

سجّات ولسراق



- فِتْنُ الطَّبِيعَةِ ، هل لها من واقٍ ؟
 أَنْظَرُ بَعِينِي مِثْلَمَا أَنَا نَاطِرٌ
 واسئالُ فؤادك: هل أَحَبَّ وما سلا
 قلبي يُحِبُّ ، وللصَّبَاحَةِ رَوْعَةٌ
 ما إنْ يُفِيقُ من الصَّبابةِ سَكْرَةٌ ،
 أَلِفَ الهَوَى أَسْرًا ، فلو كُسِّرَتْ له
 هَيْمانُ بِالْحُسْنِ المَدِلِ بِزَهْوِهِ ،
 نَشْوانُ من بَهَاجَتِهِ ، فكأنَّه
 متفكّرٌ في كُنْهِ كُلِّ خَلِيقَةٍ
- والسِّحْرُ فيها، هلْ لَهُ من راقٍ؟^(١)
 تَعْرِفُ هَوَايَ وما أَرَى وأُلاقي
 كفؤادي المَتَوَلِّهِ الخَفَّاقِ؟^(٢)
 تعنو لِيصَوِّلَتِها نُهْيَ العُشاقِ^(٣)
 واهأَ لَهُ من والِهِ تَوَاقٍ؟^(٤)
 أَطواقُهُ لاشْتاقَ للأَطْواقِ
 والحُسْنُ يُخْطِفُ مُهْجَةَ المَشْتاقِ^(٥)
 قد عَبَّ من كَأْسٍ لَهْنٌ دِهاقٍ^(٦)
 كيف اسْتقامَتْ في المِثالِ الرّاقِي؟^(٧)

- (١) الرّاقِي : صاحب الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها من السحر ونحوه .
 (٢) المتوله : الشديد الحزن ، المتحير .
 (٣) تعنو : تخضع .
 (٤) واهأَ له : كلمة تلهف . - الواله : كالمتوله . - التواق : المشتاق الشديد الشوق .
 (٥) هيمان : محب عاشق . - المدل : المتدلل ، يقال : ادل عليه ، فهو مدل : انبسط ، ووثق بمحبته فأقرط عليه . - الزهو : الكبر والتهيه . - المهجة : الروح .
 (٦) نشوان : سكران ظاهر النشوة . - كأس دهاق : ممتلئة .
 (٧) كنه الشيء : جوهره ، وغايته ، وقدره .

يَسْتَشْرِفُ الْمَكُونُ فِي أَطْوَائِهَا
كُلُّهُ يَسْبَحُ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
الْبَارِيءِ الصُّورِ الْبَدَائِعِ .. وَجْهَهُ
وَلِيَّوَجْهَهُ عَنَتِ الْوُجُوهُ، وَسَبَّحَ الـ

*

يَا رَبِّ! أَذْرِكُ خَافِقِي، وَقَدْ التَّطَيَّأَ
أَنَا مِنْكَ، مِنْ نَفْحَاتِ لُطْفِكَ، فَارْعَنِي
قَدْ ذُبْتُ فِي نُورِ الْجَمَالِ، فَلِمَنْتَهُ
فِي الْجَمْرَةِ الْحَمْرَاءِ تَسْبَحُ فِي الْعُلَى
فِي الْإِهْرَاتِ عَلَى الدُّجَى كَالْأَلَى
أَوْ كَالدَّرَارِي فِي ثُغُورِ فَوَاتِنِ
فِي الشَّامِخِ الدِّرَاوَاتِ فِي الْمُتَبَطِّحِ
فِي نَاضِرِ الْجَنَاتِ فِي أَرْجِ الشَّدَا
فِي سَاجِعِ غَرْدِ الْمَوَى مُتَقَلِّبِ

بِالْحُبِّ، أَنْ يَفْنَى مِنَ الْإِحْرَاقِ (٨)
فِي حُبِّي الطَّغَايِ فِي اسْتِغْرَاقِي
عَنْ نُورِ ذَاتِكَ شَفَّ فِي الْآفَاقِ :
فِي النَّيِّرِ الْخَصْرِ الثَّرَى الْآلَاقِ (٩)
نُثِرَتْ فَرَائِدُهَا عَلَى أَطْبَاقِ (١٠)
أَغْرَبْنِ فِي الْبَسَمَاتِ عِنْدَ تَلَاقِ (١١)
أَكْنُافِ فِي الْمُتَسَلِّسِ الرِّقَاقِ (١٢)
فِي الْوَرْدِ فِي الْوَجَنَاتِ فِي الْأَحْدَاقِ
فِي الْجَوْ فِي مُتَخَيَّلِ صَفَاقِ (١٣)

- (٨) يَسْتَشْرِفُ الشَّيْءُ : يَتَفَقَّدُهُ وَيَطْلُبُهُ . - الْخَدَاقُ : الْحَذَقُ ، وَهُوَ الْمَهَارَةُ فِي الشَّيْءِ .
(٩) الْبَارِيءُ : الْخَالِقُ .
(١٠) الْخَافِقُ : الْقَلْبُ . - التَّطَيُّ : تَلَهَّبُ .
(١١) الْجَمْرَةُ الْحَمْرَاءُ : الشَّمْسُ . - النَّيِّرُ : الْقَمَرُ الْمُنِيرُ . - الْخَصْرُ : الْبَارِدُ .
الْآلَاقُ : الشَّدِيدُ اللَّمْعَانُ .
(١٢) النُّجُومُ الزَّاهِرَاتُ : اللَّامِعَاتُ .
(١٣) أَغْرَبْنِ فِي الْبَسَمَاتِ : بِالْفَنِّ فِيهَا .
(١٤) الْمُتَبَطِّحُ : الْمُسْتَوْسِعُ . - الْاَكْنُافُ : الْجَوَانِبُ وَالنَّوَاحِي ، وَاحِدُهَا كَنْفٌ ،
بِفَتْحَتَيْنِ ، وَارَادَ الْوَادِي وَالْمَسِيلَ . - الْمُتَسَلِّسُ الرِّقَاقُ : النَّهْرُ .
(١٥) الْمُتَخَيَّلُ الصَّفَاقُ : الدَّيْكَ الْمَرْهُو .

في كُلِّ مَافَوْقَ الصَّعِيدِ وَتَحْتَهُ
 في جَوْهَرِ الأرواحِ . في مُتَبَايِنِ الدِّ

من ناسمٍ حَيٍّ ومن أَعْلَاقٍ (١٦)
 أَشْبَاحٍ . في مُتَمَايِزِ الأَعْدَاقِ

*

ما شَأْنُهَا هِيَ والوجودُ ، وما أَنَا
 لو لم تُقَدِّرْ خَلْقَهَا وحيَاتَهَا ،

وسِوَايَ من خَلَقَ ومن أَخْلَقَ ،
 وَتَحَفُّفَهَا بِاللُّطْفِ والإِشْفَاقِ !

*

يا بَارِئَ الأكْوانِ من عَدَمٍ ، ويا
 بِيكَ وَحْدَكَ - اللَّهُمَّ - جالَ تَفَكُّرِي

مُنْشِئِ الحَيَاةِ ، وبَاسِطِ الأَرْزَاقِ
 وهَوَاكَ مَالِي قَلْبِي الخَفَاقِ :
 ونَعِيمِ وَجْدَانِي ، وطِيبِ مَذَاقِي (١٧)

* * *

(١٦) الأعلاق : النفائس من كل شيء ، واجدها علق ، بكسر فسكون .
 (١٧) الروح ، بفتح فسكون : الراحة .

النور و تجليات

رَبِّ .. حَارَتْ فِي كُنْهكَ الْأَفْكَارُ
كَيْفَ تَسْمُو إِلَى اكْتِنَاهِكَ خَلْقُ
بَهْرَتِهَا هَذَا الطَّيِّعَةُ وَالْحُسْنُ
كَيْفَ فَاضَتْ، وَكَيْفَ نَارَتْ، وَمِنْ أَيْدٍ
وَقَفَ الْعَقْلُ دُونَهَا بِهْدَاهُ ،
إِنْ تَكُنْ لَا تَرَى ، فَأَيْكَ شَفَّتْ
ذُو الْحِجَا، يَشْهَدُ التَّجَلِّي فِي الْكَوْنِ
كُلَّمَا فَكَّرْتَ عَرَاهَا انْبِهَارُ !^(١)
هُنَّ عَنْ فَهْمٍ خَلَقْنَهُنَّ قِصَارُ ؟^(٢)
نُ ، وَهَذِي الْآيَاتُ وَالْأَنْوَارُ^(٣)
نَ اسْتَفَاضَ الْإِبْدَاعُ وَالْإِبْتِكَارُ ؟^(٤)
وَهُدَاهُ تَنْوَرُ وَاعْتِبَارُ^(٥)
عَنْكَ جَهْرًا ، كَمَا يَشْفُ النَّهَارُ^(٦)
نِ ، وَيُضْحِي فِي قَلْبِهِ الْإِسْفَارُ^(٧)

*

قَدْ تَنَوَّرْتُ مِنْ جَلَالِكَ رَبِّي
رَبِّ، أَتَيْتَ الْغِنَى وَحَدَّكَ ، وَالْخَلْدُ
لَكَ وَجَّهْتُ، يَا إِلَهِي ، وَجْهِي
فَوْقَ مَا أَفْصَحَتْ بِهِ الْأَسْفَارُ^(٨)
نُ عِيَالٌ ، بِهِمْ إِلَيْكَ افْتِقَارُ
وَلِأَنْوَارٍ وَجْهِكَ الْإِكْبَارُ .

- * -

- (١) كنه الشيء : جوهره ، وغايته ، وقدره . - الانبهار : انقطاع النفس من الاعياء .
- (٢) الاكتناه : بلوغ الكنه .
- (٣) بهرتها : ادهشتها وأعجبتها .
- (٤) نار الضوء نورا : أشرق وحسن لونه .
- (٥) التنور : التأمل والتبصر ، يقال : تنور النار : تأملها وبصر بها ، و - : قصدها .
- (٦) الآي : جمع الآية : وهي العلامة والامارة ، و - المعجزة .
- (٧) الحجا : العقل . - الاسفار : الاضاء والاشراق .
- (٨) الاسفار : الكتب الكبار ، واحدها سفر ، بكسر فسكون .

تَجَلَّيَاتُ الْجَلَالِ وَالْإِجْمَالِ



طُفْ بهذا «الوُجُود» لَحِظْاً وَنَفْساً
 إِمْلَأْ العَيْنَ مِـنْ رُؤَاهُ فَتُنَوِّنَا
 أَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِجِسْمِكَ تَحْيَا
 صُورُ الْحُسْنِ فِيهِ لَا تَتَنَاهَى
 صَاغَهَا الْبَارِيءُ الْمَصَوِّرُ آيَا
 أَلَقْتَ رَوْعَةً ، وَفَاقَتْ جَمَالَا
 أَبْهَجَتْ بِالْحَمَائِلِ الْخُضْرُ تَنْدَى ،
 هَاهُنَا الْأَيْكُ .. نَشَرَ الظِّلَّ بَرْدَا
 وَالشَّدَا .. يَفْغَمُ الْخِيَاشِمَ عَرْفَا
 وَعَلَيْهَا كَاللَّازُورِدِ سَمَاءُ
 وَجَلَّتْ بَيْنَهَا أَجَلٌ وَأَبْهَى

وَتَمَلَّ الْجَمَالَ مَعْنَى وَحِسَا (١)
 تَمَلَّ النَّفْسَ بَيْنَ جَنِيكِ أَنْسَا (٢)
 فَاسْقِهَا مِنْ بَهَائِهِ تَحْيَا نَفْسَا
 مَالِ عَيْنٍ تَسْرِي إِلَيْهِنَّ مَرْسَى
 يَتَجَلَّى فِيهَا جَلَالَا وَقُدْسَا (٣)
 وَأَقَامَتْ مِـلَّةَ الطَّبِيعَةِ عُرْسَا
 جَمَنَاتِ الْبِقَاعِ حَلِكِيَا وَلِبْسَا
 وَهُنَا الزَّهْرُ .. غَازَلَ الْمَاءَ هَمْسَا (٤)
 وَالرُّؤَا .. يَخْتَلِبُ السَّرِيدَا خَلْسَا (٥)
 رُصِيعَتِ النَّجْمِ دُرّاً وَمَا
 قَمَرَا يُبْهِجُ الْعُيُونَ وَشَمْسَا

(١) تمل الجمال : تمتع به وعش معه طويلا .

(٢) رؤاه : رؤاؤه : بهأؤه وحسن منظره .

(٣) البارئ المصور : هو الله جل جلاله . - الأى : جمع الآية .

(٤) الأيك : الشجر الملتف الكثير .

(٥) فغمه الطيب يغفمه فغما وفغوما : سد خياشيمه . العرف : الرائحة الطيبة . - الرؤا : الرؤاء ، وهو المنظر الحسن . - السويداء : حبة القلب .

كَبُرَ الْحُسْنُ، واستفاض على الكَوْنِ
وَوَرَاءَ الرُّؤَا يَدٌ أَبَدَعَتْهُ
وَطَوَّاتُ فَيْكَ كُلِّ ذَالِكِ ، فَاَنْظُرْ
هِيَ رُوحٌ ، لَيْسَتْ بِجِرْمٍ ، وَلَكِنْ
آيَةُ الْآيِ .. خَلَقَهَا أَشْهَدَ الْآ
رَبِّي أَشْرَحَ صَدْرِي، لَا نَعَمَ بِالْحُسْنِ
نِ ، فَعَمَّ الْأَجْنَاسَ رَجْنَسًا فَبَجْنَسَا
تَجْلِيهَا الْأَلْبَابُ ذَوْقًا وَهَجْنَسَا^(٦)
آيَةُ النَّفْسِ ، وَهِيَ فَيْكَ ، وَتَنْسَى !
تَتَغَشَّى مَسَارِبَ الْجِرْمِ غَمْسَا^(٧)
يَ ، وَجَلَّتْ «الْوُجُودَ» مَرَأًى وَحِيَسَا^(٨)
نِ ، وَالْقَى لَدَى تَجْلِيكَ أَنْسَا .



-
- (٦) الهجس : كل ما وقع في خلدك .
(٧) الجرم : بالكسر : الجسد .
(٨) أشهد الآي : أحضرها .

نبوتك

مولد النور

« أنشدها في حفل عظيم ، أقامته جمعية
الشبان المسلمين ببغداد ليلة ١٢/٣/١٣٥٠ هـ »

*

أَلَيْلَتَنَا ! أَسْمَى اللَّيَالِي مَوَاهِبًا
وَأَكْرَمَ أَنْبَاءً ، وَأَزَكَّى مَنَاقِبًا
نُحْيِيكَ إِجْلَالًا ، وَقَلَّتْ نَحِيَّةٌ
لَأَكْرَمَ لَيْلَاتِ الزَّمَانِ أَطْيَابًا
تَجَلَّيْتَ لِلْأَبْصَارِ فِي رَوْثِ الضُّحَى
وَقَدْ فَاضَ مَوَارَأَ بَيْكِ النُّورُ ذَائِبًا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ شَمْسَ (مُحَمَّدٍ)
إِلَى بَدْرِكَ انْضَمَّتْ ، فَرَاغَ الْغِيَاهِبُ ^(١)
بَقِيَتْ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَضِيئَةٌ
نَرَى بِكَ عَهْدَ الْعِزِّ أَزْهَرَ ثَاقِبًا
فَأَنْتِ هُدَانَا إِنْ تَجَهَّمْ مَطْلَعٌ
وَرَأَتْ ضَالَلَاتٌ عَلَيْهِ كَتَائِبًا

(١) الفياهب : الظلمات ، جمع الغيوب .

فكم مَوْفٍ ضَنْكٍ ، بِذِكْرِكَ وَسَّعَتْ
 مَضَائِقُهُ حَتَّى بَدَوْنَ لَوَاحِبًا^(٧)
 وكم عَزْمَةٌ خَارَتْ ، فَلَمَّا تَذَكَّرَتْ
 غَدَتْ وَهِيَ أَمْضَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ قَاضِيًا^(٨)
 وَلَوْلَا عَقَابِيلُ التَّعْصِبِ فِي الْوَرَى
 لَمَا احْتَفَلُوا إِلَّا بِذِكْرِكَ دَائِبًا^(٩)

*

أِخْوَانَنَا ! هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْعُلَى
 سِوَى الْجِدِّ ، نُؤَلِّهِ مِنْ الْجِدِّ جَانِبًا ؟
 أَعْظَمَى اللَّيَالِي فِي الْوُجُودِ تَجَلِّيًا
 تُحْيَا وَتُحْيَا بِالْمَلَاهِي دَبَّادِبًا !^(١٠)
 نَطَالِيعُ مِنْهَا الْجِدِّ بِاللَّهْوِ عَابَثًا
 وَنَبْدَةٌ مِنْهَا الرُّشْدَ بِاللَّغْوِ كَاذِبًا^(١١)
 أَنَّاسٌ إِلَى « الْمَدْعَاةِ » تَمْضِي كَتَائِبًا
 وَنَاسٌ إِلَى « الْمَلْهَاةِ » تَمْضِي عَصَائِبًا^(١٢)
 وَكُلُّ .. لَهُ فِي شَهَوَاتِهِ مَشَاغِلٌ
 عَنْ الْمَطْمَحِ الْعَالِي سَنَامًا وَغَارِبًا

*

-
- (٢) الضنك : الضيق . - اللواحب : الواضحات .
 (٣) الشبا : جمع الشبابة ، وهي حد كل شيء . - القاضب : السيف القطاع .
 (٤) العقابيل : بقايا العلة ، واحدها عقبولة وعقبول ، بضم أولهما .
 (٥) الدبادب : جمع الدبدبة ، وهي كل صوت كوقع الحافر على الأرض الصلبة .
 (٦) نبده : نستقبل ، يقال : بدده بامر : استقبله به ، أو بداه به .
 (٧) المدعاة : الدعاء إلى الطعام .

بَرِئْتُ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ جَهْلٍ مَعْرِ
 أَتُوا بِأَسْمِهِ مَالِحٍ مِنْهُ مَعَايِبَا
 إِلَهَهُ أَمْ لِلْجِدِّ كَانَتْ حَيَاتُهُ ؟
 وَلِلْجَهْلِ أَمْ لِلرُّشْدِ كَانَ مُصَاحِبَا ؟

*

سَلامٌ عَلَى عَهْدِ النُّبُوَّةِ .. كُلُّهَا
 تَنَوَّرَتْ مَجْدَةً (الْيَعْرُبِيُّنَ) ثَاقِبَا^(٨)
 بَنَى لَهُمُ (الْهَادِي) سَمَاوَاتٍ عِزَّةٍ ،
 وَكَانَ لَهَا شَمْسًا ، وَكَانُوا كَوَاكِبَا
 وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ فَاتِحِينَ مَمَالِكَا
 وَأَطْلَعَ مِنْهُمْ مُبْدِعِينَ غَرَائِبَا
 وَسَادُوا وَسَاسُوا ثُمَّ شَادُوا وَأَصْلَحُوا
 وَرَامُوا إِلَى عُلْيَا السَّمَاءِ مَسَارِبَا
 وَقَدْ مَلَكَوْا طِبَّ النُّفُوسِ ، فَأَوْغَدُوا
 يُدَاوُونَ فِي الْخَلْقِ السَّقَامَ الْمُغَالِبَا
 فَسَلَّ كَيْفَ عَاشَ النَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهِمْ
 أَمَّا جِدَّ أَشْرَافًا وَخَلَقًا أَطَايِبَا ؟
 أَوْلَيْكَ جُنْدُ اللَّهِ ، قَدْ أَخْلَصُوا لَهُ
 فَمَكَتَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ هَامًا ذَوَائِبَا^(٩)

(٨) تنورت : تبصرت .

(٩) الهام : الرؤوس . - الذوائب : جمع الذؤابة ، وهي من العز والشرف وكل شيء : أعلاه .

فلا تَعْجَبَنَّ أَنْ سَاسَنَا الدَّهْرُ بَعْدَهُمْ .
 عِبَادِيدَ . أَشْتَاتَا . وَخَلَقْنَا ذَنَائِبَا (١٠)
 فَقَدْ ضَرَرْنَا أَنَا هَجَرْنَا سَبِيلَهُمْ .
 وَرُحْنَا لِأَهْوَاءِ النَّفُوسِ جَنَائِبَا (١١)
 وَأَيُّ هُدًى فِي مَعْشَرٍ . . فَرَقْتَهُمْ
 مَذَاهِبُ ؟ لَأَكَاثُ لَدَيْنَا مَذَاهِبَا !
 وَمَنْ عَجَبٍ أَنَا نَرُومُ تَمَكُّنًا ،
 وَنَاسٌ عَلَى نَاسٍ تَدِبُّ عَقَارِبَا !
 أَلَمْ تَكْفِنَا فَوْضَى الْمَذَاهِبِ ضَلَّةً ،
 فَتَرْكَبَ مِنْ فَوْضَى السِّيَاسَةِ غَارِبَا ؟ (١٢)
 رَأَيْتُ اخْتِلَافَ الْأَمْرِ رَنْقًا مَشَارِبًا ،
 وَبِالدِّينِ وَالدُّنْيَا اخْتَلَفْنَا مَشَارِبَا ! (١٣)
 كَمَا أَنَا نَسِينَا (الْوَاغِلِينَ) ، وَأَنَّنَا
 مِنَ الْعَسْفِ وَالْعُدْوَانِ نُنْضِي مَتَاعِبَا ! (١٤)
 فَكَيْفَ نُرَجِّيهِ صِلَاحًا لِأُمَّةٍ
 تَقَسَّمَهَا (الْبَاغُونَ) نَهْبًا مُجَاذِبَا ؟

(١٠) العباديد والعبايد ، بلا واحد من لفظهما : الفرق من الناس ، الداهبون في كل وجه . — أشتاتا : متفرقين . — الذنائب : الاتباع ، واحدها ذنابة ، بضم الذال .

(١١) جنائب : طائعون منقادون .

(١٢) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق .

(١٣) الرنق : الكدر .

(١٤) الواغلون : أراد بهم الغزاة البغاة المستعمرين ، والواغل يطلق على الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم . — ننضى ، بالبناء على المجهول : نهزل ، يقال : انضاه : هزله ، وانضى الثوب : ابلاه .

وكان مع (الباغي) عليها معاشر
 غَدَتْهُمْ وَرَبَّتَهُمْ ، فكانُوا عَقَارِبا
 أرى الزُّعَمَاءَ اليومَ كُثْرًا ، وإنَّما
 أرى الشرَّ منهم ناشئًا والمصائبِ
 هو اليمُّ جِيَّاشٌ ، وحَسْبُ سَفِينَةٍ
 به قائدٌ يَبْغِي السَّلَامَةَ صَاحِبِا (١٥)
 وإنَّ لنا في (سَيِّدِ الرُّسُلِ) مُقْتَدًى
 إذا ما التَّمَسْنَا لِلْفَلَاحِ مَسَارِبا
 أَجَلُ رَسُولٍ في أَشْتِ معاشرٍ ،
 دَعَاهُمْ وَحِيدًا ، فاستجابُوا مَقَانِبا (١٦)
 وما هِيَ إِلَّا نَهْضَةٌ ثُمَّ وَثْبَةٌ
 تسامتُ إلى الدُّنْيَا ، وفاضتْ مَوَاكِبا
 وما القومُ كانوا أَوْفَرَ الخَلْقِ عُدَّةً
 ولكنَّهُمْ كانوا أَجَلَّ ضَرَائِبِا (١٧)
 جَلاهم بِآدَابِ السَّمَاءِ (مُحَمَّدٌ)
 فَأَخْلَصَهُمْ تَبْرًا مُصَفًى شَوَائِبِا (١٨)
 وَلَلِسرُّ في خَلْقِ النُّبُوَّةِ كَامِنٌ
 إذا كان عنك السِّرُّ في ذاك غَائِبِا



- (١٥) اليم : البحر .
 (١٦) المقانب : جمع المقنب ، وهو جماعة من الفرسان والخيل دون المئة تجتمع
 للفارة .
 (١٧) الضرائب : الطبائع ، واحدها ضريبة .
 (١٨) التبر : الذهب ، والفضة ، قبل أن يصابا . - الشوائب : جمع الشائبة ،
 وهي الشيء الغريب يختلط بغيره ، وفلان برئ من الشوائب : ليس فيه
 ما يعيبه .

نَبِيُّ الرَّحْمَةِ



كتبت جريدة (صوت الشعب) « ٢٣ شهر رجب ١٣٥٤ هـ
١٩٣٥ م » :

« كان الأستاذ محمد بهجة الأثري قد ألقى قصيدة رائعة في
« جمعية الشبان المسلمين » بمناسبة ذكرى المولد النبوي
(١٢/٣/١٣٥٤ هـ) . وقد سجلت هذه القصيدة على أسطوانة
من قبل حافظ القاضي بواسطة جهاز « آر ، سي ، أي »
للراديو والسنا . والآن فقد جاء من « مصر » أن محطة الاذاعة
سوف تذيع القصيدة المذكورة في يوم ٢٤ الجاري (تشرين
الاول ١٩٣٥ م) ، الساعة الثامنة والنصف بحسب وقت
« بغداد » . وسيكون الأستاذ الأثري أول شاعر عراقي يذيع
قصائده في « الراديو »



هُوَ الْحُبُّ بِإِغْرَيْنِي بِمَدْحِ (مُحَمَّدٍ)

فَتَغْشَى جَنَانِي أَيُّ هَيْبَةٍ سَيِّدٍ (١)

وَكَمْ مِنْ فَتًى يَهْتَزُّ لِشَعْرِ ، يَقْتَضِي

بَيَانِي لِنَشَادِ الْقَرِيضِ الْمُخَلَّدِ

يُشَرِّفُنِي أَنِّي أَقُولُ مَدِيحَهُ ،

وَأِنِّي بِمَا قَدْ سَنَ لِلنَّاسِ مُقْتَدِ

(١) يغريني بمدحه : يحرضني ويحملني عليه . - الجنان، بفتح الجيم : القلب .

ولكنني ، فيما أحاولُ ، عاجزٌ
 وإن كان لي بكرُ القريرِضِ المقلدِ
 وإنني لو فُقتُ الأتَمَ فصاحهً
 لما جيئتُ مما يستحقُّ بمُئَمِّدِ^(٢)
 أبى لي اقتداري مظهرَ العجزِ في الذي
 أحاولُ ، إلا في مناقبِ (أحمدِ)^(٣)



نظرتُ إلى الأجيالِ من نسلِ (آدمِ)
 فلم أَرَ إنساناً كمِثْلِ (مُحمَّدِ)
 له سيرةٌ .. ما الروضُ في رونقِ الضحى
 يُقاربُ منها صفحةً ذاتَ مشهدِ^(٤)
 تمورُ بزاهيِ الحسنِ ، حتَّى كأنَّها
 تُشيعُ لساري الليلِ أضواءَ فرقَدِ^(٥)
 وما الدهرُ لولا نُورهُ متوقِّداً
 يُضيئُ دُجَاهُ ، غيرَ مُقلَّةٍ أَرَمَدِ^(٦)
 تجلَّى ، فضاء الكونِ من قسَماته ،
 وسارَ إلى الدُّنيا ببِشْرِ المُعيَّدِ^(٧)

-
- (٢) مُئَمِّد : قليل ، من قولهم : ائتمد الناس الماء ، اذا نزفوه حتى نفذ الا اقله .
 (٣) المناقب : المفاخر .
 (٤) رونق الضحى : اوله . - انضر : اكثر نضارة ، اي صفاء لون وبهجة .
 (٥) تمور : تموج . - الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به .
 (٦) المقلَّة : العين .
 (٧) قسَماته : حسنه وجماله .

مَخَايِلُ مِنْ سِيَمَا النُّبُوَّةِ ، لَأَلَاتُ
 عَلَيْهِ وَلِيداً كَالضُّحَى الْمُتَوَقِّدِ
 تَسْلَسِلَ مِنْ خَيْرِ الْأُبُوتِ صَفْوَةً ،
 فَأَكْرِمُ بِآبَاءٍ ، وَأَكْرِمُ بِمَوْلَدٍ !
 فَهَلْ عَلِمْتَ (بَطْنُهَا مَكَّةَ) مَنْ حَوَتْ ؟
 وَأَيُّ امْرِئٍ فِيهَا سَيَصْدَعُ فِي النَّدَى ؟^(٨)
 غدا (الوحي) فِي أَرْجَائِهَا مُتَنَزِّلاً
 عَلَيْهِ ، وَ (جَبْرِيلُ) يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
 فَإِنَّ تِلْكَ بِالْإِشْرَاكِ أَرْجَسَ مَوْطِنٍ ،
 فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِالْوَحْيِ أَطْهَرَ مَعْبَدٍ
 وَلِإِنْ بَعُدَتْ فِي الْقَفْرِ عَنْ كُلِّ مَعَشَرٍ
 فَقَدْ قَرُبْتَ مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ



دَعَاها ، فَجَاشَتْ بِالسَّفَاهِ ، فَسَاسَهَا
 فَجَاءَتْ إِلَيْهِ وَهْيَ بَاسِطَةُ الْيَدِ^(٩)
 وَآيَتُهُ الْكُبْرَى ، مِنَ الْوَحْيِ مُعْجِزٌ
 مَتَى يَعْرِ رَبُّ الْقَصَاحَةِ يَسْجُدُ
 إِذَا رُتِلَتْ آيَاتُهُ الْغُرُ ، رَنَحَتْ
 مِنَ الْحَرِّ عِطْفَ الْأَرِيحِيِّ الْمُمَجَّدِ^(١٠)

(٨) الندي : النادي .

(٩) جاشت : غلت غليان القدر .

(١٠) الغر : الوضاء . - رنحت : أمالت يمينا وشمالا . - العطف : الجانب . -

الأريحي : الواسع الخلق المحسن الذي يرتاح للمعروف والندى .

عليه من النورِ الإلهي رَوْنَقُ
 متى يَغْشَى قلباً بالهدايةِ يَنْقَدِ
 تحلَّتْ به (أُمُّ اللغاتِ) ، فزادها
 جَمالاً ، وكان الدَّرُّ في تاجِ أَصِيدِ (١١)
 لثِنْ يَكُ في النّظْمِ البياني مُعْجِزاً
 لا بَلَغُ إِعْجَازاً بِهِ نُبْلُ مَقْصَدِ
 تَلَمَّسْتُ آدابَ الحِياةِ ، وإنَّما
 بهِ وحدهُ أَلْفَيْتَ غَايَةَ مَنَشَدِي (١٢)
 أَتَاحَ لِأَدْوَاءِ النُّفُوسِ دَوَاءَها ،
 وكم من دَوَاءٍ غَيْرِهِ شِبْهُ مُرْفِدِ (١٣)

*

وسيرتهُ في النَّاسِ ، مِثْلُ كِتَابِهِ
 بِإِعْجَازِها في البِرِّ والخُلُقِ النَّدِي
 أَظَلَّ غَمَاماً ، واستنارَ أَشِيعَةً ،
 وفاضَ عُبَاباً ، وانجلى كِبْهَنْدِ
 كأنَّكَ منها في خَمائِلِ روضةِ
 تَمُوجُ بِأَنفَاسِ الشَّدَا حيثُ تَغْتَدِي
 إذا ضافَها المسحورُ بالحُسْنِ ، هاجَهُ
 هَوَاهُ ، فَغَنَّاها بِشِعْرِ مُغَرِّدِ

(١١) أم اللغات : اللغة العربية . - الأصيد : السيد الشريف .

(١٢) المنشد : المطلب .

(١٣) المرقد : دواء يرقد شاربه .

(١٤) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد . - العباب : معظم السيل ، وارتفاعه ، وكثرته ، أو موجه .

فَمَنْ مِثْلُهُ ، وَالْفَيَّ طَوْعُ يَمِينِهِ ،
يُفْضَلُ عَيْشَ الْقَانِعِ الْمُتَزَهِّدِ ؟ (١٥)
لقد فارق الدنيا ، ولم يترك بها
من العَرَضِ الفاني عِلَالَةَ مُرْفِدِ (١٦)
ولو شاء ، فاضت بالنَّعِيمِ جَنَانُهُ ،
وَأَوْرَثَ ذَا الْقُرْبَى سَبَائِكَ عَسْجَدِ (١٧)



لقد حَلَّ في سِرِّ الخَلِيقَةِ شَخْصُهُ
حُلُولَ المَعَانِي فِي الكَلَامِ الْمُجَرَّدِ
فَأَضْفَى عَلَيْهَا مِنْ مَعَانِيهِ رَوْعَةً
تُزِيلُ عَنِ الْمُرْتَابِ شَكَّ التَّلَدِّدِ (١٨)
وَدَلَّ بِآثَارِ الْوُجُودِ نُهَى الْوَرَى
عَلَى مُوجِدٍ ، عَنْ كُلِّ نَقْصٍ مُبَعَّدِ
وَقَامَ عَلَى التَّوْحِيدِ حَائِطُ دِينِهِ
فَجَمَعَ بِالتَّوْحِيدِ كُلَّ مُبَدَّدِ



أَتَى قَوْمَهُ فِي فِتْرَةِ الرُّسُلِ ، إِذْ هُمْ
شَتَاتٌ كَأَسْرَابِ النِّعَامِ الْمُطَرَّدِ

(١٥) الفياء : الغنيمة .

(١٦) اترك الشيء ، بتشديد التاء : تركه . - العرض : المتاع ، وكل شيء سوى
النقدين . - العلالة : القليل وما يتلهى به . - المرفد : العطي .

(١٧) العسجد : الذهب .

(١٨) التلدد : التلفت يمينا وشمالا تحيرا .

مَهَازِيلُ فِي الْبَيْدَاءِ سَفْعٌ ، كَأَنَّهُمْ
 (١٩) مِنَ الشَّمْسِ عِيدَانُ صَالِينَ بِمَوْقِدِ
 جُفَاةٌ كَأَوْعَارِ الْجَلَامِيدِ ، أَوْغَلُوا
 مِنَ الشَّرِّ فِي قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ
 إِذَا ظَمِئَ الرَّمْلُ الْجَدِيبُ إِلَى النَّدَى
 سَقَوَهُ الدَّمُ الْمَطْلُولُ فِي غَيْرِ مَقْصَدِ
 سِوَى نَزَقٍ مِنْهُمْ ، غَدَاؤًا مِنْهُ بِالْفَلَا
 عِبَادِيدَ أَمْثَالِ الْقَطِيعِ الْمُشَرَّدِ (٢٠)
 أَنَاهُمْ ، وَهُمْ شَتَّى يَهْيُمُونَ ضَلَّةً
 بِالْإِهَةِ مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدِ
 يَخَالُونَ وَأَدَ الْبَنَاتِ أَكْرَمَ عَادَةٍ
 وَإِنْ هِيَ لَمْ يَأْتُمْ صِبَاها وَيَنْفُسُ (٢١)
 تَأَمَّلْ تَأَمَّلْ فِي ضَنَاهُمْ ، فَهَلْ تَرَى
 لِمِثْلِ ضَنَاهُمْ مِنْ رَجَاءٍ لِعُودِ ؟
 أَرَى الدَّهْرَ لَوْ أَوْلَاهُمْ كُلَّ عِزْمَةٍ
 لَا عَيْتَهُ مِنْهُمْ شِيْمَةُ الْمُتَمَرَّدِ
 وَلَكِنْ تَعَالَتْ بِالْأَمِينِ عِزِيمَةٌ
 إِلَى مُرْتَقَى ، مَا نَالَهُ طَرْفُ مُبْعَدِ

(١٩) البیداء : الفلاة . - سفع : سود ، لفحتهم الشمس ، فغیرت لون ابشارهم
 وسودته . - صالین : احترقن .

(٢٠) عبادید : متفرقون ذاهبون فی کل وجه .

(٢١) الواد : دفن الرجل ابنته حية . وقد فعل ذلك قلة من العرب فی الجاهلیة
 خشية الفقر والعار ، كما ذکر فی القرآن الکریم .

مُمامَّةٌ نَفْسٍ كانَ (جَبْرِيلُ) خادِماً
لِمَنْشَدِها ، واللهُ خَيْرُ مُؤَيِّدٍ
فشافَهُمُ بِالصَّقْلِ حَتَّى جَلَّاهُمُ
دَنائِيرَ لا زَيْفُ بِهِنَّ ولا صَدِي (٢٢)
بِناهُمُ .. وما باني النُّفُوسِ تَهْدَمَتْ
يُقاسُ بِيانٍ لِلِصُّرُوحِ مُشَيِّدٍ
وَعَلَّمَهُمْ فِقْهَ الحَياتَيْنِ ، فاغْتَدَوْا
أَسائِدَةَ الدُّنْيا بِفِقْهِ التَّجَدُّدِ
أَجَلٌ ، حَمَلُوا دِيناً وَدُنْيائاً إِلَى الْوَرَى
فَسادُوا بِهِدَيْنِ الْوَرَى أَيَّ سُودَدٍ
وما حَكَمُوا « مُسْتَعْبِدِينَ » ، وَلِئِنَّمَا
تَأَخَّروا بِدَيْنٍ لِلْأَنامِ مُوَحَّدٍ
فَلَيْلَهُ ما سادُوا ، وَلِلْخَيْرِ ما بَنَوْا
وما رَفَعُوا مِنْ باذِخٍ مُتَوَطِّدٍ (٢٣)



رعى اللهُ (عَهْدَ الفَتْحِ) إِذْ عَنَتِ الدُّنْيا
لِفُرْسانِ خَيْلِ اللهِ فِي كُلِّ مَصْعَدٍ
إِذِ (الْمَلِكُ) مَرْمُوقُ الْجَلالِ ، تَصُونُهُ
مِنَ البَغْيِ أَملاكٌ وَقَفْنَ بِمَرْصَدِ

(٢٢) شافهم : جلاهم وزينهم . - صدي : صدىء ، خفت همزته ، وهو ماغطاه الصدا .

(٢٣) باذخ : عال بائن العلو .

إِذْ (الْعَلَمُ الْخَفَّاقُ) فِي كُلِّ مَرْبَأٍ
 أَشْمٌ ، لَهُ فِي الْعَيْنِ أَرْوَعُ مَشْهَدٍ (٢٤)
 إِذْ (الْعِلْمُ) فَيَبَاضُ ، إِذِ (الْعَدْلُ) سَائِدٌ
 إِذِ النَّاسُ فِي ظِلِّ (المُسَاوَةِ) تَنْتَدِي (٢٥)
 وَإِذْ (خُلَفَاءُ اللَّهِ) ، وَالذَّهْرُ خَادِمٌ ،
 يُعِزُّونَ (دِينَ اللَّهِ) عِزَّةَ سَيِّدٍ
 وَإِذْ نَهَدَ (الصُّدَيِّقُ) يَسْتَدِرُّ الْمُهْدَى
 بِهَمِيَّةٍ لَا وَانَ ، وَلَا مُتَرَدِّدٍ (٢٦)
 وَإِذْ (عُمَرُ) ، وَالْعَزْمُ مُلْءٌ لِهَابِهِ ،
 يَصُورُ عَلَى الْأَقْطَارِ صَوْلَةَ مُلْبِدٍ (٢٧)
 وَإِذْ ثَالِثُ الشَّيْخَيْنِ (عُثْمَانُ) مُنْفِقٌ
 نَفِيسِيهِ : مِنْ مَالٍ كَثِيرٍ ، وَمُجْهَدٍ
 وَإِذْ (حَيْدَرٌ) مَاضِي الصَّرِيْمَةِ فِي الْوَعَى
 مَضَاءُ حُسَامٍ بِاتِكَ الْغَيْرِبِ أَيْدٍ (٢٨)
 وَإِذْ (خَالِدٌ) فِي اللَّهِ غَازٍ مُجَاهِدٌ
 لِإِطْفَاءِ نَارٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ مُفْسَدٍ (٢٩)

(٢٤) المربأ : موضع الربيعة الذي يرقب العدو من مكان عال .

(٢٥) تنتدي : تجتمع في النادي .

(٢٦) نهـد : وثب للعدو ، وشرع في رده الى الصواب . - وان : فاتر .

(٢٧) الملبد : الأسد ، كاللابد .

(٢٨) حيدر : علي بن ابي طالب . رضي الله عنه . - الصريمة : احكام الامر ، والعزيمة فيه . - باتك : قاطع . - الغرب : الحد . - الايد : القوي .

(٢٩) خالد بن الوليد المخزومي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحد عظماء قادة الفتح الاسلامي .

ولمِذْ (طارِقُ) في عُدُوَّةِ الْغَرْبِ مُصْعِدٌ
 وفي عُدُوَّةِ الشَّرْقِ (ابْنُ يُوسُفَ) مُتْنَدِي (٣٠)
 ولمِذْ نُصَرَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تَنْبَرِي
 لِأَوْعَارِ عَالٍ ، أَوْ لِنَيَّارِ مُزِيدِ (٣١)
 يُرِيدُونَ نَظْمَ الْغَرْبِ بِالشَّرْقِ بِالْهُدَى
 وَأَنْ يُصَحِّبُوا الْغَوْرِيَّ بِالْمُتَنَجِّدِ (٣٢)
 وَأَنْ يَجْمَعُوا (الْقُطْبَيْنِ) فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ
 نَحُوزُ الْوَرَى فِي طَسَاعَةِ الْمُتَعَبِّدِ
 سَلِ (الْأَلْبَ) عَنْ وَطْءِ السَّنَابِكِ تَرْتَقِي
 مَنَابِكُهُ فِي جَلْمَدٍ إِثْرَ جَلْمَدِ (٣٣)
 وَسَلِ غَمَرَاتِ (الْكَنْجِ) تَجْتَازُ سَيْفَهُ
 سَوَابِحُ بِالْفَرْسَانِ جَيَّاشَةُ الْيَدِ (٣٤)
 فَيَا بُعْدَ ذَاكَ الْعَزْمِ فِي وَثْبَاتِهِ !
 وَيَانْبُلْ ذَاكَ الْمَنْشَدِ الْمُتَحَمِّدِ !

*

أَلَا ، لَيْتَ أَقْطَابَ الضَّلَالَةِ فَكَّرَتْ
 وَلَيْتَ اعْتِصَابَ الْجَهْلِ مَائَارَ يَعْتَدِي

(٣٠) طارق بن زياد الليثي بالولاء : مولى موسى بن نصير وأشد رجاله ، وفاتح
 الأندلس العظيم في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان . - ابن يوسف :
 أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، القائد الداهية الخطيب ، مثبت
 دعائم الدولة الأموية ، ومسير الجيوش إلى الشرق أمعانا في نشر الإسلام .
 (٣١) تنبري : تعرض .

(٣٢) الغوري : ساكن الغور والسهل . - المتنجد : ساكن النجد ، أي المرتفعات .
 (٣٣) جبال الالب في أوربة .

(٣٤) نهر الكنج وهو الجنجس - في الهند . - وسيفه ، بكسر السين : ساحله .

إِذَنْ لَا سَتَحَالَتْ هَذِهِ النَّاسُ أُمَّةً
تَدِينُ لِنَامُوسِ الرَّسُولِ الْمُجَدِّدِ
فَوَاهَاً لِدَاكِ الْعَهْدِ ، يَاطِيبَ وَقْتِهِ !
أَمَّا لِلْوَرَى مِنْهُ انْعِطَافُهُ أَصِيدُ ؟
تَلَقَّيْتُ أَبْغِي السِّرَّ فِي كِبَرِيَاثِهِ
لَعَلِّي إِلَى السِّرِّ الْحَقِيقِيِّ أَهْتَدِي ،
فَأَدْرَكْتُ أَنَّ السِّرَّ بِالْخُلُقِ قَائِمٌ ،
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْخُلُقَ فِي (دِينِ أَحْمَدِ)



رَعَوَهُ ، فِدَانِ الدَّهْرِ فِي ذُلِّ خَادِمٍ
وَمِلْنَا ، فَصَالِ الدَّهْرِ فِي عِزِّ سَيِّدِ
وَعَاشُوا جَمِيعاً وَالصَّفَاءُ طِرَافُهُمْ ،
وَعِشْنَا فُرَادَى وَالْعِدَاءُ بِمَقْعَدِ (٣٥)
تَبَايَنَ أَمْرَانَا : فِدِينُ مُوَحِّدٌ ،
تُفَرِّقُنَا فِيهِ مَذَاهِبُ أَعْبُدِ !
وَأَرَبْتُ عَلَى فَوْضَى الْمَذَاهِبِ ضَلَّةً
سِيَاسَاتُ أَحْزَابٍ عَنِ الْحَقِّ حَيْدِ (٣٦)
فَعُدْنَا ، وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ ، أَذِلَّةٌ
إِلَى الضَّيِّمِ نَزْجَى كَالذَّلُولِ الْمُعْبَدِ (٣٧)
وَرَثْنَا أَقَالِيمَ الْبِلَادِ ، فَضَيَّعْتُ
فَنَحْنُ بِهَا فِي غُرْبَةٍ الْمُتَشَرِّدِ !

(٣٥) الطراف : البيت ، أردت به الجامعة التي ينضون إليها ويألفون .
(٣٦) أربت : زادت .
(٣٧) الذلول : السهل الانقياد . - المعبد : المذل .

أَلَا ، لَا أَرَانَا يَجْمَعُ الدَّهْرُ شَمْلَنَا
ونحنُ شِيْظَاظُ بِالضَّلَالَةِ نَقْتَدِي (٣٨)
وَلَمْ أَرْ شَرًّا كَاخْتِلَافِ مَذَاهِبِ
وَمِنْ تَحْتِهَا ثَوْبَ السِّيَاسَةِ تَرْتَدِي !
فَإِنْ كُنْتَ شَهْمًا ، أَيُّهَا الْمُصْلِحُ الَّذِي
يُجَاهِدُ ، فَاقْبُرْ كُلَّ خُلْفٍ بِمَلْحَدِ (٣٩)
لَكَ الْخَيْرُ .. إِنَّ الشَّرَّ صِلٌ . فَإِنْ تُرِدْ
أَمَانًا ، فَصَيِّرْ ثَغْرَهُ ثَغْرًا أَدْرَدِ (٤٠)
نَصَحْتُكَ . . لَا تَصْحَبْ إِذَا رُمْتَ غَايَةً
سِوَى حَدِّ مَسْنُونِ الْغِرَارَيْنِ مُنْجِدِ (٤١)
إِذَا اعْتَادَ هَمْسَ الْقَوْلِ فِي الْحَقِّ شَاعِرٌ
فَلِإِنِّي غَيْرَ الْجَهْرِ لَمْ أَتَعَاوَدِ
بِحَسْبِي أَنِّي فِي اعْتِقَادِي مُسْلِمٌ
وَأَنِّي بِخَيْرِ الْخَلْقِ بِالْخُلُقِ مُهْتَدِي
وَمَا ضَرَّنِي إِنْ فَاتَنِي هَدْيُ مَذْهَبِ
إِذَا كَانَ هَدْيِي بِالنَّبِيِّ (مُحَمَّدٍ) !

- * -

-
- (٣٨) شِيْظَاظُ : متفرقون .
(٣٩) الملحد : اللحد ، وهو الشق في جانب القبر .
(٤٠) أدرد : ساقط الاسنان كلها .
(٤١) مسنون : محدد . - الفرار : حد السيف . - منجد : ناصر ومعين .

الرسول الأعظم

« أنشدتها في حفل حاشد ، بجمعية
الشبان المسلمين ليلة ١٢/٣/١٣٥٩هـ »

✱

خَلَّتِ الْعُصُورُ ، وَأَنْتَ أَنْتَ الْآ وَحْدُ ذِكْرِي مُقَدَّسَةٌ وَمَجْدُ سَرْمَدٍ !^(١)
تَتَضَاعَلُ الْعُظَمَاءُ عِنْدَكَ وَالسُّمَّا وَتَحُطُّ شَاهِقَةٌ ، وَيَصْغُرُ سُودْدُ^(٢)
كَالطَّوْدِ .. تَضْرِبُ فِي السَّمَاءِ شِعَافُهُ وَعَلَى جَوَانِبِهِ الْمَنَازِلُ تَرْقُدُ^(٣)
قُدْسُ النَّبْرِ . مَنْ يُطَاوِلُ سَمَكَهُ ؟ أَوْ مَنْ يَرُومُ سَمَاءَهُ أَوْ يَصْعَدُ ؟^(٤)
هِيَ مَظْهَرُ اللَّهِ ، جَلَّ جَلَالُهُ ، لَمْ يُعْطَهَا غَاوٍ وَلَا مُتَمَرِّدٌ
قَدْ كُنْتَ صَفْوَةَ خَلْقِهِ ، فَحَبَاكَهَا شَرَفًا ، فَأَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمُتَقَرِّدُ
وَقَفَ الْفَلَاسِفَةُ الْكِبَارُ تَخَشُّعًا مِنْ دُونِ بَابِكَ ظَامِئِينَ لِيَجْتَدُوا
رَادُوا الْيَنَابِيعَ الَّتِي فَجَّرَتْهَا مَاءٌ وَظِلًّا بَارِدًا ، وَاسْتَوْرَدُوا^(٥)
مَا كُلُّ مَاءٍ كَالْفُرَاتِ مَذَاقُهُ كَلًّا ، وَلَا كُلُّ الْمَرَاعِي يُحْمَدُ

✱

كَمْ مِنْ زَعَامَةٍ سَيِّدٍ مَحْصَنُهَا ، فَأَتَى عَلَيْهَا النَّقْدُ ، لَا تَتَجَلَّدُ

(١) سرمد : دائم .

(٢) السُّمَّا ، بالضم : الصيت ، وبعد ذهاب الاسم .

(٣) شعاف الجبل : أعاليه .

(٤) السمك : السقف ، و - الارتفاع .

(٥) رادوا : طلبوا .

يَبْنُونَ مَجْدَهُمْ عَلَى قَهَرِ الْوَرَى وَالْمَجْدُ يَبْرَأُ مِنْهُمْ وَالسُّودْدُ
الْفَتْحُ عِنْدَهُمْ هَوَى وَتَعَسَّفُ وَمَمَالِكُ تَهْوِي وَأُخْرَى تَخْمَدُ
زَبَدٌ عَلَى مَوْجِ الْعُبَابِ، وَحَمْدُهُمْ يَوْمٌ ، وَأَمَّا ذَمُّهُمْ فَمُزَبَدٌ
لَمْ يَظْهَرُوا إِلَّا لِيَخْفَوْا ، مِثْلَمَا تَبْدُو فُقَاعَاتُ السَّيُولِ وَتَهْمَدُ^(٦)
وَضَهَرَتْ مِثْلَ الشَّمْسِ ، إِلَّا أَنَّهَا تَخْفَى ، وَنُورُكَ فِي الْبَرِيَّةِ سَرْمَدٌ
وَبَنَيْتَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ ، فَلَا هَوَى يَطْغَى عَلَيْكَ ، وَلَا مَنَى تَتَرَصَّدُ
الْفَتْحُ عِنْدَكَ ، شِرْعَةٌ وَعَقِيدَةٌ وَأُخْوَةٌ وَتَرَاخُمٌ وَتَوَدُّدٌ
دُسْتُورُكَ (الْفُرْقَانُ) .. أَمَّا وَعَظُهُ فَهَدَى ، وَأَمَّا حُكْمُهُ فَمُسَدَّدٌ
عَالٍ عَلَى الْأَهْوَاءِ ، لَا مُتَمَلِّقٌ أَحَدًا ، وَلَا مُتَعَسِّفٌ يَتَمَرَّدُ
كَالسَّرْحَةِ الْغِيَاءِ : غُصْنٌ مُثْمِرٌ ، وَخَمِيلَةٌ تَنْدَى ، وَظِلٌّ أَبْرَدُ^(٧)
تَأْسُو جِرَاحَ الْخَلْقِ بِالْخَلْقِ الَّذِي تَرَوَى الْقُلُوبُ بِهِ وَتَشْفَى الْأَكْبَدُ^(٨)
وَلَكَ السَّمَاحَةُ وَالسَّجَاحَةُ وَالنَّدَى وَهَدَى النُّبُوَّةِ وَالْفَعَالُ الْأَرْشَدُ^(٩)
نَسَقٌ مِنْ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ ، كَأَنَّهُ فَلَقُ الصَّبَاحِ وَنُورُهُ الْمُتَوَقَّدُ
تَدْعُو إِلَى آدَبِ الْحَيَاةِ وَعِلْمِهَا وَتُنِيرُ دُونَهُمَا السَّبِيلَ وَتُرْشِدُ

*

تَسَعُّ الْأَنَامَ جَمِيعَهُمْ لَكَ مِلَّةٌ غَرَاءُ تَهْدِي الْعَالَمِينَ وَتُسْعِدُ
أَزَلِيَّةً ، أَبَدِيَّةً ، لَا سِرُّهَا يَخْبُو ، وَلَا إِشْعَاعُهَا يَتَرَبَّدُ^(١٠)

-
- (٦) تهمد : تخمد ، تزول .
(٧) السرحة : الشجرة العظيمة . - الفيناء : الملتفة الأغصان الوريقة . -
الخميلة : الروضة يشبه نبتها خمل القطيفة .
(٨) تأسو : تصلح .
(٩) الفعّال : بفتح الفاء : العمل الحميد ، والكرم .
(١٠) يتربد : يكدر لونه .

يَزَكُّوْ عَلَيْهَا الرُّوْحُ ، فَهَؤُ مِنْزَةً عَمَّا يَشِيْنُ ، وَجَوْهَرٌ يَتَوَقَّدُ
الْوَحْيُ أُسُّ بِنَائِهَا الْعَالِي الذُّرَا وَالْحَقُّ حَائِطُ رُكْنِهَا وَالْمَحْتَدُ^(١١)
وَالْفَتْحُ وَالْعُمْرَانُ مِنْ آرَابِهَا وَالْعَدْلُ وَالْعَيْشُ الرَّخِيُّ الْآرْغَدُ

*

دُنْيَا .. أَقَمْتَ عَلَى الْعَقِيْدَةِ رُكْنَهَا وَمِنْ الْعَقَائِدِ مَا يَشِيدُ وَيُخْلِدُ
هِيَ هَيْكَلٌ فَانٍ ، فَإِنْ حَلَّتْ بِهِ رَفَقَتْ بِهَا الْحَوْبَاءُ وَهِيَ تَرَادُّ^(١٢)
يَتَّبِعُهَا التَّوْحِيدُ .. مَشْرَعُ مَائِهِ لِلوَارِدِيْنَ ، وَخِصْبُهُ لَا يَنْفَدُ^(١٣)
جَمُّ الْأَيْادِي ، فَلَا نَامُ بِخَيْرِهِ وَبِخِصْبِهِ مُتَقَلِّبُونَ وَهُمْ يَدُ^(١٤)

*

مَا النَّاسُ لَوْلَا الْبَغْيُ إِلَّا أُمَّةٌ ، وَالدِّينُ لَوْلَا الْجَهْلُ إِلَّا أَوْحَدُ
مَا أَحْسَنَ التَّوْحِيدَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ فَيَعُودُ وَهُوَ مُنْظَمٌ وَمُوَحَّدُ
بِسَنَاهُ أَخْرَجَتْ الشُّعُوبَ مِنَ الْعَمَى وَهَدَيْتَهَا لِلنَّهْجِ وَهُوَ مُعَبَّدُ^(١٥)
فَاسْتَوْصِلَتْ فَوْضَى ، وَقَامَتْ دَوْلَةٌ ، وَخَبَتْ هَيَاكِلُ ، وَاسْتَنَارَ الْمَسْجِدُ^(١٦)
وَمَشَتْ عَلَى يَبَسِ الصَّعِيدِ حَضَارَةٌ بِالْيَمْنِ تُشْرِقُ ، وَالْهَنَاءُ تَرْعَدُ
إِنَّ الْجَمَالَ خَفِيَّةٌ وَجَلِيَّةٌ إِكْسِيرُهَا وَشُعَاعُهَا الْمُتَجَسِّدُ

*

بُعْدًا لِمَفْتُونِيْنَ لَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ رَأْيٌ يُجَلُّ ، وَلَا مَقَالٌ يُحْمَدُ
نَفَوْا الرِّسَالَةَ ، وَارْتَأَوْهَا دَعْوَةً زَمْنِيَّةً ، أَفَلَتْ وَلَيْسَ لَهَا غَدُ

(١١) المحتد : الاصل .

(١٢) الحوباء : النفس . - تتراد : تتراد (حذفته منه تاء المضارع تخفيفاً) :
تهتز وتتميل يمينا وشمالا .

(١٣) ينفد : يفنى ويذهب . (١٤) يد : جماعة واحدة .

(١٥) معبد : مذلل . (١٦) استؤصلت : قطعت بأصلها .

خُصِّتْ بِجِيلٍ قَدْ مَضَى ، وَبِحِقْبَةٍ طُوِيَتْ ، وَشَانَ رَثٌ لَا يَتَأَبَّدُ (١٧)
 خَسَوْا.. فَمَا عَرَفَ الْحَقَائِقُ مَا جِنُّ خَلَعَ الْعِذَارَ ، وَلَا غَيْبِيُّ مُلْحِدُ (١٨)
 الْبَعْثَةُ الْكُبْرَى ، حَيَاةٌ لِلْوَرَى أَبَدَ الزَّمَانِ ، وَنِعْمَةٌ تَتَجَدَّدُ
 عَمَّتْ ، وَلَكِنْ قَدْ خُصِّصَتْ بِفَضْلِهَا يَا آخِرًا هُوَ أَوَّلُ مُتَفَرِّدٍ !
 إِنَّ الْأُلَى زَعَمُوكَ سَيِّدَ قَوْمِهِ ، وَهَمُّوا ، فَلَيْتَكَ لِلْبَرِيَّةِ سَيِّدُ
 شَمْسٍ .. وَهَلْ تَخْتَصُّ نَاحِيَةً بِهَا ، وَشُعَاعُهَا فِي كُلِّ أَفْقٍ عَسَجِدُ؟ (١٩)
 الْمُرْسَلُونَ ، وَأَنْتَ دُرَّةُ عُقْدِهِمْ ، خُتِمُوا بِسِرِّكَ فِي الزَّمَانِ وَمُجِّدُوا
 أَيْدَتَ دَعَوَتِهِمْ ، وَصُنْتَ جَلَالَهُمْ ، فَأَرَيْتَنَا كَيْفَ الْإِخَاءَ يُوطَّدُ !
 يَارَائِدَ الْإِصْلَاحِ ، يَلْتَمِسُ الْهُدَى ، هَذَا مَتَابِعُهُ ، وَهَذَا الْمَوْرِدُ !

*

وَمِنْ الْعَجَائِبِ مَعَشَرُ رَبِّيتِهِمْ نَبَغُوا بِدِينِكَ فِي الْعَالِي وَاسْتَمَجَدُوا (٢٠)
 مِنْ بَعْدِ رَعْيِ الشَّاءِ ، قَدْ رَعَوْا الْمَلَأَ ، فَانْصَاعَ جَبَّارُ ، وَدَانَ مُسَوِّدُ (٢١)
 أَطْلَعَتْهُمْ غُرْرًا بِأَفَاقِ الْعَالِي بِمَشْيِ بَنُورِهِمْ الزَّمَانُ وَيُسْنِدُ (٢٢)
 تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِعِزَّةِ مُلْكِهِمْ ، وَتَكَادُ مِنْ فَرَحٍ بِهِمْ تَتَمَيِّدُ ! (٢٣)
 مِنْ مُعْجَزَاتِ الدِّينِ فِي أَخْلَاقِهِمْ خُصُّوا بِصُنْعِ الْمُعْجَزَاتِ وَأُفْرِدُوا !

(١٧) رث : بلي . - يتأبد : يبقى أبدا طويلا .

(١٨) ماجن : قليل الحياء لا يبالي ما يصنع . - خلع العذار : انهك في الغي ولم يستح .

(١٩) المسجد : الذهب .

(٢٠) استمجدوا : صاروا ماجدين .

(٢١) الملاء : الملاء ، سهلت همزته ، الجماعة . - انصاع : مطاوع صاعه ، انثنى عن تجبره . - دان : خضع .

(٢٢) يسند : يدب السير .

(٢٣) تتميد : تمايل .

مِنْ كُلِّ وَصَاحِ الْجَبِينِ، كَأَنَّهُ
 جَمُّ الْجَلَالِ، تَكَادُ تُسْتَدْرِي بِهِ
 يَمْشِي بِهِمَ لِلْفَتْحِ، يَحْدُو شَوْقَهُمْ
 أَذْكَى عِزَائِمَهُمْ وَأَوْرَى زَنْدَهُمْ
 نَظَّمُوا الْمَالِكَ بَيْنَ قُطْبَيْهَا، وَلَوْ
 فِي حِقْبَةٍ قَصُرَتْ، كَأَنَّ زَمَانَهَا
 حَقَلَتْ بِآيَاتِ الْجَلَالِ زَوَاهِرًا
 يَنْشَقُّ فِي الظَّلْمَاءِ عَنْهُ الْفَرْقَدُ^(٢٤)
 شَمُّ الْجِبَالِ، وَبِتَقْيِهِ الْمُزِيدُ^(٢٥)
 دِينَ يَثُوبُ لِآيِهِ الْمُتَشَدِّدُ^(٢٦)
 فَاسْتَفْتَحُوا سُرُرَ الْبِلَادِ وَأَبْعَدُوا
 وَجَدُوا وَرَاءَ الْبَحْرِ أَرْضًا أَوْرَدُوا!
 يَوْمُ الْوِصَالِ وَحَسَنُهُ الْمُتَوَرَّدُ
 يَفْتَنُ فِيهَا النَّاطِرُ الْمُتَرَصَّدُ^(٢٧)



تِلْكَ الْحَضَارَةُ.. لَا حَضَارَةَ زُخْرُفٍ تُغْرِي، وَبَاطِنُهَا الْعَذَابُ الْأَسْوَدُ
 نَارٌ وَلَا نُورٌ، وَطُغْيَانٌ وَلَا زَجْرٌ، وَأَهْوَاءٌ وَلَا مُسْتَرَشَدٌ^(٢٨)



يَارَبِّ! (أَهْلُ الْغَرْبِ) جُنَّ جَنُونُهُمْ وَطَغَى الْقَوِيُّ عَلَى الْقَوِيِّ يُعَرِّبُ^(٢٩)
 الْأَرْضُ نَارٌ، وَالسَّمَاءُ صَوَاعِقُ، وَالْبَحْرُ «بُرْكَانٌ» يَثُورُ وَيُزْبِدُ
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مَا سَقَتْهُ مَجَازِرُ أَوْ لَا يُرَاعُ بِمِحْنَةٍ وَيُهْدَدُ
 عِزُّ السَّلَامِ، وَأَنْذَرَتْ غَارَاتُهُمْ أَنَّ الْقِيَامَةَ حَانَ مِنْهَا مَوْعِدُ!



كتابي تحفة
 تأسس

- (٢٤) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به .
 (٢٥) تستدري : تستظل وتحتمي . - المزبد : البحر يدفع بزبدته .
 (٢٦) يثوب : يرجع .
 (٢٧) يفتن : يسلك به أفانين وأنواعا . - المترصد : المترقب .
 (٢٨) المسترشد (مصدر ميمي) : الاسترشاد .
 (٢٩) هذا المقطع يشير الى كوارث الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) .

يَارَبُّ .. وَالْقَوْمُ الْمُدَاةُ تَعَسَّفُوا سُبُلَ الْعِمَايَةِ خَلَفَهُمْ وَتَوَرَّدُوا^(٣٠)
هَجَرُوا سَبِيلَكَ ظَالِمِينَ نَفُوسَهُمْ ، فَتَفَكَّكَتْ أَوْصَالُهُمْ ، فَاسْتُعْبِدُوا
سَلَبَ الطَّغَامِ دِيَارَهُمْ وَاسْتَأْسَدُوا وَبَغَى اللَّيْثُ جَلَاءَهُمْ وَتَوَعَّدُوا^(٣١)
وَهُمْ شَتَاتٌ .. دِينُهُمْ مُتَفَرِّقٌ سُبُلًا ، وَدُنْيَاهُمْ شَقَاءٌ أَنْكَدُ
شَيْعٌ .. تَطَاعَنُ بَيْنَهَا ، وَمَذَاهِبٌ مِزْقٌ ، وَأَحْوَالٌ تَقِيمُ وَتُقْعِدُ
قَوْمٌ .. وَرَاءَ (الْغَرْبِ) فِي آثَامِهِ رَكَضُوا خِيُولَ الْمَوْبِقَاتِ وَأَطْرَدُوا^(٣٢)
وَمُضَرَّعُونَ مِنَ الْخُمُولِ ، كَأَنَّمَا أَوْهَامُهُمْ سُمٌّ يَدِبُ وَمُرْقِدُ^(٣٣)
هِيَ أَزْمَةٌ ، يَارَبُّ ، لُطْفُكَ وَحْدَهُ يُرْجَى لَهَا ، فَلَعَلَّ لُطْفُكَ يَنْجِدُ^(٣٤)
النُّورَ أَطْفِئِ ، وَالرَّعَامَةَ أَخْفَقَتْ ، وَالبَغْيُ طَبَقَ ، وَالْقَطِيعُ مُشَرَّدُ
يَارَبُّ فَلْيَطْلُعْ (كِتَابُكَ) بِالْهُدَى يَارَبِّ وَلْيُبْعَثْ هُنَاكَ (مُحَمَّدُ).



-
- (٣٠) تعسفوا السبيل : ساروا فيها على غير هداية . - العماية : الفواية واللجاج في الباطل . - توردوا : وردوا الماء .
(٣١) الطغام : الأرذال والأوغاد . - استأسدوا : تجرؤوا جراءة الأسد .
(٣٢) أطرودوا الناس : جعلوهم طرائد لهم كالعبيد . - الموبقات : المهلكات ، وهي الكبائر من المعاصي .

(٣٣) المرقد : دواء يرقد متعاطيه .

(٣٤) ينجد : يعين وينصر .

هَاتِمُ رُسُلِ اللَّهِ



من جنة الخلد .. هبت نفحة النسم ؟ أم من ربا أرض خير
الخلق كلهم ؟

« هتف هاتف ، في داخل النفس ، بهذا المطلع ، اذ أنا أهبط
من الطائفة الى الأرض المقدسة (※) التي بارك الله ، فأتشوق
أرج النبوة في النسيم العذب ملأ رثتي - بعد حنين وشوق
الى منازل الوحي سنيين طوالا .. ثم ترسل الفيض بعده من
التجليات : تجليات الذكريات المقدسة في البيت الحرام ،
وعند رسول الله ، وقد استولت على مجامع القلب ، وخشع
لجلالها العظيم » .



من (جَنَّةِ الْخُلْدِ) .. هَبَّتْ نَفْحَةُ النَّسَمِ؟

أم من رُبا أرضٍ (خَيْرِ الْخَلْقِ) كُلِّهِمْ؟

هي الْفَرَادِيسُ في الدُّنْيَا : لِنَظَرِهَا
مَرَأًى ، وَلِلرُّوحِ بُرْءُ الرُّوحِ وَالسَّقَمِ

بِنَفْسِي (الْحَرَمَيْنِ الْأَشْرَقَيْنِ) ، وَمَا

ضَمَّ (الْحِجَازُ) من الْأَقْدَاسِ وَالْحُرَمِ !

(مَنَازِلُ الْوَحْيِ) .. جَلَّتْ فِي تَشْرِفِهَا

بِ (الْوَحْيِ) وَ (المصطفى) المبعوثِ لِلْأُمَمِ

يَاطِيهَا ، وَهِيَ تُهْدِي مِنْ أَرَائِجِهَا

إِلَى النُّفُوسِ نَفَاحَ الشَّيْخِ وَالسَّلَمِ^(١) ؟

يَذْكُو شَدَاهَا وَيَزْكُو فِي تَرْسُلِهِ

بِذِكْرِيَّاتِ (رَسُولِ اللَّهِ) مِنْ أُمَمِ^(٢)

مُهَقِّمَةً نَاعِمَ الْأَنْدَاءِ . . نَاعِشُهُ

يَهَيِّجُ نَاعِيسَةَ الْعِزَمَاتِ وَالْهِمَمِ

يَسْمُو بِهَا ، فَتُعَالِي كُلَّ مَرْبَاةٍ

عُلْيَا ، وَتَرْتَادُ عَرْشَ الْعِزِّ وَالشَّمَمِ^(٣)

رَوْحُ النُّبُوَّةِ ، لَا رَوْحُ النَّسِيمِ ، وَفِي

رَوْحِ النُّبُوَّةِ مَحْيَا الرُّوحِ فِي النَّسَمِ^(٤)



هَذَا الثَّرَى . . اسْتَجْمَعَتْ فِي مِيمٍ مَرْكَزَهُ

عُلْيَا الْمُنَاقِبِ فِي عُلْيَا مِنَ الْقِيَمِ

(١) الْأَرَائِجُ : واحدها أريجة ، وهي توهج ريح الطيب . - النفاح : فوح

الطيب . - الشيخ : نبت سهلي ، له رائحة طيبة ، منابته القيعان

والرياض . - السلم : شجر ، له برمة صفراء في حبة خضراء طيبة الريح .

(٢) الشدا : قوة ذكاء الرائحة . - يذكو : يسطع ريحه الطيب . - يزكو :

يتنعم ويصفو . - الأمم ، بفتحيتين : القرب .

(٣) المرباة : المرقبة ، وهي ما أشرف وعلا .

(٤) الروح ، بفتح فسكون : الرحمة ، ونسيم الريح . - النسَم (هنا) جمع

النسمة - بفتحيتين : الانساز

تنداحُ من حَوْلِهِ دُنْيَا مُبَارَكَةٌ
تَنْهَلُ من سُبُلِ شَتَى ومن أُمَمٍ (٥)
فِيهَا الْآتَاسِيُّ ، أَلْوَانًا وَالسِّنَّةُ ،
بعضٌ لبعضٍ أَخٌ في اللَّهِ والذَّمَمُ !
مِيمُونَةٌ بِهْدَاهُ السَّمْحِ ، هَانِئَةٌ
بِمَا جَبَاهَا من التَّوْحِيدِ والعِصَمِ (٦)
مَا أَبْهَجَ الْعَيْنَ ! تَلْقَاهُمْ وقد رَفَلُوا
زَاهِينَ في حُدُلِ الْإِحْرَامِ في (الْحَرَمِ)
يَبِضًا ، مُلَبِّينَ ، إِيْمَانًا وَمُحْتَسِبًا ،
وَضَارِعِينَ وقد أَلْقَوْا يَدَ السَّلَمِ (٧)
كَمَائِجِ الْبَحْرِ مِنْهَلِيلِينَ . . دَعَوْتُهُمْ
زَلَفَى إِلَى (اللَّهِ) رَبِّ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ



(مُحَمَّدٌ) .. نَضَرَ (الْخَلَّاقُ) سِيرَتَهُ
وزَانَهُ بِجَلَالِ الشَّانِ وَالْعِظَمِ

-
- (٥) تنداح : تعظم وتسترسل . - تنهل : تسيل .
(٦) العصم : جمع العصمة ، وهي ما يعصم الانسان ، أي : يمنعه من السوء ،
والمراد اتباع أوامر الشرع واجتناب نواهيه .
(٧) يبضاً : أي في لباس الاحرام الذي يتساوى به الجميع ، وفي نقاء الأفئدة .
ومشهدهم فذ في هيئته وروعته وجلال معانيه ، تفرد بين المشاهد في
عالمی الروح والمحسوسات ، وجاء على غير مثال ، ولن يكون له ضريب في
العالمين . - المحتسب : الاحتساب ، وهو ما يعتده المرء ينوي به وجهه
الله . - السلم : الطاعة والانقياد .

والى (النبيين) قول الحق ، واختُتِمت
 به (الرسالات) حقاً خيراً مُختتم
 وتمت النعمة العظمى ببِعْثَتِهِ
 للعالمين ، فكانت نعمة النعم !
 يُطَاطِي الراس ، لكباراً لشرعته ،
 أذكى التوابغ من واعٍ ومن فهم
 آخى وآسى بـ (دين الله) ، وهوَ على
 خلقٍ عظيم .. يُناغي الفعل بالكرم^(٨)
 طِلبُهُ (الحق) في فعل وفي كليم
 مُبرراً من دواعي النفس والتهم
 وهديُهُ - جلّ من هدى ومُعْتَصِم !
 دواء كلّ دوى في النفس مُخْتَرِم^(٩)
 وإِنَّمَا الرَّاحَةُ الكُبْرَى لِلتَّمِيسِ
 هَنَاءَةُ العيشِ بالتَّقْوَى وبالرَّحْمِ^(١٠)
 مِمَّا هَدَى ، قد أَلِفْنَا (الحُبَّ) مُصْطَحِباً
 و(السَّلمَ) مُطَلِّباً في كلِّ مُلْتَأَم^(١١)

-
- (٨) يناغي الفعل بالكرم : أي يفعل الفعل بما يطيعه من كرم التقوى والاخلاص ،
 وفي العربية : ناغت المرأة صبيها : كلمته بما يجذله ، وسمعت نغمته
 ونغيته ، ومنه قول الراجز (أبي نخيلة) : « لما اتتني نفية كالشهد » .
 (٩) الدوى ، بالقصر : الداء . - مخترم : مستأصل .
 (١٠) الرحم ، بضمّتين : الرقة ، والتعطف ، والمرحمة .
 (١١) المطلب : بتشديد الطاء وفتح اللام : يقال طلبه ، وتطلبه ، واطلبه ، كافتمله :
 حاول وجوده وأخذه . - الملتأم : مكان اجتماع القوم والتسامهم .

و(الخيرَ) لِلنَّاسِ كُلِّ النَّاسِ نَحْمَضُهُ

صَفَوْا مِنَ الْمَنِّ وَالْأَكْدَارِ وَالْوَصَمِ (١٢)

دَعَّ عَنْكَ مِنْ لَبِئْسُوا (الإسلامَ) وانحرفوا

ذَوِي التَّخَالُفِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنِّقَمِ

الْعَابِثِينَ بِأَقْدَارِ الْوَرَى جَنَفًا

وَالْغَارِمِينَ بَنِي الْإِجْرَامِ وَالْقَزَمِ (١٣)

لَا يَعْقِلُونَ مِنَ الْحَيَا سِوَى شَرِّهِ

لَا يَنْتَهِي ، وَسِوَى هَضْمٍ لِهْتَضَمِ (١٤)

وَيَرْقُدُونَ ، وَلَكِنْ فِي رُقَادِهِمْ

لَا يَحْلُمُونَ بِغَيْرِ السُّوءِ وَالنَّهَمِ (١٥)



شَتَّانَ أَحْلَافُ (إِبْلِيسِ) ، وَمَنْ سَعِدُوا

فَحَالَفُوا (اللَّهِ) وَاسْتَرْضَوْهُ بِالْعِصَمِ (١٦)



(١٢) الوصم : المرض .

(١٣) الجنف : الجور . - القزم : الدناءة .

(١٤) الشره : الحرص على الطعام ، وهو شره ، بكسر الراء . - الهضم : الظلم ، والغصب . والمتهضم : المظلوم المفصوب حقه .

(١٥) النهم : افراط الشهوة في الطعام ، وأن لاتمتلىء عين الأكل ولايشبع ، وهو نهم ونهيم ومنهوم .

(١٦) العصم : (ينظر التعليق ٦) .

يَا مَنْ تَجَلَّى عَلَى الدُّنْيَا سَنًا وَشِدًّا

وَرَحْمَةً وَهُدًى لِلْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

طَابَتْ بِدِينِكَ دُنْيَايَ الَّتِي حَسَنْتُ

وَرَأَقَ طَبْعِي فِي رَأُوقِهِ وَدُمِي^(١٧)

فَلَا أُسَامِرُ إِلَّا النُّبْلَ فِي كَلِمِي

وَلَا أُرَاوِدُ فِي فَعْلِي سِوَى الْكَرَمِ

أَجْلُو بُنُورِكَ ، فِي فَعْلِي وَفِي كَلِمِي ،

مَا يَعْتَرِي (الْحَقَّ) مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمٍ

كَمَا سَنَيْتَ ، سَأَسْتَنُّ الْهُدَى ، رَغْبًا

فِي الْخَيْرِ ، مَا عِشْتُ عُمْرِي ثَابِتَ الْقَدَمِ^(١٨)



عَهْدٌ لِشَرْعِكَ ، لَا آلُوهُ تَأْذِيَةً

بِفَعْلِي الصَّادِقِ النَّقْوَى كَمَا بِفَعْمِي^(١٩)

عَقْلِي وَقَلْبِي فِي تَقْدِيسِهِ اتَّحَدَا

فِعَاطِيَاهُ هَيْامَ الْوَامِقِ الْقَرَمِ^(٢٠)

أَسْدَى إِلَيَّ فَأَصْفَانِي حَلَاوَتَهُ

وَمَنْ يَذُقُهَا كَمَا قَدْ ذُقْتُهَا يَهِيَمُ ،^(٢١)

(١٧) راق : صفا . - الراووق : المصفاة .

(١٨) استن الهدى : اسير في طريقه .

(١٩) لا آلوه : لا اتركه .

(٢٠) الهيام : كالجنون من العشق . - الوامق : المحب . - القرم : الشديد الاشتياق .

(٢١) أسدى الي : احسن الي . - أصفاني حلاوته : صدقني اياها .

سَبَّحاً عَلَى رَفَرَفِ الْأَشْوَاقِ ، مُنْطَلِقاً
(٢٢) رُوحاً مِنَ الْفَيْضِ نَحْوَ الْمُرتَقَى السَّنَمِ

*

آمَنْتُ بِالْخُلُقِ الْأَزْكَى انْفَرَدْتُ بِهِ
(٢٣) وَبِالْكِتَابِ الْعَظِيمِ الْخَالِدِ الْحِكْمِ
كَالْعَيْثِ .. صَابَ عَلَى الْأَرْوَاحِ رِيْثُهُمَا ،
(٢٤) فَرَوَّيَاهَا بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ
تَعَالَيْهَا فَوْقَ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ ، وَمَا
فَاضَا بِغَيْرِ الْهُدَى وَالْعَدْلِ وَالْقِيَمِ
هُمَا مَنَارَايَ .. أَسْتَهْدِي بِنُورِهِمَا
وَمَنْ يُنَوِّرْ بِنُورِ اللَّهِ يَسْتَقِيمَ !

*

تَبَارَكَ اللَّهُ ! قَدْ أَسْنَى كِرَامَتَهُ
(٢٥) حِينَ اصْطَفَاكَ نَبِيّاً هَادِي الأُمَمِ
فَكُنْتَ رَحْمَتَهُ لِلْعَالَمِينَ عَلَى
كَرِّ الزَّمَانِ ، جَدِيدَ الرُّوحِ وَالنُّظْمِ

(٢٢) السنم : العالي ، المرتفع .

(٢٣) الأزكى : الأظهر .

(٢٤) صاب : انصب . - انهل : تساقط واشتد انصبابه ، يقال : هل المطر ، وانهل ، واستهل .

(٢٥) أسنى الشيء : جعله ذا سناء ، والسناء ممدوداً : الرفعة ، يقال : أسنى له الجائزة ، أي : رفعها . وجاورته فأسنى جوارى ، أي : أحسنه .

- متابعُ الخيرِ ، في آفاقك انبجست
- (٢٦) وهامِرُ البِرِّ مِنْ سَلْسَالِكَ العَمِّ
- ورادةُ الحقِّ ، من تشريعك اقتبسوا
- (٢٧) سَنَا المُهدَى وَجَلالَ العَدْلِ والسَّلَمِ
- والحُبِّ واشِجَّةٌ ، والنَّصْفِ آصِرَةٌ ،
- (٢٨) والعَطْفِ وَصَلَ انقطاعٍ وامتزاجَ دَمٍ
- تفرَّقَ الخَلْقُ ، أرحاماً ومُنْتَسِباً ،
- (٢٩) فَجِئْتَ تَجْمَعُهُمْ بالخَلْقِ والذَّمِّ
- يا أَوْحَدَ الخَلْقِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ
- وأشرفَ الخَلْقِ من ماضينَ أو قُدُمٍ . (٣٠)



-
- (٢٦) انبجست : تفجرت . - الهامر : المنصب ، وأريد به الكثرة . - السلسال : الماء العذب الصافي السلسل السهل ، وأريد به آداب الاسلام الرفيعة وشرائعه السمحة . - العمم : التام العام من كل أمر .
- (٢٧) الرادة : الطالبون .
- (٢٨) ألواشجة : الرحم المشتبكة المتصلة . - النصف : الاسم من الانصاف . - الآصرة : الرحم ، والقراءة ، والرابطة .
- (٢٩) الخلق : الدين ، والطبع ، والسجية . وفي حديث ام المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، في جوابها السائل عن خلق النبي ، صلى الله عليه وسلم : « كان خلقه القرآن » عنت تمسكه به وبآدابه ، وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والالطاف ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . - الذمم : جمع الذمة ، وهي العهد ، والكفالة .
- (٣٠) القدم : القادمون . - و « أو » في معنى الواو .

وَأَيْنَكَ لِعَمَىٰ هُلًى عَظِيمٍ

«نظم هذه القصيدة استجابة لطلب حفيده الصبي «محمد بن يسار» الطالب في الصف الثالث الابتدائي وقدمته ، لينشدها في احتفال مدرسته بذكرى الولادة النبوية الشريفة في ١٢/٣/١٤٠٨ هـ»



لِمَنِ السَّنا مُتَأَلِّقًا ، أنوارُهُ تَتَضَرَّمُ؟^(١)
 الْكَوْنُ . . مِنْ إِشْرَاقِهِ مُتَلَّأٍ لِي ، مُتَبَسِّمٌ ؟
 وَعَوَالِمُ الْأَمَلَاءِ ، فِي أَفْرَاحِهَا تَتَرْتَّمُ؟^(٢)
 لَأَلَاءُ وَجْهِهِ (مُحَمَّدٍ) ، وَبَهَاؤُهُ ، وَالْمِيسَمُ ،^(٣)
 أَلْفَقَى عَلَى الدُّنْيَا الرُّوَا ، ع ، وَطَابَ مِنْهُ الْمَغْنَمُ^(٤)
 زَالَتْ بِهِ الْبُؤْسَى ، وَحَلَّتْ تْ فِي الْحَيَاةِ الْأَنْعَمُ



هُوَ صَفْوَةُ الْحُنَفَاءِ ، بَلْ أَسْنَاهُمْ ، وَالْأَكْرَمُ^(٥)

-
- (١) السنا : الضوء الساطع . - يتضرم : يتوقد من شدة لمعانه .
 - (٢) الأملاء : الأشراف ، والعلية ، والجماعات . واحداها ملأ ، بفتحتين .
 - (٣) الميسم : الوسامة ، وهي الجمال الحسن الوضيء الثابت .
 - (٤) الرواء : حسن المنظر .
 - (٥) الحنفاء : من كانوا على ملة إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام . - أسناهم : أرفعهم منزلة .

وصَفِيُّ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، وَمُجْتَبَاهُ الْأَرْآمُ (٦)
 الْهَاشِمِيُّ ، الْيَعْرُبِيُّ ، الـ
 سَيِّمَاهُ (الْخُلُقُ الْعَظِيمُ)
 أَطْرَاهُ فِي (الذِّكْرِ الْحَكِيمِ)
 (مـ) ، عَلَى (النَّبُوَّةِ) مَعْلَمُ
 (سـ) (الْخَالِقُ) الْمُتَكَرَّمُ (٧)



نَعْتُ . . . عَلَى هَامِ الْعُصُو
 مَا نَالَهُ بَشَرٌ سِوَا
 لَشَرِيعَةِ الْخُلُقِ السَّرِيِّ ،
 رَوْحُ ، وَرِيحَانُ ، وَوَا
 نَعْمَاؤُهَا . . . سَلِمٌ تَرِفُ
 وَسِوَى خَمَائِلِهَا ، مَتَا
 رِ ، جَلَالُهُ مُتَسَنَّمُ ،
 هُ ، وَمَنْ سِوَاهُ ؟ وَمَنْ هُمْ ؟
 هِيَ الْمِثَالُ الْأَقْسَمُ : (٨)
 رِفُ جَنَّةٍ تَتَنَسَّمُ
 عَلَى الْحَيَاةِ ، وَتَرَامُ (٩)
 هَاتُ . . . تُضِلُّ ، وَتُسْقِمُ (١٠)



أَعْظَمُ بِهِ مِنْ (مُرْسَلٍ) يُوحِي (السُّمُو) وَيُلْهِمُ !
 مَدْعَاةُ . . . شَرَفَ الْحَيَاةِ ، وَزَهْوُهَا الْمُتَكَرَّمُ : (١١)

-
- (٦) الصفي : الحبيب المصافي . - الجتبي الأرام : المختار الأحب .
 (٧) اطرى خلقه : أحسن الثناء عليه . يشير الى قوله تعالى في خطابه له عليه
 الصلاة والسلام ، في سورة القلم / الآية ٤ : (وانك لعلی خلق عظیم) ،
 و (خلقه) - صلى الله عليه وسلم - (القرآن) كما قالت ام المؤمنين عائشة
 الصديقة ، رضي الله عنها . ينظر التعليق (٢٩) في (ص. ٩) .
 (٨) السري : الشريف . والسرو والسراوة : المروءة في شرف .
 (٩) ترام : تعطف وتلزم .
 (١٠) الخمائل : الرياض ذوات الشجر الملتف الكثير .
 (١١) استكرم الشيء : وجده كريماً .

عَدْلٌ ، وَمَرْحَمَةٌ ، وَحُسْنٌ مِنْ عِلَاقٍ ، وَتَحَرُّمٌ (١٢)
وَأُخُوَّةٌ ، وَتَعَاوُنٌ ، وَتَنَاصُفٌ ، وَتَكْرُمٌ

*

لِلَّهِ رَوْعَةٌ مَا بِنَا - هُ وَاطِئِدًا لَا يُهْنَدَمُ (١٣)
دَيْنٌ . . تَأَثَّلَ زَهْوُهُ وَشَبَابُهُ لَا يَهْرَمُ (١٤)
فَإِذَا نَشَرْتُمْ طِيَّيَهُ ، صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا

(١٢) التحرم : التمتع ، يقال : تحرم منه بحرمة : تمنع ، وتحمي بدمته .
(١٣) الواطد : الدائم الثابت .
(١٤) تأثَّل : تأصل وثبت .

أُمَّةُ الْبِرِّ وَالْمَلَى

« أنشد هذه القصيدة في حفل حاشد أقامته
الجمعية الاسلامية ببغداد ، ليلة ١٢/٣/١٣٥٠هـ »



أَيْنَ - لَا أَيْنَ أُمَّتِي فِي الْعَوَالِمِ	أُمَّةُ الْعِزِّ ، وَالْعُلَى ، وَالْعَزَائِمِ ؟
أَيْنَ مِثِّي وَتُوبُهَا .. حَرَّرَ الْحَكْ	نَ ، وَسُلْطَانُهَا .. أَزَالَ الْمَظَالِمِ ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْجَلَالِ ، وَالْمُلْكِ ، وَالزَّهْ	وُ ، وَعِزِّ الْوَرَى ، وَصَوْنِ الْمَحَارِمِ ؟
مَا أَرَى الْيَوْمَ ؟ مَوْطَنًا مُسْتَبَاحًا	وَرَعَايَا تُسَامُ شِبْهَ السَّوَائِمِ ! ^(١)
يَعْبَثُ (الْوَاغِلُونَ) فِيهِ اعْتِسَافًا	عَبَثَ الدُّودِ بِالْعِظَامِ الرَّمَائِمِ ! ^(٢)



وَقَفَّةً فِي الرُّسُومِ .. تَسْتَدْ كِرَالَتَا	رِيخَ فِيهَا ، وَتَسْتَعِيدُ الْعِظَائِمِ
لَا تُذِلُّ دَمْعَةً عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ	مُدَّهَا صِيحَةً تَهَيِّجُ الصَّرَائِمِ ^(٣)

(١) السوائيم : جمع السائمة ، وهي كل ابل او ماشية ترسل ، ترعى ، ولا تغلف . وسام الانسان ونحوه ذلا او خسفا او هوانا : اولاه اياه ، واراده عليه .

(٢) الواغلون : الغزاة « المستعمرون » الذين توغلوا في غزو الوطن العربي ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . - الاعتساف : الظلم . - الرمائيم : البوالي ، واحدها رميم .

(٣) اذال الدمعة : ارسلها . - الصرائيم : جمع الصريمة ، وهي احكام الامر والعزيمة فيه

وَدَعَ الدَّمَ لِلزَّمانِ ، وَعَدَلَ
 ما وراءَ الأشياءِ إِلَّا يَدُ النَّاسِ
 وَمَا تَفَرَّزُ النُّفُوسُ مِنَ الصُّنْدِ
 مَنْ عَدَّ وَاسْنَةَ الحِياةِ الْأَشائِمِ^(٤)
 سِ ، فِهَذَا بَانِ ، وَآخَرُ هَادِمِ
 سِ ، يَكُونُ الْجِزَاءُ ضَرْبَهُ لَا زِمِ!^(٥)

*

غَيَّرَ (المُسْلِمُونَ) مَا كَانَ فِيهِمْ
 أَيْنَ دِينَ قَدْ وَطَّدُوهُ ، وَعَرْشُ
 شَيْدٍ فِي (مَكَّةِ) ، وَمَدَّ جَنَاحَيْهِ
 وَالْكِتَابُ الْمُجِيدِ ، وَالنُّونُ ، وَاللُّو
 نَظَّمَ النَّاسَ نَظْمَكَ الدُّرِّ فِي السِّمِّ ... طِ لِحَسَنَاءِ ، وَالسُّلُوكِ الْمُكَارِمِ^(٦)
 لَا يَرَى غَيْرَ ذِي الْجَلَالِ عَظِيمًا
 أَدَبٌ . . . يَمْلَأُ الحِياةَ جَلَالًا ،
 لِسِقَامِ النُّفُوسِ طِبٌّ ، وَلِلْعَيْدِ
 نَجَمَتْ أَرْوَعُ (الْحَضَارَاتِ) مِنْهُ
 قِفْ بِـ (بَغْدَادَ) وَ(الشَّامَ) وَ(غَرْنَا - طَةَ) مُسْتَظَقًا بِقَايَا المَعَالِمِ
 وَاسْأَلِ (النَّيِّرَيْنِ) ، وَاسْتَشْهِدِ (الْكُتُبَ) : هَلْ تَرَى ثَمَ لَا ئِمِ؟^(١١)

-
- (٤) عدل ، بالتضعيف : مبالغة عدل ، أي لام . - الأشائِم : جمع الأشام ، وهو المشؤوم .
 (٥) ضربة لازم ولازب : العرب يبدلون الباء ميماً ، لتقارب المخارج ، واللازب : الثابت واللازم .
 (٦) باري الأناسم : خالق الناس ، بتسهيل همزة باريء .
 (٧) النون : الدواة ، وفي التنزيل العزيز : (نون والقلم وما يسطرون) .
 (٨) السمط : خيط النظم ، وقلادة أطول من المخنقة .
 (٩) الرفاء : الائتنام والاتفاق .
 (١٠) نجمت : طلعت وظهرت .
 (١١) النيران : الشمس والقمر .

نَزَلَ الْأَرْضَ كَالنَّدَى يَنْزِلُ الرُّوْ - ضَ ، فَيَقْتَرُّ عَنْ تُغُورِ الْكَمَائِمِ (١٢)
 فَالْمَلَاهَانِثُونَ ، وَالْكُونُ جَدَلًا - نُ ، وَقَلْبُ الزَّمانِ رِيَانُ نَاعِمٍ
 أَيَّ رَبْعٍ حَكَلْتِ ، أَلْفَيْتِ خَيْصَبًا وَنَعِيمًا . وَغِرَّةً ، وَمَرَاحِمَ



وَنِيحَافٍ أَنْضَاءَ صَحراءِ شُعْثٍ نَبَتُوا فِي الْفَلَا وَلَفَحِ السَّمَائِمِ ، (١٣)
 تَظْمَأُ الْأَرْضُ لِلْغَيُوثِ ، فَتَرْوَى مِنْ دِمَاهِمُ ، لَامِنِ نِطَافِ الْغَمَائِمِ ، (١٤)
 وَإِذَا جَاءَتِ الذِّتَابُ ، قَرَاهَا بَعْضُهُمْ مِنْ لُحُومِ بَعْضٍ وَلَائِمِ ، (١٥)
 حَلَّ فِيهِمْ .. فَمَا مَلَائِكَةُ اللَّ - هِ سَلَامًا ؟ وَمَا رَفِيفُ النَّوَاسِمِ ؟
 قَبَسُوا نُورَهُ ، فَأَجَلُّوا عَمَى الْكَوْ نِ ، وَقَادُوا الْوَرَى ، وَشَادُوا الْعَوَاصِمِ
 طَاوَلُوا عَالِي الْعُرُوشِ فَطَالُوا ، وَقَصَّرْنَا لِمَا ثَنَيْنَا الْعِزَائِمِ !



لَا نَقْلُ : «نَحْنُ» ، وَالنَّفُوسُ اسْتِكَانَتْ فَأَعَادَتْ إِلَى الْغُمُودِ الصَّوَارِمِ ؟ !
 أَوْهَمُونَا بِأَنَّنَا مُسْتَقْبَأُو - نَ ! فَكَيْفَ اسْتِقْلَالُنَا فِي الْأَدَاهِمِ ؟ (١٦)

(١٢) الكمائِم : أغطية النور ، بفتح النون ، الواحدة كمامة ، بكسر الكاف .
 (١٣) الأنضاء : المهزولون ، واحدها نضو ، بكسر النون ، يقال : فلان نضو
 سفر ، أي : مجهد من السفر . - الشعث : المنتشرون المتفرقون . -
 الفلا : كالفلوات ، جمع الفلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة . -
 السمائِم : جمع السموم ، بفتح اوله ، وهو الريح الحارة ، و - الحر
 الشديد النافذ في المسام .

(١٤) النطاف : جمع النطفة ، وهي الماء الصافي .

(١٥) قراها : أضافها .

(١٦) الأدهم : القيود ، واحدها أدهم .

حَجَبُوا الْحَقَّ بِالْأَبَاطِيلِ ، حَتَّى
وَاسْتَنَامَتْ إِلَى الْمَبَاهِجِ نَاسٌ
كَلَّمَا لَاحَ بَارِقٌ فِي سَمَاءٍ
مَا مَلَامِي لِلْغَانِمِينَ ، وَلَكِنْ
أَلْفٌ أَلْفٌ تَشْقَى لَيْسَ عَدَّ فَرْدٌ
سَارِقٌ كَدَّ مَرْهَقِينَ ، فَمِنْهُمْ
خَدَعَ الْآلُ كُلَّ ظَمَانٍ حَائِمٍ^(١٧)
حَكَمَتَهُمْ أَطْمَاعُهُمْ وَالْمَنَاعِمُ
اتَّبَعُوا سِيرَهُ الْعِيُونِ الشَّوَائِمِ^(١٨)
لِلْأَنَاسِ دَانُوا فَكَانُوا الْغَنَائِمِ^(١٩)
قَاعِدٌ فِي الظَّلَالِ رِيَانٌ طَاعِمٍ^(٢٠)
كَتَرَهُ الدَّثَرُ ، وَالْغِنَى ، وَالْمَغَانِمِ^(٢١)



أَيُّ بَلَوَى . . قَدْ مَزَقْتَنَا فُرَادَى
نَاعِقٌ مُدْعٍ ، وَجَهْلٌ مُجِيبٌ ،
حَقِيقَةٌ . . جَاشَ شَرُّهَا بِدَوَاهٍ
جَدَّ بِالْهَزْلِ حُكْمُهَا ، فَأَرَانَا
فِي ظَلَامٍ وَحَفٍ الدُّجْنَةُ فَاحِمٍ؟^(٢٢)
وَضَلَالٍ عَادٍ ، وَظُلْمٍ مُرَاغِمٍ^(٢٣)
مَلَأَتْ مِسْمَعَ الزَّمَانِ زَمَازِمُ^(٢٤)
مِنْ بُغَاثِ الطُّيُورِ سَطَوُ الْقَشَاعِمِ^(٢٥)

- (١٧) الآل : السراب ، أو خاص بما في أول النهار . - الحائم : العطشان ، يقال : حام فلان على الأمر : راحه ، فهو حائم ، وحام الطائر على الشيء : دوم ، وكذا الابل ، وكل عطشان حائم .
- (١٨) الشوائم : النواظر ، يقال : شام البرق ، نظر اليه أين يقصد ، وأين يمطر .
- (١٩) دانوا : أطاعوا ، أراد بهذا الاستنهاض .
- (٢٠) طاعم : حسن الحال في المطعم .
- (٢١) الدثر : المال الكثير .
- (٢٢) الوحف : الشديد الظلمة ، وأصله ما غزر واثت أصوله واسود من النبات والشعر . - الدجنة : الظلماء .
- (٢٣) المراغم : المغاضب ، والمذل .
- (٢٤) المسمع ، بكسر أوله : الأذن . - الزمازم : جمع الزمزمة ، وهي الصوت البعيد له دوي ، وتتابع صوت الرعد .
- (٢٥) البغاث ، مثلثة الباء : طائر أغبر ، جمعه بغثان ، بكسر الباء ، و - شرار الطير ، وفي أمثال العرب : « البغاث بأرضنا يستنسر » ، أي : من جاورنا عز بنا . - القشاعم : جمع القشعم ، وهو المسن من النسور ، والضخم .

وَزَرَازِيرَ أَوْهَيْتَ ، فَتَظَنَّنْتَ
لِمُرَّةِ الْخَلْقِ وَامْتِلَاكِ الْعَوَالِمِ^(٢٦)
ضَحِكَ^١ فِي قَمَرِ الزَّمَانِ ، وَدَمَعُ^٢
يُغْمِضُ الْجَفْنَ فَوْقَهُ كُلُّ رَاحِمٍ

*

يَدَّعِي الْعِزَّ خَانِعُونَ ذِلَالُ^٣
جَانَبُوا الصَّدْقَ وَافْتَرَوْا ، لِأَنَّمَا الْعِ
لِيسُ مِنْ أَهْلِهِ خَنُوعُ^٤ ذَلِيلُ^٥
الْجَهَالَاتُ مِلْءُ بُرْدِيْنِهِ ، إِلَّا
فِتْنَةً .. ظَلَلَتْ ذَرَا الشَّرْقِ حَتَّى
لَسْتُ أُحْصِي مَسَاوِيًّا فِيهِ حَتَّى
فِي فُؤَادِي مِنْهَا نُدُوبُ^٦ ، كَأَنِّي
كُلَّمَا عَضَّهُ الْأَذَى ، صَاحَ بِالشَّيْعِ^٧
أَسْكَرْتَهُمْ مَنَاصِبُ وَمَرَاسِمُ^(٢٧)
زُرْ غِرَاسُ الْإِبَاءِ نَبْتُ الْعِظَائِمِ^٨
يَتَعَاطَى الزُّلْفَى بَزِي الْمُسَالِمِ^(٢٨)
أَنَّهُ عِنْدَ نَفْسِهِ جِدُّ عَالِمِ^٩
لَا تَرَى غَيْرَ مُدَّعٍ وَهَوٍ وَارِمِ^(٢٩)
أُحْصِي الرَّمْلَ أَوْ رُكَّامَ الصَّلَادِمِ^(٣٠)
مِنْ أَذَاهَا عَلَى نِيُوبِ الْأَرَاقِمِ^(٣١)
رِ ، فَيَرْقِيهِ مِنْ عِضَاضِ الْعَوَاجِمِ^(٣٢)

*

شَهِدَ اللَّهُ . . . لَمْ أُرِدْ بِقَصِيدِي غَيْرَ تَنْبِيهِ غَافِلٍ أَوْ نَبَائِـمٍ

(٢٦) التظنني : اعمال الظن ، واصله التظنن .

(٢٧) ذلال : جمع ذليل .

(٢٨) الزلفى : القربى .

(٢٩) الدرا ، بالفتح : الكنف - بفتحيتين - ، أي : الجانب .

(٣٠) الصلادم : جمع الصلدم ، وهو الصلب المتين من الحجارة والصخور وغيرها .

(٣١) الندوب : آثار الجروح ، واحدها ندب ، بفتحيتين . - الأرقام : جمع الأرقم ، وهو أخبث الحيات ، وأطلبها للناس ، وذكر الحيات ، والانتى رقصاء .

(٣٢) يرقيه : يعوذه ويداويه . - الأسنان العواجم : العاضة ، يقال : عجم الشيء : عضه ليعلم صلابته من رخاوته .

أُرْسِلُ الْقَوْلَ عَنْ عَقِيدَةِ حُرِّ
وَلِبَّانَاتُ أُمَّتِي نُصَبُ عَيْنِي
وَلِسَانِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا أَبِيدُ
ذَاكَ فَرَضِي ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ رَبِّي

يَجْتَوِي الضَّيْمَ وَاحْتِمَالِ الْمَغَارِمِ (٣٣)
فِي كَرَاهَا وَصَحْوِهَا حُلْمٌ حَالِمٌ (٣٤)
كَسْنَانِي عَلَى ذِيَادِ الْمَظَالِمِ
رَاضِيًا ، وَلَتُنْعَضُضُ عَلَيَّ الْآبَاهِمِ (٣٥)



-
- (٣٣) يجتوي : يبغيض . - المغارم : الخسائر ، وفي المال : ما يلزم ادائه تأديباً
أو تعويضاً ، واحدها مفروم .
- (٣٤) اللبانة ، بالضم : الحاجة من غير فاقة ، بل من علو الهمة . - الكرى :
النعاس .
- (٣٥) الآباهم : جمع الإبهام أكبر الأصابع .

إِنَّ أَهْلِي كُلُّهُ .. إِنَارَ وَصَبَّ

يَاهُمُومِي ! تَأَخَّرِي .. مَا بِأَهْلِي من هُمُومٍ بَأَن تُدَافِعَ أَمَثَلُ^(١)
أَهْلِي النَّاسُ - إِذْ يَكُونُونَ سِلْمًا لَا يُعَادُونَ ، مِثْلَ سِلْمِي وَأَعْدَلُ .
إِنَّ أَهْلِي كُلُّهُ وَإِنِّي بَعْضُ ، أَنَا ثَانٍ ، وَعَدُّ أَهْلِي أَوَّلُ
إِنَّ رِيحِي ، مِنْ رِيحِهِمْ تَتَهَادَى وَشِرَاعِي ، بِرِيحِهِمْ يَتَرَسَّلُ^(٢)
مَادَاهُمْ مِنْ صَائِلٍ يَتَّعَادَى إِنَّمَا سَهْمُهُ إِلَيَّ الْمَعْجَلُ
وَإِذَا اخْضَلَّ عَيْشُهُمْ مِنْ نَعِيمٍ مُخْضَبِ الْخَيْرِ ، طَابَ عَيْشِي وَأَخْضَلُ^(٣)

-
- (١) أمثل : أفضل ، والطريقة المثلى هي الأشبه بالحق . وأمثلهم طريقة :
أعدلهم وأشبههم بأهل الحق ، وأعلمهم عند نفسه بما يقول .
- (٢) تتهادى : تتمايل في هبوبها ، من قولهم : تهادت المرأة ، إذا تمايلت في
مشيتها . - تترسل : تهب متتدة .
- (٣) اخضل (الأولى) بتشديد اللام ، وأخضل (الثانية) كأكرم : بمعنى ، من
الخشل ، وهو كل شيء ند يترشف أو يترشش نداءه ، وفعله : خضل ،
كفرح ، واخضل ، واخضال . وعيش مخضل ، كمكرم ، وتشدد لامة :
ناعم .

مَنْ يُقَدِّمَ حُقُوقَ أَهْلِيهِ، يَعْقِدُ
 قَدْ شَكَرْتُ السَّحَابَ جَادَ نَدَاهُ
 طَرَفِي سُدَدٍ وَمُجْدٍ مُؤْتَلٌ^(٤)
 كُلَّ أَرْضٍ، وَلَمْ يَخْصُ وَيَبْخُلْ
 شُ أَنْاسٍ جَدْبٌ، وَعِيشِي دَغْلٌ^(٥)
 وَسَعِ النَّاسَ مَا تُقِيمُ وَتَرْحَلُ
 أَبْسَطِ الْأُفُقَ .. لَا تُضَيِّقْ مَدَاهُ،



(٤) مؤتل : مزكى ومؤصل .

(٥) عيش دغل : واسع مخصب ،

أَهْلِيَّ .. وَوَطَنِيَّ

رَفَرَقْتُ فِي صَبَوَاتِ (الْأَهْلِ) الْخَانِي وَفِي هَوَايَ (الْوَطَنِ) الْمَحْبُوبِ تَحَنُّانِي ^(١)
 الشَّاهِدَيْنِ عَلَى صِدْقِي ، وَقَدْ عَلِمَا مَا كُلُّ مَنْ يَدَّعِي حُبًّا بِحَنَانِ
 نَفَحْتُ حُبِّي ذَكِيًّا فِي وَلَائِهِمَا كَنَاسِمِ الْعِطْرِ مِنْ وَرْدٍ وَرِيحَانِ ^(٢)
 أَصْلُ .. غَذَا فِي مَعْسُولِ الْهَوَايَ كَرَمًا زَكَّى وَلَائِي ، وَصَفَى مَاءَ إِحْسَانِي
 فَإِنْ هُمَا وَقَيَا ، وَفَيْتُ شُكْرَهُمَا أَوْ - لَا ، فَمَا أَنَا بِالزَّارِي وَلَا الشَّانِي ^(٣)



(١) الصبوة : الحنين ، وصبا صبوة : حن .

(٢) ذكي : ساطع الريح .

(٣) الزاري : العائب والعائب . - الشاني : الشانيء ، سهلت همزته ، وهو المبغض .

وطني ..

منه ربي وله سألبيه

وطني ، وأحلامي تُلَاعِبُهُ ما بال حَظِّي فيه حاصِبُهُ^(١)
تَنَحُّونِيَ الْأَسْوَءَ ، وافِدَةٌ زُمَرًا ، وإحساني يُناوِبُهُ
أُوذِي بِهِ ، وحياته أَرَبِي ، فَأَشُكُّ أَنَّ شَبَاهُ غَالِبُهُ^(٢)
وأقول : كيف ؟ وإنَّ مَعْدِنَهُ كَرَمٌ ، وما وَطَنٌ يُقَارِبُهُ !
وفواضيلُ الحُسْنَى فَوَاضِلُهُ ورغائبُ التَّقْوَى رَغَائِبُهُ^(٣)
وَطَنٌ . . أطابَ الكَوْنَ عَاطِرُهُ وأنارتِ الدُّنْيَا مَنَاقِبُهُ
أَسْتَغْفِرُ الْأَخْلَاقَ .. لِمَنْ عَلِقَتْ مِنِّي بِهِ ظَنَنْ تَوَائِبُهُ^(٤)
لَنْ يَذْهَبَنَّ عَلَيَّ . . مَا لَوُمْتُ يوماً عَلَى مِثْلِي مَضَارِبُهُ
والخيرُ . . لا يَجْزِيهِ مَشَامَةُ وكذلك مَنْ شَرَفَتْ مَذَاهِبُهُ



- (١) الحاصب : ربح شديدة تحمل التراب والحصباء ، وهي صفار الحجارة .
- (٢) الأرب ، بفتحين : البقية والأمنية . - الشبا : جمع شباة ، وهي حد طرف الشيء كالسيف ونحوه .
- (٣) الرغائب : جمع الرغبة ، وهي المرغوب فيه ، والعطاء الكثير ، يقال : فلان يفيد الفرائب ويفيء الرغائب .
- (٤) الظنن : التهم ، واحدها ظنة ، بكسر الظاء .

إِنَّ الْغَرِيبَ وَرَاءَ مَنْ عَسَفُوا بَغِيًّا ، وَكَمْ عَسَفَتْ عَصَائِبُهُ !
الْأَدْعِيَاءُ ، وَلِمَنْ دُعُوا عَرَبًا مِنْ كُلِّ مَنْ نُكِرَتْ مَنَاسِبُهُ
الطَّارِثُونَ ، وَمَا زَكَ أَحَدُ مِنْهُمْ ، وَمِنْ دِمْنٍ مَسَارِبُهُ (٥)
الْكَائِدُونَ ، وَقَلْبُهُ هَدَفُ وَجْهَادُ مَنْ صَدَقَتْ مَوَاهِبُهُ
الْخَائِثُونَ ، وَزَيْفُ مَا زَعَمُوا مِنْ صِدْقِهِمْ . . تَتَرَى كَوَاذِبُهُ (٦)
النَّاهِبُونَ ، وَنُصْبُ أَعْيُنِهِمْ أَعْيَانُ مَا تُجْنِي مَنَاصِبُهُ (٧)
الْجَالِبُونَ لَهُ مَعَايِبُهُ وَهُمْ هُمْ طُورًا مَعَايِبُهُ
نَسَبٌ قَرِيبٌ . . قَامَ شَاهِدُهُ مِنْ فِعْلِهِمْ ، وَوَعَاهُ عَائِبُهُ

*

يَالَيْتَ شِعْرِي ، وَالْمُنَى رَغَبٌ نَاسَتْ عَلَى قَلْبِي ذَوَائِبُهُ (٨)
أَرَى قَرِيرَ الْعَيْنِ بَارِدَهَا وَطَنِي الْحَيْبَ زَكَتْ مَكَاسِبُهُ ؟
أَرَى الزَّمَانَ بِهِ ، وَقَدْ سَفَلَتْ دُخْلَاؤُهُ ، وَعَلَتْ نَجَائِبُهُ ؟
وَزَهَتْ عَلَى الدُّنْيَا نَضَارَتُهُ وَشَدَّتْ لَدَى الْعَلْيَا نَقَائِبُهُ (٩)

(٥) الدمن ، بكسر فسكون وبكسر ففتح : جمع الدمنة ، وهي المزيلة . وفي الحديث الشريف : «اياكم وخضراء الدمن» ، وهي الحسناء تنبت في منبت السوء .

(٦) تترى : تتابع شيئاً بعد شيء ، وفي لسان العرب (و / ت / ر) عن ابن الأعرابي : « ترى يترى : إذا تراخى في العمل ، فعمل شيئاً بعد شيء » . وفي التنزيل العزيز : (ثم أرسلنا رسلنا تترى) وهي في هذه الآية اسم منصوب على الحال ، أي واحداً بعد واحد .

(٧) تجني : تنيل الجنى ، وهو كل مايجنى من الشجر . وما تجنيهم هذه المناصب ، هو استغلالهم لها لمصالحهم الخاصة .

(٨) ناست : تحركت وتذبذبت . - الذوائب : جمع الذؤابة ، وهي شعر الرأس .

(٩) شذا المسك يشذو شذواً : قويت رائحته وانتشرت . - النقائب : جمع النقيبة ، وهي السجية والطبيعة .

وَجَرَّتْ بِأَصْفَى مِنْ مُعْتَقَةٍ ۖ وَالَّذَ مِنْ عَسَلٍ مَشَارِبُهُ^(١٠)
ومشت بأرفع هامة ، شَمَخَتْ لِنُطَاحِ « الشَّعْرَى » مَوَاكِبُهُ^(١١)
وَبَدَتْ كَأَمْعٍ ذِرْوَةٍ ، حَصْنَتْ وَتَحَدَّتِ الطَّغْوَى مَنَاكِبُهُ^(١٢)

*

رَغْدِي وَعِزِّي فِيهِ .. مَا رَغَدَتْ أَكْنَافُهُ ، وَاعْتَزَّ جَانِبُهُ^(١٣)
لَا خَصْنِي غَيْثٌ بِنَاطِفَةٍ لَمْ تَنْتَظِمْ وَطَنِي حَوَالِبُهُ^(١٤)
وِظْمَايَ .. لَا يُطْفَأُ عَلَى كِبْدِي إِنَّ جَاوَزَتْ قَوْمِي سَحَائِبُهُ
وَسَنَائِي .. لَا لَمَعَتْ ثَوَاقِبُهُ إِنَّ أَغْطَشَتْ يَوْمًا كَوَاكِبُهُ^(١٥)

*

مِنْهُ دَمِي ، وَلَهُ سَاسُكِبُهُ حِينَ النِّدَاءِ بَرِنٌ صَاحِبُهُ
حِينَ الْغَرِيبُ يَفِرُّ تَارِكَهُ ، وَوَرَاءَهُ تَجْرِي أَكَالِبُهُ
وَهَوَايَ .. أَنْ يَحْيَا ، وَسُودَدُهُ عَالٍ ، وَلَا عَادٍ يَغَالِبُهُ

- * -

-
- (١٠) عتق الخمر : تركها لتقدم وتطيب ، فهي معتقة .
(١١) الشعري : كوكب نير يطلع عند شدة الحر ، قال الله تعالى : (وانه هو رب الشعري) ، وهما شعريان : الشعري العبور ، والشعري الفميصاء .
(١٢) الطغوى : الطغيان ، قال الله تعالى : (كذبت ثمود بطغواها) .
(١٣) الاكناف : الجوانب ، واحدها كنف ، بفتحتين .
(١٤) الناطفة : ما يقطر من الفيث .
(١٥) اغطشت : اظلمت .

يا وطني .. يا مشرق الشمس

متى تُرى ، يا وطني ، تَعُودُ عَجَّاجَ الصَّدَى ؟
 أَشَمَّ ، مَرْمُوقَ السَّنا ، ، عَالِيَا ، مُمَرَّدَا^(١)
 تُلقِي إليّ عَليائِكَ الـ أَيَّامُ مِنْهَا المِقْوَدَا
 إِن قُلْتَ قالَ الدَّهْرُ ، أو سَكَتَ عَيَّ مُلْبِدَا^(٢)
 تَعْصِفُ كالزَّلْزالِ ، جَبَّ حَارَ الوُثُوبِ ، بِالْعِيدَا

*

اِخْتَصِرِ الوُثْبَ إلى الـ حَجْدِ ، وَلَا تَخْشَ الرَّدَى
 وَلَا تَقُلْ : بَيْنِي وَبَيْنَ مِنَ المَجْدِ وادٍ وَمَدَى
 ذاقَ العُبُودِيَّةَ مَنْ حَاذَرَ أَوْ تَرَدَّدَا
 اِقْتَحِمِ الغَايَةَ سَبَّ حَقًّا ، وَجُزَّهَا أَمَدَا^(٣)
 لُحْ فِي سَمَاوَاتِ العُلَى كَمَا نَشَاءُ فَرَقْدَا^(٤)

(١) أشم : عزيز رافع الرأس . - السناء : الرفعة . - المرد : المطول بناؤه .

(٢) الملبد : المقيم بالمكان .

(٣) الامد : الغاية .

(٤) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به . وهما فرقدان .

قد كُنْتَهُ فِي أَزَلٍ الـ دَهْرٍ ، فَكُنْهُ أَبَدًا
مُخَلَّدَ النُّورِ . . كما كُنْتَ ، تُضِيءُ سَرْمَدًا^(٥)

✱

سَلِّ الخَصَارَاتِ ، وَسَلِّ بِهِ مَنَارَاتِ الْهُدَى :
مَنْ طَالَ بِالْحَيَاةِ أَرُ كَانًا ، وَأَرْسَى عَمَدًا ؟
مَنْ وَسَمَ الْعُصُورَ بِالـ حُسْنٍ ؟ وَمَنْ ذَا سَرَّهَدًا؟^(٦)
مَنْ ضَوَّ السَّبِيلَ لِلنَّاسِ بُبُوحٍ حَتَّى رَشَّدًا ؟
مَنْ رَفَرَقَ الْأَخْلَاقَ كَالـ زَهْرٍ رَفِيفًا وَنَدَى ؟
مَنْ رَوَّقَ الْأَمَالَ فِي الـ دُنْيَا ، وَأَعْطَى الرَّغْدَا ؟^(٧)
مَنْ رَقَّدَ الْأَلَامَ تَطْ رَرِيْبًا ، وَوَسَّى الْخَلْدَا ؟^(٨)
مَنْ رَفَعَ الْهَامَ ، وَأَذُ كَى فِي النَّفُوسِ السُّودَا ؟
مَنْ عَادَ بِالنَّاسِ مِنْ الـ أَوْهَامِ ، أَوْ وَادِي الرَّدَى ؟
وَاسْتَأْنَفَ الرِّحْلَةَ لِلْحَـ قٍّ ، وَجَلَّى الْجَدَا ؟^(٩)

✱

يَاوْطَنِي ، يَا مَشْرِقَ الشَّـ مَسْرِ وَمَطْلَعَ الْهُدَى
إِسْمُكَ .. مَا رَدَّدْتُه ، ذَكَ شَذَاهُ كَالنَّدَى^(١٠)

(٥) السرمد : الدائم .

(٦) سرهد : نعم وغدى .

(٧) روق : صفى .

(٨) واسى الخلد : عزى النفس وسلاها .

(٩) جلى الجدد : كشف الطريق المستوي المستقيم .

(١٠) ذكا شذاه : طاب ريحه . - كالندى : ندى المعروف والسخاء الذي تطيب

أحاديثه .

عَلَى لِسَانِي سَكَّرٌ حُلُوٌّ ، وَفِي قَلْبِي نَدَى^(١١)
 وَقَاكَ رَبِّي عَادِيَا تِ الْخَائِنِينَ وَالْعِيدَا
 وَوَحَّدَ الصُّفُوفَ فِي أَهْدَافِهَا ، وَأَيَّدَا
 تَذَوُدُ عَنْ حِمَاكَ كَالـ لُيُوثِ تَحْمِي الْمَوْرِدَا
 مُلِيتَ عِزَّ الْمُلْكَ ، مَيْ مُونًا ، وَحُرًّا سَيِّدَا^(١٢)
 عَلَى إِلَى عُلَى ، وَأَوْفـ فَقَا بَعْدَ أَفْقٍ سَرْمَدَا

معتقل سامراء ١٩٤٢

* * *

(١١) السكر : عصير العنب . - الندى : البُلال .

(١٢) ملّيت عز الملك : رعاء ، اي : متعت به ، وعشت معه طويلا . - الميمون : المبارك .

مَا أَغْنَى .. وَأَغْنَى

وَطَنِي .. حِذْرَكَ ، لَا تُؤْ
مَلَقٌ يُطَوِّى عَلَى غَدٍ
إِنَّ فِي سَجْنِي عُنُوءَا
كَيْفَ تُعْطِيكَ أَمَانِيَّ
دَوْلَةٌ ضَاقَتْ بِفَرْدٍ ،
ذَنْبُهُ الْأَوْحَادُ ، لَوْعُدُ
أَيَّنَ مَا تَزْعُمُ مِنْ وَدِّ
أَحْرَامٍ أَنْ يَطِيرُ الـ
وَيُغْنِي فِي الْفَضَاءِ الـ

خَذْ بِخَتْلٍ وَبِمَيْنٍ^(١)
رِ ، وَتَنْكِيلٍ ، وَرَيْنٍ^(٢)
نَا عَلَى الظُّلَمِ الْمُبِينِ^(٣)
كَ مِنْ صَفْوٍ وَأَمْنٍ
وَاتَّقَتْهُ بِمِجَنٍّ؟^(٤)
دًا مِنَ الذَّنْبِ ، التَّمَنِّي
كَ . . . مِنْ هَذَا التَّجَنِّي؟^(٥)
طَيْرٌ مِنْ غُصْنٍ لَغُصْنٍ؟
رَحْبٍ بِالشَّدْوِ الْمُرِنِ؟^(٦)

-
- (١) الختل : الخداع ، والمين : الكذب ، وهما من صفات « المستعمرين »
المتغلبين على الوطن .
(٢) الرين : الدنس .
(٣) المين : المقيم .
(٤) المجن : الترس ، يتترس به من السهام ونحوها .
(٥) تجنى عليه تجنيا : ادعى عليه جناية لم يقتربها .
(٦) المرن : المصوت .

سراق . لِإِحْسَنِ الْمُفِينِ ؟^(٧)
 ء . لِوَادِيهِ الْأَغْنِ ؟^(٨)
 زَاهِيًا ، وَالْوَكْنُ وَكُنِي !^(٩)
 طَانِي النَّشْوَةَ مِنِّي ؟
 رَ . أَغْنِي مَا أَغْنِي
 سِ . تَغْرِيدِي وَلَحْنِي ؟
 كَانِي بِنَفْسِي وَبِسَجْنِي ؟

لِلضِّيَاءِ الْبَاهِرِ الْإِشْـ
 لِنَسِيمِ الْعَذْبِ . لِنَمَا
 عَجَبًا ، وَالرَّوْضُ رَوْضِي
 كَيْفَ لَا تَأْخُذُ فِي أَوْ
 أَنَا لِلحُرِّيَّةِ ، الدَّهْمُ
 مَا لَهُمْ قَدْ نَقَمُوا مِنِّي
 وَابْتَغُوا ذُلِّي وَإِسْـ

*

سِي ، وَلَا طَافُوا بِدَتِّي^(١٠)
 كَأُ جُرْحِي ، وَأَغْنِي !^(١١)
 تَبِيرِ إِلَّا حُسْنَ لَوْنِ !
 ثُ ، وَلَا أَقْرَعُ سِنِّي^(١٢)
 زَعُ ، أَوْ يِكِي لِيُغْبَنِ .

وَيَحْتَهُمْ ! لَمْ يَشْرَبُوا كَأُ
 سَأُغْنِي . . كُلَّمَا بُنُ
 لَمْ يَزِدْ فِي النَّارِ عِرْقُ الْـ
 صَابِرُ أَوْ يَأْتِي الْمَوُ
 لَيْسَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَجُـ

معتقل صاحبة العمارة

١٩٤٤/١ م

-
- (٧) المفن : ذو الأفنان ، يقال : أفنت الشجرة ، فهي مفنة : كانت ذات أفنان ، وهي الأغصان المستقيمة .
 (٨) الوادي الأغن : هو الذي كثر شجره والتف ، فكثر طيره وحشره ، فسمعت له غنة .
 (٩) الوكن : عش الطائر حيث كان .
 (١٠) الدن : وعاء الخمر ، رمز على سبيل الاستعارة .
 (١١) نكأ الجرح : قشره قبل أن يبرأ ، فندي .
 (١١) التبر : الذهب .
 (١٢) أو يأتي الموت : إلى أن يأتي الموت . - لا أقرع سني : لا أندم على أقدامي وما جر علي من نفي وسجن وأضرار مادية بالغة .

فِي قَهْوَى الْوَطَنِ « ترنمة »

شَادِي يَشَادِي غَنِّ أَمْجَادِي^(١)
 شَاجِي الْأَلْحَانُ^(٢)
 رَنِّمِ الْأَشْجَارُ يُرْقِصِ الْأَوْتَارُ
 لَحْنُكَ الْفَتَّانُ
 رَبِّ أَغْنِيَّهِ مِنْكَ سِحْرِيَّةُ
 تُوقِظُ الْوَسَّانُ^(٣)



أَرْقِصِ الْأَحْلَامُ وَاسْكُبِ الْأَنْعَامُ
 فِي هَوَى الْوَطَانُ
 جَنَّةِ الْأَلْطَافِ عَنَبَرِ الْمُسْتَفِ^(٤)

-
- (١) شدا الشعر : غنى به ، أو ترنم .
 (٢) شجاه : طربه .
 (٣) الوسنان : من كثر نعاسه .
 (٤) استاف : اشتم .

نَفْحَةَ الرِّيحَانِ
حُسْنُهَا الزَّاهِرُ قِبْلَةُ الشَّاعِرِ
لَوْحَةُ « الْفَتَانِ »
مِنْ نَدَى الْأَزْهَارِ بِلِمْى الْأَقْمَارِ^(٥)
مَاؤُهَا الْعِيقِيَانِ^(٦)
أَفْقُهَا الرَّفَافُ جَوْهَرُ شَفَافِ
بَاهِرُ الْأَلْسَوَانِ
مَجْنُودُهَا الْغَالِي كَنْزُ آمَالِي
حُلْمِي الْيَقْظَانِ
عِزُّهَا الْعِزُّ فَهَوَايَ حِرْزُ^(٧)
وَالْأَبُ الْمِعْنَوَانِ
عَيْنِي تَرَعَاها قَلْبِي يَهْوَاهَا
دَائِمَ التَّحْنَانِ
« شَادِي ... رَتِّمَ . . . رَبَّ أَغْنِيَهُ ... »

*

يَا حِمْسِي « دَجَلَهُ » نَفْحَةَ « الْفُلَّةِ »^(٨)
وَالشَّدَا النَّشْوَانِ^(٩)

-
- (٥) الأقمار : الفواني الحسان ، على التشبيه . - اللى ، مثلثة اللام : سمرة في الشفة ، أو شربة سواد فيها .
(٦) العقيان : الذهب الخالص .
(٧) الحرز : العوذة ، والحصن المنيع .
(٨) الفلة : الوردة الجميلة واحدة « الفل » ، « محدثة » . وقد شاعت حديثاً شيوفاً عظيماً .
(٩) الشدا : قوة ذكاء الرائحة .

يا « فُرَاتاً » .. طابُ سِقْيُهُ المِخْصَابُ^(١٠)
 والجَنَى الرِّيّانُ^(١١)
 يأسُهُولَ « الزَّابُ » السَّنا الجَذَابُ^(١٢)
 والرُّؤَا الأَفْنانُ^(١٣)
 يا « دِيالى » الرَّاحُ والكِبا الفّواحُ^(١٤)
 يُسْكِرُ القِيَعانُ^(١٥)
 يا ثَرى « الغَرَّافُ » الثَّرَاءُ الوافُ^(١٦)
 والغِيْنَى الفَيْنانُ^(١٧)
 يانَخِيلَ « الشَّطُّ » ياعُقُودَ السِّمَطُ^(١٨)
 بَهْجَةَ الأَوْطانُ

-
- (١٠) السقي ، بكسر السين وسكون القاف : ما يسقى ، والزرع المسقى . —
 المخصاب : الكثير الخصب ، والخصب ، بالكسر : كثرة العشب ، ورفافة
 العيش .
 (١١) الجنى : كل ما يجنى من الشجر ، والكلا ، والعنب ، والرطب ، والعسل .
 (١٢) السنا : الضوء الساطع ، او مطلق الضوء .
 (١٣) الرؤا : مقصور الرؤاء ، وهو المنظر الحسن ، وكذلك الرواء . ذكر في
 (ر/ي) و (ر/و/ي) .
 (١٤) الراج : الارتياح ، و — الخمر على التشبيه . الكبا ، بالكسر : مقصور
 الكباء ، عود البخور ، او ضرب منه ، على التشبيه .
 (١٥) القيعان : جمع القاع ، وهو الأرض السهلة المطمئنة ، قد انفرجت عنها
 الجبال والآكام ، وكذلك معظم نواحي نهر دىالى بالعراق .
 (١٦) الواف : الوافي .
 (١٧) الفينان : الوافر ، كالشعر الفينان الحسن الطويل ذي الأفنان .
 (١٨) الشط : شط العرب ، النهر العظيم بالعراق ، الذي يتكون من نهري
 دجلة والفرات وتزهو حوالبه عرائس النخيل والغروس والبساتين . —
 العقود : القلائد . — السمط : خيط النظم ، وفلاذة اطول من المخنقة .

.. غنّتِ الورَقاءُ فيكِ ليلَلاءُ^(١٩)
 تشكُّرُ المَنَّانِ^(٢٠)
 اجتنَلَى الأفراحُ طيْرُكَ الصَّيْداحِ^(٢١)
 فيكِ والإنسانُ
 « شادي . . . رَتَمَ . . . رَبَّ أَغْنِيَهُ . . . »



هَزَهَزِ الخَفَّاقُ يُرْسِلِ الأشْواقَ^(٢٢)
 لِلْحِمَى الوَلْهَانِ^(٢٣)
 مَوْطِنِ الآبَاءِ مَهْبِطِ العَلْيَاءِ
 مَفْرِقِ التَّيْجَانِ^(٢٤)
 مَضْجَعِ الْأَجْدَادِ مَسْرَحِ الْأَكْبَادِ^(٢٥)
 مَأْلَفِ الْإِخْوَانِ

-
- (١٩) الورقاء : الحمامة . - الآلاء : النعم .
 (٢٠) المَنَّان : من أسماء الله تعالى ، أي : المعطي ابتداء .
 (٢١) الصيْداح : الصياح الصيت ، بتشديد ياء الصيت .
 (٢٢) هزهز : حرك ، يقال : هزهزه ، أي : حركه ، وتهزهز اليه قلبي : ارتاح للسرور . - الخفّاق : يراد به القلب لخفقانه .
 (٢٣) الولهان : الحزين .
 (٢٤) المفرق : من الرأس : حيث يفرق الشعر .
 (٢٥) الأكباد : كناية عن الأبناء ، فهم من الآباء بمنزلة أكبادهم . وقد كنى بها شاعر عربي قديم ، فقال :

وانما أولادنا بيننا اكبادنا تمثي على الأرض
 لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني عن الغمض

غُرَّةِ الدَّهْرِ بِسْمَةِ الْفَجْرِ
 شَامَةِ الْبُلْدَانِ (٢٦)
 لَيْتَهُ يَكْفِيهِ أَنَّنَا نَفْدِيهِ
 بِالْدَمِّ الْحَرَّانِ
 فَاکْتُبُوا الْمِثَاقَ بِالْدَمِّ الْمُهْرَاقِ
 سَالَ كَالْغُدْرَانِ
 حَتَّمَ الْوَحْيُ وَالْدَمُّ الْحَيُّ
 نَجْدَةَ الْأَوْطَانِ
 دَامَتِ الْعِلْيَاءُ عَاشَتِ الْأَبْنَاءُ
 سَادَةَ الْأَزْمَانِ

معتقل ضاحية العمارة

١٩٤٤/١/١٤ م

* * *

نَسْبُ الْقَرَبِ

الْأَنَّهُ . الرُّكْنُ . الْعَالَمِ . الرِّسَالَةِ

— ١ —

سَلِمْتُ — عَلَى الدَّهْرِ — يَا أَمَّتِي حَيِّتِ مُؤَيَّدَةً الْوَحْدَةَ
تُنَاغِيكَ فِي الْأَمْنِ وَالْغَيْبَةِ رُؤَى السَّعْدِ وَالْمَجْدِ وَالْعِزَّةِ ^(١)

✱

مُهَنَّاةً فِي ظِلَالِ السُّيُوفِ مُبَاعَدَةً مِنْ دَوَاعِي الْحُتُوفِ ^(٢)
تَحُوطُكَ فِي كُلِّ أَرْضٍ زُحُوفٍ وَتَحْسِيكَ نَارٌ وَبَأْسٌ مَخُوفٌ ^(٣)

— ٢ —

سَلِمْتُ وَعِشْتُ ، وَعَاشَ الْحِمَى عَزِيزَ الْأَرْوُضِ مَنِيْعَ السَّمَاءِ
يُطَاوِلُ بِالْعِزَّةِ الْأَنْجُمَا وَتَحْرُسُهُ مِنْ بَنِيهِ الدِّمَا

✱

(١) تَنَاغِيكَ : تَلَاطَفُكَ بِالْأَحَادِيثِ اللَّطَافِ . — الْغَيْبَةُ : حَسَنُ الْحَالِ .

(٢) الْحُتُوفُ : جَمْعُ الْحُتْفِ ، وَهُوَ الْهَلَاكُ .

(٣) تَحُوطُكَ : تَحْفَظُكَ وَتَتَمَهَّدُكَ بِجَلْبِ مَا يَنْفَعُ وَدَفْعِ مَا يَضُرُّ . — الزُّحُوفُ : الْجِيُوشُ الْكَثِيرَةُ ، وَاحِدُهَا زَحَفٌ ، تَسْمِيَةٌ بِالمَصْدَرِ .

حِمَانَا حِمَى الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ حِمَى الطَّيِّبِينَ حِمَى الْأَصْفِيَاءِ
حِمَى الطُّهْرِ وَالنُّبْلِ وَالْكِبْرِيَاءِ حَوَى الْحُسْنَ فِي أَرْضِهِ وَالسَّمَاءِ

— ٣ —

هُتَافاً بِرَايَتِهِ فِي الْقَضَاءِ هُتَافاً بِهَا : أَلْعَلَاءِ الْعَلَاءِ !
فَلَا خَفَقَتْ فَوْقَهَا فِي سَمَاءِ بُنُودٌ ، وَلَا أَنْزَلَتْ مِنْ سَمَاءِ^(٤)



لِتَشْمَخَ شُمُوحَ الْأَبِيِّ الْكَرِيمِ لِتَبْعُدَ وَتَخْفِقَ وَرَاءَ التُّخُومِ
لِتَعْلُ إِلَى مَا وَرَاءَ الْغُيُومِ هُنَالِكَ فِي الْأَوْجِ فَوْقَ النَّجُومِ

— ٤ —

خُلِقْنَا الْأَعْزَةَ وَالْأَكْرَمِينَ وَعِشْنَا هُدَاةَ الْوَرَى أَجْمَعِينَ
فَنَحْنُ نُؤَدِّي إِلَى الْعَالَمِينَ رِسَالَةَ دُنْيَا وَخُلُقٍ وَدِينٍ .



(٤) البنود : الأعلام الكبيرة ، واحداها بند .

البَابُ الثَّانِي

الْفُصْحَى وَالشَّعْرُ

سَبَدَةُ الْكَلَفَاتِ

*

- سَلَامٌ . . وَمَنْ حَيَّيْتُ، أَيُّ رَوْومٍ !
 سَلَامٌ عَلَى أُمِّ اللُّغَاتِ عَلَى الْمَدَى ،
 مَشُوقٍ إِلَى الْحَرَسِ الرَّقِيقِ ، وَمُقْصِحِ
 نَرَاقَصٍ مُفْتَرٍّ الْمُبَاسِمِ حَرْفُهُ
 إِذَا قُلْتُ: دُرٌّ، قُلْتُ: بَعْضُ صَفَائِهَا
 وَإِنْ قُلْتُ: سِحْرٌ، قُلْتُ: فَاقِ اسْتِرَاقِهِ
 دَعِ السَّحْرَ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ تَرُودُهُ ،
 صَفَا وَتَرَأَ حُلُوهَ الْأَرَانِينَ ، مِثْلَمَا
 عَلَيَّ لَهَا، فِي الْحَمْدِ، دَيْنٌ غَرِيمٌ^(١)
 سَلَامَ أَخِيذٍ بِالْجَمَالِ هَيُومِ^(٢)
 مِنَ اللَّفْظِ مَنْسُوقِ الْبَيَانِ رَخِيمِ^(٣)
 كَمَا هَزَّ عِطْفَ الزَّهْرِ رَوْحُ نَسِيمِ^(٤)
 صَفَاءُ مُضِيٍّ الصَّفْحَتَيْنِ يَتِيمِ^(٥)
 مَنَافِثَ سِحْرِ فِي الْمِلَاحِ صَمِيمِ
 وَرُمْ سِحْرٍ لَفْظٍ بِالْحَيَاةِ زَعِيمِ^(٦)
 نَغَى صَوْتِ مُطْرَابِ الْحَيْنِ بَغُومِ^(٧)

- (١) الرؤوم : المحبة العطوف . - الغريم : الدائن .
 (٢) الأخيذ : الأسير . - الهيوم : المتحير الداهب في كل وجه .
 (٣) الجرس : الصوت ، أو الخفي منه . - الرخيم : اللين والسهل .
 (٤) المفتّر : المبتسم .
 (٥) در يتيم : مفرد ثمين ، لا نظير له .
 (٦) تروده : تطلبه . - الزعيم : الكفيل .
 (٧) الارانين : الأصوات الشجية . - نفى الطبي : تكلم بكلام لا يفهم ،
 وظبية بغوم : مصوطة لولدها بالين صوت وأرقه .

وَرَفَّ كَمَا رَفَّتْ بَاطِيَا فِ قُبْلَةِ شِفَاهِ رَوْومٍ قَدْ هَفَّتْ لِفَطِيمِ



أُمَّ لُغَاتِ الْعَالَمِينَ بِلَاغَةً ، وَطِيبَ مَذَاقٍ ، وَاخْتِلَافَ طُعُومٍ .
بَيَانُكَ ؟ أَمْ مَاءُ مِينَ (الْخُلْدِ) كَوْنُهُ تَرَفَّرَ عَذَابًا ؟ أَمْ رَحِيقُ كُرُومٍ ؟
تَجَاوَزَ أَعْنَاقَ الدُّهُورِ ، وَحُسْنُهُ يَزِيدُ عَلَى الْآيَامِ حُسْنَ رُسُومٍ .
سَقَى كُلَّ لَمَاحِ الْبَيَانِ زُلَالَتَهُ مُصَقًّى ، وَرَوَى طَبَعَ كُلِّ حَكِيمٍ .



يَقُولُونَ : بِنْتُ الْبَيْدِ ، قُلْتُ : شَنَاءُ^(٨) وَضِغْنٌ^(٩) بَدَا مِنْ قَاسِطٍ وَزَنِيمٍ^(١٠)
أَجَلٌ ، بِنْتُ بَيْدٍ .. شَرَفَ اللَّهُ قَدْرَهَا بِأَعْظَمِ مَبْعُوثٍ وَخَيْرِ زَعِيمٍ^(١١)
ثَرَاهَا الطَّهْوَرُ الْجَعْدُ ، لِلْعَيْنِ لِثَمِدٌ^(١٢) وَرَضْرَاضُهَا دُرٌّ وَزَهْرُ نُجُومٍ^(١٣)
وَمَنْزِلُهَا الضَّحِيَانُ ، دَارُ كَرَامَةٍ لَا زَكَى نَفُوسٍ فِي أَعَزِّ أُرُومٍ^(١٤)
.. تَنْزَلَ (قُرْآنٌ) بِهَا .. مَا تَلَوْتَهُ ، صَحَوْتَ عَلَى مَعْنَى أَعَزَّ عَظِيمٍ !
تَكْرَمَ بِالْوَحْيِ الْأَمِينِ مُبِينُهُ وَعَزَّ بِمِعْطَاءِ الْحَيَاةِ كَرِيمٍ^(١٥)
تَمَلَّأَ مِنْهُ بِالرَّوَاءِ (مُحَمَّدٌ) وَآتَى بِهِ الدُّنْيَا أَرِيحَ شَمِيمٍ^(١٦)
سَرَى يَفْغَمُ الْآفَاقَ مِسْكَاً وَعَنْبَرًا وَيُحْيِي مِنَ الْأَرْوَاحِ كُلَّ رَمِيمٍ^(١٧)



- (٨) البید : الصحاری . - الشنأة : البغض الشديد . - الضغن : الحقد الشديد . - القاسط : الجائر . - الزنيم : الدعي ، واللثيم المعروف بلؤمه أو شره .
- (٩) الجعد : المجتمع والملتوي . - الاثمد : الكحل . - الرضراض : الحصى الصغار في مجاری الماء .
- (١٠) الضحيان : البارز للشمس . - الاروم : الاصل والحسب .
- (١١) تملأ : شبع وارتوى . - الرواء ، بالفتح : العذب ، والكثير المروي .
- (١٢) يفغم الآفاق : يملؤها طيباً .

يَقُولُونَ: سَيْفٌ، قُلْتُ: سَيْفٌ بِلَاغَةٍ سَمَاوِيَّةٍ الْأَنْفَاسِ ذَاتِ رَنِيمٍ (١٣)
لَهُ فِي نَوَاحِييِ الْخَافِقَيْنِ بَوَارِقٌ تُضِيءُ قُلُوبًا جَلَّلَتْ بِسَدِيمٍ (١٤)
وَفَتَحَ .. هَدَايَاهُ الْبَشَائِرُ وَالسَّاءِ وَعَيْشُ رَبِيعٍ دَائِمٍ وَوَسِيمٍ (١٥)
فَتُوحٌ بِلَاغَاتِ اللِّسَانِ خَوَالِدٌ وَمَا حَظُّ فَتَحِ السَّيْفِ غَيْرَ هَشِيمٍ (١٦)
وَقَدْ وَسَّعَتْ دِينًا ، وَدُنْيَاً ، وَدَوْلَةً وَرَاءَ حُدُودِ اللَّفْلَا وَتُخُومِ
وَصَاغَتْ كَعِرْقِ التَّبَرِّ أَسْنَى حَضَارَةٍ تَحَلَّتْ بِآدَابِ سَمَتْ وَعُلُومِ
عَلَى كُلِّ طَمَاحٍ الذَّوَائِبُ .. أَسْمَعَتْ صَدَاهَا ، وَرَنْتْ فِي رُبَاً وَحُزُومِ (١٧)
وَفِي حَيْثُ حَلَّتْ .. مَعَشَبٌ ، وَمَبَاءَةٌ يَقْضُ بِهَا النُّوَارُ حَتْمَ لَطِيمِ (١٨)
وَتَامَتْ شُعُوبًا ، فَاسْتَقَلَّتْ بِدَنِّهَا كَمَا اسْتَحَلَّتِ الصَّهْبَاءُ رُوحَ خُدِيمِ (١٩)
وَأَغْنَتْ بِهَا الدُّنْيَا عِبَاقَةَ النُّهَى بِأَحْلَى نَثِيرٍ مَاتِعٍ وَنَظْمِ
سَبَقَى عَلَى رُغْمِ الْعِدَا ذَاتِ سَوْدَدٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْ دَهْرٍهَا وَمُقِيمِ



-
- (١٣) الرنيم : الرنين .
(١٤) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب . - السديم : الضباب الرقيق .
(١٥) الوسيم : الجميل والوضيء . - السنا : الضوء .
(١٦) الهشيم : اليبس المتكسر .
(١٧) جبل طماح الذوائب : مرتفع الذروات . - الحزوم : جمع حزم ، وهو الفليظ من الأرض ، وقيل : المرتفع .
(١٨) النوار : الزهر . - اللطيم : وعاء المسك .
(١٩) تامه الهوى والحبيب : ذهب بعقله . - الدن : وعاء الخمر . - الصهباء : الخمر . - الخديم : السكران .

فِدَى لَكَ ، يَارُوحَ الْجَمَالِ وَسِرِّهِ ، لُغَاتُ الْوَرَى مِنْ حَدِيثٍ وَقْدِيمِ
 حَبَبَتُكَ حُبًّا ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنْ ابْنِي صَوْنُهُ وَحَمِيمِي
 وَلَوْ سَأَمَنْتَنِي دَهْرِي بِحُبِّكَ ، لَافْتَدْتُ هَوَاكَ حَيَاتِي حِسْبَةً وَنَعِيمِي (٢٠)

* * *

لَفَّةٌ مَدَّتِ الظِّلَالَ عَلَى الْأَرْضِ

*

« انشدها في جلسة افتتاح المؤتمر السنوي العام
لجمع اللغة العربية بمصر ، (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤) »

(١)

أَلَقَتْ ، وَهِيَ دُرَّةُ الْأَوْطَانِ مِلْءُ عَيْنِي لِأَلَاؤِهَا وَجَنَانِي ^(١)
شَهِدَ اللَّهُ . . . لَمْ تَغِبْ عَنْ ضَمِيرِي عِنْدَ نَأْيِي ، وَلَمْ تُفَارِقْ عِيَانِي ^(٢)
(مِصْرُ) مَغْنَى الْأَحْرَارِ . مَلَقَى الْبَهَائِلِ لِدَوَى السَّرْوِ . مُسْتَرَادُّ الْأَمَانِي ^(٣)
عِشْتُ مِنْهَا رِيَّانَ ظَمَانٍ ، فَأَعْجَبَ لِلضَّدِيدَيْنِ : مُرْتَوٍ ظَمَانٍ !
عَادَةُ الشَّوْقِ أَنْ يَقْيِضَ عَلَى الْبُعْدِ سِدَّ الْإِتْيَاعِ ، وَلَيْسَ عِنْدَ التَّدَانِي ^(٤)
(نِيلُهَا) الْعَذْبُ ، كُلَّمَا ذُقْتُ مِنْهُ فَتَلَذَّذْتُ ، شَاقِنِي وَزَهَانِي ^(٥)
كَوْثَرِي ، مِزَاجُهُ الشَّهْدُ وَالطَّيِّبُ بُ ، فُرَاتٌ ، يَشْفِي الْإِلَهَابَةَ ، هَانِي ^(٦)

(١) الجنان ، بفتح الجيم : القلب .

(٢) النأي : البعد .

(٣) المغنى : المنزل غني به اهله ، أي : أقاموا فيه . - البهاليل : السادة الجامعون لصفات الخير . الواحد بهلول ، بضم أوله . - السرو : المروءة في شرف .

(٤) الإلتباع : الحرقه .

(٥) زهاني : استخفني للعودة اليه .

(٦) الإلهابة : بالكسر ، فعالة ، من التلهب . - هاني : هانيء ، سهلت همزته .

وهواها، مسرّاهُ في الرُّوحِ مَسْرَى الذُّ
سورِ في العينِ، والشَّذا في الجِنانِ (٧)
أي روعاء ! لا ترى العينُ منها
شِبَعاً من مَفَاتِينِ ومَجَانِي (٨)

*

ما سَلَوْنَا .. سَلَوُوا القُلُوبَ الحَوَانِي
ما سَلَوْنَا ، ولا جَفَوْنَا .. ولكِنْ
عاصِفٌ هاجَ ، لا الزَّمانُ مُؤَاتٍ
وجَوَارٍ من الشُّحُوسِ ، تَوَالَتْ
وفُؤَادِي ، وهُوَ القُؤَادُ المَعْنَى
أَحْمَدُ اللهُ أَنْ أعانَ على الوَصْدِ
فَسَمَا بِي في الجَوِّ نَسْرٌ ، حَشَاهُ
ما بِهِ ، دُونَ ما يَقلبي من النِّسَا
أَيُّ يَوْمٍ مِمنَ الهِنَسَاءِ زَاهٍ
إِنَّ أحلى اللِّذَاتِ بَعْدَ التَّنَائِي
كَمْ نُعَادِي في حُبِّها ونُعَانِي !
فوق حُكْمِ الإنسانِ حُكْمُ الزَّمانِ
لِانْطِلَاقِ ، ولا لِدَفْعِ يَدَانِ
عَابِسَاتٍ ، قَعَدَنَ بِي في مَكَانِي (*)
وصَفَائِي في صَبَوْتِي ، شاهِدَانِ
لِ ، وأذكى عزمي ، وأمهى سِنَانِي (٩)
يَصْطَلِي من ضرائمِ النِّيرانِ
رِ إلى أَهْلِهَا وطِيبِ المَغَانِي
طافَ بِي في شَبَابِهِ الغَيْسَانِي (١٠)
إِلْتِقَاءُ الخُلَانِ بالخُلَانِ (١١)

*

ما بـ (بَغْدَادَ) في هَوَى (مِصْرَ) إِلَّا
لِهِفَاتِ الأَشْوَاقِ والهَيْمَانِ
ليس مَذْقاً يُشَابُ في عَسَلِ القَوِّ
لِ رِيَاءٍ ، ولا نِفَاقِ لِسَانِ (١١)

-
- (٧) هواها : حبها . - الشذا : قوة ذكاء الرائحة .
(٨) الروعاء : الجميلة التي يروعك حسننها ويعجبك .
(*) يشير الى القطيعة السياسية المعارضة ، وقد حالت دون مشاركته في المؤتمرات السنوية لجمع اللغة العربية بمصر خمس سنوات .
(٩) أذكى : أوقد . - أمهى : رقق واحد . - السنان : نصل الرمح .
(١٠) الفيسانى : الجميل .
(١١) الخلان : الاصدقاء الخالصون ، الواحد خليل .
(١١) مذاق الود : خلطه ولم يخلصه . - يشاب : يخلط ويمزج بغيره .

إِنَّهُ الصِّدْقُ وَالْوِدَادُ الْمُرَكَّبِيُّ
نحنُ في الحبِّ، ما اصطنعنا دعاوَى
شَرَفَ الصِّدْقُ أَنْ يَمِينُ فَيَشْفَى
تَأْتَفُ الْأَنْفُسُ الْكِبَارُ مِنَ الزَّيْ
نحنُ باللهِ أُمَّةٌ ، شَابَكْتَهَا
إِخْوَةٌ ، لَا بَنُو ضَرَائِرَ أَخِيَا
مُلْكُنَا مُلْكُ عِزَّةٍ وَجَلَالٍ
هَيْكَلٌ وَاحِدٌ ، تَوَشَّجَ أَعْضَا
يَلْفُظُ الطَّارِئِينَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ .

كَلْبَانِ الْمُسْتَرْضَعَاتِ الْحَوَانِي (١٢)
من خِلَابِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَلْحَانِ
- فِي يَمِينٍ كَذَّابَةٍ - بِهِوَانِ (١٣)
فِ، وَمِنْ زُلْفَةٍ ، وَمِنْ إِدْهَانِ (١٤)
وَاشِجَاتُ الْأَرْحَامِ ، لَا أَمْتَانِ (١٥)
فُ ، وَلَكِنْ صَيْدُ بَنُو أَعْيَانِ (١٦)
من (عِرَاقِ الْعُلَى) إِلَى (تِطْوَانِ)
ءَ ، شَدِيدُ الْقُوَى ، وَطَيْدُ الْكِيَانِ (١٧)
كُلُّ طَارٍ عَلَيْهِ عَادٍ وَجَانِي ! (*)

(٢)

يَامَعَانَ الْقُصْحَى ، وَأَنْتَ الْمُرَجَّى ،
عَبَثَ الْعَابِثُونَ فِيهَا ، وَعَاثُوا
لَا أَصُولًا أَبْقَوْا لَهَا سَالِمَاتٍ
زَعَمُوهُ «الإِصْلَاحُ» . يَكْذِبُ مَا قَدْ

كُنْ مَلَاذًا لَهَا وَخَيْرَ مَعَانِ (١٨)
وَأَحَالُوا أَلْفَاظَهَا وَالْمَعَانِي
من أَذَاهُمْ ، وَلَا فُرُوعَ مَبَانِي
زَوْقُوهُ ، وَقَعَقُوا مِنْ شِنَانِ (١٩)

(١٢) اللبان : لبن الأم .

(١٣) يمين : يكذب .

(١٤) الادهان : المصانعة .

(١٥) الواشجة : الرحم المشتبكة المتصلة .

(١٦) بنو أخفاف : أمهم واحدة وآباؤهم شتى . - وبنو أعيان : أخوة أشقاء .

(١٧) وطيد : راس ثابت . - الكيان : مصدر «كان» ، شاع استعماله حديثاً

اسماً لوجود الشيء من الملك ونحوه .

(*) طار : طارىء ، سهلت همزته .

(١٨) المعان ، بفتح الميم : المنزل . والخطاب موجه الى مجمع اللغة العربية .

(١٩) الشنان : القرب الخلقان من الجلود .

أَيْنَ فِيهَا الْفَسَادُ يُصْلِحُهُ الْأَغْزُ فَمَالُ مِنْ كُلِّ مُفْهِمٍ وَهِدَانٍ؟ (٢٠)



لُغَةٌ . . مَدَّتِ الظَّلَالَ عَلَى الْأَرْضِ ضِ ، وَأَذْكَتْ مَشَاعِيرَ الْإِنْسَانِ (٢١)
وَسِعَتْهَا أَدَقُّ مَا يَغْمُقُ الْفِكَرُ رُ ، وَيَسْمُو إِلَى ذُرَا (كَيَوَانِ) (٢٢)
وَأَفَاضَتْ عَلَى اللُّغَى زَانِسَاتٍ مِنْ دَرَارٍ وَلُؤْلُؤٍ وَجُمَانٍ (٢٣)
رَائِعَاتِ الْوُجُوهِ مُزْدَهِيَرَاتٍ سَاحِرَاتِ الْأَنْغَامِ وَالْإِرْنَانِ
مِنْ غَوَالِي «التَّنْزِيلِ» مُسْتَكْرَمَاتٍ مُتَرَفَّاتِ الْأَزْيَاءِ وَالْأَلْوَانِ
مِنْ فَوَاطِي «الْحَدِيثِ» مِنْ نَسَمِ الْوَحْدِ سِي وَأَنْفَاسِ (مُصْطَفَى الرَّحْمَنِ) (٢٤)
مِنْ شُدُورِ الْفِيصَاحِ صَوْنِ الْإِوَالِي أُمَرَاءِ الْبَيَانِ مِنْ (عَدْنَانِ) (٢٥)
أَلَقَتْ ، وَالسَّنَا لَهَا سَرْمَدِيٌّ . أَنْتَرَى كَيْفَ يَأْتِي الْقَمَرَانِ؟ (٢٦)
وَحَلَّتْ فِي اللَّهَاءِ أَطْيَبَ مَا لَمْ لَذً ، وَأَحْلَى مَا تَطْعَمُ الشَّفَتَانِ
كَلَّمَا طَالَ فِي الْعَصُورِ مَدَاهَا عَظُمَتْ قُوَّةٌ عَلَى الرَّدْيَانِ (٢٧)
إِنَّ سَلْسَلَتَهَا عَلَى الدَّهْرِ زَاكٌ فَائِرُ الدَّفْقِ ، دَائِمُ الْجَرْيَانِ
ثَرَّةُ الْفَيْضِ . هَلْ رَأَيْتَ عُبَابَ (النِّيلِ) لِبَّانَ سُورَةِ الْفَيْضَانِ ؟

-
- (٢٠) الأغفال : جمع الففل - بضم فسكون ، ومن معانيه الرجل الذي لم تسمه التجارب . - المفهم : العاقل امام الحجة . - الهدان : الأحق .
(٢١) أذكت : ألهمت .
(٢٢) كيوان ، بفتح الكاف : كوكب زحل ، ممنوع من الصرف .
(٢٣) اللقى : اللغات . - الجمَان : هنوات أشكال اللؤلؤ من الفضة ، الواحدة جمانة .
(٢٤) الفواغي : جمع الفاغية ، وهي الرائحة الطيبة . - النسم : نفس الروح .
(٢٥) الشُدُور : قطع الذهب تلتقط من معدنه . - الإوالي : الأوائل .
(٢٦) سَرْمَدِي : منسوب إلى السرمد ، وهو الدائم الذي لا ينقطع .
(٢٧) الرديان : مصدر : ردى الفرس يردى ردياً وردياناً : رجم الأرض بحوافره في سيره وعدوه .

في غناها ، عن اقتراضٍ تَغْنُ ، كيف يدانُ ذو الغنى من مدانٍ ؟ (٢٨)
 ماؤها في حُرُوفِها يَتَنَزَّى ولها فَضْلُ شِدَّةٍ وَلَيَانٍ (٢٩)
 هِيَ أُخْتُ الحَرِيرِ حِيناً ، وَحِيناً هِيَ أُخْتُ الحَدِيدِ والصُّوَانِ
 وَهِيَ النَّارُ إِنْ أَرَدْتَ ، أَوْ الإِعْدُ أَوْ فِيْ نَاصِرٍ فَيَنانٍ (٣٠)
 كَيْفَمَا شَاءَتِ النُّفُوسُ اسْتَجَابَتْ فَهِيَ طَوْعُ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ
 سِحْرُ إِيقَاعِهَا وَجَرَسُ صَدَاهَا بَاعِثَا نَشْوَةٍ وَزَهْوٍ افْتِتَانِ (٣١)



أَتَرى كَيْفَ شَاقَتِ الخَلْقَ حُبّاً فتباروا في وَعْيِها والصَّبِيانِ ؟
 وَصَبَّوْا عَنْ لُغَاتِهِمْ زَمَزَمَاتٍ لاصِدَى أَناسٍ ، وَلَا رِكَزُجانٍ (٣١)
 عَطَفُوا نَحْوَهَا العُيُونُ الرِّوَانِي وَأَرَوْهَا عَوَاطِيفَ الْأَخْدَانِ (٣٢)
 بَلَغَ الهَائِمُونَ ، مِنْهَا مَكَانَ النَّدِّ جَمٍّ ، وَاسْتَمَجَدُوا عَلَى الْأَزْمَانِ (٣٣)
 سَارَ شَوْطاً بِـ «نَحْوِ» هَا (سَيَبُويَه) وَارْتَقَى بِالْبَلَاغَةِ (الجُرْجَانِي) (٣٤)

(٢٨) التغمي : الاستغناء . - يدان ، بتشديد الدال : يستدين . - مدان : عليه دين .

(٢٩) يتنزي : يتوثب . - اللبان : السهولة والانتقياد .

(٣٠) فينان : شجر فينان ، طويل حسن .

(٣١) الرّكز : الصوت الخفي . - صبوا : مالوا .

(٣٢) الرواني : المديمت النظر في سكون الطرف . - الأخدان : الأصدقاء ، الواحد خدن - بكسر فسكون .

(٣٣) استمجدوا : صاروا ماجدين .

(٣٤) سيبويه : لقب عمرو بن عثمان بن قنبر ، الحارثي بالولاء . لزم الخليل بن أحمد ، وصنف كتابه المسمى « كتاب سيبويه » في النحو ، لم يصنع قبله ولا بعده مثله . توفي سنة ١٨٠ هـ . - الجرجاني : عبد القاهر ابن عبد الرحمن ، من أهل جرجان - بين طبرستان وخراسان ، مؤلف « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، وهما أرقى ماكتب في موضوعيهما . توفي سنة ٤٧١ هـ .

وَتَحَدَّثَ (الزَّمْخَشَرِيُّ) عِداها
وَأَتَى مِنْ «سِحْرِ الْبَلَاغَةِ» (قَابُوسُ
و) (بَدِيعُ الزَّمَانِ) أَنْشَأَ «الْمَقَامَا
وَعَلَى أَلْفِ أَلْفٍ فَذُو هُمَامٍ
قَدْ جَلَّوْهَا عَرَائِيسًا فَاتَنَاتٍ
أَيْنَ مَنِّي عَدُوُّ النُّجُومِ؟ وَأَتَى
عَبْقَرِيَّوْنَ . . (لِلْعَرُوبَةِ) دَانُوا
وَتَقَبَّوْا الْعَهْدَ بِالْفَصَاحَةِ إِخْلَا
وَكَتَبُوهَا فِي كُلِّ مَعْنَى وَمَغْزَى
كُلَّمَا وَاصَلُوا بِهَا السَّيْرَ جَدَّتْ

وَتَنَاعَى بِهَا (أَبُو الرِّيحَانِ) (٣٥)
(سُ) بِأَزْهَى قَلَائِدِ الْعَقِيَانِ (٣٦)
تِ . . سَلَامٌ عَلَى (بَدِيعِ الزَّمَانِ) (٣٧)
ثَاقِبِ الْفِكْرِ أَلْمَعِيِّ هِجَانِ (٣٨)
يَتَخَايَلْنَ فِي الْحَبِيرِ الْيَمَانِي (٣٩)
يُدْرِكُ اللَّسَمُ كُلَّ قَاصٍ وَدَانِي ؟
وَتَسَامَوْا بِدِينِهَا وَالْبَيَانِ
صَاءً ، وَصَانُوا فِيهَا جَلَالَ الشَّانِ
وَمَرَامٍ عَلَى سَوَاءِ الْعِينَانِ (٤٠)
وَاسْتَدْرَتْ رَغِيصَةَ الْأَشْطَانِ (٤١)

- (٣٥) الزمخشري : محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، جارالله ، مؤلف الكشاف في التفسير ، وأساس البلاغة ، والمفصل ، والفائق في تفسير غريب الحديث ، والمقامات ، وغيرها . توفي سنة ٥٣٨ هـ . - أبو الريحان : محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي ، الفيلسوف الرياضي المؤرخ المصنف المتقن المبدع ، توفي سنة ٤٤٠ هـ .
- (٣٦) قابوس بن وشمكير : أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ، ديلمي مستعرب ، نابغة في الانشاء العربي ، له كتاب « كمال البلاغة - ط » فيه مجموع رسائله . توفي سنة ٤٠٣ هـ .
- (٣٧) بدیع الزمان : أحمد بن الحسين الهمداني ، أبو الفضل ، أحمد أئمة الكتاب المبدعين ، من أسرة تغلبية ، كان لها مقام كبير في همدان . له « المقامات » الشهيرة التي أخذ الحريري أسلوبه عنها ، وله « الرسائل » و « ديوان شعر » مات سنة ٣٩٨ هـ .
- (٣٨) الألمي : الداهي الذي يتظن الأمور فلا يخطيء - هجان : كريم الحساب ، نقيه .
- (٣٩) الحبير : الثوب الناعم الموشى .
- (٤٠) سواء العنان : مستقيم الجري ، يقال : جرى الفرس عنانا ، اذا جرى شوطا .
- (٤١) استدرت : عدت عدوا سهلا متتابعاً . - رغبة الأشطان : وسيفة الخطا ، واصل الاشطان الجبال ، وتستعار لامتداد الشيء وطوله .

سهلة . . لا يُحَسُّ رَهْوُ خُطَاها وَهِيَ تَجْرِي إِلَى مَدَى غَيْرِ دَانِي (٤٢)
 فِي شَبَابٍ عَلَى الزَّمَانِ غَرِيضٍ زَاهِرِ اللَّوْنِ ، نَاضِرٍ ، فَتَّانٍ (٤٣)



يَا مَلَاذَ الْفُصْحَى ! وَكَمْ فِيكَ أَمَّا لَمْصَابِيحُ مِنْ ذَوِي الْإِحْسَانِ !
 (يَعْرُبِيُونَ) ذَادَةٌ ، حَفَظَاءُ لِحَقُوقِ الْأَوْطَانِ وَالْإِخْوَانِ
 أَنْزَلُوا الْعِلْمَ مِنْ مَنَاطِ الثَّرِيَّا فَتَعَالَوْا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
 لَهُمُ السَّبْقُ فِي الْفَصَاحَةِ ، وَالْحِذُّ قِي ، فَكَمْ (أَفْوَه) ، وَكَمْ (سَحْبَانٍ) (٤٤)
 وَحِفَافُ الْحُمَاةِ يَغْلِي صِيلِيًّا وَغِوَارُ الْأَحَامِسِ الشُّجْعَانِ (٤٥)



أَيْنَ مَنِّي لَدَى نَوَاحِيكَ بِالْأَمِّ سِرِّ وَجُوهُ الْأُمَائِلِ الْغُرَانِ ؟ (٤٦)
 أَشْرَقُوا فِيكَ ، بِالْفَقَاهَةِ وَالْعِلْمِ سَمِ ، نُجُومًا ثَوَاقِبَ اللَّكَمَانِ
 أَجَلُّوا اللَّيْلَ ، ثُمَّ مَالُوا إِلَى الْغَيْثِ سَبِ كِرَامًا فِي جَنَّةِ الْغُفْرَانِ
 مُسْتَشْبِينَ فِي مَقَاعِدِ صِدْقٍ لُطْفَ رَبِّ مُكْرَمٍ مَنَّانِ
 وَأَعَاشُوا طُيُوفَهُمْ فِي الْمَخِيلَا تِ ، وَذِكْرَاهُمْ لَدَى الْخُلُصَانِ (٤٧)

(٤٢) الرهو : الواسع .

(٤٣) غريض : طري .

(٤٤) الأفوه الأودي : هو الشاعر الجاهلي الحكيم القائل : « لا يصلح الناس فوضى
 لاسراة لهم » . — وسحبان وائل : من باهلة ، خطيب يضرب به المثل في
 البيان . كان اذا خطب يسيل عرقاً ، ولا يعيد كلمة ، ولا يتوقف ، ولا يقعد
 حتى يفرغ .

(٤٥) الغوار : الاغارة . — الأحامس : الأشداء .

(٤٦) الفران : البيض الأشراف .

(٤٧) الخلصان : الأصدقاء الخالصون .

وَفُسُونًا يَخْلُدْنَ فِي خَلْدِ الدَّهْرِ
تَتَوَارَى الْأَشْبَاحُ . أَمَّا الْمَعَانِي
تَلُ مِنْ الْمُلْكِ .. لَيْسَ مُلْكُكَ إِلَّا
قَبْضُكَ الرِّيحَ وَامْتِلَاكُكَ مُلْكًا
أَنَا أَبْكِي أَيَّامِي الْبَيْضَ مَرَّتْ
نُجَبَاءُ أُمَائِلُ ، وَمَيَامِي -
عَوَّضَ اللَّهُ لِي وَجُوهُ كِرَامٍ
وَأَرَى فِي بَيَانِهِمْ لَمَحَّةَ الْفُصْحَاءِ
بُورِكَ الْخَالِفُونَ فِي مَنْزِلِ الْفَضْلِ

سِرِّ رِطَابِ الْأَنْوَارِ وَالْأَفْنَانِ (٤٨)
فَبَوَاقٍ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ فَنِي
مَا تَعَاظَيْتَ مِنْ فِعَالٍ حِسَانِ
دُونَ مُلْكِ الْفِعَالِ ، مُسْتَوِيَانِ ! (٤٩)
مَعَهُمْ مِثْلُ ضَاحِكِ الْأَقْحَوَانِ (٥٠)
نُ ، وَإِخْوَانُ صُحْبَةٍ وَأَمَانِ
قَدْ أَرَى فِيهِمْ شَبَابَ الْأَوَانِ
سَى التِّمَاعِ فِي زَاهِرِ الْعُنْفَوَانِ (٥١)
سَلِ ، وَنِعِمَّتْ خِلَافَةُ الْأَقْرَانِ

(٣)

أُنْجِبَتْ (مِصْرُ) بِالنَّوَابِغِ .. قَوْمًا
مَسْجِدُنَا الزَّاهِرُ الضُّحَى مِنْ قَدِيمٍ
نَحْنُ فِي مَطْمَحِ الْحَيَاةِ سَوَاءٌ
وَالذُّرَا الشُّمُّ عِنْدَ مُخَضَّرَةِ الْأَرْ
هُنَّ مَرْقَى طِمَاحِنَا وَالْمَسَاعِي
كُلُّ بَذَلٍ فِي اللَّهِ يُبْذَلُ لِلْأَوْ

بَعْدَ قَوْمٍ ، وَبَانِيًا لِثَرِّ بَانِيِ
أَزَلِيٍّ إِلَى أَبِيدِ الزَّمَانِ
وَيَدٌ فِي يَدٍ عَلَى الْحَدَثَانِ
ضِ ، وَعِزُّ الْقَطِطَيْنِ وَالسُّلْطَانِ ، (٥٢)
وَعَلَيْهَا مَعَاقِدُ الْأَجْفَانِ
طَانِ ، حَقٌّ عَلَى بَنِي الْأَوْطَانِ

-
- (٤٨) الأنوار : الأزهار البيض ، واحدها نور ، بفتح فسكون . - الأفنان :
الأغصان ، واحدها فن ، بفتحتين .
(٤٩) الفعّال ، بفتح الفاء : العمل الحميد .
(٥٠) الأقحوان : البابونج الأبيض ، من أزهار الربيع .
(٥١) عنفوان الشيء : أوله ، وهو في عنفوان شبابه : أي في نشاطه وحدته .
(٥٢) قطين الوطن : أهله .

البَنُونُ الأَكْبَادُ ، والمالُ ، والمُذْ
وإذا عَزَّ بالسَّياسَةِ نَيْلُ ،
لَكَ ، وغالي الأرواحِ والأَبْدانِ
أَدْرَكَتْهُ أَسِنَّةُ المُرَّانِ ! (٥٣)



أُمْتِي ، والرَّدَى تَغَشَّاكَ عَدَوًّا
عَنْفَ الغَزْوِ ، واستَشاط جُنُونًا ،
من يمينٍ ومن شِمالٍ وفي القلْبِ
ومن البَحْرِ قاذِفاتُ جَحِيمٍ
أَوْغَلُوا في البِلادِ حَرْقًا وَهَدْمًا
وَصِفَ الوَحْشُ . قلتُ : لا تَظْلِمُوهُ ،
يَأْنَفُ الوَحْشُ أنْ يُصافَ إِلَيْهِمْ
يَبْطِشُ الوَحْشُ إِذْ يَجُوعُ ، ويَلْتَوِي
وَرَسًا فِيكَ ضارِبًا بِجِرانِ (٥٤)
واغْتَلَى الحِقْدُ ، والرُّخُوفُ دواني
سبِ ، عَوانُ تَهْجَاكِ لِثَرَّ عَوانِ (٥٥)
ومِنَ الجَوِّ راجِماتُ مِباتي
وأحَالُوا نَضارَةَ العُمُرانِ
فيه شَيْءٌ من عِفَّةٍ وَحَنانٍ !
قَوْمٌ سَوٌّ صِغُّوا مِنَ الأَضْغانِ (٥٦)
مابِه قَبَحٌ دِمْنَةٌ واضْطِغانِ (٥٧)



قد عَرَّتْكَ الأَهْوالُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
ناهِشَاتٍ دَوامِي الأَسْنانِ (٥٨)

(٥٣) المَرانُ : الرماح الصلبة اللدنة ، يرمز بها الى القوة ، وليست مرادة لذاتها .

(٥٤) ضرب بجِرانِه : استقر في قراره .

(٥٥) حرب عَوان : قوتل فيها مرة بعد أخرى . — يشير الى الصهايين ، وغزوهم لبنان سنة ١٩٨٢ وما سبقه من حروبهم وعدوانهم المستمر على الوطن العربي .

(٥٦) قوم سوء ، بالاضافة : يعملون عمل سوء ، بفتح السين ، مصدر : ساءه يسوؤه سوءاً ، يقال في القبح . — الأضْغان : الأحقاد الشديدة .

(٥٧) الدِمنة : الحقد المدمن للصدر ، ولا يكون الحقد دمنة حتى يأتي عليه الدهر وقد دمن عليه . — الاضطْغان : الانطواء على الأحقاد .

(٥٨) الفَج : الطريق الواسع .

تَتَحَدَّكَ أُمَّةٌ وَّوُجُوداً
 اللسانُ المُبِينُ ، والعِلْمُ ، والنَّاسُ
 عُدَّةُ النَّصْرِ . آتَةُ الْقَدَرِ وَالْقَهْدِ
 ليسَ بَدءُ الْعُدْوَانِ دِينَ (الأَعَارِيذِ
 عَيْبُنَا الْحِلْمُ حِينَ نَمْلِكُ ، وَالْإِسْدُ
 وَلِسَانُ التَّارِيخِ ، يَشْهَدُ بِالْعَدُوِّ
 كَذِّ بَيْنِي - إِنْ اسْتَطَعْتَ - بِنَقْلِ
 إِنْ هَذَا (الْقُرْآنَ) مِرَاةً مَحِيَا
 فَسَلَامًا عَلَى الْعُلَى ، وَقِيَامًا

وَدِيَارًا ، فَأَيُّ دَهْرٍ امْتِحَانٍ ؟
 رُ ، وَشَدُّ الْإِيْمَانِ بِالْإِيْمَانِ ،
 سِرِّ . ضَمَانُ الْأَمَانِ وَالْإِيْمَانِ
 سِبِ) ، عَلَى أَنَّهُمْ لِيُوثُ طِعَانٍ !
 سَجَاحُ عَنْ قُدْرَةٍ وَعَنْ إِمْكَانٍ (٥٩)
 لِ ، وَأَكْبَرُ بَعْدُ لَهُ مِنْ لِسَانٍ !
 صَادِقٍ ، يَا حَوَادِثَ الْأَكْوَانِ
 نَا ، وَمَجْلَى الْجَلَالِ وَالرُّجْحَانِ
 بِالتَّحَايَا لِأُمَّةِ (الْقُرْآنِ) !

(٥٩) الاسجاح : التسهيل والرفق ، ومن الأقوال العربية الماثورة : « ملكك فاسجح » أي : احسن العفو وتكرم .

لغة القرآن ..

في رحاب مجمع الخالدين



« انشدها في جلسة افتتاح الاحتفال بالعيد الذهبي
لمجمع اللغة العربية بمصر ، (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م) »

وَعَلَاهَا مِنَ السَّنَا لَأَلَاءُ	شُعْشِعَتْ كَأْسُهَا وَرَفَّ الضِّيَاءُ
أَلَقَّتْ فِي الضُّحَى عَلَيْهِ (ذُكَاءُ) ^(١)	وَصَفَا مَاؤُهَا كَمَا شَفَّ مَاسٌ
مَارُضَابُ الْعَذْرَاءِ ؟ مَا الصَّهْبَاءُ ؟ ^(٢)	لَذَّةُ الطَّعْمِ . مَا الشِّهَادُ لَدَيْهَا ؟
هُوَ فِيهَا ، وَكُلُّ حُسْنٍ رِداءُ	كُلُّ لُطْفٍ مُفَرَّقٍ فِي سِوَاهَا
بِهِ حِلَاةٌ ، وَأَبْدَعَتْ مَا تَشَاءُ	مِثْلُ وَشْيِ الرَّبِيعِ .. زَانَتْ يَدُ اللَّ
مَا حَبَاهُ الرَّبِيعُ وَالْأَنْدَاءُ	وَجَنَى النَّحْلِ .. فِيهِ مِنْ كُلِّ زَهْرٍ
مِنْهُ لِلنَّاسِ نِعْمَةٌ وَشِفَاءُ	طَابَ فِي الْقَمِّ وَاسْتَلَذَّ ، وَصَارَتْ
لَا يُصِيبُ الْعُقُولَ مِنْهُ سِبَاءُ ^(٣)	فِيهِ مِنْ نَشْوَةِ الشَّمُولِ ، وَلَكِنْ



-
- (١) ذُكَاءُ : الشمس .
(٢) الشَّهَادُ : جمع الشَّهْد ، وهو العسل . - الصَّهْبَاءُ : الخمر .
(٣) النَشْوَةُ : أول السكر . - الشَّمُولُ : الخمر . - السِّبَاءُ : الأسر .

لُغَةً؟ أَمْ مَزَاهِيرٌ؟ أَمْ مِنْهَا
يَبْهَجُ السَّمْعُ ، إِذْ تُنْعَمُ ، وَالْقَدَّ
قَادَ جَرَسُ الْأَلْفَافِ فِيهَا الْمَعَانِي
عَاطِيهَا حِسَّكَ اللَّطِيفَ وَمَعْنَا
مِنْ دَرَارِي السَّمَاءِ لَوْنًا وَلَمَحًا
أَوْ آلَايَ (الخليج) : تَزْدَهَرُ اللَّبَّ
أَوْ نَبَاتِ الرَّبِيعِ : تَبْهَى بِهِ الْأَرْ
فِي شَذَا الْوَرْدِ : هَاجَ فِي نَفْسِ الصَّبِّ

جَاءَ عَدَارَى فَوَاتِينَ؟ أَمْ غِنَاءٌ؟^(٤)
بُ سُرُورًا ، وَتَنْتَشِي الْحَوَاءُ^(٥)
وَتَجَارَى لِيَقَاعُهَا وَالْأَدَاءُ
كَ ، يُمَانِحُكَ لَفْظُهَا مَا تَشَاءُ :
تَتَلَالَا مِنْ ضَوْئِهِنَّ السَّمَاءُ ،
نَاتٌ مِنْ لَصْفِهَا ، وَيَغْلُو الرُّوَاءُ ،^(٦)
ضُ وُجُوهًا ، وَتُزْهِرُ الْآنَاءُ ،^(٧)
ح ، فَمَاجَتْ مِنْ فَوْحِهِ الْأَرْجَاءُ

✱

هِيَ (لَيْلَايَ) فِي اللَّيَالِي ، وَتِرْبِي
يَتَمَلَّى - مُلَاوَةٌ - . مِنْ نَعِيمٍ
وَنَعِيمِي فِي حُبِّ (لَيْلَايَ) أَسْمَى
طَرَبٌ دَائِمٌ ، وَوَصْلٌ مُقِيمٌ ،
وَلِ (لَيْلَى) عَهْدٌ مَعَ الْعُمَرِ بَاقٍ
شَهَوَاتُ النُّفُوسِ مُخْتَلِفَاتٌ

لِلْيَالِيَةِ (لَيْلَيَاتٌ) ظِيَاءٌ !^(٨)
خَالَطَ الْمُرُ حُلُوهُ ، وَالْعَنَاءُ^(٩)
مَا تُنِيلُ الْعَلَاقَةَ الْعَصْمَاءُ
وَالْتِذَاذَاتُ خَافِقٍ ، وَارْتِوَاءُ^(١٠)
وَالْغَوَانِي عُهُودُهُنَّ هَوَاءُ
تَتَجَارَى مَا بَيْنَهَا الْأَهْوَاءُ

(٤) المزاهر : جمع المزهرة ، وهو العود يعزف به .

(٥) تنتشي : تسكر . - الحواء : النفس ، بفتح فسكون .

(٦) الخليج العربي : هو ماوى اللؤلؤ . - اللبة : موضع القلادة من العنق . -

للصف : البرق والتلألؤ . - الرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال .

(٧) تبهى : تحسن وتجمل . - الآناء : جمع انى - كعلى - وهو كل النهار .

(٨) الترب : المماثل في السن .

(٩) الملاوة : مدة العيش ، وتملى الحبيب : عاش معه ملاوة من دهره وتمتع

به .

(١٠) الخافق : المراد به القلب .

لَا يَلْمُنِي اللَّوَامُ إِنَّ جَهْلُونِي ، كَلُّ نَفْسٍ لَهَا هَوًى وَصَبَاءٌ !^(١١)
 إِصْطَفَانِي لَهَا الَّذِي نَوَّعَ الْخَلْدَ قَ ، وَأَعْلَى مِنْ شَأْنِي الْإِصْطَفَاءُ
 قَدْ تَعَلَّقْتُ مُنْذُ صِبَايَ بِهِ (لَيْلَا يَ) ، وَصَحَّ الْهَوَى ، وَدَامَ الْوَلَاءُ
 دُونَ عَشْرِينَ وَالصَّبَا فِي عُرَامٍ وَهَوَاهَا مِنْ صَبَوْتِي وَالْغِلَاءُ^(١٢)
 كُلُّ شَيْءٍ سَلَوْتُ ، إِلَّا هَوَاهَا وَهَوَاهَا لَهُ فُؤَادِي وَقَاءُ
 كَيْفَ أَسْلَوْ هَوًى بِهِ أَنَا أَحْيَا ، وَانْتَشَأِي مِنْ سَحَرِهِ ، وَالْفَتَاءُ ؟^(١٣)
 الثَّمَانُونَ . . قَدْ أَرَاهَا اسْتِقَامَ الدَّ عُمُرُ فِيهَا مِنْ وَصْلِهَا ، وَالصَّفَاءُ
 رُبَّمَا . وَالْفَتَى رَهْنُ اللَّيَالِي وَاللَّيَالِي مِنْ فَوْقِهِنَّ الْقَضَاءُ !



نَعَرَ النَّاعِقُونَ . لَكِنْ إِلَيْهِمْ وَحَدَّهْمُ عَادَ مَا فَرَّوْا وَأَسَاؤُوا^(١٤)
 هِيَ فِي أَفْقِهَا الرَّفِيعِ ، وَهَمٌ فِي غَائِطِ الْأَرْضِ رُكَّعٌ وَقِمَاءُ^(١٥)
 خَلَّ عَنْكَ الْعُلُوجُ إِنْ قَرَقَوْهَا وَفَرُّوْخًا هَزَلَى عَلاهَا الصَّاءُ^(١٦)
 خَلَّسِهِمْ عَنْكَ قَرَقَرُوا أَوْ أَصَاتُوا أَيْ حَسَنَاءُ مَا لَهَا أَعْدَاءُ ؟^(١٧)
 الشَّنَاءَاتُ دِينَهُمْ ، وَالْمُجَاغَا ةُ هَوَاهُمْ ، وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ^(١٨)
 جَهْلُوهَا ، وَهَمٌ مِرَاضُ قُلُوبٍ نَخَرَ الْحِقْدُ لُبَّهُمْ وَالِدَاءُ

(١١) الصباء : الجنين والميل .

(١٢) العرام : الشراسة والاشتداد . - الغلاء : المغالة .

(١٣) الفتاة : الفتوة .

(١٤) فروا : اختلقوا ، كافتروا .

(١٥) قماء : أذلاء صفار حقراء .

(١٦) قرفوها : عابوها . - الصاء : القذى الذي يخرج عقب الولادة .

(١٧) أصاتوا : صاحوا .

(١٨) الشنائة : أشد البغض . - السوأة السوءاء : الخلعة القبيحة ، وكل كلمة قبيحة أو فعلية قبيحة فهي سوءاء .

ثُمَّ دَاعَانِ . . ما أرى لهما الدَّهْ
ومن الجهلِ لِلنَّفُوسِ اغْتِيَالُ
كَبُرَتْ أَنْ يَنَالَهَا مِنْهُمَا اللَّغْ
ما لِيذِي الْقُبْحِ يُسْتَطَارُ مِنَ الْحُسْ
إِنْ قَلَبُ الزَّمَانِ . . أَغْرَى الزَّرَازِيبِ
وَأَرَانَا الْجَعْلَانَ قَدْ ذَمَّتِ الْوَرُ
طَفَحَ الْكِيلُ ، فَالْمَهَارِقُ سُودُ
فَلِمَ الْبُغْضُ ، وَهِيَ لِلخَلْقِ نُوْرُ
رَ دَوَاءً يَشْفِي ، فَكُلُّ عِيَاءٍ (١٩)
ومن الدَّاءِ هُلْكَةٌ وَفَنَاءُ
وُ ، وَيُزْرِي بِشَأْنِهَا الدُّوْمَاءُ
سِنْ ؟ وَمَاذَا أَرَابَتْ الْحَسَنَاءُ ؟ (٢٠)
رَ ، فَصَالُوا ، وَاسْتَوْقَحَ الْأَدْعِيَاءُ
دُ ، وَعَابَتْ قَرَاشَةً خُنْفُسَاءُ (٢١)
من قِحَاتٍ ، وَحَشُوهُنَّ بِذَاءِ (٢٢)
يَتَعَالَى ، وَلِلْحَيَاةِ ضِيَاءُ ؟



لُغَةُ الْمَرْءِ ذَاتُهُ . . إِنْ تَهْنُ ، هَا
الْحِفَاطُ الْحِفَاطُ . . يَغْلِي بِهِ الصَّدُ
وَأُصُولُ الْأَرْحَامِ ، وَالْوَطْنُ الْغَا
لَا يُمَارِي إِلَّا جَهُولُ . . تَسَاوَتْ
وَدَعِي مُزْتَمٌ مُتَغَاضٍ
نَ ، وَأَضْوَى ، وَذَلَّتِ الْكِبْرِيَاءُ ! (٢٣)
رُ ، وَتُحْمَى بِبِئْسَ الْحَوْبَاءُ ، (٢٤)
لِي الْمَقْدَى ، وَالْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ (٢٥)
فِي غِبَاهُ اللَّسَنَاءُ وَالْبَكْمَاءُ (٢٦)
عِنْدَهُ دَعْوَةُ الْحِفَاطِ هُرَاءُ (٢٧)

(١٩) داء عياء : شديد لابرء منه .

(٢٠) يستطار : يلدع ويفزع .

(٢١) الجعلان : جمع الجعل ، وهو حيوان كالخنفساء ، يكون في مراح البقر ونحوها وفي مواضع الروث يموت من ريح الورد ، فاذا أعيد الى الروث عاش (حياة الحيوان) .

(٢٢) القحه : قلة الحياء . - المهارق : الصحائف البيض .

(٢٣) أضوى : ضعف وهزل ، أو دق .

(٢٤) الحوباء : النفس .

(٢٥) القساء : الممتنعة الثابتة .

(٢٦) يماري : يجادل . - اللسعاء : الفصيحة البليغة . - الغبا : الغباوة .

(٢٧) الدعي : المتهم في نسبه . - المزمن : المقطوع من أذنه هنة فتركت معلقة .

ليس يَعْنِيهِ مَا يُصَانُ وَيُرْعَى
 كَثُرَ الْعَائِنُونَ فِيهَا فَسَاداً
 مَا لَهُمْ، إِنْ مَخَضَتْهُمْ فِي امْتِحَانٍ،
 هُمْ عَلَيْهَا - وَلَسْتُ أَغْلُو بِحَكْمٍ
 يَرْسُمُونَ الْحُدُودَ جَهْلًا كَمَا يُمَدُّ
 خَبْطَ عَشَوَاءَ فِي الظَّلَامِ.. تَلَوَّى
 يَلْقُ الشُّوكُ جِسْمَهَا فَيُدْمَى
 رَبٌّ غَاوٍ مِنْهُمْ قَتِيلٌ غُرُورٍ
 يَتَلَكَّا . . كَأَنَّهُ انْتَقَلَ الْعُقَّةُ
 أَعْرَجَ النُّطْقِ، أَعْمَشُ الْفِكْرِ.. مَاذَا
 وَلَكُمْ مُدَّعٍ حِفَاضاً عَلَيْهَا،
 وَعَلَيْهَا، وَالْحَكْمُ لِلَّهِ فِيهَا،
 عَجَبٌ عَاجِبٌ . . صَحِيحَةٌ عَيْنٍ
 وَمُعَافَى الرَّجْلَيْنِ . . جَاءَ يُدَاوِي
 وَعَدُوٌّ مُكَاشِحٌ . . يُظْهِرُ

أَعْدُوْ يَغْوُلُهُ ، أَمْ بِلَاءٌ ؟
 وَغَلَا بِأَدْعَائِهَا الْجُهْلَاءُ
 (أَلِفٌ) مِنْ فَنُونِهَا أَوْ (بَاءٌ)
 شَهِدَ (اللَّهُ) ذُو الْحَلَالِ - وَبَاءُ
 لِي هَوَاهُمْ وَتَشْتَهِي الْخِيَلَاءُ
 دَرَبُهَا ، وَاسْتَخَفْتُ بِهِ الْأَصَوَاءُ (٢٨)
 أَوْ تَرَدَّى فِي هَوَةٍ فَتَسَاءُ
 عِنْدَهُ اللَّحْنُ وَالصَّوَابُ سَوَاءُ
 أَلٌ إِلَيْهِ مِنْ رَجْلِهِ وَالْدَاءُ (٢٩)
 مِنْ رَزَايَاهُ يُصْلِحُ الرِّقَاءُ ؟ (٣٠)
 وَعَلَيْهَا مِنْ ضَيْمِهِ ضَرَاءُ (٣١)
 أَبْدَأُ مِنْهُ غَارَةً شَعَوَاءُ
 تَتَوَلَّى قِيَادَهَا عَمِيَاءُ !
 هِ خَبَالًا مَنْ رَجُلُهُ عَرَجَاءُ !
 الْحُبَّ رِيَاءُ ، وَفِي الضَّمِيرِ الْعِدَاءُ (٣٢)

(٢٨) يخبط خبط عشواء : يخطئ ويصيب كالناقة التي بعينها سوء اذا خبطت بيدها . - الأصواء : جمع صوى ، وهي ما ينصب من الحجارة ليستدل به على الطريق .
 (٢٩) يتلكا (يتلكا ، سهلت همزته) : يعتل . - العقال : ظلع يأخذ في قوائم الدابة .

(٣٠) الرفاء : من يرفو (يرفأ) الثياب ونحوها .

(٣١) غارة شعواء : منتشرة متفرقة فاشية .

(٣٢) المكاشح : مضمحل العداء ، يقال : كشح له بالعداوة ، وكاشحه : عاداه .

لست أدري ، وعلَّ غيريَ يدري
ومتى ترعوي السفاهةُ عن غيِّ
ومتى تجدعُ الأنوفُ ، وتلقَى
ومتى يحفظُ الذِّمامُ ، ويرعا - هُ الكرامُ الأحامِسُ الأوفياءُ ؟ (٣٣)
ليس فيهم من الأشائبِ مَقْتُو نٌ غبيٌّ ، أو معشرٌ دُخلاءُ (٣٤)
(٣٥)



(لغة الوحي) .. جَلَّ ذَا النِّعَتِ نِعَتًا ،
شرفٌ في السَّماءِ والأرضِ ، سامي
جلجلَ (الوحي) في العُلَى بِصِداها
مَسَّ قَلْبَ (الأمينِ) حتَّى إذا ما
رَجَّ (أُمَّ الْقُرَى) ، وبارك في الدَّهْ
أَيُّ قُدْسٍ تَقَدَّسَتْ بِاسْمِهِ (القُصَّةُ)
إصطفاها مَنْ عَلمَ الْبَشَرَ النُّطْ
إصطفاها لـ (وَحْيِهِ) ، وَهُوَ نُورٌ
يَالُغَاتُ اسْجُدِي ، وَيَانَاعِي أَصْمُتْ
أَيْنَ لَلِلسَنِ هذه السِّمَاءُ ؟ (٣٦)
كُلَّ عِلَاءٍ مِنْ ذُرَاهُ عِلَاءٌ
وَتَلَقَّاهُ بِالْخُسُوعِ (حِرَاءُ) (٣٧)
فَاضَ مِنْهُ تَخَاوَصَ الْبُلْغَاءُ (٣٨)
سِرِّ عُلَاهَا ، وَاسْتَغَزَرَتْ آلَاءُ (٣٩)
حَيَّ) ، وَعَزَّتْ بِمَجْدِهِ (العَرَبَاءُ) ! (٤٠)
قَ ، وَمِنْهُ الْأَصْوَاتُ وَالْأَسْمَاءُ
يَتَلَالَا بِهَا ، وَنِعْمَ الْوِعَاءُ !
وَحُدَيْكَ أَيُّهَا الْإِدِيعَاءُ ! (٤١)

- (٣٣) الكناسة ، بالضم : القمامة ، أي الزبل .
(٣٤) الذمام : الحق والحرمة . - الأحامس : الشجعان ، الواحد أحمس .
(٣٥) الأشائب : الأخلاط من الناس .
(٣٦) اللسن : اللغات .
(٣٧) حراء : من جبال مكة ، كان يتحنث فيه النبي ، وفيه نزل الوحي عليه .
(٣٨) تخاوص : غض بصره ، ويقال : تخاوصت النجوم : صفرت للفقور .
(٣٩) أم القرى : مكة المكرمة . - الآلاء : النعم .
(٤٠) عرب عرباء : صرحاء خلص .
(٤١) حدياك : معارضك ومباريك .

جوهرٌ ثاقبٌ ، على الدهرِ يذكو
 تتعالى من بعدِ أفقٍ رفيعٍ
 وتميدُ الحياةَ من كنزها الوفِّ
 كلِّما طالَ شَوَّطُها طاوَعَتْها ،
 وكذلك الجيادُ تُعْطِي قُواها
 غَدَّتِ العِلْمَ ما تَفَرَّعَ بالزَّا
 ونَمَى من نِطافِها الأدبُ العا
 ما استدارَ الزَّمانُ لوناً فلوناً
 يُخْصِبُ الجَدْبُ بالْغُيُوثِ رِواءَ
 ويُزَانُ الثَّرَى بِغَرَسٍ وَزَرْعٍ
 ما استقامتْ دُنْيَا ودَامَ ذِمَّاءُ^(٤٢)
 نَحْوَ أفقٍ ، ودأبُها الارتقاء
 سرِّ ، ويزكو ممَّا تَجوَدُ الحِباءُ^(٤٣)
 ما براها أَيْنُ ولا إعياءُ^(٤٤)
 والرجالُ الأحرارُ والكرماءُ
 دِ كَرِيماً ، وما ابتغى العُلَماءُ
 لي ، ورفَّتْ أفنانُهُ وانزهاهُ ،^(٤٥)
 وتوالى على الحياةِ ابتلاءُ .
 وبها تُخْصِبُ النُّهْيُ والذِّكاءُ^(٤٦)
 وهَيَّ في الصُّحُفِ زِينَةُ ووِشَاءُ^(٤٧)

*

رَوَيْتُ من سَلَسَلِها العَدْبِ (مِصْرٌ)
 وَحَمَّتْ ذُخْرَها تَلِيداً أَصِيلاً
 وَحَبَّتْهُ من الطَّرِيفِ فُتُوناً
 مِثْلَما (النَّيْلُ) مِنْهُ تَرَوَى الظِّمَاءُ
 وكذا تحرُّسُ العليِّ الأَصْلَاءُ^(٤٨)
 من فُتُونٍ يَبْهِي بِهِنَّ البَهَاءُ^(٤٩)

(٤٢) يذكو : يشتد لهيبه ويشتعل . - الذمء : قوة القلب .

(٤٣) الوف : الكثير . - يزكو : ينمو ويزيد . - الحباء : العطاء .

(٤٤) براها : هزلها . - الأين : التعب .

(٤٥) النطاف : المياه الجارية . - الأفنان : الأغصان . - زهاء الشيء : شخصه .

(٤٦) رواء : جمع ريان .

(٤٧) الوشاء : كثرة المال .

(٤٨) التليد : المال الأصلي القديم .

(٤٩) حبته : أعطته . - الطريف : الاستفادة من المال حديثاً . - يبهى : يحسن ويجمل .

شَادَ (عَمَرُوْ)، وَالْفَضْلُ مَا شَادَ (عَمَرُوْ)
أَصَلَ (الدِّينَ) وَ (العُرُوْبَةَ) وَ (الفُضَّةَ)
دَارَةَ الطُّهْرِ وَالْبِرَاءَةِ ، وَالْأَهْدُ
هَمُّ بَنُو (مِصْرَ) ، وَ (المَحَبَّةُ) دِينَ
وَرِثُوْهَا مِنْ (أَنْبِيَاءِ) كِرَامِ
وَإِذَا صَحَّتِ النَّفُوسُ ، تَصَافَتْ

فَرَعَتَهُ الْمَعَاشِرُ الْأَرْبَاءُ^(٥٠)
حَتَّى ، فَوَفَّى (الْفُسْطَاطُ) وَالنُّبَلَاءُ
لُ كِرَامُ أُمَاطُ نُجَبَاءُ
عِنْدَهُمْ ، وَ (الأُخُوَّةُ) الزَّهْرَاءُ
عَلَّمُوهُمْ .. يَا حَبَّادَا (الْأَنْبِيَاءُ) !
وَتَلَاقَتْ عَلَى الْهُدَى الْآرَاءُ !



وَزَهَا (الْأَزْهَرُ الْمُبَارَكُ) شَأْنًا
يَنْشُرُ (الدِّينَ) وَ (السَّمَاةَ) وَ (الْفُضَّةَ)
الْكُيُوثُ الْغِيُوثُ مِنْ كُلِّ نَجْرٍ
الْحِفَاطُ الْأَصِيلُ وَالْدَّابُّ الصَّدُ
وَتَجَارَى الْأَنْسَالُ قَرْنًا فَقَرْنًا
فَجَدِيدٌ ، يُشَادُ عِنْدَ قَدِيمٍ

وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهِ الْأَمْلاؤُ :^(٥١)
حَتَّى ، وَيَأْوِي لِرُكْنِهِ النَّبَهَاءُ
وَالصَّحَّاحُ النَّيَّاتِ وَالْحَنْفَاءُ^(٥٢)
قُ ، هُدَاهُمْ ، وَالرَّأْبُ وَالْإِبْرَاءُ^(٥٣)
وَتَرْضَى الْأُبُوَّةُ الْأَبْنَاءُ
وَبِنَاءُ ، يُعَلَى عَلَيْهِ بِنَاءُ



نِعِمَّتِ (الدَّارُ) هَذِهِ الدَّارُ.. أَوْفَتْ
حَاكَّتِ (النَّيْلَ) فِي الْعَطَاءِ ، فَشِيدَتْ

فُوقَ (نَيْلِ الْجَنَّاتِ) مِنْهَا سَمَاءُ
فُوقَهُ ، وَهُوَ تَحْتَهَا غَدَاءُ !^(٥٤)

(٥٠) عمرو : عمر وبن العاص ، رضي الله عنه ، فاتح مصر . - الأرباء : العقلاء .

(٥١) الأملاء : الأخلاق .

(٥٢) النجر : الأصل .

(٥٣) الرأب : الإصلاح .

(٥٤) غداء : ذاهب منطلق .

ومن (النَّيْلِ) لِلنَّفُوسِ حَيَاةٌ ،
هيَ (دَارُ الْفُصْحَى) ، وَلِلدَّارِ رَبٌّ
أَشْبَلَتْ فَوْقَهَا حَنَانًا وَرَعْنًا
رَمَزُ (مِصْرٍ) .. وَكُلُّ قَلْبٍ بِ(مِصْرٍ)
جَيْرٍ وَاللَّهِ . قَلْبُ كُلِّ كَرِيمٍ
ومن (الدَّارِ) لِلْحَيَاةِ غِذَاءٌ !
قَدْ أَعَزَّ (الْفُصْحَى) وَمِنْهُ الرِّعَاءُ
فَلَهَا كُلُّ عَطْفِهَا وَالرِّفَاءُ (٥٥)
هِيَ فِيهِ الْحَيَاةُ السَّمَرَاءُ !
يَعْرُبِي ، دَارُهَا وَفِنَاءُ ! (٥٦)



شَمَخَ (الْمَجْمَعُ الْعَظِيمُ) ، وَأَعْلَى
جَمَعَ الْعَلِيَّةَ الْفِيصَاحَ ، وَعَاشَتْ
عَبْقَرِيُونَ .. جَاهَدُوا ، وَاسْتَطَابُوا
أَوْسَعُوهَا تَجِلَّةً وَاحْتِرَامًا
(لُغَةُ الْوَحْيِ) جَهْدُهُ الْبَنَاءُ
بَيْنَ جَنْبَيْهِ أُمَّةٌ أَمْنَاءُ
نَصَبَ الْجَهْدِ حِسْبَةً ، وَأَفَاؤُوا (٥٧)
وَقِيَامًا ، وَمَا عَرَاهُمْ وَنَاءُ (٥٨)



(لُغَةُ الْوَحْيِ) . . لَنْ يُمَكِّنَ مِنْهَا
فَصَّحَتْ ، وَاسْتَقَامَ فِيهَا بَيَانٌ
أَبَتْ اللَّعِبَ وَالتَّعَابُثَ وَالسُّخْرَ
أَعْطَتْ (الدِّينَ) وَ (الْحَيَاةَ) ، وَلَمْ تَعْ
أَلْعَبَانٌ ، تَقَوَاهُ فِيهَا هَوَاءُ (٥٩)
لَيْسَ فِيهِ غَيْرَ الصِّرِيحِ هِجَاءُ (٦٠)
سَفَ ، وَجَدَّتْ . وَهَكَذَا الصَّرْحَاءُ
سَيَ بَشِيٍّ ، وَلَمْ يَضِنَّ الْعَطَاءُ (٦١)

(٥٥) أشبلت : حنت . - الرفاء : الاصلاح .

(٥٦) جير : يمين ، بمعنى حقاً .

(٥٧) فعله حسبة : مدخراً أجره عند الله . - أفاء عليه الخير : جلبه له .

(٥٨) الوناء : الفتور والضعف .

(٥٩) الالعبان : الكثير اللعب ، يظهر بتفاحه وتلاعبه العلم لغرض في نفسه ، وما عنده غير الجهل والتضليل .

(٦٠) الهجاء ، هنا : تقطيع الالفاظ الى حروفها ، والنطق بهذه الحروف مع حركاتها .

(٦١) لم يضمن : لم يبخل .

وإذا عَيَّتِ اللغاتُ بزادٍ تبتغيهِ الحياةُ ، فَهِيَ هُذاهُ ! (٢١١)

*

قِفْ هُنا: في (كِناية الله) ، واصْدَعْ
أنتَ في (دارةِ العُرُوبةِ) حُرٌّ
(مصرُ) قلبٌ ، ونحنُ نحنُ الشَّرَّايِ
هيكَلٌ مُحَكَّمٌ الأواصِرِ فردٌ
إِلْتَقَيْنَا ، ونحنُ إِذْ نَرَأُمُ (الفُصْ
نحنُ نُبغِي من (الفصاحةِ) أَنْ تَفْ
لَفِدَاءُ التَّمَتَّامِ ، أَثَرُ عِنْدِي
قَرَعَ (اللهُ) مَنْ يَقُولُ ولا يَفْ

وخلِّيقٌ بِ (شَعْبِها) الإِصْغَاءُ (٢١٢)
وذَوُّوها هم قومُكَ الأَصْفِياءُ
منُ ، ومنها إِلَيْهِ تَجْري الدِّماءُ
تَعَصَّدُ القلبَ عِنْدَهُ الأَعْضاءُ (٢١٣)
حَيَّ) ، هَوانا الحياةُ والإِحْيَاءُ (٢١٤)
صُحَّ مِنَّا (الأفعالُ) و(الأنباءُ) !
من بَيانٍ لَمْ يَصْطَحِبْهُ فِدَاءُ
عَلُّ ، فالقولُ شَأْنُهُ الإِيفاءُ (٢١٥)

*

يَالْقَوْمِي ! وبعضُ حالاتٍ قومي
نحنُ في حَلْبَةِ الحياةِ ، لنا السَّبُّ
(وَطَنُ العُربِ) سُرَّةُ الأَرْضِ ، و(العُرُ
شَفَّ داءٌ ، والمصلحون الدَّواءُ
سَقُ ، وفي أَرْضِنَا اسْتَطالَ العَلَاءُ
بُ) على النَّاسِ حَوَّلَهُمْ شَهِداءُ (٢١٦)

-
- (١٦١) الهذاء : الهذر بكلام غير مفهوم .
(١٦٢) كناية الله : أرض مصر .
(١٦٣) الأواصر : جمع الأصرة ، وهي ماعطفاك على غيرك من رحم ، أو قرابة ، أو مصاهرة ، أو معروف .
(١٦٤) نرام : نحب ونعطف .
(١٦٥) تلميح الى قول الله عز وجل في سورة الصف : (ياايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .
(١٦٦ - ١٦٧) تلميح الى قول الله عز وجل في سورة البقرة (الآية ١٤٣) : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

وعلى الأمة (الرَّسُولُ) شهيدٌ
 جلَّ هذا الإكرامُ من لدُنِ (اللَّهِ)
 أيُّ شأنٍ لو وعَيْنَاهُ هذا الشَّـ
 جهَلتْ نفسَهَا الخلائفُ، فاستَعِ
 صاحَ فِيهَا الفَناءُ، فَلْيَصْدُقِ الذَّوُ
 إِنَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ الْبَهَالِيـ...
 هَاكُمُ مِنْ يَدِـ (بَغْدَادَ) عَهْداً
 لِنَ (عَهْدَ الحِفَاطِ) : لِلوَحْدَةِ الْكُبُ
 يَقْرِضُ الْعِزُّ أَنْ يُوثَّقَ بِالصِّدْ
 كيف تُهْدَى بِهِدِيهِ الْآحْيَاءُ (٦٨)
 هـ) ، وَجَلَّ التَّشْرِيفُ وَالْإِعْلَاءُ
 أَنْ ، وَاسْتُرْعِيَتْ بِهِ النِّعْمَاءُ !
 لَتَ ذِئَابُ عَلَيْهِمُ نُزَاءُ (٦٨)
 دُ لَدَيْهِمْ ، وَلْيُقَدِّمِ الشَّرَفَاءُ (٦٩)
 لُ ، وَتَغْشَى الْكَرَائِهِ الْبُسُلَاءُ ! (٧٠)
 يَصْدُقُ الْفِعْلُ عِنْدَهُ وَالْوَفَاءُ
 رَى ضَمَانٌ ، وَلِلْحَيَاةِ سَنَاءُ (٧١)
 قِ دَوَاماً ، وَيَقْتَضِيهِ الْبَقَاءُ .



-
- (٦٨) نزاء بضم النون : جمع نزاء ، بفتحها : مبالغة ، من : نزا ، أي وثب .
 (٦٩) الذود : الدفع والطرود .
 (٧٠) البهاليل : السادة الجامعون لصفات الخير . - الكرائه : الحروب .
 (٧١) السناء : الرفعة .

اللفة المهندسة المنغمة

« أعد هذه القصيدة لجلسة افتتاح المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة (سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ، فحالت موانع شخصية دون شهوده ، وناب نائب عنه في انشادها فيه »

عَشِفْنَاها وَعِشْنَا فِي هَواها نَشَاوَى ، لَا تَلْدُ سِوَى طَلاها (١)
وَواعَجَبَا ! طَلَى تُسْقَى حَلالاً وَتَجُنَّبُ عَقْلَ شَارِبِها أذاها !
وَلِيسَ بِها خُمَارٌ يَزْدَرِبه وَلَكِنْ رِشْدَةٌ تُؤْتِي هُداها (٢)
وَأَعْدَبُ ما يَطْطِيبُ لَنَا ، شَرابٌ تُرَاشِفُهُ المُنَادِمَ مِنْ لَمَها (٣)
وَحاسِي كَأْسِها نَشْوانُ صاحٍ وَلِيسَ كذاكَ مَنْ يَحْسُو سِواها
كَخَمَرِ (الخُلْدِ) لَأَتَأْتِيها فِيها وَتَمْنَحُ نَفْسَ شَارِبِها مَهاها (٤)
رَعاها اللهُ . ما أَزْكَى هُداها إِذا دارَتْ ! وما أَسْنَى حِباها ! (٥)



-
- (١) نشاوى : جمع نشوان ، ورجل نشوان ونشيان : سكران بين النشوة . -
الطلَى : الخمر .
(٢) الخمار : ما يصيب شارب الخمر من المها وصداها .
(٣) اللمى : سمرة في الشفة تستحسن ، وشفة لمياء : بينة اللمى ، وقيل :
هي الشفة اللطيفة القليلة الدم .
(٤) المهاء : الطراوة والحسن .
(٥) ما أسنى : ما أرفع . - الحبا : الحباء ، وهو ما يعطيه الرجل صاحبه
ويكرمه به .

هِيَ الرَّوْعَاءُ . . أَغْنَاهَا بِهَاهَا
فليس بها لِتَطْرِيقَةِ رِيَادٍ
وهل بِالسَّمْسِ مِنْ حَوْجَاءِ حَرَّى
حِلَاهَا فَوْقَ كُلِّ حِلَى سِوَاهَا ،
مُخْلَدَةٌ الشَّبَابِ عَلَى اللَّيَالِي ،
يَشِيخُ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
رَأَيْتُ بِهَا الْحَيَاةَ جِلَاءَ عَيْنٍ
وَمَا نَعِمْتَ بِمَثْلِهِمَا سِوَاهَا :
وَأَبْلَغَهَا النِّهَايَةَ مِنْ بَرَاهَا (٦)
تَزِيدُ بِهَا اثْتِلَاقًا وَجَنَّتَاهَا (٧)
إِلَى ضَوْءِ يَوْهَجٍ مِنْ سَنَاهَا ؟ (٨)
وَكُلُّ حِلَى سِوَاهَا مِنْ حِلَاهَا
فَلَا يَدْنُو مَشِيبٌ مِنْ حِمَاهَا
وَمَا تَنْفَكُ تَزْهَوُ فِي صِبَاهَا
وَنَهْلَةَ غُلَّةٍ تُرْوِي صَدَاهَا (٩)
تَدَقَّقَ رِيْثُهَا ، وَصَقَا رَوْاهَا (١٠)



حَبَاهَا بَارِيءُ الْأَصْوَاتِ أَحْلَى
فَجَلَّاهَا - وَقَدْ كَمَلَتْ وَشَاقَتْ
مُهَنْدَسَةَ الْبِنَاءِ .. فَكُلُّ أُخْتٍ
مُحَبَّرَةٍ .. كَمَا جُلِيَتْ عُرُوسٌ
مُنْعَمَةٌ .. كَأَنَّ لَهَا رِبَاطًا
وَأَعَذَبَ مَا يَرِفُ بِهِ صَدَاهَا (١١)
وَحَازَتْ فِي الْمَحَاسِنِ مَا كَفَّاهَا -
تُمَائِلُ فِي تَشَكُّلِهَا أَخَاهَا ،
لِلْيَلِيتِهَا ، وَأَبْرَقَ عَارِضَاهَا ، (١٢)
مَعَ الْإِيْقَاعِ تَوْقُعُهُ خُطَاهَا ،

(٦) الروعاء : الحسناء التي يعجبك حسنها وجهارة منظرها . - براهها ،
بتسهيل الهمزة : خلقها .

(٧) التطرية : التجميل والتزيين . - الرياد : الطلب .

(٨) الحوجاء : الحاجة .

(٩) النهلة : الشربة . - الغلة : شدة العطش وحرارته . - الصدى : العطش
الشديد .

(١٠) رواها : رواؤها ، وهو المنظر الحسن .

(١١) حباها : أعطاه . - الصدى : رجع الصوت يردده الجبل ونحوه .

(١٢) محبرة : موشاة ومزينة . - العارض : صفحة الخد .

مُطَرَّاةً . . مع الأنفاسِ تَجْرِي
تَطْفُفُ بِهَا الْحَيَاةُ رِوًى وَرِثِيًّا
عَجِبْتُ لَهَا ، وَمَنْبَتُهَا الصَّحَارَى ،
تَدِرُّ حُرُوفُهَا كَرَمًا وَخَيْرًا
وَلَمْ تُقْصِرْ بِشُحٍّ فِي عَطَاءِ
نَعِيشٍ مَدَى الزَّمَانِ عَلَى نَدَاها
كَأَنَّ مَذَاقَهَا عَسَلٌ مُسْنَدٌ
تَهْيِجُ الذَّاكِقِينَ لَهَا طِلَابًا

مُطَاوِعَةً ، وَتُعْطِيهَا مِنْهَا
وَتَسْتَنْشِي الْحَيَاةُ بِهَا لِيَاها (١٣)
تُغْذِي إِرْبَةَ الدُّنْيَا لُغَاها ! (١٤)
وَيُخْصِبُ مُجْدِبَ الْمَحْيَا نَدَاها
لِعَافِيها إِذَا سُئِلَتْ جَدَاها (١٥)
وَنَنْعَمُ بِالْأَطْيَابِ مِنْ جَنَّاها
بِأَخْلَاطِ الْأَرَائِجِ مِنْ شَذَاها (١٦)
وَتُغْزِيهِمْ حَلَاوَةَ مُشْتَهَاها



تَعَالَى اللَّهُ ! أَنْشَأَهَا فَسَوًى
أَقَلَّتْ أَثْقَلَ الْأَقْوَالِ ثِقْلًا
أَقَلَّتْ - يَا لَعَلِّيَا مَا أَقَلَّتْ ! -
عَلَّتْ فِي الْمَشْرِقَيْنِ بِهِ ، وَدَوَّتْ
تُرْجَعُهَا الْأَبَاطِجُ وَالرَّوَابِي
تَذُوبُ بِهَا خُشُوعًا وَانْتِشَاءً
أَذَاقَهُمْ (كَلَامُ اللَّهِ) أَحَلَّى

وَأَعْطَاهَا الضَّلَاعَةَ وَاصْطَفَاهَا
وَأَفْرَهَهَا وَأَرْفَعَهَا جِبَاهَا ! (١٧)
(كَلَامُ اللَّهِ) ، فَاسْتَعَلَى عُلَاهَا !
بِغَنَّتِهَا الْمَآذِنُ فِي رُبَاهَا
وَتَذَهَبُ بِالنَّفُوسِ إِلَى مَسَدَاها
وَتَحْلُولِي بِاللُّسُنِهِمْ لُغَاهَا (١٨)
حَلَاوَتِهَا ، فَهَامُوا فِي هَوَاهَا

(١٣) تطف : تمتلئ وترتفع . - الروى : الري . - الرئي : حسن المنظر في البهاء والجمال . - تستنشي : تستحدث . - الأيا : النور والضوء والحسن .

(١٤) الأربة : الحاجة . - اللقى : اللغات .

(١٥) قرفه : عابه . - العافي : طالب المعروف . - الجدا : العطاء .

(١٦) الأرائج : جمع الأريج والأريجة . - الشذا : قوة ذكاء الرائحة .

(١٧) أقلت : حملت . - أفره : أجمل وأحسن .

(١٨) اللغا ، بالضم مقصورة : جمع اللغة .

تَسَاقَوْهَا كُؤُوساً مُتَرَعَاتٍ وَشَقُّوا لِلثَّمَالَةِ مُنْتَهَاهَا !
 وَجَلَّوْا فِي تَعَاطِيهَا فِصَاحاً وَجَاؤُوا فِي الْبَيَانِ بِمَا زَهَاها
 كَأَنَّهُمْ الْبَدَاوَةُ نَشَأَتْهُمْ عَلَي (الْفُصْحَى) وَسَقَتْهُمْ لَبَاهَا (١٩)
 سَلَامُ اللَّهِ . . يَكْلُؤُهَا ، وَيَرعى مَحَارِمَهَا ، وَيَكْمَلُ مِنْ رَعَاهَا (٢٠)



حَبَا اللَّهَ (الْكِنَانَةَ) مَا حَبَّتْهَا مِنْ الْحُسْنَى ، وَصَانَ ذَوِي حِمَاهَا (٢١)
 أَوْتٌ فِيهَا إِلَى ظِلٍّ ظَلِيلٍ يُوفِّرُ صَفْوَهَا وَيَقِي نَقَاهَا (٢٢)
 تَقِيءُ بِهَا إِلَى مَلَأٍ عَلِيمٍ بِأَسْرَارِ اللُّغَاتِ وَمُنْتَمَاهَا
 لَهُمْ فِي الذَّوْدِ رِثْمَانٌ عَلَيْهَا كَذَاتِ الْبَوِّقِ رَثِمَتْ طَلَاهَا (٢٣)
 أَغَارِبُ . . تَلَاقَوْا فِي ذَرَاهَا يَدَأُ بِيَدٍ تُوثِقُ مِنْ عُرَاهَا (٢٤)
 حُمَاةُ سَيَادَةٍ ، وَبُنَاةُ مَجْدٍ يُعَالُونَ الْبِنَاءَ عَلَى صَوَاهَا (٢٥)
 لَهُمْ فِيهَا مَحَارِبُ ، وَتَقْوَى تَقِيهَا الْعَادِيَاتِ عَلَى ذَمَاهَا (٢٦)



(١٩) اللبا : اللبا ، وهو أول اللبن عند الولادة قبل ان يرق .

(٢٠) يكلؤها : يحفظها .

(٢١) الكنانة : مصر .

(٢٢) نقاها : نقاها .

(٢٣) رثمت الأم ولدها راما ورثمانا : أحبته ، وعطفت عليه ، ولزمته . - ذات

البو : الناقة . - طلاها : ولدها الصغير

(٢٤) الذرا ، بالفتح : الكنف والظل .

(٢٥) الصوى : الحجارة المجموعة .

(٢٦) الذما : الذماء ، قوة القلب ، و - الحركة .

هِيَ (الفُصْحَى) ..لنا وَزَّرٌ ، وَحَقُّ
نُعْظَمُهَا ، وَقَدْ كَرُمَتْ عَلَيْنَا ،
رِبَاطُ (الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى) وَمَبْدَى
يَعِزُّ الْمُلْكُ مَا عَزَّتْ وَدَامَتْ
نُقَدِّيهَا بِأَنْفُسِنَا ، وَنَحْمِي
إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِقْدَامِ نَاسٌ
عَلَيْنَا بِرُّهَا وَجَنَى رِضَاهَا^(٢٧)
كَمَا طُلْنَا بِهَا عِظَمًا وَجَاهًا
مَطَامِيحِهَا الرِّغَابِ ، وَمُرْتَقَاهَا^(٢٨)
عَلَى نَهْجِ التَّوْحِيدِ فِي سُرَاهَا
مَحَارِمِهَا ، وَنَرْمِي مَنْ رَمَاهَا
أَتَيْنَا رَافِعِينَ لَهَا لِيَوَاهَا



(٢٧) الوزر : الملجأ .

(٢٨) الرغاب : الوساع .

الفصحى .. رباط الوحدة الكبرى

« أنشدها في المؤتمر السنوي لجمع اللغة العربية
بمصر ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م »



أحببتُها حُبَّ نَفْسِي ، والهَوَى غَرِدُ
وحُبُّها الرُّوحُ والرَّيْحَانُ والرَّغْدُ^(١)
وَضِيئَةُ . شاقَ زَهْوُ الْوَرْدِ زَاهِرُهَا ،
وَالْوَرْدُ أَنْفَسُ مَا يَشْتَاقُهُ الْخَالِدُ^(٢)
رفيعةُ الْقَدْرِ . أختُ الشَّمْسِ ، عَالِيَةٌ
يُرَى لَهَا فَوْقَ عَرْشِ الشَّمْسِ مُقْتَعَدُ
نَافَتِ سَنَاءٍ وَسَنَاءٍ بِاذِيحاً ، وَزَهَتْ
فِي مِطْرَفِ الْحُسْنِ ، فَهِيَ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ^(٣)
نَافَتُ ، وَفِي فَلَكِ الْعَلَمَاءِ قَدْ بَلَغَتْ
مِنَ الْإِنَافَةِ مَا يَقْتَاسُهُ الرِّصْدُ^(٤)

(١) الروح ، بفتح الراء : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح .

(٢) الخلد : النفس .

(٣) السنا (بالقصر) : الضوء . - والسناء (بالمد) : الرفعة . نافت : علت . - المطرف : رداء من خز .

(٤) الانافة : الارتفاع والاشراف .

لَا يُبْصِرُ الطَّرْفُ مِنْهَا فِي سَمَاوَتِهَا
 إِلَّا اللَّالِيَّ فِي آفَاقِهَا تَقِيدُ
 يُضَاحِكُ الْعَيْنَ مَنْ أَقْطَارِهَا أَلَقُ
 مِنْ حَيْثُ يَلْحَظُهَا الرَّاوُونَ إِنَّ رَصَدُوا
 وَيُدْرِكُ النَّيِّرِينَ الْكَسْفُ آوَةٌ ،
 وَنُورُهَا دَائِمُ الْإِشْرَاقِ مُتَقِيدُ
 إِلَى الْبَصَائِرِ كَالْأَبْصَارِ ، مُشْرَعَةٌ
 لَا التَّوَافِذُ وَالْأَبْوَابُ وَالسُّدَدُ
 يَغْدُو إِلَيْهَا وَيَجْلُو مِنْ غِشَاوَتِهَا
 إِذَا تَعَاوَرَهَا الْعُورَارُ وَالرَّمَدُ^(٥)
 سَرِيَّةٌ . وَكَفَاهَا أَنَّهَا هَبَطَتْ
 وَحَيًّا ، لَهُ تَخْشَعُ الْأَرْوَاحُ وَالْجَمَدُ^(٦)
 عَرِيقَةُ الْمَوْلِدِ الْمَيْمُونِ : أَوْلُهَا
 مَعَ « الْخَلِيقَةِ » وَ « الْأُخْرَى » لَهَا الْأَبَدُ
 كَرِيمَةُ النَّبْعِ : حَلَبُ الضَّرْعِ رَيْقُهَا ،
 وَطَاهِرُ الْمُزْنِ صَافِيهَا أَوْ الْبَرَدُ^(٧)
 مَعَ الْجَدِيدَيْنِ مَا كَرًّا وَمَا اخْتَلَفَا
 جَدِيدَةٌ ، تَلِدُ الْأَحْيَاءَ إِذْ تَلِدُ^(٨)

(٥) العوار : كل ما اعل العين .

(٦) سرية : شريفة . - الجمدة : ما ارتفع من الارض .

(٧) ريق كل شيء : افضله ، وريق الشباب : اوله .

(٨) الجديدان : الليل والنهار . - اختلفا : ترددا .

من كُلِّ زَهْرَاءَ ، فِيهَا الْحُسْنُ مُتَّقِدٌ ،
 وَالْحِسُّ مُحْتَشِدٌ ، وَالرُّوحُ مُرْتَشِدٌ^(٩)
 إِذَا سَأَلْتَ عَنِ الْإِبْرِيزِ ، فَاغْدُ لَهَا
 بَقِضٌ لِكَفَيْكَ مِنْهُ كَنْزُهُ اللَّبْدُ^(١٠)
 ثَرَاوُهَا كَالثَّرَى . . صِنَوَانٍ إِنْ ذُكِرَا
 وَفَرًّا ، وَيُعْجِزُكَ الْإِحْصَاءُ وَالْعَدَدُ^(١١)



غَنَى الْأَوَالِي ، وَغَنَى الْآخِرُونَ بِهَا
 مُسْتَعَذِبِينَ كَمَا يُسْتَعَذَّبُ الشَّهَدُ^(١٢)
 لَمَذُوا حَلَاوَةَ مَا اسْتَحَلُّوا مَذَاقَتَهُ
 مِنْهَا ، وَأَغْرَتَهُمُ اللَّذَاتُ فَاحْتَفَلُوا^(١٣)
 تَرْنٌ فِي لَهَوَاتِ الصَّادِحِينَ بِهَا
 كَأَنَّهُمَا زَجَلٌ جَاشَتْ بِهِ كَبِيدُ
 جَرَسٍ مِنَ النَّعْمِ الْعُلُويِّ ، شَاهِدُهُ
 هَذَا الْبَيَانُ الَّذِي تُوَحِّي وَيَنْعَقِدُ
 إِنْخِشَاعٌ مَلِيًّا لَهُ ، إِذْ أَنْتَ تَسْمَعُهُ
 مِنَ التَّلَاوَةِ ، وَالْآيَاتُ تَطْطَرِدُ

(٩) ارتأد : اهتز نعمة .

(١٠) الابريز : ذهب ابريز خالص . - اللبد : الكثير .

(١١) الصنو : الشقيق .

(١٢) الاوالي : الاوائل .

(١٣) احتفدوا : خفوا واسرعوا في العمل .

واسْمَعُهُ فِي نَعَمِ الْأَشْعَارِ تُوقِعُهُ
 كَأَنَّهُ لَقَطَاتُ الرَّقْصِ ، أَوْ غَرْدُ
 وَامْسِكْ ذِمَامَكَ أَنْ يُودِيَ الْهَيْامُ بِهِ
 مِنْ حَيْثُ يُسْكِرُكَ الْإِرْنَانُ إِذْ تَجِدُ^(١٤)
 أَيُّ اللِّغَاتِ لَهَا مَعْسُولُ غُنَّتِهَا ،
 أَوْ رَقْصُ إِيْقَاعِهَا ، أَوْ رِكْزُهَا الْغَرْدُ ؟
 يَا دِينَ قَلْبِي مِنْهَا ! وَالْهَوَى قَدَرُ
 وَخَافَتِي بِبِهَاءِ الْحُسْنِ مُتَّحِدُ^(١٥)
 لَجَّ الْهَوَى بِفُؤَادِي لَا هُدُوءَ لَهُ .
 يَا بَرْدَهُ ، وَهُوَ يَشْوِينِي وَيَفْتَتِدُ^(١٦)
 إِنِّي خَشَعْتُ لَصَوْتِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَهَا
 وَمِنْهُ كَوَثَرُهَا وَاللُّطْفُ وَالْغَيْدُ^(١٧)
 هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا حُبًّا ، وَلَا عَجَبُ
 هِيَ الْحَيَاةُ ، وَلِي مِنْ وَصْلِهَا صَفْدُ^(١٨)
 مِنْ دَرَّهَا لِي إِرْوَاءٌ إِذَا ظَمِئْتُ
 رُوحِي ، وَمِنْ دَرَّهَا الْمَنْشُورُ لِي مَدَدُ
 لَيْلَايَ . . عُمْرِي وَعِيشِي فِي صَبَابَتِهَا ،
 وَسِحْرُهَا أَهْوَى فِي قَلْبِي الَّذِي أَجِدُ

(١٤) الدماء : بقية النفس ، أو قوة القلب . — تجد : تحب .

(١٥) يادين قلبي منها : معناه ياداء قلبي القديم من حبها .

(١٦) يفتتد : يشوي في النار .

(١٧) الغيد : لين الإعطاف .

(١٨) الصغد : العطاء .

نَدِيمِي ، والهوى ما بَيْنَنَا رَحِمٌ ،
 يُنَاسِمُ الرُّوحَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَشَدُ
 وَسِرُّنَا هُوَ سِرُّ اللَّهِ . . آَلَفْنَا
 عَلَى الْحُنُوِّ ، نُنَاغِيهِ فَنَرْتَدُّ (١٩)
 أَظَلُّ عُمْرِي مَوْصُولًا بِمُهْجَتِهَا
 وَلَنْ أَفَارِقَهَا أَوْ يَهْلِكَ الْجَسَدُ ! (٢٠)
 فِيحَاءُ ، كَ (الْخُلْدِ) فِي نَعْمَائِهَا ، وَأَنَا
 (رِضْوَانِ) حَافِظُهَا الْمُسْتَأْمَنُ النَّجْدُ (٢١)
 أَذُودُ عَنْ كَرَمِهَا الطَّرَاقَ مَحْمِيَّةً ،
 وَمِذْوَدِي الصَّارِمُ الْقِرْضَابُ مُنْجَرِدُ
 النَّاشِزِينَ ذَوِي الْعَاهَاتِ مَنْ نَغِلُوا
 ضِغْنًا عَلَى (الْعُرْبِ) لَمْ يُطْفَأْ لَهُ وَقْدُ (٢٢)
 لَا يَنْفَعُ الْبُطْلَ الْإِزْرَاءُ ، وَلَا لَدَدُ
 نَعَمْ ، وَقَدْ خَسَأَ الْإِزْرَاءُ وَاللَّدَدُ (٢٣)



أَقُولُ لِلْحَاقِيقِ الْمَأْفُونِ مَنَزَعُهُ ،
 وَلِلدَّعِيِّ الَّذِي أَقْلَامُهُ قِصْدُ ، (٢٤)

-
- (١٩) نرتد : نهتز نعمة .
 (٢٠) او يهلك : الى ان يهلك .
 (٢١) النجد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره .
 (٢٢) نغل : ضغن ، أي حقد . - الوقد ، بفتحين : النار واثقادها .
 (٢٣) ازرى به ازراء : ادخل عليه عيبا او امرا يريد ان يتلبس عليه به . -
 اللدد : الخصومة .
 (٢٤) قصد : قطع متكررة .

الكارهِ الحُسْنَ في (الفُصْحَى) وَدَوَّلَتِهَا
 وَجَهَنَدُهُ لَخِيْثِ الْقَصْدِ مُحْتَشِدٌ :
 إقْنِ الْحَيَاءَ إِذَا مَا كُنْتَ مَالِكُهُ ،
 وَمُتْ بَغِيْظِكَ ، وَلِيَدْهَبْ بِكَ الْحَرْدُ^(٢٥)
 مَرَمَاكَ مُفْتَضِحُ الْغَايَاتِ مِنْكَشَفٌ
 نَعَمْ ، وَمُنْكَسِفُ خَزْيَانٍ مُنْفَرِدٌ
 مُلْتَقٍ بِنَفْسِكَ مَخْذُولًا إِلَى إِرَاقَةٍ
 يَحْفُكُ الْأَسْوَانَ : اللَّعْنُ وَاللَّكْدُ^(٢٦)
 مَا أَنْتَ فِي هَائِجِ الْأَمْوَاجِ مُصْطَخِبٌ ؟
 وَمَا قَذَاةٌ تَحْدَاهُ وَتَتَعَدُّ^(٢٧) ؟
 الْأُمَّةُ الْوَسَطُ الشَّمَاءُ جَائِشَةٌ ،
 وَالرَّكْبُ مَنْطَلِقٌ ، وَالْحَدُّوْ مُتَّحِدٌ
 هَوَى (الْعُرُوبَةِ) فِي تَوْحِيدِ دَوَّلَتِهَا ،
 وَ (دَوْلَةُ الْلُغَةِ الْفُصْحَى) هِيَ السَّنَدُ
 هِيَ الرِّبَاطُ ، وَ (وَحْيُ اللَّهِ) يُوثِقُهَا
 وَالْعَقْلُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْإِيْمَانُ ، وَالرَّشْدُ
 لِسَانٌ أَرْفَعُ (تَنْزِيلِ) وَأَكْمِلِيهِ
 شَادَ الْحَضَارَةَ ، وَاسْتَدْرَى بِهِ الْخَلْدُ^(٢٨)

(٢٥) اقن الحياء : الزمه . - الحرد : الغضب .

(٢٦) اللكد : الضرب والدفع .

(٢٧) تتعد : تتوعد وتهدد .

(٢٨) استدرى به : التجأ اليه وصار في كنفه .

رَفَّتْ عَلَى قُنْنِ الْأَطْشَادِ رَابِعُهُ ،
 واستمجد السَّهْلُ مِنْ عَلَيْهِ وَالْجَلْدُ^(٢٩)
 وَدَوَّتِ (الْآيُ) فِي أَرْجَاءِ دَوْلَتِهِ
 مُرَجَّعَاتُ لَهَا الْآفَاقُ وَالصُّعْدُ^(٣٠)
 تَهْزُ أَشْوَاحَ نَوَامٍ فَتَوْقِظُهَا
 وَتَبْعُ النَّسَاكِينَ الْخَاوِي فَيَحْتَشِدُ^(٣١)
 فطَاطَاتُ سُجَّدًا هَامَاتُ مَنْ فَقَّهُوا
 وَهَادَ مَنْ طَاطَوْوا عُجْبًا وَمَنْ سَجَدُوا^(٣٢)
 دَانُوا لَهَا خُشْعًا ، حَاسِينَ مِنْ يَدِهَا
 مَا يَعْصِرُ الْوَرْدُ ، لَا مَا يَقْدِفُ الزَّبَدُ
 يَا مِنَّةَ (الضَّادِ) ، مَا أَسْنَى فَوَاضِلِهَا !
 وَكَمْ أَفَاءَتْ عَلَى الدُّنْيَا ! وَكَمْ تَعِيدُ !



حَبِيبَةَ (الضَّادِ) فِي الدُّنْيَا ! وَهَلْ أَحَدُ
 لَمْ يَدْرِ مَنْ هِيَ تَهْوَاهُ وَتَفْتَقِدُ ؟
 (كِنَانَةُ اللَّهِ) . . فِيهَا أُمَّةٌ (عَرَبٌ)
 شُمُّ الْأَنْوَفِ أَبَاةٌ سَادَةٌ نُجْدُ^(٣٣)

(٢٩) الجلد : الارض الصلبة المستوية المتن .

(٣٠) الصعد : جمع الصعيد .

(٣١) يحتشد : يجتمع لامر واحد .

(٣٢) هاد : رجع الى الحق .

(٣٣) نجد : شجعان .

هنا . . هنا حيث جَرَسُ (الضَّادِ) مُنْتَبِرٌ
تَحْفَى به السَّادَةُ الأَحْرَارُ والمُجْدُ (٣٤)
حيثُ القِنَى ، والقَنَا ، والجُرْدُ ضَامِرَةٌ ،
والسَّيْفُ ، والعِزُّ ، والعلِيَاءُ ، والصَّيْدُ (٣٥)
حيثُ العَرَانِينُ ، والأَحْسَابُ فِي ذَمِّهِمْ
مَلاحِمٌ ، وبَطُولَاتٌ ، وَمُعْتَضِدٌ
الحَافِظُونَ حَقُوقَ (الضَّادِ) ، وَهِيَ دَمٌ
زَاكِ ، وَمُنْتَسَبٌ حُرٌّ ، وَمُعْتَقَدٌ
خَيْرُ الْوَدَائِعِ فِي الْأَعْنَاقِ ، يَحْفَظُهَا
خَيْرُ الْبَنِينَ ، وَصَدَقُ الْحُبِّ ، وَالْعُدَدُ



أ (مَجْمَعُ الضَّادِ) ! إِنَّ (الضَّادَ) جَامِعَةٌ
و (الْعُرْبُ) ظِئْرٌ لِبَانِي ظِئْرِهَا وَيَدُ (٣٦)
و (الضَّادُ) حَرْفٌ كَرِيمٌ ، نَحْنُ صَوْرَتُهُ
وَنَحْنُ مَعْنَاهُ ، وَالْأَرْحَامُ ، وَالْبَلَدُ
شَيْدٌ عُلَاهُ ، وَوَائِبُ أُمَّةٍ نَهَضَتْ
إِنَّ الْأَصِيلَ إِلَى عَلِيَّائِهِ يَقِيدُ

(٣٤) المجد : الماجدون .

(٣٥) القنى : جمع القنية ، وهي ما يكتسب . - القنا : الرماح ، والمراد القوة . - الصيد : الكبر .

(٣٦) الظئر (الأولى) : الرضعة ، والظئر (الثانية) : الركن والدعامة .

لا أَسْتَجِيشُكَ . . قد عَالَيْتَ مُطَّلَعاً
 جَهْداً ، وصاحَبَكَ الإِبْدَاعُ والسَّدَدُ^(٢٧)
 خمسون . . قد حَفَلْتَ مِنْ كُلِّ مُثْمِرَةٍ
 بالطَّيِّبَاتِ ، فطابَ الزَّادُ والزُّبْدُ
 يا مائلاً هذه الدُّنيا وشاغِلَها
 سارت بآثارك الرُّكبانُ والبُرْدُ
 تَوَحَّدُ السُّبُلَ (للتوحيد) لا بَدَدُ
 يَظَلُّ فيها ، ولا زَيْغُ ، ولا أَوْدُ^(٣٨)



يا نُعْمَ عَيْنِي لَوْ أَحْيَا إِلَى أَمَدٍ
 يُرِينِي (الوَحْدَةَ الكبرى) وما تَلِدُ
 فَأَشْهَدَ (العَلَمَ الخَفَاقَ) مُزْدَهِياً
 يُعَانِقُ الأفقَ مِنْهُ مَشْهَدٌ وَحْدُ
 وَأَبْصَرَ (الشَّمْلَ) والعلِيَاءُ تحَضُّنُهُ ،
 و (عِزَّةٌ) وَهَوَّ مرهوبُ السُّطَا صَعْدُ^(٣٩)
 و (الأرضَ) قد عَمِرَتْ ، و (السَّنَّ) قد ضَحِكْتَ
 و (الخَيْرَ) قد فاضَ و (الأَمْلَاءَ) قد سَعِدُوا^(٤٠)
 يا يَوْمِي الحَاضِرَ المَاضِي ! أَلَا عِدَّةٌ
 بِطَيْبٍ ؟ إِنَّ عَيْدِي أَنْ يَطِيبَ غَدُ .

(٢٧) السدد : الصواب ، كالسداد .

(٣٨) البدد : المتفرق . - الزيغ : الانحراف . - الأود : العوج .

(٣٩) صعد ، بفتح الحاء : شديد .

(٤٠) الأملاء : الجماعات .

الشَّعْرُ .. كَأَرَاهُ

الشَّعْرُ .. مَا رَوَى النُّفُوسَ مَعِينُهُ وَجَرَّتْ بِرَقْرَاقِ الشُّعُورِ عِيُونُهُ (١)
 وَصَفَتْ كَلَالَاءَ الضِّيَاءِ حُرُوفُهُ وَزَهَتْ بِوُضَاءِ الْبَيَانِ مُتُونُهُ (٢)
 مُتَأَلِّقُ الْقَسَمَاتِ ، فَتَانُ الرُّوَا يَزْهُو صِبَا الْفُصْحَى الطَّرِيرَ رَصِينُهُ (٣)
 حُرُّ الْمَذَاهِبِ .. لَا يَشُوبُ أَصُولَهُ كَدَرٌ ، وَلَا وَاهِي اللُّغَاتِ يَشِينُهُ (٤)
 ابْنُ الْحَقِيقَةِ ، وَالْحَقِيقَةُ نَهَجُهُ ، وَالصَّدَقُ فِي أَرْبِ الْحَيَاةِ خَدِينُهُ (٥)
 الْعَبْقَرِيَّةُ نَفْسُهُ ، وَالْبَابِلِيَّةُ — فَعْلُهُ ، وَهَوَى الطَّرَافَةِ دِينُهُ (٦)
 تَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْجَلَالِ خِلَالُهُ وَيَرُودُ أَوْضَاحَ الْجَمَالِ يَقِينُهُ (٧)
 وَتَرِيغُ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ شِمَالُهُ وَتَرُوحُ صَائِنَةٌ لَهْنٌ يَمِينُهُ (٨)

- (١) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .
- (٢) الوضاء ، بضم أوله : الوضيء .
- (٣) القسَمَات : ملامح الوجه . — الرُّوَا : مقصور الرُّوَاء ، وهو حسن المنظر في البهاء والجمال ، ويقال الرواء أيضاً ، من الري والارتواء ، وقد ذكرتُهما المعاجم في (ر/ا/ي) ، و (ر/و/ي) . — الطَّرِير : ذو المنظر والرواء . — يَزْهُو : يستخفه .
- (٤) يشوب : يخلط .
- (٥) الخدين : الصديق .
- (٦) البابلية : الخمر المنسوبة إلى « بابل » . — دنه : دعاؤه ، والمراد تأثيرها في النفس . — والدين : العادة .
- (٧) السنن : الطريقة والمثال . — يرود : يطلب . — اوضاح الجمال : بياضه واشراقه وتقاؤه .
- (٨) تريغ الشيء : تريده وتطلبه .

غَرِدُ .. كَصَدَاحِ الْكَتَارِ ، مُسَاوِقُ
وكما تَشِفُّ عَنْ الشَّرَابِ كُؤُوسُهُ
دَلُّ الْحِسَانِ الْغَايَاتِ فُنُونُهُ
يَفْتَنُ طَلْقَ الرُّوحِ فِي مِضْمَارِهِ
مِزْمَارُ أَوْطَارِ ، وَحَادِي أُمَّةٍ
إِنْ رَاقَصَ الْأَمَالَ أَنْعَشَ بَائِسًا
أَوْ أَنْ مَكْتَتِبًا بِيَرْحِ شُجُونِهِ
أَوْ حَنَّ مُشْتَقًّا إِلَى أَوْطَارِهِ
أَوْ رَنَّ بِالشَّدَوَاتِ مِنْ تَشْبِيهِهِ
أَوْ هَاجَ غَضَبَانِ الْحَفِظَةِ ثَائِرًا
حَتَفَ الطُّغَاةِ ، إِذَا كَوَى مُتَغَطِّرِسًا
يَمْضِي .. وَفِي التَّارِيخِ بَاقٍ وَسَمُهُ
يَزْكُو وَيَخْلُدُ مِنْ سَرِيَّ حُرُوفِهِ
وَيَمُوتُ مَخْنُوقَ الصَّدَى مِنْ قَوْرِهِ

نَغَمَ الطَّبِيعَةِ ، رَاقِصٌ مَوْزُونُهُ
لَمَحًا ، تُبَيِّنُ عَنْ الضَّمِيرِ لُحُونُهُ
وَحُدُودُهُنَّ النَّاعِمَاتِ فُنُونُهُ
وَيَرْوَحُ تَلَعَّبُ بِالْعُقُولِ فُنُونُهُ
يَحْدُو عَلَى شَرْفِ الْحَيَاةِ مُبِينُهُ (٩)
وَارْتَاخَ مَكْرُوبُ الْفُؤَادِ جَزِينُهُ
أَوْ رَى النُّجُوى فِي سَامِعِهِ أَنْيَتُهُ (١٠)
بَعَثَ الْمِرَاحَ إِلَى النُّفُوسِ حَنِينُهُ (١١)
أَذْكَى أَوَارَ الْعَاشِقِينَ رَنِينُهُ (١٢)
بَعَثَ الْجَبَانَ إِلَى الْوَعْيِ تَلَحُّينُهُ (١٣)
أَلْوَى وَأَهْطَعَ طَرَفُهُ وَجَبِينُهُ (١٤)
وَيَطْلُ وَهُوَ طَرِيدُهُ وَلَعِينُهُ
مَأْمُونُهُ فِي صِدْقِهِ وَأَمِينُهُ (١٥)
مَكْنُونُهُ ، وَدَعِيهِ ، وَأَفِينُهُ (١٦)



- (٩) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .
(١٠) البرح : الشدة . - الشجون : الهموم والأحزان .
(١١) المراح : اسم لشدة الفرح أو النشاط .
(١٢) الأوار : حر الشمس والنار ، واللهب .
(١٣) الحفيظة : الحمية .
(١٤) اهطع الطرف : نظر في ذل وخضوع .
(١٥) السري : الشريف .
(١٦) الأفين : المأفون الناقص الفطنة .

راوَدَتْ أَحْلَامَ الشَّبَابِ .. فلم أَجِدْ
 بَرْدٌ عَلَى حَرِّ الشَّغَافِ ، وَبَلَسَمُ
 أَتَنَوَّرُ الصَّبَوَاتِ بَيْنَ رِيَاضِهِ
 تَنَدَّى .. فَيَدُّ كِي بَرْدُهُنَّ حَرَارَتِي
 وَيَعُودُ بِي سِحْرُ الْخَيَالِ إِلَى الصَّبَا
 أَنَا ، وَالصَّبَا ، وَالشَّعْرُ .. حُلْمٌ حَالِمٌ
 طَيْفٌ ، أَطَافَ مِنَ الشَّبَابِ مُلَاوَةً ،
 زَمَنٌ تَبَدَّدَ ، وَالشَّبَابُ وَرَاءَهُ
 وَلَّى كَمَا خَفَقَ السَّرَابُ ، فَعَادَ مِنْ
 وَصَحْوَتِ أَسْتَبْقَى الْقَرِيضَ لِيَوَاهِنِ

كَالشَّعْرِ ، تُدْنِيهَا إِلَيَّ فَنُونُهُ
 كَيَدِ (المسيح) رُؤُومُهُ وَحَنُونُهُ (١٧)
 وَظِلَالُهُ مَيَادَةَ وَغُصُونُهُ (١٨)
 وَيَهِيحُ بِي شَوْقُ الْهَوَى وَجُنُونُهُ
 وَيَطِيرُ بِي مِنْ فِتْنَةٍ مَجْنُونُهُ
 مَرَحَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ فِتْنُونُهُ
 لَوْ دَامَ لِي ذَاكَ الشَّبَابُ وَحِينُهُ (١٩)
 جَارٍ ، وَأَفَاتُ الْمَشِيبِ تَخُونُهُ
 أَوْهَامِهِ مَخْدُوعُهُ وَغَيْبُهُ (٢٠)
 فِي جَانِبِي يَخْلُو لَهُ ، وَيُعِينُهُ (٢١)



أَيْنَ الْجَدِيدِ الْبِكْرُ .. لَيْسَ بِظَالِعِ
 الْوَاثِبِ الرُّوحِ ، الْأَصِيلُ شُعُورُهُ
 تَمْتَصُّ مِنْ حُسْرِ الْبَيَانِ عُرُوقُهُ ،

مَشْيًا ، وَلَيْسَ بِنَاصِلِ تَلْوِينُهُ (٢٢)
 وَخَيَالُهُ : وَنُزُوعُهُ ، وَيَقِينُهُ
 وَيُجِئِلُهُ إِيْقَاعُهُ ، وَيَزِينُهُ

(١٧) الشَّغَافُ : غِلاَفُ الْقَلْبِ ، أَوْ سَوِيدَاؤُهُ وَحُبَّتُهُ . - الرُّؤُومُ : الْمَحَبَّةُ الْعُطُوفُ .

(١٨) أَتَنَوَّرُ : أَبْصُرُ .

(١٩) الْمُلَاوَةُ : مَدَّةُ الْعَيْشِ . - مَيَادَةُ : كَثِيرَةُ التَّمَايُدِ ، أَيْ التَّمَايِلِ .

(٢٠) الْغَبِينُ : الْمَغْبُونُ .

(٢١) الْوَاهِنُ : الضَّعِيفُ ، أَرَادَ بِهِ الْقَلْبَ .

(٢٢) نَاصِلٌ : ذَاهِبُ اللَّوْنِ .

زَاهٍ بِأَبْكَارِ التَّخِيلِ ثَوْبُهُ ، لَا عَوْرَهُ تَنْتَاشُهُ ، أَوْ عَوْنُهُ (٢٣)
 يَسْتَنْ سِحْرُ الْحُسْنِ فِيْ أَعْطَافِهِ ، وَيَتِيَهُ مِنْهُ رَقِيْقُهُ وَمَتِيْنُهُ (٢٤)
 وَكَأَنَّمَا سُقِيَ الرَّحِيْقَ مُعَلَّلًا فَتَوَرَّدَتْ وَجَنَاتُهُ وَعُيُونُهُ (٢٥)

١٣٩١ / ٦ هـ

١٩٧١ / ٧ م

* — *

-
- (٢٣) العون : جمع العوان ، وهي من توسطت في العمر بين الصفر والكبر ؛ استعارها للمعاني التي قدمت ، وفاتها الجدة . — تنتاشه : تتناوله .
 (٢٤) يستن : يجري في نشاطه على سننه ، اي نهجه . — اعطافه : جوانبه . — يتيه : يتكبر ويفخر .
 (٢٥) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر . — المعلل : المسقي مرة بعد اخرى .

السمر .. والصدور

ذَرِ الشَّعْرَ . . أَمْلأهُ الهَوَى وتَدَبَّدَا
 وَإِنْ نَفَثَ السَّحَرُ الحَلَالَ وطَرَبَا ،
 ونَشَرَ كَالطَّاوُوسِ وَشَيْئاً مُزَوَّقاً ،
 وَغَنَّى ، وَطَرَّى ، وَاسْتَمَالَ ، وَشَبَّأ
 هُوَ الزَّيْفُ .. لَا يَذْهَبُ بِبِلْبِكَ فَخْرُهُ ،
 تَفَاخَرَ لَمَّا عَنْ هَوَى الصِّدْقِ نَكَبَا
 يُغَطِّي بِهِ ذُلَّ المَدِيحِ ، مُشَرِّقاً
 بِسَفْسَافِهِ حِيناً ، وَحِيناً مُغَرِّبَا
 أَلَا . . إِنَّ زَيْفَ القَوْلِ كَانَ مُبَغِّضاً
 إِلَيَّ ، وَحُرَّ القَوْلِ كَانَ مُحِبِّبَا
 مَضَى مُبْعِداً عَصْرُ القَيْصِدِ مُؤَاجِراً
 عَلَى المَدْحِ مَكْذُوباً ، أَوْ الذَّمِّ أَكْذَابَا
 وَصِبَتْ أَهَاضِيبُ المَخَازِي مُلِثَةً
 عَلَى شَاعِرٍ يَنْحُو المَدِيحَ تَكْسِيباً^(١)

(١) الأهاضيب : الأمطار . - المُلثة : الدائمة اللحمة .

يُزَيِّنُ مِنْهُ بِاطِلَ الشَّيْءِ مُعْجَبًا ،
 وَأَعْجَبَهُ أَنْ سَايَرَ الْمَيْنَ مَذْهَبًا^(٢)
 تَخَايَلَ . . عُجْبًا بِالْقَوَافِي وَنَفْسِهِ ،
 وَكَانَ لَهُ أَوَّلَى بِأَنْ يَتَحَدَّثَ بِهَا !



وَدَعَّ عَنْكَ مِنْ أَضْفَى عَلَيْهِ ثَنَاءً ،
 فَمَا اجْتَمَعَ الشَّبَّهَانِ إِلَّا لِيَكْتَسِبَا
 صَغَارًا . . وَمَنْ يَقْعُدُ صَغَارًا بِنَفْسِهِ ،
 يَقُمُّ أَبَدًا فِي عُرْيِهِ مُتَجَلِّيًا !



إِلَامَ يَمْوُجِ الزُّورِ فِي سَاحَةِ الْحَمَى
 وَيَنْفُقُ سُوقًا مَا أَحْسَنَ وَأَثْلَبَا !^(٣)
 أَلَمْ يَأْنِ لِلْعَصْرِ الْجَلِيدِ تَطَلُّعُ
 إِلَى الصَّدَقِ . . يَحْلُو مَوْكِبًا ثُمَّ مَوْكِبًا ؟
 نَكُوصًا عَنِ التَّهَرُّيجِ . . قَدْ فَاتَ يَوْمُهُ ،
 وَهَذَا أَوَانُ يُلْقِمُ الزُّورَ أَثْلَبَا^(٤)

(٢) المين : الكلب .

(٣) ينفق : يروج .

(٤) الأثلب : التراب ، و - الحجارة ، أو فتاتها .

وَوَثَبًا إِلَى الْعِلْيَاءِ . . إِنَّ حَوَالِنَا
مَعَاشَرَ قَدْ رَادُّوا السَّمَاوَاتِ مَطْلَبًا
وَلَا تُشْغَلُوا بِالِشَّعْرِ .. بِالْكَذِبِ مُصْحَبًا ،
وَرُومُوا سُمُومَ الشَّانِ بِالِصِّدْقِ مُذْهَبًا^(٥)



أَجَلٌ وَأَحْلَى مِنْ تَزَاوِيْقِ شَاعِرٍ
يَبِيتُ عَلَى عُسْرِ الْمَخَاضِ لِيَسْكَذِبَا ،
يَلْمُ عَلَى شَعَثٍ كَلَامًا مُلْتَقًّا ،
مِنَ الْكَذِبِ رِيَانًا ، مِنَ الْصِّدْقِ مُجْدِبَا ،
بُغَامٌ رَضِيعٌ .. هَمٌّ بِالنُّطْقِ فَالْتَوَى
وَأَعْرَبَ إِعْجَامًا ، وَأَعْجَمَ مُعْرَبًا !
يُنَاغِي بِالْفَظِ فِصَاحٍ أَعَاجِمٍ
تَخَالُ بِهَا الشَّهْدَ الْمُصَفَّى مُذَوَّبًا^(٦)
يُعَاطِيكَ فِيهَا حِسَّةٌ غَيْرَ مُبْهَمٍ
وَإِنْ كَانَ فِيهَا نُطْقُهُ قَدْ تَأَشَّبَا^(٧)
زَكِيًّا .. كُسْكَانِ السَّمَاءِ بَرَاءَةً ،
وَكَالْوَرْدِ مَنْصُورِ السَّرِيرَةِ طَيِّبًا ،

(٥) المذهب : المطلي بالذهب .

(٦) نفى : تكلم بكلام يفهم . ويناغي : يباري ويداني بكلامه .

(٧) تأشب : التف .

.. وألحانُ صدّاحٍ من الطّيْرِ ، شاقه
 من الرّوضِ لآلاءِ الجمالِ فطربا
 أطابَ ، وساقى فينّةً بعدَ فينّةٍ
 ترانيسيمٍ .. ما أحلى وأعدى وأعذبا !^(٨)
 إذا شئتَها سجعاً فذاك ، وإن تشأَ
 حلاوةَ جرسٍ ، ذُقتَ أحلى وأطيبا
 صفتَ كالنضارِ التبرِ أخلصَ سبكهُ ،
 ورقّتَ كماءِ المزنِ . . صابَ فأخصبا
 نصبتُ لها أذنيَّ صغواً ، وطالما
 أصحنتُ لتحنانِ الطيورِ تحبّبا
 هي الشّعْرُ منغوماً .. ترسلَ فطرّةً
 فهزّ ، وناغى من صقائِ فأعجبا !

* — *

(٨) الفينة : الساعة ، والحين .

السؤال .. ببلبل وساعر

رَأْرَأً ، والضَّوْءُ يُطَارِدُ الْفَسْقَ فَهَشَّ لِلْحُسْنِ ، وَغَنَّى ، وَأَرْقَ^(١)
 وَهَامَ . . لَا يُمَسِّكُهُ الْعَشُّ ، وَلَا يَقِرُّ فَوْقَ مَوْضِعٍ ، مِنَ النَّزْقِ^(٢)
 مُسْتَوْفِزٌ . . إِنْ حَطَّ فِي مُورِقَةٍ هَفَا إِلَى أُخْرَى ، وَغَنَّى ، وَخَفَقَ^(٣)
 مَا أَنْفَكَ مُهْتَزّاً .. كَأَنَّ جِسْمَهُ مُزْأَبِقٌ ، أَوْ دَاخِضٌ عَلَى زَلْقٍ^(٤)
 يُدِيرُ كَاللَّوَلَبِ رَأْساً قَلِيلاً تَلَفَّتَ الْخَائِفُ مِنْ شَرِّ طَرَقٍ
 وَيُرْسِلُ الْأَسْجَاعَ مَا حَلَا لَهُ إِنْ حَطَّ فَوْقَ أَيْكَةٍ أَوْ انْطَلَقَ^(٥)
 مُجَانِزٌ .. يَدْنُو قَلِيلاً ، فَلِذَا أَحَسَّ نَبْأَةً ، تَوَلَّى مِنْ فَرَقٍ^(٦)
 بَيْنَا تَرَاهُ هَابِطاً ، إِذَا بِهِ فِي حَالِقِ الْجَوْرِ كَسَهُمْ قَدْ مَرَقَ^(٧)
 يَمْرُوحُ بَيْنَ رَوْضَةٍ حَالِيَةٍ وَارِقَةِ الظِّلِّ ، وَسَلْسَالٍ غَدَقٍ^(٨)

-
- (١) راراً : حرك الحدة وحدد النظر . - الفسق : الظلام .
 - (٢) هام : خرج على وجهه ، لا يدري أين يذهب . - النزق : الخفة والطيش .
 - (٣) مستوفز : منتصب في قعدته غير مطمئن .
 - (٤) داخض : لائبات له . - الزلق : الموضع لا تثبت عليه قدم للاستسه .
 - (٥) الأيكة (واحدة الأيك) : الشجرة الملتفة الأغصان .
 - (٦) النبأة : الصوت الخفي . - الفرق : الفزع .
 - (٧) مرق السهم : خرج سريعا .
 - (٨) سلسال : سهل المرور في الحلق لعذوبته وصفائه . - غدق : غزير .

طُوبَيْثُرٌ ، خِفُّ الْجَنَاحِ ، فَاحِلٌ كَعَاشِقٍ ، عَذَّبَهُ الْحُبُّ ، فَدَقَّ (٩)
 لَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ ، وَلَكِنْ صَوْتُهُ يَمْلَأُ مِنْكَ مِسْمَعًا إِذَا نَطَقَ (١٠)
 كَانَ أَوْتَارًا عَلَى لَهَاتِهِ إِرْنَانُهَا كَجِسْمِهِ النَّاحِلِ رَقَّ (١١)
 إِذَا الرِّيحُ اصْطَفَقَتْ ، تَجَاوَبَتْ بِسَجْعِهِ الْأَرْجَاءُ كَالنَّايِ اصْطَفَقَ (١٢)
 كَأَنَّمَا تَرْنِيمُهُ مُقْطَعًا رَنَاتُ تَقْبِيلِ حِسَانٍ تُعْتَنَقُ (١٣)
 تَعَشَّقَ الْحُسْنَ ، فَحَيْثُمَا رَأَى أَوْضَاحَهُ ، غَنَاهُ لَحْنًا ، وَصَفَقَ
 كَأَنَّهُ ، وَالسُّكْرُ فِي الْحَانِهِ ، إِصْطَبَحَ الْحُسْنَ شَمُولًا وَاعْتَبَقَ (١٤)



يَابُلْبُلَ الْأَيْكِ .. تَطَرَّبَ ، وَأَعِدَّ سَجْعَكَ حُلُومًا نَسَةً بَعْدَ تَسْقُ
 صَوْتِكَ ، وَالصُّبْحُ يَمُورُ بِالسَّنَا ، سِحْرٌ لِأَسْمَاعٍ ، فَتُونُ لِحَدَقَ (١٥)
 غَرَّدَ ، فَقَدْ أَزْعَجَ سَمْعِي غُدُوَّةَ صَوْتُ غُرَابٍ فِي الدِّيَارِ قَدْنَعَقَ (١٦)
 لِحَسَانِكَ الدَّائِمُ ، يَمْحُو وَقْعَهُ فِي أَذُنِي ، كَالنُّورِ يَمْحَقُ الْغَسَقَ
 أَحْبَبْتُ مِنْ دُنْيَايَ مَا طَابَ بِهَا مِنْ نَاغِمِ الصَّوْتِ وَمَيِّمُونَ الرُّوقَ (١٧)

(٩) خف : خفيف .

(١٠) المسمع ، بكسر اوله : الأذن .

(١١) ارنانها : تصويتها وصياحها .

(١٢) اصطفت : اضطربت وتحركت .

(١٣) أوضاحه : أضواؤه ، وبياضه .

(١٤) اصطبح : شرب الصبوح ، وهو ما يشرب في الصباح . - اغتبق : شرب
 الفبوق ، وهو ما يشرب في المساء . - الشمول : الخمر .

(١٥) يemor : يضطرب ويموج .

(١٦) الغدوة : الوقت قبل طلوع الشمس .

(١٧) ميمون : مبارك . - الروق : جمع الروقة ، وهو الجميل جدا من الناس .

فلا دَهَا سَمْعِي مَشُؤُومُ الصَّدَى ولا عرا أَنَسِي مَشْنُوءُ الرَنْقِ^(١٨)



سَلَوَاكَ ، يَا شَاعِرُ ، سَلَوَى بُلْبُلٍ : حُسْنُ تَغَادِيهِ ، وَحُبُّ قَدِّ صَدَقِ^(١٩)
حَظُّكَ مِنْ مُلْكَيْهِمَا ، مُلْكُ الْوَرَى حُزْتُ بِهِ وَحَدَّكَ فِي الدُّنْيَا السَّبَقِ^(٢٠)
يَا سَابِغَ الْأَشْوَاقِ فِي لُجِّ الْهَوَى كَالنُّورِ فِي الْآفَاقِ هَامَ وَائْتَلَقَ ،
خَلَّ كَثِيفَ الطَّبَعِ ، يَرْتَعُ فِي النَّدَى شَاءَ كَمَا شَاءَ ، كَأَمْثَالِ الْعَلَقِ^(٢١)
إِنْ شَاءَ رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا أَوْ شَاءَ دَمًا حَرَامَ الْمُتَرَنَّقِ
لَيْسَ النَّعِيمُ فِي الرُّتُوعِ ، إِنَّمَا إِحْسَاسُكَ الْحُسْنَ ، النَّعِيمُ وَالْفَنَقُ !^(٢٢)
قَدْ تَعَدَّلَ الدُّنْيَا لَدَيْكَ مُتَعَةً مِنْ نَظَرٍ إِلَى الْجَمَالِ وَالْأَتَقِ !
إِذَا اتَّحَدْتَ بِالْجَمَالِ ، كُنْتَهُ ، وَكُنْتَ وَالْحُبَّ رَفِيقِي مُنْطَلَقِ



غَنَيْتَ مَا غَنَى لِيَلَاءُ السَّنَا . لَيْسَ حَرِّ الزَّاهِي . لِأَضْوَاءِ الشَّفَقِ
لِلْأَفُقِ الضَّحِيانِ .. مَارَتِ الرُّؤَى عَلَى سَنَاهُ دُفْقًا بَعْدَ دُفْقِ^(٢٣)
لِلْخَضِلِ الرِّيَّانِ .. طَلَهُ النَّدَى . لِلزَّهْرِ وَالزَّنْبَقِ يَزْهُو كَالسَّرَقِ^(٢٤)

(١٨) مشنوء : بفيض مجتنب . - الرنق : الكدر .

(١٩) تغاديه : تباركه .

(٢٠) السبق : ما يتراهن عليه المتسابقون .

(٢١) العلق : دود أسود يمتص الدم .

(٢٢) الرتوع : الرعي في خصب وسعة . - الفنق : التمتع في العيش .

(٢٣) الضحيان : البارز للشمس . - مارت : اضطربت وماجت .

(٢٤) الخضل : الندي والمبتل . - طله الندى : أصابه الببل . - السرقة :

الحرير .

لِلشَّجَرَاتِ الْخُضْرِ تَنْدَى ، حَلِيَّهَا حُمْرُ الْيَوَاقِيتِ كَأَكْرَاتِ السَّدَقِ^(٢٥)
لِلْمَاءِ .. يَجْرِي سَلْسَلًا ، سَوَاقِيَا تَصِلُ إِذْ يَصِلُ فِي الْأَيْكِ الْوَرَقُ
لِلنَّسَمِ الْحَامِلِ فِي أَنْفَاسِهِ رِيَا الْأَحْبَاءِ عَلَى صَدْرِ الْفَلَقِ^(٢٦)
لِلأَرْجِ النَّشْوَانِ .. نَثَّ عِطْرَهُ هَيْمَانَ كَالْعَاشِقِ ، ذَابَ وَاحْتَرَقَ^(٢٧)



غَشِيَتْ مَا غَنَى ، وَمَا يَهْوَى الْهَوَى مِنْ الْقُدُودِ وَالنُّهُودِ وَالْحَدَقِ
غَشِيَتْ شِعْرًا ، وَتَغْنَى هَزَجًا ، كَيْلَاكُمَا مَازَجَ خَمْرًا وَعَبَقُ
إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ غِنَاءَ شَائِقٍ كَفَاتِنِ الْحُسْنِ يَشُوقُ مَنْ رَمَقُ



الشَّاعِرَانِ : بُلْبُلٌ ، وَشَاعِرٌ تَيَّمَهُ الْحُسْنُ ، وَغَنَى ، فَاسْتَرَقَ^(٢٨)
غَنَى ، وَمَا شَابَ غِنَاءَ حُبِّهِ - كِبْلُبُلِ الْأَيْكِ - كِذَابٌ وَمَلَقُ
ذَوْبٌ مِنَ الرُّوحِ ، عَلَى لِسَانِهِ يَسِيلُ أَشْوَاقًا .. تَلَطَّى مِنْ حَرَقُ
يَقْتَنَاتُ مِنْ فُؤَادِهِ أَزْوَادَهُ وَلَيْسَ مَا يُمَسِّكُهُ إِلَّا الرَّمَقُ^(٢٩)
وَمِنْ مَعِينِ الْحُسْنِ زَادُ قَلْبِهِ ، عَاشَ عَلَى الْحُسْنِ ، وَبِالْحُسْنِ ارْتَفَقَ^(٣٠)



- (٢٥) السدق : ليلة الوقود عند الفرس ، فارسي معرب .
(٢٦) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .
(٢٧) الأرج : فوح الطيب . - النشوان : السكران . - نث : نشر وأذاع .
(٢٨) تيممه الحسن : استعبده وذهب بعقله . - استرق : ملك سامعيه .
(٢٩) الرمق : بقية الروح .
(٣٠) معين الحسن : ماؤه الصافي الرقاق . - ارتفق : انتفع واستعان .

الشعر . . هبة الاله

« قال ، وقد سئل : كيف يقال الشعر ؟
وما السبيل الى قرضه ؟ »

الشَّعْرُ . . مِنْ وَهَجِ الشُّعْوِ رِ ، وَنَارِ أَشْوَاقِ الضَّمِيرِ :
نَغَمٌ ، وَإِقْسَاعٌ ، وَعَا طِفَّةٌ . . تَمَوْجٌ فِي الصُّدُورِ ،
وَتُمَازِجُ الْخُلُجَاتِ فِي الْوَقْدِ الْمُلَوَّحِ وَالْحَسِيرِ .
وَبَوَارِقَ الذَّهْنِ اللَّمُّو حِ شَوَارِدَ الْحُسْنِ الْغَرِيرِ ،
فَتَكُونُ أَنْفَاساً . . تَصَعَّدُ سُدُّ فِي التَّرَائِبِ ، لِلظُّهُورِ ،
حَتَّى إِذَا أَتَتْ إِلَهِهَا عَ ، غَدَتِ كَلَاماً فِي الشُّغُورِ
فِي أَكْوَاسِ اللَّفْظِ الْأَنِيْبِ قِ ، وَرَوْنَقِ الْمَعْنَى النَّضِيرِ ،
مُتَعَاشِقِي رُوحَيْنِ مُعْ سَتَنِقَيْنِ فِي ثَوْبِي حَرِيرِ !
هَبَةُ إِلَهِ لِمَنْ يَشَا عٌ ، وَعَقْمُ فَوْرَاتِ الشُّعُورِ
يَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْمَوَا هِبِ ، وَالْهُوَاجِسِ ، وَالْثُّوَرِ !

١٩١٠/٨/٢٩ هـ

١٩٩٠/٣/٢٦ م

السَّيْرُ .. لِلْحَيَاةِ



« من بواكير الشاعر أيام صباه .. نشرتها (جريدة العراق)
بعنوان (عهد اليقظة) ، في ٦/٣/١٣٤٢ هـ = ١٧/١٠/١٩٢٣ م) ، وقدمت بين يديها قولها :

« مازال معظم شعرائنا يتغنون بالماضي ، ويبكون على الطلول
الدوارس ، ويتشبثون بالطرف الكحيل ، والخذ الأسيل ،
على الطريقة القديمة ، تاركين وراءهم واجبات على الشاعر
العصري أداؤها : من ابتكار المعاني الحديثة ، وبث المبادئ
الاجتماعية القويمة . وقد تنبه حضرة الشاعر الشاب
(محمد بهجة أفندي الأثري) الى هذا النقص ، فنظم القصيدة
التالية ، يدعو فيها أصحابه الشعراء الى اليقظة ، وترك القديم
البالي ، وقد طوى منها ما لا يسعه نشره »



وَقُوفٌ فِي ذَرَا الطَّلَلِ الْمُحِيلِ وَتَسْأَلُ عَنِ الرَّشَاءِ الْكَحِيلِ^(١)
وَتَسْكَابُ الدُّمُوعِ وَلَا دُمُوعٌ عَلَى أَطْلَالِ رَبَّاتِ الْحُجُولِ
وَشَكْوَى مِنْ عَذُولٍ لَامَ جَهْلًا وَمَا فِي الْبَيْنِ مِنْ أَحَدٍ عَذُولِ
وَعَمَزٌ ، ثُمَّ وَعَدٌ ، ثُمَّ وَصْلٌ بِهِ سَمَحَتْ مُعَذِّبَةُ الْخَلِيلِ
وَتَشِيبُ بِـ (مَيَّةَ) أَوْ بِـ (لَيْلَى) وَذَاتِ الدَّلِّ وَالْحَصْرِ النَّحِيلِ

(١) الذرا ، بالفتح : ما استتر به ، يقال : أنا في ذرا فلان ، أي : في جانبه
وظله . - الطلل : الشاخص من آثار الدار . - المحيل : الذي تغير ،
وأت عليه أحوال ، أي سنون . - الرشأ : الطبي اذا قوي ومشى مع أمه .

يُعَانِقُهَا وَيَرْشُفُ مِنْ لَمَاهَا وَيَقَى اللَّيْلَ فِي سَهَرٍ طَوِيلٍ
وَالْأَمُّ تُلِّمُ مِنَ التَّصَابِي بِذَاتِ الْخَالِ وَالطَّرْفِ الْكَحِيلِ
وَتَذْكَارُ الْعُهُودَ بِجَنْبِ (سَلْعٍ) وَنَدْبُ الْحَبِّ آذَنَ بِالرَّحِيلِ^(٢)
وَمَدْحُ فِي شِعَارِ الزُّورِ بَادٍ لِنَيْلِ الْمَالِ مِنْ كَيْسِ الْبَخِيلِ
وَفَخْرٌ بِالْأُلَى غَبَرُوا ، وَكَانُوا لَدَى الْهَيْجَاءِ آسَادَ الْغِيُولِ ..^(٣)
.. دَعَاوَى كُلُّهَا كَذِبٌ وَزُورٌ تُسْقِئُهَا عُقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ
وَأَقْوَالٌ وَلَا أَعْمَالٌ فِيهِ— وَمِنْ عَيْبِ الْحِجَا كَذِبُ الْمَقُولِ^(٤)



مَضَتْ عَصْرٌ ، وَتِلْكَ لَكُمْ أَغَانٍ يُرَدِّدُ لَحْنُهَا فِي كُلِّ جَبِيلٍ
لَقَدْ حَمَلْتُمُ الْآدَابَ ثِقْلًا وَقَدْ أَنْتَ مِنَ الْخِمْلِ الثَّقِيلِ
فَحَسْبُكُمْ ، فَإِنَّا قَدْ سَمِعْنَا كَمَا سَمِعَ الْعَلِيمُ مِنَ الْجَهُولِ^(٥)
فَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ عَلَى الطُّلُولِ ؟ أَوِ التَّسَالُ عَنْ طَبِيِّ كَحِيلٍ ؟
وَهَلْ يُجِدِّي الْفَتَى فَخْرٌ بَعْظُمٍ إِذَا لَمْ يَسْعَ لِلشَّرَفِ الْأَثِيلِ ؟^(٦)

(٢) سلع : جبيل بالمدينة المنورة ، و — جبل لقبيلة هذيل . — الحب ، بالكسر : المحبوب . — آذن : اعلم ، يقال : آذنه الرحيل ، وآذنه به : أعلمه .

(٣) غبروا : ذهبوا . — الهيجاء : الحرب . — الفيول : جمع الفيل ، بالكسر ، وهو جماعة القصب والحلفاء ، والأجمة .

(٤) الحجا : العقل .

(٥) سَم الشيء ، و — منه : مله .

(٦) الأثيل : الاصيل .

كَفَى يَوْمَ الْفَخَارِ إِبَاءَ نَفْسٍ وَعِلْمٌ دُونَهُ عِلْمٌ (الْخَلِيلِ) ^(٧)
وَمَنْ يَرْجُو السِّيَادَةَ مِنْ خُمُولٍ كَمَنْ يَرْجُو الْحَلِيبَ مِنَ الْفَصِيلِ ^(٨)



أَلَا . يَا أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ . . أَنْتُمْ لَدَى الْأَحْدَاثِ كَالِظِّلِّ الظَّلِيلِ
إِذَا نَزَلَتْ خُطُوبٌ هَائِلَاتٌ فَأَنْتُمْ دَافِعُو الْخَطْبِ الْخَلِيلِ
دَعُوا سُبُلَ الْخِيَالِ لِسَالِكِيهَا فَسُبُلُ الصَّدَقِ أَنْجَحُ لِلْوُصُولِ
وَهَذَا (الشَّرْقُ) فِي ذُلٍّ ذَلِيلٍ وَلَمْ يَكُ ، لَا وَرَبِّي ، بِالذَّلِيلِ
حَدَّثَهُ الْيَوْمَ أَقْصَاؤُهُ طَعَامٌ تَحِيدُ بِهِ إِلَى تَيْهِ الْخُمُولِ ^(٩)
فَتَاهَ بِسَبَسَبٍ لَا مَاءَ فِيهِ ، وَمَنْ يَسْقِيهِ عَذَبُ السَّلْسَبِيلِ؟ ^(١٠)
إِذَا مَا الْمَاءُ يَقْطَعُ عَنْ رِيَاضٍ فَإِنَّ النَّبْتَ يُؤْذِنُ بِالذُّبُولِ
فَهَلْ مِنْ مُنْقِذٍ يَسْعَى حَثِيئاً لِيَنْقِذَهُ مِنَ الْخَطْبِ الْمَهُولِ ؟
وَلَوْ يُجْدِي الْبُكَاءُ عَلَيْهِ شَيْئاً لَجَادَ الطَّرْفُ بِالدَّمْعِ الْهَمُولِ .



(٧) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ، أبو عبد الرحمن :
إمام النحاة واللغويين ، واضع (العين) أول معجم لغوي عربي ألف في
الإسلام ، ومبدع علم العروض . ولد في البصرة سنة ١٠٠ هـ وتوفي
فيها سنة ١٧٠ هـ . شهد له معاصروه بأنه « مارأى الراؤون مثل الخليل ،
ولا رأى الخليل مثل نفسه » . هذا الى فضائل لا تحصى من الديانة
والتقوى والعفة والزهد .

(٨) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه .
(٩) حدته : ساقته . - تحيد : تميل . - الطغام : أوغاد الناس ، وهم
الغزاة من دول الأرض . - التيه : المغازة ، وهي الغلاة لا ماء بها .
(١٠) السببسب : المغازة المهلكة ، لا ماء بها . - السلسبيل : عين في الجنة .

خَذُوا نَهْجَ الْحَيَاةِ بِهِ ، وَسِيرُوا طَلَائِعَ نَهْضَةٍ وَبُناةَ جِيلٍ^(١١)
إِلَى الْعِلْيَاءِ أَفْقًا بَعْدَ أَفْقٍ وَعَرْشِ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الْأَصِيلِ
بِنَارِ الشَّعْرِ مُضْرَمَةً ، تُثَارُ الـ نَفُوسُ لِكَسْحِ عَادِيَةِ الدَّخِيلِ
سَأَلِهَا لَطَى حَمَاءَ ، حَتَّى أَصَافِحَ بُغْيَتِي وَأُنَالَ سُولِي^(١٢)
بِأَيْدِيكُمْ يَدَي تَشْتَدُّ عَزْمًا وَتَقْوَى فِي مُجَاهَدَةِ الْغُلُولِ^(١٣)
فَهَيَّا ، يَا هُدَاةَ الشَّعْبِ ، هَيَّا إِلَى الشَّرَفِ الْعَرِيضِ الْمُسْتَطِيلِ .



(١١) هذا المقطع ، جزء مما حجب نشره من أبيات القصيدة ، وفقد باقيها
لطول العهد به .

(١٢) البغية ، بالكسر والضم : الطلبة التي تهواها ، و - الضالة المبتغاة ،
وهي تحرير الوطن وأهله من الغزاة الأجانب . - السؤل : ما سأله .

(١٣) الغلول : الخيانة .

الباب الثالث

أُخَايَ فِي الْحَرْبِ ..
وَمَدَّ يَدَهُ لِلْمُحَرَّرِ

فناء الحرية

نشرت في جريدة (العراق) في (٢٢ / ١٠ / ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ / ٢ / ٧) ، وكتبت بين يديها : « نقرأ في هذه الأنشودة الحلوة غزلاً وجدانياً رقيقاً ، ولكنه بما هو أسمى من المادة ، ووصفاً بديعاً تلمس فيه روح الجمال وعاطفة الحب ، في أسلوب يلوح عليه طابع جديد بعيد عن كل تقليد »

الحُسْنُ .. أَنْتِ مِثَالُهُ وَالكَوْنُ . . أَنْتِ جَمَالُهُ
وَأَنْتِ فِي مَعْبَدِ الْحُبِّ بَّ ، طَهْرُهُ ، وَابْتِهَالُهُ



عَشِقْتُ فِيكَ الْكَمَالَ كَمَا عَشِقْتُ الْجَمَالَ
مَا أَنْتِ إِلَّا مَلَاكُ عَنِ الْعُيُوبِ تَعَالَى (١)
أَشْبَهْتِهِ رِفْعَةً وَالْهَبَّ سِتْمَاعَةً وَخَيْالاً (٢)
فَمَا أَرَى لَكَ بَيْنَ الْهَبِّ مَلَا لَعَمْرِي مِثَالاً (٣)
وَأِنَّمَا أَنْتِ مَعْنَى فِي الْكَوْنِ عَزَّ مِثَالُهُ



-
- (١) ملاك : مخفف ملاك ، وهو الملك .
(٢) الرفعة ، بوزن العدة : الرفيف والاهتزاز .
(٣) الملا : مخفف الملا ، الإشراف ، والعلية ، والجماعة .

رُوحٌ . . وَلَكِنْ مُجَرَّدٌ ، نَعَمْ ، وَنُورٌ مُجَسَّدٌ
 غَشَاهُ ، وَهُوَ لَمْ يُعْ ، إِفْرَنْدُهُ ، فَتَوَقَّدُ ، (٤)
 تَأَلَّقَ الْبَرْقُ فِي الْأَفْ ، وَهُوَ يُنْضَى وَيُغْمَدُ ، (٥)
 وَالْبَدْرُ فِي صَفْحَةِ الْمَا ، وَالنَّسِيمُ تَنْهَهُدُ
 يَا بِسْمَةِ الْكَوْنِ . . أَنْتِ الْهَوَى ، وَأَنْتِ وَصَالُهُ



الْبَدْرُ لَاحَ وَضِيَاءٌ يَفِيضُ مِنْكَ سَنَاهُ
 وَالزَّهْرُ فَاحَ ذَكِيَاءٌ يَنْثُ مِنْكَ شَذَاهُ (٦)
 وَالْقَطْرُ سَاحَ نَقِيَاءٌ يَرْوِي صَمَّاكَ صَفَاهُ
 وَالْفَجْرُ لَاحَ بِهِيَاءٌ مِنْ وَجْنَتَيْكَ ضِيَاهُ
 وَالطَّيْرُ نَاحَ شَجِيَاءٌ عَلَيْكَ مِنْكَ انْفِعَالُهُ



رَقَّتْ حَوَاشِيكَ ، حَتَّى رَقَّ الْهَوَى لِخِلَالِكَ (٧)
 لَكِنْ قَلْبُكَ قَاسٍ عَلَى مُرِيدٍ وَصَالِكَ
 بِخِلَاتٍ حَتَّى خِيَالاً فَمَنْ لَهُ بِخِيَالِكَ ؟
 أَيْنَ الرُّدُودُ اللَّوَاتِي مَنِينِي بِاقْتِبَالِكَ ؟
 شَهْرُ الصَّيَامِ تَوَاتَى فَالْعِيدُ أَيْنَ هِيَالُهُ ؟



(٤) الافرنج : ما يلوح في صفحة السيف من اثر تموج الضوء .

(٥) ينضى : يسيل .

(٦) الذكي : الساطع الريح . - الشذا : قوة ذكاء الرائحة .

(٧) الخلال : الخصال ، واحدها خلة ، بفتح أولها .

غُمَّتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ ؟ أَمْ طَاوَلَتْ أَسْمَاءُ ؟ (٨)
 بَلَى ، وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ لَا يَكُونَنَّ انْجِلَاءُ
 مَارَسْتُهَا ، فَتَابَتْنِي عَلَيَّ مِنْهَا الْوَلَاءُ
 أَهْكَذَا كُلُّ حَسَنَاء ، مَا لَدَيْهَا وَقَاءُ ؟



بَا رَوْحَ قَلْبِي الْمُعْنَى ! كُلُّ الْوَعُودِ رِيَّاحُ (٩)
 مَا فِي الْأَمَانِي أَمَانٌ إِنْ لَمْ يُعِينِكَ السَّلَاحُ
 تِلْكَ الْعُرُوسُ ، وَلَكِنَّ أَبْنَى الصِّدَاقِ الْمُتَاحُ ؟ (١٠)
 قَدْ زَاخَمَتَكَ عَلَيْهَا مَنَاكِبُ وَصِفَاحُ (١١)
 فَاحْتَلَّ عَلَيْهَا ، عَسَى أَنْ يُجِدِيَ الْكَرِيمَ احْتِمَالُهُ !



-
- (٨) غمت عليه السماء : حال دون رؤيته غيم أو ضباب .
 (٩) الروح ، بفتح الراء : الراحة ، والرجمة . - المعنى : المتعب .
 (١٠) الصداق ، بالكسر والفتح : مهر المرأة . - المتاح : المهيأ .
 (١١) الصفاح : جمع الصفح ، وهو عرض السيف .

نَجْوَى الْحُرِّيَّةِ

« من أغاريد الشاعر في معتقله بضاحية مدينة العمارة
سنة ١٩٤٤ »

آه . . ما أقصرَ أوقاتَ الهَنَسِنا بهَوَى ذاك الغَزالِ المَرِحِ !^(١)
لَمَحَتْ لي مِثْلَما لاحَ سَنّا فاخْتَفَى حتّى كَأَنَّ لَمْ يَلْمَحِ



نَافِرٌ . . رَوَّضْتُ مِنْهُ مُعْرِضًا رَبَّ صَعْبٍ عَادَ سَمَحًا رِيضًا^(٢)
ثُمَّ ما أَقْبَلَ حتّى أَعْرِضًا عن مُحِبٍّ شَفَهُ الشَّوْقُ وَنَى^(٣)
لِحَيَّاهُ الْبَهِيحِ الْأَمْلَحِ



ما لِأَوَقاتِ الهَنّا جَدَّ قِصارُ ؟ ما لَهَا يوماً على الثُّبُثِ قَرارُ
لَمَحَةٌ ثُمَّ انطِفَاءٌ وَسِرارُ لَيْتَ هذا البرقَ لَمْ يَلْمَحْ سَنّا^(٤)
وَسُوَيْعَاتِ الرُّضَى لَمْ تَسْنَحِ !



-
- (١) المَرِحُ : المختال ، المتبخر تدللاً وذهاباً بنفسه .
(٢) رَوَّضَهُ : راضه ، ذلله ، وعطفه عليه . - الرِيضُ : السهل المطاوع .
(٣) شَفَهُ الشَّوْقُ : انحله وهزله . - الوَنَى : التعب ، والفترة .
(٤) السَرارُ ، من الشهر : آخر ليلة منه .

بِأَبِي مَنْ شَاءَ أَنْ يَعْبَثَ بِي مَزَجَ الْجِدَّ بِرُوحِ اللَّعِبِ
 فسدنا مِنِّي ، وأرضى أَرَبِي بِاللِّقَا ، ثم تناءى مُعلِناً^(٥)
 صَدَهُ عَيْنِي ، ولم أَجْتَرِحَ^(٦)



أنا . . يَحْلُو لي التَّجَنِّي في الهَوَى من حَبِيبِي ، ما أُبالي ما نَوَى^(٧)
 فليَزِدْنِي مِنْ تَجَنِّيهِ جَوَى لَذَّتِي ما بَيْنَ وَجْدٍ وَمُنَى^(٨)
 لَذَّةُ الْمُغْتَبِقِ الْمُصْطَبِحِ^(٩)



هذه القامةُ . . مَنْ ثَقَّفَهَا فرَعَى مُرْتَجَّهَا مُخْطَفَهَا؟^(١٠)
 ثُمَّ . . مَنْ أَرْشَقَهَا قَرَقَفَهَا فَتَشَنَّتْ مِثْلَ أُمْلُودِ الْقَنَا^(١١)
 في يَدَيَّ صَبَّ بها مُفْتَضِحٍ ؟



شُعَلُ النَّيرانِ فِي مَلْعَبِهَا وَنِطَافُ الرَّاحِ فِي مَشْرِبِهَا^(١٢)

- (٥) الأرب : الحاجة ، والبفية ، والأمنية .
 (٦) لم أَجْتَرِحَ : لم اكتسب ذنباً .
 (٧) تجنى عليه تجنياً : ادعى عليه جناية لم يفعلها .
 (٨) الجوى : الهوى الباطن ، والحرقه ، وشدة الوجد . - والوجد : الحب .
 - المنى : جمع المنية ، وهي الإرادة والاحسان .
 (٩) الاصطباح : شرب الصبوح ، والاعتباق : شرب العثي .
 (١٠) مخطف البطن : ضامر .
 (١١) القرقف : الخمر يرعد منها صاحبها . - الأملود : الناعم اللين من الفصون .
 - القنا : جمع القنأة ، وهي الرمح .
 (١٢) النطاف : جمع النطفة ، وهي الماء الصافي . - الراح : الخمر .

فإذا أذكت حنايا صبيها أطفأت لاعجه والشجنا (١٣)
ببرود من جناها مُسَمِّح (١٤)



تامَ هذا الحُسنُ لُبِّي وَسَبَاهُ تَمامَهُ مَعْنَاهُ في لَمَحِ سَنَاهُ (١٥)
إنَّ في المعنى لَذَاذَاتِ الحَيَاةِ وَشَفَاءُ الرُّوحِ مِنْ بَرَحِ الضَّنَى (١٦)
مُنِيَّةُ المُسْتَمِيعِ المُسْتَمْلِحِ



أَيِّنَ مَنِّي ذَلكَ الحُسنُ البَدِيعُ ؟ كَمَ تَمَلَّيْتُ بِهِ زَهْوَ الرِّبِيعِ (١٧)
وَتَشَقَّتْ شَذَا الرُّوضِ المَرِيعِ وَهَصَرْتُ القَدَّ غُصْنًا لَيْنًا (١٨)
مَا لِرُوحِي عَنْهُ مِنْ مُنْتَدَحِ (١٩)



يَا غَزَالًا .. طَابَ ذُلِّي فِي هَوَاهُ وَأَنَا الْأَبَاءُ لَا يُعْلَى عَلَاهُ !
مَا عِبَلِيَّ اليَوْمَ أَنْ أَرْجُو نَدَاهُ وَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْمُحْسِنَا ؟ !
نَظْرَةٌ تُنْعِشُ لِي مُقْتَرَحِي !



-
- (١٣) لاعجه : احتراقه . - الشجن : الهم ، والحزن .
(١٤) جناها : رصاب فيها .
(١٥) تامه الحب : عبده وذله . - سباه : أسره . - السنا : الضوء الساطع .
(١٦) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه ، نكس . - وبرحه : شدته .
(١٧) تمليت به : تمتعت به ، وعشت معه طويلا . - زهو الربيع : منظره الحسن ونضرتة واشراقه .
(١٨) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . - المريع ، بفتح الميم : الخصب . - هصرت : جذبت ، واملت .
(١٩) المنتدح : السعة .

الهوى . . ما بيننا نشوانُ صاحُ يَتَلَكَّا بينَ عَطْفٍ وَجِمَاحٍ^(٢٠)
 أَعْلَى طَيْرَيْنِ فِي الرِّوَضِ جُنَاحُ أَنْ يَذُوقَا مِنْهُ بَرْدًا وَجَنَى؟^(٢١)
 فَلَمَنْ دُنْيَا الْهَوَى وَالْمَرَحِ؟



أه.. يا (حُرِّيَّتِي) ! طَالَ الْمِطَالُ لَا سِيرَ فِي الْحِمَى يَهْوَى الْوِصَالُ^(٢٢)
 لَمْ يَكُنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا لَا يُقَالُ غَيْرَ أَنْ هَدَاهَا أَحْلَامُ الْمَنَى^(٢٣)
 وَتَغَنَّى لِلْجَرِيحِ التَّسْرِحِ^(٢٤)



جُرْحُهُ جُرْحِي ، وَمَا يَنْزِفُهُ مِنْ دَمٍ زَاكِ دَمِي أَنْزِفُهُ !
 كَيْفَ أَجْفُوهُ وَلَا أَسْعِفُهُ ؟ ذَوْبُ أَنْفَاسِي فِي هَذَا الْغِنَا
 بَلَسَمُ الْجُرْحِ وَأُنْسُ الْمُتَرَحِّ^(٢٥)



أَسِيرِي ! إِنَّكَ مَأْسُورٌ غَدَا وَلَكَ الْوَيْلُ عَذَابًا سَرْمَدًا^(٢٦)
 فَأُطِيلُ مَا شِئْتَ أَسِيرِي نَكَدًا كُلُّ شَخْصٍ سِلَاقِي مَا قَنَى^(٢٧)
 وَجَزَاءُ السُّجْحِ حَظُّ الْأَصْلَحِ



(٢٠) يتلکا : يتلکأ ، أي : يعتل ، يقال : تلکأ علیه ، وتلکأ عنه : أبطأ . - الجماع : مصدر جمع الفرس جمعاً وجموحاً وجماحاً ، وهو جموح : اعتز فارسه وغلبه .

(٢١) الجناح ، بالضم : الاثم والجرم ، و - الميل الى الاثم ، و - ما يتحمل من الهم والاذى .

(٢٢) المطال : التسويف بالوعد . (٢٣) لا يقال : لا يصفح عنه ويتجاوز .

(٢٤) الترح : الحزين .

(٢٥) القنا : الفناء . - يشير الى شعره في اذكاء الثورة على الاستعمار . - المترح ، كمحسن : من لا يزال يسمع ويرى ما لا يعجبه .

(٢٦) السرمد : الدائم . (٢٧) قنى : كسب .

وصال الحرّية

« نظم هذه القصيدة على اثر انطلاقه من معتقله الثالث
في ضاحية مدينة العمارّة في ٢٧/٩/١٩٤٤ م »

طَرَقَتْ والدُّجَى أَحْمَ النَّوَاحِي وَفُؤَادِي مِنَ الضَّنَى فِي ضَيْقٍ^(١)
فَاكْتَسَى السَّجْنَ مُطْرَفًا مِنْ سَنَاها ذَهَبِيَّ الشُّعَاعِ جَمَّ الْبَرِيقِ^(٢)
فَتَلَقَّتْ أَبْغْيَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ سِ وَأَنْتِ وَالسَّجْنَ أَعْمَى الْخُرُوقِ^(٣)
مَا عَهْدُنَا ذُكَاءَ تَشْرِيقُ فِي الْـ لَيْلِ فَهَلْ حَلَّ صُبْحُنَا بِالْشَّرُوقِ^(٤)
عَجَبًا لِلَّيْلِ لَوْتَنِي بَدِينِي ! كَيْفَ جَادَتْ بِزُورَةٍ وَطُرُوقِ^(٥)
رُبَّ نَعْمَى تَأْتِيكَ إِذْ أَنْتَ سَالٍ وَهِيَ فِي الظَّنِّ فِي مَدَى الْعَيُوقِ^(٦)
قُلْتُ : أَهْلًا ، فَاسْتَضَحَكْتَ عَنْ لَّالٍ مُشْرِقَاتٍ وَرَاءَ سِمْطِي عَقِيقِ^(٧)
وَتَهَادَتُ . . كَأَنَّ وَقَعَ خُطَاهَا إِذْ تَهَادَتُ فِي قَلْبِي الْمَصْعُوقِ
مَنْ رَأَى شَارِبًا مَشَى يَتَتَّبِنِي وَهُوَ رَاوٍ مِنَ السَّلَافِ الرَّحِيقِ^(٨)

- (١) الأحم : الأسود من كل شيء . - الضنى : المرض المخامر .
- (٢) المطرف ، كمنبر ومكرم : رداء من خز مربع ذو اعلام ، ج : مطارف . -
السنا : الضوء الساطع .
- (٣) أعمى الخروق : كناية عن سد منافذه ، واطباق الظلام عليه .
- (٤) ذكاء : الشمس .
- (٥) لوتني بديني : مطلتنى وسوفت به . - الطروق : الايتان بالليل .
- (٦) السالي : الناسي . - العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف (المجرة)
الايمن ، يتلو الثريا لايتقدمها .
- (٧) لال : أسنان لال ، على التشبيه . - السمط : قلادة أطول من المخنقة .
- (٨) السلاف : الخمر . - الرحيق : الخالص ، أو الصافي .

وَرَنْتَ ، فَاسْتَطَارَ مِنْ نَظَرِهَا بَارِقٌ مِنْ أَشْعَةٍ كَالْحَرِيقِ (٩)
فِي فُؤَادِ الْخَلِيِّ مِنْهَا سَعِيرٌ يَتَلْظَى ، وَفِي فُؤَادِ الْمَشُوقِ (١٠)
كُلُّ عَضْوٍ مِنْهَا يَكَادُ يُغْنِي وَيُنَجِّ نَفْسِي مِنْ أَخْرَسٍ مِنْطِيقٍ !

*

يَا خَيْالاً مِنَ الْحَبِيبَةِ .. قَدْ طَا فَ ، عَلَى غَيْرِ رِقَبَةٍ وَوُثُوقٍ
نِيهِ دَلَالاً .. فَمَا أَحْبَبَكَ طَيْفًا ! وَجَدُ نَفْسِي بِدَلَّكَ الْمَوْمُوقِ (١١)

*

تَلَكَ حُرِّيَّتِي الَّتِي فَارَقْتَنِي وَاصْلَتَنِي بِرُغْمِ أَنْفِ « الصَّفِيقِ » (١٢)
وَثَبَتْ رِقَّةً وَوَفَّتْ بِدَاراً مَنْ رَأَى وَثْبَةَ الْغَزَالِ الرَّشِيقِ ؟ (١٣)
فَضَمَمْتُ الْحَسَاءَ ضَمَّ التَّلَاقِي بَعْدَ عَهْدٍ مِنَ الْفِرَاقِ سَحِيقِ (١٤)
وَنَعِمْنَا وَقَدْ نَسِينَا التَّشَاكِي وَرَجَعْنَا إِلَى قَدِيمِ الْحَفُوقِ

*

حُرَّةٌ . . طَابَ مُنْتَمَاهَا عُروْقاً وَاصَلَتْ مِثْلَهَا كَرِيمَ الْعُرُوقِ
إِنَّ دَهْرًا أَقْصَى الْمُحِبِّينَ ، دَهْرٌ رَنَقَ الصَّفَوِ أَيْمًا تَرْنِيقِ (١٥)
هَانَ عَيْشُ الرِّجَالِ لَيْسُوا بِأَحْرَارٍ ، وَتَعَسَّاءَ لِكُلِّ قَيْدٍ وَضِيقٍ !

* * *

-
- (٩) رنت : أدامت النظر بسكون طرف .
(١٠) الخلي : الخالي من الهم . - يتلظى : يتلهب .
(١١) وجد نفسي : غناها . - الموموق : المحبوب .
(١٢) الصفيق : الوقح ، ووجه صفيق : بين الصفاقة ، وقح .
(١٣) بداراً : عجلة واستباقاً .
(١٤) عهد سحيق : بعيد .
(١٥) رنق الصفو : كدره .

بَيْنَ الْحُرِّيَّةِ وَفِدَا الْوُظَيْفَةِ

الحمد لله . إذْ كَانَتْ لَنَا قِسَمٌ لَيْسَتْ بِضِيْزَى وَلَكِنْ شَابَهَا الْكَدَرُ^(١)
وإنَّ هِمَمِيَّ أَحْلَاهَا وَأَحْسَنَهَا حَالاً ، وإنْ قَلَّتِ الْأَمْوَالُ وَالْبِدْرُ^(٢)
مَنْ كَانَ أَقْصَى مُنَاهُ الْمَالُ يُجْمَعُهُ فَإِنَّ حُرِّيَّتِي أَقْصَى الَّذِي أَفْرُ^(٣)
وُظَيْفَةُ أَنَا مِنْ أَعْسَالِهَا ضَجِرُ لَا كَانَ مُرْتَزَقِي مِنْهَا ، وَلَا الْيَسْرُ^(٤)
الْحُرُّ فِيهَا شَبِيهُ الطَّيْرِ فِي قَفْصٍ حَصَّتْ قَوَادِمُهُ وَاخْتَانَهُ الْخَوَرُ^(٥)
«أَبَيْتُ مَنْ سَجَنَهَا فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ» فَلَا سَمَاءَ وَلَا شَمْسَ ، وَلَا قَمَرَ^(٦)
حُرٌّ ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ لَهَا أَبَدًا مُثْرٍ ، وَلَكِنْ مَعَ الْإِثْرَاءِ مُفْتَقِرٌ^(٧)



- (١) ضيزى : ناقصة . - شاب : خلط .
- (٢) البدر : جمع البدره ، وهي كيس فيه مقادير من الأموال ، اختلفوا في عدتها ، فقليل ألف درهم ، وقيل عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار .
- (٣) أفر : أحمي وأصون ، يقال : وفر عرضه أو ذماره ، يفره ، وفرأ : حماه وصانه .
- (٤) الأغلال : جمع الغل ، بالضم ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم ، أو في أيديهما . - المرتزق : الارتزاق . - اليسر ، بفتحين : اليسر المعد .
- (٥) حص الطائر ، وحص جناحه : قل شعره أو ريشه وتناثر ، فهو أحص ، وهي حصاء . - القوادم : أربع ريشات أو عشر في مقدم الجناح . - اختانه : خانه . - الخور : الضعف .
- (٦) إثراء نسبي ، لا يزيد على البلغة .

عَجِبْتُ لِلنَّاسِ ! بَاتُوا فِي تَطَلُّبِهَا شَرَوْا الْجِنَاعَ إِلَى الْأُجْفَانِ تَبْتَدِرُ^(٧)
وَنَحْنُ ضِدَانِ .. ذُلٌّ فِي طَيِّبَتَيْهَا ، وَعِزَّةٌ فِيَّ .. لَكِنَّ سَاقِنِي الْقَدْرُ !



بُلِيَّتُ فِيهَا بِأَوْشَابٍ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ النَّدَالَةِ هَمٌّ بَاتَ يَسْتَعِيرُ^(٨)
يَا رَبَّ وَغَدٍ وَضِيعِ النَّفْسِ مُحْتَقِرٍ إِذَا بَدَا لِي تَخَطَّى شَخْصَهُ النَّظَرُ
أَضْحَى - قِضَاءً - « عَظِيمًا » فِي وَظِيفَتِهِ وَكَيْفَ « يَعْظُمُ » مَنْ فِي نَفْسِهِ صِغَرُ ؟ !
فَصَارَ أَمْرِي إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَحْسِبُنِي أَنِّي شَعَرْتُ بِهِ أَوْ كَانَ لِي خَبَرُ !
حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُ فَوْقَ مَوْضِعِهِ نَفْسًا ، وَنَفْسِي بِهَا عَنْ مِثْلِهِ زَوَّرُ ،^(٩)
أَنْحَى لِي السُّوءَ إِعْلَامًا بِمَوْضِعِهِ ! وَالسُّوءُ أَذْنَى إِلَيْهِ وَهُوَ لِي ظَفَرُ !^(١٠)



هَاتِ الْمِذْبَةَ يَا فَرَّاشُ ! إِنَّ هُنَا مَذْبَةَ كُلِّهَا مِنْ حَوْلِنَا قَدَرُ^(١١)
أَفْ وَتُفُّ عَلَى الدُّنْيَا ، إِذَا أُسْرَتْ نَفْسِي الرِّظِيْفَةُ ، أَوَّلَوْتُ بِي الْحَدَرَ^(١٢)

(٧) شَرَوْا الشَّيْءَ : مِثْلُهُ . - الْأُجْفَانِ : الْقِصَاعُ ، وَهِيَ الْأَوْعِيَةُ يُؤْكَلُ فِيهَا وَيُشْرَدُ . - تَبْتَدِرُ : يَسَارِعُ إِلَيْهَا .

(٨) الْأَوْشَابُ : الْأَوْبَاشُ وَالْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ ، وَاحِدُهَا وَشَبٌ ، بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ .
(٩) زَوَّرُ : صَدُودٌ وَانْحِرَافٌ .

(١٠) أَنْحَى لِي السُّوءَ : تَعَمَّدَنِي بِهِ ، وَيُقَالُ : أَنْحَى لَهُ السَّلَاحُ : ضَرَبَهُ بِهِ .

(١١) الْمِذْبَةُ (الْأُولَى) ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : مَا يَذْبُ بِهِ مِنْ أَدَاةٍ ، وَالْمِذْبَةُ (الثَّانِيَةُ) ، بَفَتْحِهَا : الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الدِّبَابِ .

(١٢) الْآفُ : قَلَامَةُ الظَّفَرِ ، أَوْ وَسْخُهُ ، أَوْ وَسْخُ الْأُذُنِ ، وَمَا رَفَعْتَهُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ عُودٍ أَوْ قِصْبَةٍ ، أَوْ الْآفُ وَسْخُ الْأُذُنِ . - وَالتُّفُّ : وَسْخُ الظَّفَرِ .

رُوحُ الْأَبِيِّ عَلَى الْأَيَّامِ ثَائِرَةٌ إِنَّ الْأَبِيَّ إِذَا مَاضِيَمَ يَثْثُرُ^(١٣)



لَا تَحْسَبَنَّ حَيَّيسَ الطَّيْرِ مِنْ طَرَبٍ يَشْدُو ، وَلَكِنْ بِهِ مِنْ سِجْنِهِ ضَجْرُ
أَشْتَاقٍ حُرِّيَّتِي الْأُوَلَى أَصَاحِبُهَا وَفِي الْقَيُودِ الَّتِي عَانَيْتُ مُزْدَجَرُ^(١٤)



(١٣) يثثر ، بتشديد الشاء : يدرك ثأره ، واصل انثار : اثار ، يقال : اثارته ،
إذا أدركته منه ثأرك .

(١٤) مزدجر : ازدجار ، مصدر ميمي ، أي : نهي عن الاقبال على قيود
الوظيفة .

حُرِّيَّة الطَّيْرِ فِي مَمْلَكَةِ الْفَضَاءِ

أَحْبَبُ بِهَذَا الطَّيْرِ حُرّاً فَارِهاً مَلِكَ الْفَضَاءِ وَجَالَ فِيهِ وَدَوَّما ! (١)
 هَيَّمانَ بِالْأَنْوَارِ . . يسجَعُ حَامِداً لِلَّهِ أَنْ خَلَقَ الْجَمَالَ وَأَنْعَمَا (٢)
 عَشِقَ الطَّيِّعَةَ وَاسْتَهَامَ بِحُسْنِهَا صَبّاً بِوَضَّاحِ الْجَمَالِ مُتِيَّما (٣)
 الْمَاءِ وَالْخَضْرَاءِ مَهْوَى رُوحِهِ أَبَداً ، وَحَيْثُ رَأَى الْخِثَائِلَ يَمَمَا (٤)



أَحْبَبْتُ سَاجِدَةً يُقَرِّدُ لِسَنَّا . لِلْفَجْرِ مُبْتَهِجاً بِهِ مُتَنَعَمَا (٥)
 فِي كُلِّ رَنَّةٍ سَجَّوَةً تَسِيحَةً لِلَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - أَنْ أَكْرَمَا
 إِنِّي إِذَا سَجَّعَ الْهَزَارُ إِخْصَالَهُ عَمَّا أَحْسَنُ مِنَ الصَّبَابَةِ رَتَمَا (٦)
 وَإِذَا تَشَكَّلَ أَوْ أَدَفَ مُرْقِرِفاً أَدْرَكْتُهُ حُبَّ الْعَاشِقَيْنِ وَمَا هُمَا؟ (٧)

-
- (١) الفاره : الخفيف النسيط . - دوم الطير : خلق في الهواء .
 (٢) الهيَّمان : المحب الشديد الوجد .
 (٣) المتيم : من استعبده الحب وذهب بعقله .
 (٤) يم : قصد .
 (٥) السنا : الضوء الساطع .
 (٦) الهزار : طائر حسن الصوت . - اخاله : اظنه .
 (٧) تشكّل : تصور وتمثل . - أدف : ضرب جنبه بجناحيه .

وإذا تَقَافَزَ في الرِّياضِ مُطَرَّباً خَفَقَ الفؤادُ كَوَتْبِهِ فترَتما
وإذا سَما في الجَوِّ حَلَقَ خَلْفَهُ قَلْبِي ، فأَمَعَنَ مُبْعِداً ، وتَقَدَّما



أَحْبَبْتُهُ وَالطَّيْرَ أَجْمَعَ . . إِنِّهَا هِيَ وَالْبَرَاءَةُ تَوَآمَانِ تَلَازَمَا
وَحَسَدْتُهَا - وَإِنْ اعْتَلَّتْ بِي هِمَّةٌ عَنْ أَنْ أَكُونَ الْحَاسِدَ الْمُتَظَلِّمًا -
أَنْ كُنَّ أَحْرَارَ الْجَنَاحِ ، خَفَافًا لَمْ تَدْرِ قَيْدًا أَيْضًا أَوْ أَدَهَمَا
يَمْرَحْنَ فِي جَوْرِ السَّمَاءِ سَوَابِحًا طُلُقًا ، هَيَامًا بِاللِّسَانِ وَتَتِيماً^(٨)
وَشَيْئْتُ مَنْ حَبَسَ الْهَزَارَ لِشَدْوِهِ تَرَحًّا لَهُ ! يَقْسُو عَلَيْهِ لِيَنْعَمَا !^(٩)
اللَّهُ أَوْجَدَهُ يُغَرِّدُ لِلِّسَانِ حُرَّ الْجَنَاحِ ، بِمِلْكِهِ مُتَحَرِّمًا^(١٠)
أَوْلَاهُ مَا أَوْلَى ، لِيَحْيَا هَانِئًا حُرَّ الطَّبِيعَةِ ، لَا لِيُسْجَنَ مُرْغَمًا
أَهْوَنُ بِإِنْسَانٍ يَمُوقُ فَيَنْشَنِي لِيَضِيرَ هَذَا النَّاعِمَ الْمُتَنَعِّمًا !^(١١)
لَمْ يَأْرِ مَا سَجَنُ النُّفُوسِ . وَلَوْ غَدَا يَوْمًا سَجِينًا لَا سُسْطَارَ وَأَرْزَمًا^(١٢)
وَرَأَى الْقَضَاءَ الرَّحْبَ كِفَّةَ حَابِلٍ كَتَمَتْ لَهُ أَنْفَاسَهُ فَتَبَرَّمَا^(١٣)
لَا يَحْسَبَنَّ الطَّيْرَ مَسْجُونًا ، شَدَا طَرَبًا ، وَلَكِنْ أَنَّهُ وَتَأَلَّمَا



-
- (٨) جَوْرُ السَّمَاءِ : وَسَطُهَا .
(٩) شَيْئْتُ الشَّيْءَ ، وَشَنَأْتُهُ أَيْضًا ، يَشْنُوهُ فِيهِمَا : أَبْغَضُهُ . - تَرَحًّا لَهُ : دَعَاءُ عَلَيْهِ بِالْتَرَحِّ ، وَهُوَ الْحُزْنُ وَقِلَّةُ الْخَيْرِ .
(١٠) الْمُتَحَرِّمُ : الْمُتَمَنِّعُ ، وَتَحْرِمُ مِنْهُ بِحَرْمَةٍ : تَمْنَعُ وَتَحْمِي بِذِمَّتِهِ .
(١١) يَمُوقُ : يَحْمِقُ فِي غَبَاوَةٍ .
(١٢) اسْتَطَارَ : هَاجَ . - أَرْزَمَ : أَرْعَدَ وَاشْتَدَّ صَوْتُهُ هَيَاجًا .
(١٣) الْكِفَّةُ : حَبَالَةُ النِّصَائِدِ ، وَهِيَ الْمَصِيدَةُ . - الْحَابِلُ : مَنْ يَنْصُبُ الْحَبَالَةَ لِلصَّيْدِ وَيَصِيدُهُ بِهَا . - تَبَرَّمَ : سَأَمَ وَضَجَرَ .

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْقُلُوبَ حَوَانِيًا قَدْ خَالَطَ الْإِشْفَاقُ مِنْهُنَّ الدِّمَا ، (١٤)
 قَسَى وَغَلَطَ بَعْضَهَا ، فَاسْتَفْحَاتُ فِيهَا الشُّرُورُ تَوَثُّبًا وَتَضَرُّمًا ،
 تَجِدُ اللَّذَازَةَ فِي الْأَذَاةِ ، وَكُلَّمَا كَبُرَتْ تَكُونُ لَهَا أَلَدٌ وَأَطْعَمَا :
 أَنْ تَسْجُنَ الطَّيْرَ الطَّلِيْقَ . لِنَفْسِهَا أُنْسٌ يُؤَانِسُ .. مَا أَحَبَّ وَأَرَامًا ! (١٥)
 وَتَعْدُّبُ الْأَرْوَاحِ ، أَمْرًا عِنْدَهَا مِنْ نَاطِفِ الْمَعْسُولِ تَطْعَمُهُ فَمَا (١٦)
 وَالَّذُ مِنْ عَزْفِ الْقِيَانِ بِسَمْعِهَا أَصْدَاءُ ثَاكِلَةٍ تَنُوحُ تَأْيِمًا ! (١٧)



لَاهُمْ ! أَسْأَلُكَ الْحَنَانَ ، فَهَبْهُ لِي ۖ أُولِي الضَّعِيفِ تَحَنُّنًا وَتَحَرُّمًا (١٨)
 لِنَعِيمِ رُوحِي أَنْ أَعَاوِنَ مُرْهَقًا وَرَبِّيعُ قَلْبِي أَنْ أُسَاعِفَ مُعْدِمًا
 الْعَطْفُ ، زَهْرَةٌ مَا أَحَبُّ عَطَاءَهُ ، وَالْعَطْفُ مَا مَنَحَ الصَّفَاءَ وَنَعَمًا
 نُسُغُ الْحَيَاةِ .. صَفَاؤُهَا ، بِمَعِينِهِ يُرْوِي عُرُوقَ الْوَاشِحَاتِ لِتَتَكَرَّمَا (١٩)



-
- (١٤) الاشفاق : العطف .
 (١٥) آرام : احب وآلف .
 (١٦) ناطف الشراب المعسول : سائله .
 (١٧) القيان : المغنيات ، الواحدة قينة . — الثاكلة : فاقدة الحبيب . —
 تأيماً : من أجل التأيم ، وهو فقدان الزوج .
 (١٨) لاهم : اللهم . — التحرم : ينظر التعليق (١٠) .
 (١٩) النسغ : ماء الشجرة ، يخرج منها اذا قطعت . — المعين : الماء السائل
 العذب . — الواشحات : الأرحام المشتبكة المتصلة .

بوس الاستعمار

« هذه القصيدة ، من بواكير الشاعر . . اتفقت له في خريف عام ١٩٢٨ ، عقيب عودته الى بغداد من رحلة امتدت شهرين في دمشق والقاهرة والاسكندرية وأثينة واسلامبول . وقد نشرها في « جريدة الشورى » بالقاهرة ، ونقلتها عنها مجلة « الكشاف » بيروت ، وصحف عربية في سان باولو »

نَفَى النَّوْمَ هَمٌّ بَيْنَ جَنْبَيَّ مَائِلٌ فلاخفي يَهْدَا ولا السَّهْدُ رَاحِلٌ^(١)
أُرِيدُ لِيَّ السَّلَوَى ، وَأَنْتَى أَنَالُهَا ؟ وَأَسْتَدْفِعُ الْبَلَوَى وَهَمِّي قَاتِلٌ
وَأَنْتَى لِيَّ السَّلَوَى ، وَهَمِّي عَارِمٌ وَجُرْحِي نَضَّاحٌ ، وَدَهْرِي غَائِلٌ ؟^(٢)
إِذَا شِمْتُ بَرْقًا فِي دُجَى اللَّيْلِ وَامِضًا فَمَا هُوَ إِلَّا خَلْبُ اللَّحْمِ بِاخِلٍ^(٣)
يَمُرُّ عَلَيْنَا الْيَوْمُ أَسْوَانٌ حَائِلًا ، فَأَرْجُو الَّذِي يَأْتِي وَإِذْ هُوَ حَائِلٌ^(٤)

- (١) الخافق : صفة القلب ، الخافق المضطرب . - السهد : الأرق ، وهو قلة النوم من هم ناصب .
- (٢) عارم : نهاية في الشدة - نضاح : كثير النضج ، وهو الرشح - غائل : مهلك .
- (٣) شام البرق : نظر اليه أين يقصد ، وأين يمطر . - البرق الخلب : المطمع المخلف .
- (٤) أسوان : حزين . - حائل : متغير اللون .

وكائِنٌ من الأَيَّامِ أَرْجُو ، فَأَنْشِي فِي النَّفْسِ مِنْهُ كَلِمَا سِي طَوَائِلُ^(٥)



أَعِدْ نَظْرًا ، تَلَقَّ الزَّمانَ ، وَقَدْ مَضَى رَقِيقَ الحَوَاشِي ، حَسَنُهُ مُتَكَامِلٌ
وما زالَ ، والأَيَّامُ تأتي بِمُدْبِرٍ ، يَحُولُ ، إلى أن زالَ بِالْحُسْنِ صَائِلٌ
فَصِرْنَا بِيوْمٍ ، صَبَحُهُ مِثْلُ لَيْلِهِ ، تَجِيْشُ بِهِ بِالْمُزْعِجَاتِ الغَوَائِلُ
فَدَيْلٌ .. غدا رَأْسًا ، ورَأْسُ مُقَدَّمٌ غدا وَهُوَ ذَيْلٌ فِي المَآخِرِ ذَائِلٌ^(٦)
وما ثَلَّةٌ ضَلَّتْ بِبَيْدَاءِ قَفْرَةٍ ، وَعَاثَتْ بِهَا فَرَسًا ذِئَابُ عَوَاسِلُ^(٧)
بِاتْعَسَ مِنَّا فِي الحَيَاةِ شَقَاوَةٌ وَقَدْ سَامَنَا سُوءُ الحَيَاةِ الأَرَاذِلُ
وما « وَكَلَاءُ الشَّعْبِ » سُمُّوا وَأَجْلَسُوا مَجَالِسَهُمْ إِلَّا دُمَى وَهْيَا كُلُّ
أَلَمٍ تَرَ حُكَّامَ البِلَادِ .. كَأَنَّهُمْ سَيُوفٌ عَلَى أَعْنَاقِنَا وَعَوَامِلُ^(٨)
يُرَاعُونَنَا صُورًا .. كَأَنَّا عَبِيدُهُمْ ، وَيُولُونَنَا السُّوْأَى وَنَحْنُ الأَجَادِلُ^(٩)
وقد ذَهَبُوا بِالنَّعْمِيَّاتِ .. كَأَنَّهُمْ لَهُمْ وَلِذِي القُرْبَى مِنَ اللَّهِ نَائِلُ^(١٠)
وما نَحْنُ إِلَّا عَامِلُونَ ، وَإِنَّهُمْ جُبَاةٌ لِكَدِّ العَامِلِينَ خَوَاتِلُ^(١١)

(٥) كائن : بمعنى « كم » في الاستفهام والخبر ، وهو هنا للخبر ، مركب من كاف التشبيه ، وأي المنونة . - المواسي : جمع الموسى ، وهي أداة الحلق . - طوائل : جمع طائلة ، وهي الترة ، يقال : بينهم طائلة : عداوة وترة .

(٦) ذائل : مهين ، بفتح الميم ، يقال : ذال الشيء : هان ، و - حاله : تواضعت .

(٧) الثلة : الجماعة من الفهم ، أو من الضأن خاصة . - الفرس : دق العنق ،

وكل قتل . - عواسل : جمع عاسل ، اسم فاعل ، من : غسل الذئب يعسل عسلا ، بفتح الحين ، وعسلانا : اضطرب في عدوه ، وهز رأسه .

(٨) العوامل : صدور الرماح .

(٩) صور : موائل ، جمع أصول . - يراعونا : ينظرون إلينا . - الأجادل :

جمع الأجدل ، وهو الصقر .

(١٠) النائل : مانلته من شيء .

(١١) خواتل : جمع خاتل ، وهو الخادع ، من قولهم : ختل الذئب الصيد : تخفى له .

لقد نَصَبُوا فِي كُلِّ أَرْضٍ حَبَائِلًا وَكَمْ غَافِلٍ غَالَتْهُ تِلْكَ الْحَبَائِلُ^(١٢)
لَعَمْرُكَ . . لَوَلَا غَافِلُونَ وَنَوْمٌ لَمَّا سَادَ أَوْشَابٌ وَجَازَتْ دَخَائِلُ^(١٣)
دَخَائِلُ أَنْكَى مِنْ شِبَا السَّيْفِ فَعَلُّهَا ، وَأَهْوَنُ مِنْهَا مَا تَشْكُ الْمَنَاصِلُ^(١٤)
يُنْدِي بِرَّهَا « الْمُسْتَعْمِرُونَ » ، وَمَا لَهُمْ لِيَتَفَيْذِيهَا إِلَّا اللَّثَامَ وَسَائِلُ^(١٥)
هَنِيئًا لِأَهْلِ « الْإِنْتِدَابِ » انْتِدَابُهُمْ لَقَدْ عَلِمُوا كَيْفَ الْبِلَادُ تُنَاضِلُ^(١٦)
فَمَا بَعْدَ مَا أَشَلُّوا عَلَيْهَا لِثَامَهَا يُؤَرِّقُ مِنْهُمْ بِالشَّقَاءِ مُقَاتِلُ^(١٧)
لَقَدْ قَاوَمُوهَا عَنْهُمْ بِحَفِظَةِ كَمَا قَاوَمَ الطَّرَاقَ كَلْبُ مُصَاوِلُ^(١٨)
وَقَدْ قَسَدُوا بِهَا بِالْعُهُودِ ثَقِيلَةً كَمَا قَسَدَتْ أَسْرَى الْحُرُوبِ السَّلَاسِلُ^(١٩)
وَبَاعُوا ، وَلَكِنْ بِالصُّكُوكِ ، رِكَازَهَا كَمَا بَاعَ أُمُورًا لِذِي الْيَتَمِ كَافِلُ^(٢٠)
تُعَدُّ بِـ (يَبْرِينَ) الرَّمَالُ ، وَمَا بِنَا لِإِحْصَاءِ مَا قَدْ أَجْرَمُوا مِنْ يُحَاوِلُ^(٢١)



أَلَا ، فِي ضَمَانِ (اللَّهِ) دَارٌ وَأُمَّةٌ هَفَّتْ بِهِمَا لِلْمُهْلِكَاتِ الْأَرَاذِلُ^(١٢)
رَأَيْتُ ، وَقَدْ سَيَّرْتُ رَحْلِي ضَارِبًا ، عَجَائِبَ فِي أَوْطَانِنَا تَتِمَّائِلُ^(١٣)

-
- (١٢) الحبائل : جمع الحباله ، بزنة الكتابة ، وهي المصيدة .
(١٣) الدخائل : النيات الفاسدة .
(١٤) أنكى : أشد نكايه ، والنكايه : القتل ، والجرح . - شبا السيف : حده .
(١٥) شكه بالرمح : انتظمه . - المناصل : جمع المنصل ، بضم الميم والصاد ، وهو السيف .
(١٦) أشلى كلابه : دعاها لتنجيه من ضيق أو هلاك . - أرقه تأريقاً : سهره ومنع عنه النوم .
(١٧) الحفظة : الحمية ، والغضب .
(١٨) الركاز : الذهب والفضة والمعادن .
(١٩) يبرين : موضع في جزيرة العرب موصوف بكثرة الرمل ، وهو عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة .

إذا جاشَ في (بغدادَ) للشَّرِّ مِرْجَلٌ ، تجيشُ بِـ (مِصْرٍ) و(الشَّامِ) مِرَاجِلُ (٢٠)
 بِلادٌ .. تَسَاوَى وَاغْلُوها سِياسَةً ، وَمَدَّ بَضْبَعَيْنِهِمُ إِلَيْهَا الْأَسَافِلُ (٢١)
 فَمَنْ رَامَ أَفْقًا لِلْحُرُورَةِ هَانِشًا ، فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا النُّجُومَ مَنَازِلُ (٢٢)
 وَمَا مَوْطِنٌ لِلْحُرِّ أَهْنًا مَوْرِدًا ، وَلَكِنَّمَا الْأَحْوالُ قَدْ تَتَفَاضَلُ
 وَ (مِصْرُ) لِذِي الْأَدَابِ أَكْرَمُ مَنَزِلُ ، وَيَاطِيبَ مَا تُهْدِيهِ مِنْهَا الْمَنَاهِلُ ! (٢٣)
 سَقَى (اللَّهُ) لِي عَهْدًا بِـ (مِصْرَ) مَبَارَكًا ، عَهْدَتْ بِهِ الدَّهْرُ الْحَرُونَ يَجَامِلُ (٢٤)
 هُوَ الْعَمْرُ . لَمْ أَحْسِبْ مِنَ الْعَمْرِ غَيْرَهُ ، فَيَا لَيْتَهُ قَدْ دَامَ لِي مَا يُزَايِلُ ! (٢٥)
 كَأَنِّي فِيهِ ، وَالرِّفَاقُ تَحِيفُ بِي ، أَمِيرٌ . . بِأَبْرَادِ الْجَلَالَةِ رَافِلُ (٢٦)
 مَضَى حُلُمًا . لَكِنَّ مِنْهُ بِنَاطِرِي خَيَالًا كَلَّا لِإِ السَّنَا يَتَخَايَلُ
 أَرَاهُ ، فَأَهْفُو نَحْوَهُ مُثْلَمَا هَفَا ، إِلَى الْآلِ صَادٍ أَطْمَعَتُهُ الْمَخَايِلُ (٢٧)
 أَيْبِتُ ، وَجَنِبِي لَا يَقِرُّ بِمَضْجِعٍ ، كَأَنِّي مِنْ ذِكْرَاهُ حَرَّانُ ثَاكِلُ (٢٨)
 وَكُلُّ سُرُورٍ تَسْتَلِذُّ مَذَاقَهُ ، فَأَيَّامُهُ الْحُسْنَى قِصَارُ زَوَائِلُ .

-
- (٢٠) الرجل : القدر من النحاس ، أو عام .
 (٢١) الواغل : الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم ، وأرادته وصفاً
 للغزاة المستعمرين .
 (٢٢) الحرورة : الحرية .
 (٢٣) المناهل : المشارب ، الواحد منهل .
 (٢٤) الحرون : المعاند المشاكس ، من : حرنت الدابة فهي حرون ، وهي التي
 إذا استدر جريها وقفت .
 (٢٥) يزاييل : يفارق .
 (٢٦) الأبراد : جمع برد ، بضم وسكون ، وهو الثوب المخطط . - الرافل :
 الذي يجرد ذيله ويتبختر .
 (٢٧) الصادي : العطشان . - المخايل : جمع المخيلة ، وهي ما يخاله ، أي :
 يظنه الإنسان من شيء .
 (٢٨) رجل حران : شديد العطش ، وبه حرة . - الثاكل : فاقد الحبيب ،
 أو الولد .

الأمة العربية في سواجرة العواصف

« انشدتها في حفلة حاشدة عظيمة
بيغداد في ١١/٣/١٣٦٩ هـ »

مَنْ لِحَرْ .. باتَ يشكو الوَصَا زافِيراً أنفاسَهُ كاللَّهَبِ ؟^(١)
هاجَتِ الذُّكْرَى شَجَاهُ ، فصبا وانثنى يندُبُ حَظَّ العَرَبِ^(٢)



رُبَّ لَيْلٍ .. يَتُ مَوْصُولَ الأَثِينِ يَتَنَزَّى شَجَنِي مُضْطَرِماً^(٣)
باكِياً مَجْدَ الشُّمُوسِ الآفِلِينَ وَزَمَاناً بِالْمَعَالِي مُعَلِّماً
أُمَّةً . . عَزَّتْ بِدُنْيَا وَبِإِدِينِ كَيْفَ ذَلَّتْ وَاسْتَحَالَتْ أُمَمًا ؟

سَامَهَا مَا سَامَ أَقْوَامَ (سَبَا)^(٤)
فِي اللَّيَالِي زَمَنٌ ذُو رِيَسٍ
مِثْلَمَا تَعْصِفُ رِيحٌ بِدَبَى^(٥)
عَصَفَ الظُّلُمُ بِهَا فِي الْحَقَبِ



-
- (١) الوصب : الوجد والمرض .
(٢) الشجا : الحزن .
(٣) يتنزي : يتوثب . - الشجن : الهم والحزن .
(٤) سبا : مخفف سبا ، وهو اسم لعامة قبائل اليمن الذين أغرقوا بسيل العرم ، وذهبت جناتهم ، وتبددوا في البلاد ، ف ضرب بهم المثل في التفرق .
(٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، و - النحل .

صَحْنُ لَمَّا ضَيَّقْتُ ذَرْعًا بِالشَّجَا أَرْقُبُ النَّجْمَ بِرَقْرَاقِ الدُّمُوعِ :
 أَيُّهَا اللَّيْلُ . . أَمَا فِيكَ رَجَا ؟ أَوْ مَا لِلصُّبْحِ مِنْ بَعْدُ طُلُوعُ ؟
 ثُمَّ أَغْفَيْتُ عَلَى هَمٍّ دَجَا بِفُؤَادِي ، وَأَنَا مُعْنِي جَزُوعُ
 فَعَرَانِي مِثْلُ أَحْلَامِ الصُّبَا
 طَائِفٌ فِي رَقْدَتِي طَوَّفَ بِي
 هَزْزٌ أَشْوَاقِي لِإِلَهِ طَرَبَا
 لَيْتَهُ فِي الصَّخْرِ يُحْيِي طَرَبِي !



قَدْ تَنَوَّرْتُ مَعَ الْفَجْرِ سَنَا طَبَقَ الشَّرْقَ وَعَمَّ الْمَغْرِبَا^(٦)
 أَطْلَعْتُهُ الْبَيْدُ مِنْهَا مَوْهِنَا مُشْرِقًا بَيْنَ (حِرَاءِ) وَ (قُبَا)^(٧)
 سَاطِعًا يَغْمُرُ آفَاقَ الدُّنَا بَاهِرَ الْحُسْنِ ، يَرُوعُ الْغَيْهَبَا^(٨)
 فَاضَ يَهْدِي فِي طَرِيقِ مَوْكِبَا
 يَتَلَلَا فِي الْفَلَا كَالشُّهُبِ
 سَالَتْ الْبَيْدُ بِهِ مُصْطَلَخِيهَا
 جَائِشًا فَسَوْقَ وَهَادٍ وَرُبِّي^(٩)



: تَارَةً يعلو أَهَاضِيبَ الصُّخُورِ لَا يَبَالِي مَا يُلَاقِي مِنْ صَعَابٍ^(١٠)

(٦) تنورت : ابصرت .

(٧) البيد : الفلوات . - الموهن : نحو من نصف الليل . - حراء ، ككتاب : جبل من جبال مكة ، على ثلاثة أميال منها ، كان النبي ، عليه الصلاة والسلام ، قبل أن يأتيه الوحي ، يتعبد في غار فيه ، وفيه نزل الوحي عليه أول ما نزل . - قبا : قرية على ميلين من المدينة المنورة ، على يسار القاصد الى مكة ، بها مسجد التقوى وبئر أريس .

(٨) الغيهب : الظلمة .

(٩) الوهاد : الارضون المنخفضة . - الربى : كالربا ، جمع الربوة .

(١٠) الأهاضيب : الامطار الدائمة العظيمة القطر .

وَيَخُوضُ الرَّمْلَ حِينًا كَالْبُحُورِ مِثْلَمَا تَمُخَّرُ فُلُكُ فِي عُبَابِ
كُلَّمَا جَدَّ وَأَضْنَتْهُ الْوُعُورُ إِمْتِلَا عَزْمًا وَعُنفًا وَاصْطِخَابِ^(١١)

وإِذَا رَامَتْ رِجَالٌ مَطْلَبًا
ذَلَلَتْ كُلَّ عَصِيٍّ مُنْصِبِ^(١٢)
وإِذَا اسْتَحَلَّى هَوَاهَا مَا رَبَّاهَا
وَجَدَتْ لَذَّتَهَا فِي النَّصَبِ



لَجِبٌ .. رَاعٍ فُؤَادَ الْمَلَكُوتِ وَثَنَى الشَّمْسَ لِإِلِيهِ وَالْقَمَرَ^(١٣)
لَمْ تَشَاهِدْ مِثْلَهُ فِي الْعَظُمُوتِ هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَسْمَعْ خَبَرَ
كَرْبَتِ ، مِنْ دُعْرِهَا مِنْهُ ، تَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهَا مِنْهُ النَّظَرُ^(١٤)

رَاعَهَا . . حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرَبَا ،
فَرَعَى أَحْوَالَهَا فِي حَدَبِ ،
وَجَدَتْ أَنْبَلَ قَوْمٍ رَغَبَا
يَنْشُدُ الْخَيْرَ كَرِيمَ الرَّغَبِ^(١٥)



سَارَ .. يَطْوِي الْأَرْضَ خَفَاقَ اللَّوَاءِ كُلَّمَا مَرَّ بِقَوْمٍ عَظُمَا ،
وَهُوَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ يَفْتَحُ الْمُدْنَ وَيَهْدِي الْأُمَمَا
كَادَ ، لَمَّا ضَاقَتِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ ، يَتَغَيَّ بِالْفَتْحِ آفَاقَ السَّمَاءِ

(١١) امتلا : امتلأ .

(١٢) منصب : متعب .

(١٣) جيش لجب : كثير العدد ، ارتفعت أصوات جنده واختلطت . - الملكوت :
العز والسلطان .

(١٤) كربت : كادت .

(١٥) ينشد : يطلب . - الرغب : الأمر المرغوب فيه .

وإذا حَلَّ بِوَادٍ أَخْصَبَا
مُنْبِتًا أَزْكَى نَبَاتٍ طَيِّبٍ
أَمْرَعَتْ مِنْهُ الْبَرَايَا أَدْبَا^(١٦)
وَحَيَاةً حُرَّةً الْمُضْطَرَبِ



وَتَبَيَّنْتُ فَتَى صَلَّتَ النَّجَّيْنُ لَامِعَ الْغُرَّةِ يُجَلَّى مِنْ بَعِيدٍ^(١٧)
حُفَّ بِالْبَيْضِ بِأَيْدِي الدَّارِعِينَ فَوْقَ جُرْدٍ، تَحْتَهَا الْأَرْضُ تَمِيدُ^(١٨)
قُلْتُ: مَنْ ذَا؟ قِيلَ لِي: لَيْثُ الْعَرِينِ قُلْتُ: مَنْ تَعْنُونَ؟ قَالُوا: «ابْنُ الْوَكِيدِ»^(١٩)
قُلْتُ: وَالْأَبْطَالُ رَاعَتْ بِالْظُّبَا؟^(٢٠)
قِيلَ لِي: صَحْبُ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
قُلْتُ: مَا يَبْغُونَ؟ قَالُوا: أَرَبًا^(٢١)
جَلَّ عَنْ قَصْدِ الْهَوَى وَالْغَلَسِ



صَاحَ كَالضَّيْغَمِ: يَا خَيْلُ أَهْدِ بِي وَرَمَى الشَّرْقَ بِلَحْظِ أَشْوَسٍ^(٢٢)
قَالَ: هَيَّا أَبْلِغْنِي أَرَبِي أَرَبِي تَطْهِيرُ (بَيْتِ الْمُقَدِّسِ)^(٢٣)

-
- (١٦) امرعت : أخصبت .
(١٧) صلت : واضح في سعة وبريق .
(١٨) الجرد : الخيل التي قصر شعرها . - تميد : تضطرب .
(١٩) ابن الوليد : سيف الله خالد بن الوليد المخزومي ، رضوان الله عليه .
صحابي رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأحد أعظم قادة الفتح الاسلامي .
(٢٠) الظبا : جمع الظبة ، بضم ففتح ، وهي حد سيف أو سنان ونحوه .
(٢١) الأرب : الحاجة ، وحاجتهم نشر الاسلام وتوحيد الأمم بقيدته وآدابه .
(٢٢) الضيغم : الأسد الواسع الشدق . - أهدي : أسرعي ، همزته قطع ،
ووصلت للشعر . - اشوس : ناظر بمؤخر العين .
(٢٣) من اغتصاب الصهايين ورجسهم ..

فَاسْتَطَارَتْ فِي الْفَضَاءِ الْأَرْحَبِ تَنْهَبُ الْأَرْضَ لِعِزِّ أَفْعَسِ (٢٤)
 وَاسْتَطَارَتْ فِي فُؤَادِي لَهَا
 لَهْفَةٌ لِلْمَشْهَدِ الْمُسْتَغْرَبِ
 ثُمَّ شَيَّعْتُ بِطَرْفِي الْمَوْكِبَا
 وَبِنَفْسِي مِنْهُ كُلَّ الْعَجَبِ



قُلْتُ لِلنَّفْسِ ، وَفِي النَّفْسِ جِرَاحٌ كُلَّمَا ذَكَرْتُهَا نَضَّتْ دَمًا (٢٥)
 وَخِيُولُ (الله) تَعْدُو فِي الْبِطَاحِ - بَيْنَ عَيْنَيَّ - تَعْصُرُ اللَّجْمَا
 فَوْقَهَا كَالْقَدَرِ الْعَاتِي الْمَتَاحِ كُلُّ جَبَّارٍ عَلَا مُسْتَلِيمًا : (٢٦)
 أَنْظُرِي ، يَا نَفْسُ ، هَذَا الْعَجَبَا
 أَتَرَيْنَ الْقَوْمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ؟
 كَيْفَ لَا بَسَتْ زَمَانًا غَرَبَا ؟
 كَيْفَ عَادَتْ سَالِفَاتُ الْحَقَبِ ؟



وَعَلَا التَّأْذِينَ فِي الْفَجْرِ الرَّهِيْبِ مُوقِظًا تَهْدِيرُهُ كُلَّ نَبْؤُومٍ (٢٧)
 فَتَيَقَّظْتُ وَفِي قَلْبِي وَجِيبٌ كَحَبِيسِ الطَّيْرِ فِي كَفِّ ظَلُومٍ (٢٨)
 مُطْبِقًا عَيْنَيَّ عَلَى الْحُلُمِ الْعَجِيبِ بِالتَّأْذِ ، أَتَمَنَّى لَوْ يَدُومُ

(٢٤) عز أقعس : منيع .

(٢٥) نضت : سالت قليلا قليلا .

(٢٦) العاتي : الجبار . - المتاح : المقدر . - مستلئم : لابس لأتمته ، وهي عدة الحرب من سيف ورمح ودرع ومغفر وبيضة .

(٢٧) التأذين : الإذنان للصلاة .

(٢٨) الوجيب : الخفق .

خَلْتَنِي يَقْظَانِ . . حَتَّى أَكْذَبَا
حَاضِرٌ أَبْصَرْتُهُ عَنْ كُتْبِ (٢٩)
صِحْتُ ، لَمَّا بَانَ لِي مُنْقَلِبَا :
إِنَّ هَذَا أَسْوَأُ الْمُنْقَلَبِ



حَاضِرٌ . . أَقْبَحُ بِهِ مِنْ حَاضِرٍ وَثَبَّتْ فِيهِ عَلَى الْأُسْدِ الْقُرُودُ !
قَدْ تَجَلَّى عَنْ خَوْوْنٍ غَادِرٍ دَغِلَ النِّيَّاتِ جِيَّاشِ الْحُقُودِ (٣٠)
أَخْضَعَ (الْعُرْبَ) لِحُكْمِ جَائِرٍ قَدْ قَضَى أَنْ يَسْتَنِيمُوا (لِلْيَهُودِ)
لَعِبَ الْيَوْمَ بِهِمْ مَا لَعِبَا
وَلَكَمْ جِدُّ يُرَى فِي اللَّعِبِ
شَقَّهُمْ لَا دَوْلًا ، بَلْ عَصَبَا
ثُمَّ أَشَقَاهُمْ بِحَرْبِ الْعَصَبِ



فِيمَ هَاجَتْ بَيْتَكُمْ (حَرْبُ الْبَسُوسِ) يَامُعِيْدِي (نَكْبَةُ الْأَنْدَلُسِ)؟ (٣١)
أَعَلَى الْمِيرَاثِ أَحْقَادُ النَّفُوسِ ؟ أَمْ عَلَى تَسْلِيمِهِ الْمُخْتَلَسِ ؟
أَمْ بَقَايَا مِنْ رِمَالٍ وَضُرُوسٍ هَيَّجَتْ مِنْ شَهَوَاتِ الْأَنْفُسِ ؟ (٣٢)
لِخُجُكُوا ، يَا قَوْمُ . . صِرْتُكُمْ عَجَبَا
فِي الدُّنَا ، بَلْ لَعْنَةٌ فِي الْكُتُبِ

-
- (٢٩) عن كُتْبِ : عن قرب .
(٣٠) دغل النيات : فاسدها ، يبغي اصحابه الشر ، يضره لهم ، ويحسبونه يريد لهم الخير .
(٣١) يشير الى تخالف الدول العربية ، وحرب البسوس : حرب في الجاهلية ، هاجت بين بكر وتغلب (بسبب ناقة لامرأة اسمها البسوس) زعم الرواة انها دامت أربعين سنة ، حتى ضرب بها المثل في الشؤم .
(٣٢) الضروس : التلول الخشنة كأنها مضرسة .

مَا أَصْعَنْتُمْ وَطَنًا ، بَلْ حَسَبَا
أَيْنَ مَنْ يَحْمَى لِرَدِّ الْحَسَبِ ؟



أُمَّةٌ . . . قَدْ أَنْسَيْتَ أَوْطَارَهَا فَأَدَارَتْ فِي الْمَنَاحِتِ الْكُؤُوسُ ! (٣٣)
وَأَنَارَتْ لِلْهَوَى أَوْنَارَهَا وَالْأَعَادِي فِي مَغَانِيهَا تَجُوسُ
فَمَتَى تَرْحَضُ عَنْهَا عَارَهَا ؟ وَمَتَى تَعْبِسُ فِي يَوْمٍ عَبُوسُ ؟ (٣٤)
إِنَّمَا يَلْعَبُ حُرٌّ غَلَبَا
لَا حَرِيبٌ مُبْتَلَى بِالنُّوبِ ، (٣٥)
أَوْ عَزِيزٌ . . . سِيمَ خَسَفًا ، فَأَبَى (٣٦)
لَا الَّذِي أَضْحَى وَطِيءَ الْمَرْكَبِ



لَا تَلْمُنْهَا . . . إِنَّمَا خِذْلَانُهَا جَرَّهُ التَّضْلِيلُ مِنْ قُودِهَا
جَارٍ عَنْ تَهْجِ الْهَدَى رُكْبَانُهَا لِذِ جَرَوْا فَوْقَ خُطَا رُودِهَا
كُلُّ مَنْ تُبْصِرُهُ . . . يَخْتَانُهَا لَا يُبَيِّنُ الصِّدْقَ فِي إِرْشَادِهَا
فِي سَبِيلِ الْمَالِ . . . مَنْ قَدْ كَتَبَا ،
جَاذَبَ السَّاسَةَ حَبْلَ الْكَذِبِ
وَانْتَسَى الشَّاعِرُ عَمَّا وَجَبَا
وَمَضَى يَنْعَتُ بِنْتَ الْعَنِيبِ (٣٧)



(٣٣) الأوطار : الحاجات التي فيها مأرب وهمة .

(٣٤) ترحض : تغسل .

(٣٥) الحريب : السليب في الحرب .

(٣٦) سيم خسفاً : أولي الذل وأريد عليه .

(٣٧) بنت العنيب : الخمر .

يَا شَبَابَ (العُربِ) .. في شَتَى الْبِلَادِ لَسْتُ أَخْتَصُّ (شَمَاماً) أَوْ (عِرَاقُ)
 إِنَّ لِي فِيكُمْ ، وَلِإِنْ عَمَّ الْفَسَادُ ، أَمَلًا أَنْ تَحْطِمُوا عَنْهَا الْوَثَاقُ
 إِنَّ جُرْحَ (العُربِ) مُحْتَاجٌ ضِمَادُ ضَمَدُوهُ بِسَدَمٍ مِنْكُمْ يُرَاقُ
 وَأَعِيدُوا الْوَطَنَ الْمُغْتَصَبَا
 بِالْمَوَاضِي مِنْ يَدِ الْمُغْتَصِبِ
 تَبِعَاتُ الْمُلْكِ شَتَى أَرْبَا (٣٨)
 سَوْفَ تُلْقَى لِشَبَابِ النُّجُبِ



أَذْكُرُوا - بِاللَّهِ - مَجْدَ الْأَوَّلِينَ وَاصْنَعُوهُ مِثْلَمَا قَدْ صُنِعَا
 لَا تُغَرُّوا .. مَا لَكُمْ غَيْرَ (الْأَمِينُ) أَسْوَةٌ فِيمَا دَعَا أَوْ شَرَعَا (٣٩)
 كُلُّ جِدٍّ فِي جَدِيدِ الْحَاضِرِينَ لَمْ يَغِبْ عَنْ شَرِّهِ فِيمَا وَعَى
 إِقْرَؤُوا دُسْتُورَهُ الْمُنتَخَبَا
 تَجِدُوهُ زَاخِرًا بِالنُّخَبِ
 هُوَ رَوْحٌ وَحْيَاةٌ . . وَهَبَا (٤٠)
 لِأَخِي الْإِيمَانِ أَسْمَى الرَّتَبِ



نَسَنَتْ آيَتُهُ فِي الْعَالَمِينَ آيَةَ الشَّمْسِ بِأَفَاقِ السَّمَاءِ
 وَتَحَاثَّى مَا بَنَى فِي الْغَابِرِينَ عَادِي الْهُلَاكِ وَأَفَاتِ الْقَنَاءِ
 وَتَعَالَى فَسَوْفَ مَجْدِ الْمَالِكِينَ مَجْدُهُ الْخَالِدُ مَا دَامَ الْبَقَاءُ

-
- (٣٨) الأرب : جمع الأربة ، وهي العقدة التي لا تنحل حتى تحل .
 (٣٩) الأمين : الرسول محمد ، عليه الصلاة والسلام .
 (٤٠) الروح ، بفتح أوله : نسيم الريح ، والنفس .

لَوْ وَرَاءَ الْخُلْدِ مُلْكٌ أَوْ نَبَا ^(٤١)
 لَا حَتَوَى مَحْمُودَهُ مِنْ كَثَبٍ ^(٤٢)
 كَذَبَ الْمُطَرِّي سِوَاهُ كَذَبَا
 غَيْرُ مَدْحِ الثَّبْرِ مَدْحُ الثَّرْبِ



أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ جَلَّ بَارِي النُّورِ .. مَاذَا أَطْلَعَا ؟
 جِئْتَ وَالْدُّنْيَا يُغَشِّيهَا السَّيْدِيمُ فَأَنْزَلْتَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ مَعَا ^(٤٣)
 طَلَعْتَ شَمْسُكَ ، لَكِنْ فِي الْخُلُومِ وَتَسَامَتْ عَنْ كُسُوفٍ مَطْلَعَا
 كَمْ أَزَاحَتْ عَنْ عُقُولٍ سُحُبَا
 جَلَّلَتْهَا مِنْ ظَلَامِ الرِّيَبِ
 وَجَلَّلَتْهَا فِي الْأَعَالِي شُهْبَا
 هَاتَكَاتٍ لِلِدَجَى وَالْحُجُبِ



أَنْتَ مَنْ عَلَّمَ أَمْشَالَ (عُمَرَ) يَتَحَدَّى بِالْفُتُوحِ الدَّوْلَتَيْنِ ^(٤٤)
 أَنْتَ مَنْ أَطْلَعَ أَبْطَالَ السَّيَرِ مِثْلَمَا تُبْدِي السَّمَاءُ النَّيِّرَيْنِ ^(٤٥)
 أَنْتَ مِنْ أَحْيَا (الْأَعَارِبِ) الْغُرَرِ وَبِهِمْ أَحْيَيْتَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ
 ثُمَّ مَالُوا عَنْكَ مَيْلًا ، فَنَبَا
 عِزُّهُمْ ، وَاسْتَهْدَفُوا لِلنُّوبِ

(٤١) نبا : مخفف نبا .

(٤٢) من كذب : من قرب .

(٤٣) السديم : الضباب الرقيق .

(٤٤) الدولتان : الدولة الفارسية ، والدولة الرومانية .

(٤٥) النيران : الشمس والقمر .

وَأَقْلَبُوا فِي الْحَيَاةِ الْكُورَبَا (٤٦)

وَهَوَانَ الْعَيْشِ فِي الْمَرْعَى الْوَبِي (٤٧)



يَا (رَسُولَ اللَّهِ) خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ يَا مُنِيلَ (الْعُرْبِ) غَايَاتِ الْفَخَارِ
قُمْ ، تَأْمَلْ حَالَهُمْ فِي الْعَالَمِينَ كَيْفَ بَعْدَ الْعِزِّ ذَلُّوا فِي الْإِسَارِ! (٤٨)
هَدَمُوا مَا شِدَّتْ مِنْ دُنْيَا وَدَيْنٍ فَقَضَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْبَوَارِ (٤٩)
أَرْكَضُوا الْأَهْوَاءَ فِيهِمْ خَبَبَا (٥٠)
وَرَمَوْا وَخَدَّتْهُمْ بِالشَّجَبِ (٥١)
كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ يَنْحُو مَذْهَبَا
وَيَحْهَمُّ . . لَمْ يَتْرُكُوا مِنْ مَذْهَبٍ !



صَدَعَتْ بِيَضَّتَهُمْ أَشَقَى الْأُمَمِ وَهُمْ لَاهُونَ . . كُلُّ بِيَهَوَاهِ (٥٢)
جَدَعَتْ مِنْهُمْ خِيَاشِيمَ الشَّمَمِ وَبَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ وَتَاهُ
هَلْ سَبِيلُ التَّجَحُّجِ إِيقَاطُ النَّقَمِ؟ عَمَهُ الْجَاهِلِ شَرٌّ مِنْ عَمَاهُ! (٥٣)

(٤٦) اقلوا : حملوا .

(٤٧) الوبي : الوبى ، سهلت همزته ، وهو الموبوء .

(٤٨) الاسار : ما يقيد به الأسير من قيود .

(٤٩) البوار : الهلاك .

(٥٠) الخبب : نقل الفرس إيامنه وأياسره جميعاً في العدو .

(٥١) الشجب : الهلاك .

(٥٢) صدعت بيضهم : فرقت جماعتهم وأذلتهم . - أشقى الأمم : اليهود الذين

باؤوا بغضب من الله ، من سوء أعمالهم ، وشقوا في الأرض على امتداد

التاريخ جزاء وفاقاً .

(٥٣) العمه : عمى البصرة .

لَيَنْتَهُمْ قَدْ أَرْهَجُوهَا رُعْبًا^(٥٤)
 للعدا ، لا لِابْنِ أُمِّ وَأَبِ
 وَيَحْتَهُمْ . ! قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى^(٥٥)
 غَيْرَ ذِي رِفْقٍ ، وَهُمْ فِي حَرْبٍ^(٥٦)



يا نِياماً . . ضَيَّعُوا مَا وَرِثُوا ضَيَّعُوا عَهْدَ الْعُلَى وَالشَّرَفِ
 أَفَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ تَبْعَثُوا (سَيِّرَةَ الْهَادِي) وَمَجْدَ السَّلَفِ
 إِنَّ أَهْلَ الْكَهْفِ قَبْلُ انْبَعَثُوا مِنْ رُقَادٍ طَالَ تَحْتَ السِّدْفِ^(٥٧)
 وَأَعَادُوا فِي الْحَيَاةِ الدَّابَّاءَ ،
 وَمَنَالُ الْمُجْدِ رَهْنُ الدَّابِّ^(٥٨)
 فَاسْتَفِيقُوا وَأَثِيرُوا (الْعَرَبَا)
 طَالَ ، يَا قَوْمُ ، رُقَادُ (الْعَرَبِ) !



-
- (٥٤) أَرْهَجُوهَا : أثاروا غبارها ، أي الحرب . — رُعْبًا : أفزاعاً للعدا ، يقال :
 رعبه رعباً بضم فسكون ، ورعباً ، بضمتين ، فرعب .
 (٥٥) الزُّبَى : الروابي لا يطلوها الماء ، وبلغ السيل الزبى : مثل يضرب للأمر
 اشتد حتى تجاوز الحد .
 (٥٦) حرب حرباً : سلب دينه ، وماله ، ووطنه .
 (٥٧) السدْف : الظلمات .
 (٥٨) الداب : الجد في العمل وملازمته من غير فتور .

فلسطين

سُدَّازْ آفَا

« قالها الشاعر في الحوادث الدامية التي
نشبت بين الصهايين المجلوبين الى فلسطين ،
والفلسطينيين الاصلاء ، في سنة ١٩٢٩ »

خَطْبُ أَلَمٍ فَعَمَّ حَتَّى طَبَقَا دَوَى إِلَه نَبَأَ فَهَزَّ الْمَشْرِقَا !^(١)
مَلَأَ النَّفُوسَ أَسَى ، وَلَوْلَا صَبْرُهَا فِي النَّائِبَاتِ لَا وَشَكَّتْ أَنْ تَرْهَقَا^(٢)
مَا كَانَ أَعْجَبَ أَمْرَهُ مِنْ حَادِثٍ لَوْلَا تَوَاتُرُ ذِكْرِهِ مَا صُدَّقَا !
أَتَرَى (يَهُودَ) تَرَوْعُنَا فِي دَارِنَا؟ هَذَا لَعَمْرُكَ مَتَّهَى حَدَّ الشَّقَا !
سُدَّادُ آفَا قِي ، تَرَامُوا نَحُونَا كَالسَّيْلِ طَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ وَغَرَقَا^(٣)
وَمَضُوا ، (جَنْبُولُ) يُعْزِزُ شَأْنَهُمْ وَسَكُونُنَا تَرَكَ الْمَجَالَ وَأَطْلَقَا^(٤)
يَبْنُونَ فِي وَطَنِ الْعُرُوبَةِ مَوْطِنًا لِلْمَجْدِ .. لِإِنَّ الْمَجْدَ صَعَبُ الْمَرْتَقَى
حَتَّى إِذَا بَلَّغُوا الْمَرَادَ ، نَزَتْ بِهِمْ فِي الرَّأْسِ نَزْوَةُ غَاشِمٍ أَوْ أَخْرَقَا^(٥)



أَنَا لَا أَلُومُ الْوَاغِيَيْنَ ، وَلِنَسَا لَوْ مَيَّ لِمَنْ نَرَكَ الْحِذَارَ وَأَطْرَقَا^(٦)

-
- (١) الم : نزل . - طبق : عم .
 - (٢) اوشكت : قاربت .
 - (٣) القرى : مجرى الماء في الروض . - طم عليه السيل : علاه .
 - (٤) جنبول : لقب يطلق على الانكليز .
 - (٥) نزا به الشر : ثار وتحرك . - غاشم : ظالم شديد الظلم . - أخرق : أحمق .
 - (٦) الواغل : الداخل على القوم في طعامهم او شرابهم غير مدعو اليه .

ماذا عليهم أَنْ يَكُونُوا سَادَةً يَبْنُونَ مِنْ شَرَرٍ عَلَيْنَا خُنْدَقًا ؟
نِمْنًا كَأَصْحَابِ (الرَّقِيمِ) وَلَمْ نُفِيقْ وَلَقَدْ أَفَاقُوا ثُمَّ كَانُوا السُّبْقَا (٧)
كَمْ حَادِثٍ أَمَلْتِي عَلَيْنَا عِبْرَةً فِيهَا الْهُدَى ، لَوْ أَنَّ رَأْسًا دَقَقَا
لَوْلَا الْوَدَاعَةُ لِلدَّخِيلِ سَجِيَّةٌ فِينَا ، لَمَّا نَقَذَ الدَّخِيلُ لِمَحَقَا (٨)
لَمْ يَكْفِهِ أَنَّ رَاحَ يَحْصِدُ غَرَسَنَا حَتَّى رَأَى حَصْدَ الثُّفُوسِ فَأَزْهَقَا
لَمْ يَكْفِهِ حَصْدُ الثُّفُوسِ بَرِيثَةً حَتَّى رَمَانَا بِالتَّوَحُّشِ فِي اللِّقَا
تَاللهِ لَوْ كُنُتَا كَمَا زَعَمَ الْعِيدَا مَا أَحْدَقَ الْخَطْبُ الَّذِي قَدْ أَحْدَقَا
أَيَكُونُ مِنْ تُرْدِي الْبِرَاءِ سَيُوفُهُ مُتَمَدِّنَا ، وَالْعُزْلُ شَعْبًا أَخْرَقَا ؟ (٩)
مَا كَانَ (شَيْنَسَلَرُ) حِينَ أَرْسَلَ قَوْلَهُ إِلَّا ظَلَمُوا مَا لَيْسَ يَرعى مَوْثِقَا (١٠)

- (٧) الرقيم : قرية أهل الكهف ، وفيه أقوال عديدة . وخبر أصحاب الكهف والرقيم في القرآن الكريم .
- (٨) يمحق : يبيد ويهلك .
- (٩) البراء : الأبرياء . - العزل : من لاسلاح معهم . - الأخرق : الأحمق .
- (١٠) شنسلر : هو السير « جون تشانسيلور » الملقب بـ « المندوب السامي البريطاني » خلف اللورد « بلومر » على فلسطين إبان الاحتلال البريطاني ، وتابع سياسة دولته في البطش بالعرب أهل فلسطين الاصلاء ، والتمكين للصهايين المجلوبين الى فلسطين تمهيداً لاقامة دولة يهودية فيها . وقد وافق وصول هذا الاستعماري في كانون الاول ١٩٢٨م اشتداد المحنة والكراهية بين الفريقين ، وشهدت السنة الأولى من حكمه تمام تأليف « الوكالة اليهودية » في صورتها النهائية ، وانعقد المؤتمر الصهيوني السادس عشر في « زوريخ » ، فكان الأثر السريع لهذا المؤتمر في أوضاع فلسطين مفاجئاً ، اذ نشبت بين العرب والصهايين الدخلاء معارك دامية في ٢٢ و ٢٣ آب ١٩٢٩م عمت فلسطين كلها ، قتل فيها مئات من الفريقين ، وكانت معظم خسائر العرب على أيدي جلاوزة الانكليز ، وكان « جون تشانسيلور » غائباً يومئذ في اجازة ، فعاد مسرعاً الى القدس في ٢٩ آب ١٩٢٩ ، فبادر وأذاع في ١ أيلول بياناً دان فيه العرب ، ووصف دفاعهم عن أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وبلادهم بالوحشية ، وحمل القيادة العربية السياسية تبعة الحوادث قبل أن يستمع الى شهادة الشهود ويوفر الأدلة على ذلك ،

هذي سياستُهُمْ ؟ وَأَبْلَغُ مَنْطِقٍ فِي وصفها أَنْ لَا نَقُولَ وَنَنْطِقًا



لَسْنَا لِي (يَعْرُب) إِنْ قَعَدْنَا جُثْمًا نَرْضَى الصَّغَارَ لَنَا وَنَرْضَى الْمُوبِقَ (١١)
 فَلَنَحْمِلَنَّ عَلَى الْبُغَاةِ بَغَارَةً شَعَوَاءَ .. تَفْتَحُ بِالسِّيُوفِ الْمُغْلَقَا (١٢)
 لَا يَتَعَلَقُ الْحَقُّ الصَّرِيحُ سِوَى الشَّبَا فَلَنُعْمِلَنَّ شَبَا السِّيُوفِ لِنَعْلَقَا (١٣)
 عَارٌ عَلَى الْعَرَبِيِّ يَضْحِي سُوْقَةٌ طَوْعَ الْقِيَادِ ، وَكَانَ قَبْلًا يُتَّقَى (١٤)
 أَيْكُونُ عَبْدًا لِلْعَبِيدِ بَعْدَمَا سَادَ الْعَوَالِمَ غَرْبَهَا وَالْمَشْرِقَا (١٥)
 قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْبِلَادِ ، فَحَازَهَا وَبَنَى لَهُ مُلْكًا أَعَزَّ وَأَسْمَا (١٦)
 فِي كُلِّ مَغْنَى نَاطِقَاتُ مَائِثَرٍ تُنْبِيكَ أَنْ لَهُ تَكْلِيدًا مُشْرِقَا (١٧)
 مَضَتْ الْقُرُونُ ، وَمَا خَبِتَ لِمَحَاتِهِ ، وَلَكُمْ جَدِيدٌ بَعْدَهُ قَدْ أَخْلَقَا (١٨)
 أَسَفًا عَلَيْهِ ، وَذَاكَ ذَاكَ تَكْلِيدُهُ كَيْفَ ارْتَضَى هَذَا الشَّقَاءَ الْمُرْهِقَا

= فقول بالرد العنيف ، والحجج الدامغة ، فراجع واصدر بياناً ثانياً بعد بضعة أيام ، خفف فيه لهجته الوقحة ، وأعلن أن التحقيق في تصرف الفريقين سيجري في وقت قريب ، واعتذر من الصيغة التي وضع فيها بيانه الأول . وظل في عمله الى تموز سنة ١٩٣١ م ، فطلب من حكومته إحالته على « التقاعد » ، وغادر فلسطين ، ليخلفه من هو شر منه .

(١١) جثم : جاثمون لاصقون بالأرض . - الصغار : الذل والضعفة . - الموبق : المهلك .

(١٢) غارة شعواء : منتشرة متفرقة فاشية .

(١٣) الشبا : جمع شباة ، وهي طرف السيف .

(١٤) السوق : الرعية .

(١٥) العبدى : العبيد .

(١٦) أسمى : أرفع .

(١٧) المغنى : المنزل غني أي اقام به اهله . - التليد من المجد : القديم .

(١٨) أخلق : رث وبلي .

حتى (يَهُودُ) نزلت عليه تَهَضُّمًا كيما يكون لها أَجِيرًا مُمْلِقًا (١٩)
قد جَدَّ بِالْهَزْلِ الزَّمانُ .. فَبَيِّنْهُ أَصْحَى به شاهًا ، وشاهُ بَيِّنْهُ ! (٢٠)



قُدُّهَا لِي الهِجَاءَ قُبَّاءً ضُمَّرًا يا ابْنَ العُرُوبَةِ أَوْ تَكُونَ مُوَفَّقًا (٢١)
ما العِيشُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُكْرَمًا ، ما المَجْدُ إِلَّا أَنْ تَسُودَ وَتُسْتَقَى
وَأَضِيفَ لِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ بِنَاؤُهُ شَرَفًا طَرِيفًا يَزِدْهِكَ تَأَلُّفًا (٢٢)
وَانشُرْ عَلَى الْوِطَنِ اللَّوَاءَ يَزِينُهُ وَالتَّاجَ مَعْقُودًا يَزِينُ الْمُفْرَقًا (٢٣)
لِإِنَّ الدِّوَاءَ عَلَى الرُّبُوعِ مَرْفَرًا يُنْبِئُكَ أَنَّ الْعِزَّ فِيهَا أَوْرَقًا
أَجْمَلُ بِهِ ، وَالرَّيْحُ تَخْفِيقُ حَوْلَهُ ، فَرَعَ الْأَعَالِي ، أَوْ تَقْدَّمَ فَيَلْقَا ! (٢٤)

قُدُّهَا جِيادًا مَا يَنْبِيْنُ عَلَى الْوَجَى وَاسْتَلَّهَا بِيضًا يَبِيدُنَ الْمُحَنَّةُ (٢٥)
فَلَقَدْ أَرَى الْأَعْيَادَ صِرْنًا مَا تِمًا وَلِيَسَالِيَ الْأَصْبَاحَ تَأَبَّى مَشْرِقًا
وَالذُّلُّ يُدْفَعُ بِالْحِفَافِ ، وَإِنَّمَا عِزُّ الْحَيَاةِ لِمَنْ تَمَتَّعَ وَارْتَقَى . (٢٦)



- (١٩) الملق : المفتقر .
(٢٠) البيِّن ، بالذال المعجمة : الجندي الراجل . - الشاه : الملك . وكلاهما من أدوات رقعة الشطرنج ، فارسيان معربان .
(٢١) قدَّها : الضمير عائد الى الخيل . - الهِجَاء : الحرب . - القُب (جمع اقرب وقباء) : الخيل الدقاق الخصور والضامرات البطون . - أَوْ تَكُونَ : الى ان تكون .
(٢٢) الطريف ، من المجد : المحدث .
(٢٣) المفرق ، من الرأس : حيث يفرق الشعر .
(٢٤) فرع الاعالي : علاها . - الفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .
(٢٥) ينين : يفترون . - الوجى : رقة الحافر من كثرة المشي . - المحنق : الشديد الغيظ .
(٢٦) الحفاظ : الانفة ، والذب عن المحارم .

لَبَّيْكَ بِبَيْتِ اللَّهِ !

« انشدها الشاعر في المسجد الأقصى ، في افتتاح المؤتمر الاسلامي العام ليلة ٢٧ شهر رجب ١٣٥٠ هـ - كانون الأول ١٩٣١ م »

لِمَنْ الْوُفُودُ تَسِيلُ سَيْلَ الْوَادِي؟ مَلِيءَ الْحِمَى مِنْهَا، وَغَصَّ النَّادِي
أَلْقَتْ بِثَلَاثَةِ الْعَوَاصِمِ رَحْلَهَا لِحِلَادٍ عَادِيَةٍ وَرَمَّ فَسَادٍ^(١)
تَسَلَّتْ إِلَيْهَا عِنْدَ أَوَّلِ دَعْوَةٍ مِثْلَ السَّيُوفِ تَسِيلُ مِنْ أَعْمَادٍ^(٢)
مِنْ كُلِّ فَجٍّ ، فَوْقَ كُلِّ طِمِرَةٍ تُدْنِي بِلَحْظٍ شَاسِعِ الْأَبْعَادِ^(٣)
تُحْدَى بَغَازٍ فِي الْفُؤَادِ يَهِيْجُهَا لَا بِالسَّيَاطِ ، وَلَا غِنَاءِ الْحَادِي
وَفُؤَادُ رَاكِبِهَا أَحْرُ . فَإِنْ حَبَّتْ قَبَسَتْ لَهِيْبًا مِنْهُ لِإِسَادٍ^(٤)



لَبَّيْكَ ، (بَيْتَ اللَّهِ) ، إِنَّا مَعَشْرٌ يَقِظُ الْغِرَارِ ، مُجَرَّدٌ لِحِلَادٍ^(٥)
خُذْنَا بِكَفِّكَ ، ثُمَّ جَرِّبْنَا تَجِيدَ أَيَّ الظُّبَا فِي أَيِّ يَوْمٍ جِهَادٍ !

-
- (١) ثلاثة العواصم : القدس الشريف ، وقد كانت قبلة الاسلام الاولى . اما العاصمتان الاسلاميتان الاخريان ، فهما مكة المكرمة ، ومدينة الرسول ، وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يشد الرحال للعبادة الا الى مساجدها . - الرم : الاصلاح .
- (٢) نسلت : أسرعت .
- (٣) الفج : الطريق الواسع . - الطمرة : الفرس الاصيلة الشديدة العدو ، استعارها للسيارة .
- (٤) الاساد : أن تدب السير ، وأكثر ما يستعمل ذلك في سرى الليل .
- (٥) الفرار : حد السيف .

إِنَّ الَّذِي أَعْلَى سَمَاءِكَ أَرَاهَمَتْ يَدُهُ شَبَابًا ، لَا يَدُ الْحَدَادِ (٦)
 خَسَّاتُ (صَهَابَةٌ) تُرِيدُكَ عَنُوةً بَغِيًّا ، وَشَلُّوا بِالْجِهَادِ بَدَادِ (٧)
 طَاشَتْ عَقُولُ الطَّامِعِينَ ، فَلِئِنَّهُ لَا شَيْءَ دُونَكَ غَيْرُ ضَرْبِ الْهَادِي (٨)



لَا تَبْعَثُهَا ، يَا لِيثَامُ ، ذَمِيمَةً شَنْعَاءُ .. تَكْشِفُ عَنْ عَوَارِ الْبَادِي
 إِنَّا تَعَوَّدْنَا صُدُورَ صِعَادِهَا وَإِنَّ الْحُرُوبَ سِوَى صُدُورِ صِعَادِ (٩)
 مَا دَارَ دَائِرُهَا غَدَاةَ حَقِيقَةٍ إِلَّا صَدَعْنَا بِيضَةَ الْأَوْغَادِ
 مَا زَالَ فِينَا ، وَالْحَوَادِثُ طُلَّعُ هَضْبَاتِ عَقَوْتِنَا بِكُلِّ نَادٍ ، (١٠)
 صَيْدٌ مَقَاجِيمٌ .. إِذَا اشْتَجَرَتْ قَنًا ، خَطَرُوا مَنَابِا لُقِّعَتْ بِسَوَادِ (١١)
 وَالْخَيْلُ تُعْنِقُ بِالشَّكَاثِمِ تَحْتَهُمْ عِنْدَ الطَّرَادِ رَوَائِحًا وَغَوَادِ (١٢)
 فَتَمَخَّالُ جَنًّا فَوْقَ جَنٍّ .. فَتُتَحَّتْ عَنْهَا السَّمَاءُ بِمُبْسِرٍ مِرْعَادِ
 هُمْ فِي الزَّمَانِ ، لَوْ الزَّمَانُ مُسَاعِفٌ عُنُقَ الرِّجَالِ ، نَوَاطِرٌ وَهَوَادِي (١٣)
 أَبْنَاءُ عَمْرٍو ، وَالْوَلِيدِ ، وَهَاشِمٍ ، وَأُمَيَّةٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ عُبَادِ
 فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ وَفِي إِسْلَامِهِمْ أَنْفُوا الْخُضُوعَ الْحَاضِرِ أَوْ بَادِ

(٦) الشبا : جمع الشبابة ، وهي حد طرف السيف .

(٧) شلوا : طردوا وسبقوا . - بداد : متبديدين ، مبني على الكسر ، لأنه معدول عن المصدر ، وهو البدد .

(٨) الهادي : العنق .

(٩) الصعاد : جمع الصعدة ، وهي القناة تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف .
 ان : نافية .

(١٠) العقوة : ساحة الدار . - الناد : الداهية .

(١١) اشتجرت القنا : تداخلت الرماح بعضها في بعض .

(١٢) تمنق : تسرع . - الشكاثم : حدائد اللجم المعترضة في أفواه الخيل .

(١٣) عتق الرجال : كرمائهم . - الهوادي : الاعناق .

تتسلسلُ الأخلاقُ من أعلى أبٍ أبداً إلى الأولادِ فالأولادِ
إننا على قدمِ الأوائلِ عِزَّةٌ ، وطلابُ أوتارٍ ، وكبتُ أعادي
ما عُذرنا أنْ لا نَجْمَعُها قوًى صمماً تُصدِّعُ راسِخَ الأوتادِ ؟



للهِ مجتمعُ الوُفودِ .. تَزِينُهُ حُللُ الجمالِ إلى الوقارِ البادي
نسفتهُ جامعةُ الأُخوةِ في الحِمى ، والِدَيْنِ ، والآدابِ ، والآجِدادِ
فَبَدُّ إلى أُخْرَى تُصا فحُها هَوًى ، وهوى الفؤادِ ظمٍ لآخرَ صادٍ (١٤)
رفعَ اللواءِ ، لواءِ دينِ مُحَمَّدٍ ، بالعِزِّ فوقَ جناجَيْنِ الأُضدادِ (١٥)
يستنهضُ الوادي على دُخَالِهِ من كَلِّ أَصْهَبَ راتِعٍ في الوادي (١٦)
ساقتهُ باعثةُ المطامعِ ، فانبِرى يرعى ويعبَثُ في رُباً ووهادٍ
وَجَدَ الأُسُودَ مُصَفَّداتٍ .. وَيَلَهُ منها إذا كسرت عُرا الأَصْفادِ !
فأتى العَرِينَ ، يَجُوسُ كُلُّ مُنَمَّعٍ منه ، ويرثُمُ بُرْثُنَ الآسادِ (١٧)
قد جَدَّ بالهَزَلِ الزَّمانُ ، فكلبُهُ يَلِجُ العَرِينَ على الهَـصُورِ العادي (١٨)



أَمِئْتُمِّي البلدَ المُقَدَّسَ نجدةً من كُلِّ مانِعٍ قومِهِ أو فادي
لِئَنِّي أَمْدُ يدي ، أبايُعُكمُ على رُوحِي لِنَصْرِ حَقِيقَتِي وبِلادي
من ذا أَكونُ الدَّهْرَ إن أنا لم أَصُنْ شرفَ الجلودِ الذَّادَةِ الأَجْـودِ ؟
عِزُّ الفَتَى أنْ يَسْتَقِلَّ قَبِيلُهُ وَيَعِزُّ موطنُهُ على الرُّوَادِ

(١٤) ظم : ظمى ، اي عطشان ، حذفتم همزته . - صاد : ظمى .

(١٥) الجناجن : عظام الصدور .

(١٦) أصهب : ذو لون أصفر ضارب الى شيء من الحمرة والبياض .

(١٧) يرثمه : يكسره حتى يدميه . - البرثن : مخلب الأسد .

(١٨) الهصور العادي : الأسد الوائب .

لَهُمَا عَلَيَّ يَدٌ .. إِذَا أَنْكَرْتُهَا ، أَنْكَرْتُ نِسْبَةَ طَارِفِي وَتِلَادِي (١٩)



يَا سَرَحَةَ الْوَطَنِ الْمُفَدَّى .. فِي دَمِي
فَيَأْتِينِي الظِّلُّ الْبَرُّودَ ذَكِيَّةً
وَالْيَرْمُ يَقْدِفُ بِالسَّعِيرِ هَجِيرُهُ
وَعُذُونِي ، وَكُسُونِي ، وَرَعِيْتِي
وَالدَّهْرُ أَرُودٌ مُسْتَبِدٌّ بِالْوَطَنِ
دَيْنٌ عَلَيَّ أَدَاؤُهُ مُتَحَتِّسٌ
لَبَيْتِكَ فِي الْفَرْعِ الْعَظِيمِ ، وَإِنْ أَمْتُ
وَطَنِي (بِلَادُ الضَّادِ) حَيْثُ هَفَا بِهِ
إِنِّي أَوْقَعُ صَكَ تَفْدِيْتِي لَهَا
لَكَ أَيُّ حَقٍّ سَابِغِ الْأَبْرَادِ (٢٠)
نَفَحَاتُ نَاسِمِهِ الْمَهْبُوبِ الْغَادِي
كَالنَّارِ تَقْدَحُ عِنْدَ وَرْيِ زِنَادِ
كَالْأُتْمِ سَاهِرَةٌ بَلِيلِ سُهَادِ
كَالرَّيْحِ عَاصِفَةٌ بِكُلِّ حَصَادِ (٢١)
أَنْتِي أَصُونُكَ جَاهِدًا بِفُؤَادِي
لَبَّاكَ وَاعِظُ رِمَّتِي فِي الْوَادِي
نُطْقُ ، وَ (بَغْدَادُ الْعُلَى) مِيلَادِي
بِدَمِي ، وَأَنْفُ خَطَّةُ بَمِيدَادِ



أَهْ عَلَى حُرِّيَّةٍ مَسْلُوبَةٍ
مَا بَالُ مَنْ أَلْفَ الْهَوَانِ .. نُرِيغُهَا ،
يَشْجَى بِهَا شَرْقًا ، وَيَجْهَلُ أَنَّهُ
أَخَذَتْهُ دَاعِيَةُ الْعِيَادِ ، فَانْقَادَ فِي
أَيِّنَ الذِّكَاةِ ، وَقَدْ تَلَّ لَا نَوْرُهُ ؟
عَزَّتْ إِعَادَتُهَا عَلَى الْمُتْرَادِ
فِيرُدُّهَا ، وَيَفُتُّ فِي الْأَعْضَادِ (٢٢)
مَأْخُودُ أَيِّ غَوَايَةِ وَتَعَادِي (٢٣)
أَشْطَانِهَا .. أَسَفًا عَلَى الْمُنْقَادِ !
وَالْعَقْلُ شَبَهُ الْكُوكَبِ الْوَقَّادِ ؟

(١٩) الطارف : الحديث المستفاد من المال ونحوه ، وهو خلاف التلاد والتالد .

(٢٠) السرحة : الشجرة العظيمة الطويلة . - سابغ الأبراد : تام الأثواب .

(٢١) أرود : يعمل عمله في سكون لا يشمر به .

(٢٢) نريغها : نطلبها .

(٢٣) يشجى بها : لا يجد منها مخرجاً . - شرقاً : غاصاً .

غَشِيَّتَهُ مِنْ ظُلْمِ الْغَوَايَةِ غَمْرَةً ، وعدت عليه من الضَّلَالِ عَوَادِي (٢٤)
(صهيون) والمُغْرِيهِ ، قد نَقَثَا به سُمْ الْعِدَاءِ ، وَغُلَّةَ الْأَحْقَادِ



سِرِّ ، يا (أَمِينُ) ، إِلَى مَدَاكَ ، فَإِنَّهُ سَيَبِينُ أَيُّ الدَّاعِيَيْنِ الْعَادِي (٢٥)
مَا قَامَ هَادٍ فِي الْمَلَأِ ، إِلَّا اعْتَلَوْا بِظُلْمِ الْمَطَاعِنِ فَرَّقَ ذَلِكَ الْهَادِي (٢٦)
وَلَقَدْ يَجُودُ عَلَى الْبِلَادِ بِرُوحِهِ وَيُقَالُ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْفَادِي
هَذَا (النَّبِيُّ) ، وَأُسُوءُ لَكَ بِالَّذِي قَدْ نَالَ دَعْوَتَهُ مِنَ الْحُسَادِ
صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ ، وَصَحَّ يَقِينُهُ ، فَمَضَى وَأَخْضَعَ كُلَّ رَبٍّ عِنَادِ
كَالْسَيْفِ مَنْصَلَتًا عَلَى هَامِ الْعِدَا ، وَالطُّودِ مَعْتَلِيًا عَلَى الْأَطْوَادِ (٢٧)
وَإِذَا أَرَدْتَ بِنَاءَ حَقٍّ ، فَاقْتَحِمِ الْحَقُّ لَا يُبْنَى بِغَيْرِ جِهَادٍ !



مَاذَا أَعَدَّ الْوَافِدُونَ مِنَ الْقَوَى ؟ لَا بُدَّ لِلشُّفَارِ مِنْ أَزْوَادٍ
تلك الخمائل .. قد ذَوَيْنَ ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُنْعِشُوا أَزْهَارَهَا بِعِيَادٍ ؟! (٢٨)
الْأَمْرُ جِدٌّ ، وَالنَّوْأُفْدُ شُرْعٌ ، وَعُدَاتُنَا الْبَاغُونَ بِالْمِرْصَادِ

(٢٤) الغلة : بالضم : الحرارة .

(٢٥) أمين : هو السيد محمد أمين الحسيني ، مفتي فلسطين الأكبر ، المشهور في عالم السياسة العربية ، وقد كان الداعي لعقد المؤتمر الاسلامي العام الذي افتتح في ليلة الاسراء ٢٧ شهر رجب ١٣٥٠ هـ في المسجد الأقصى المبارك ، وقد شهدته اعظم المسلمين من جميع ديار الاسلام ، وكان صاحب الفصيدة اصغر الاعضاء سناً في هذا المؤتمر العظيم .

(٢٦) الملا : الملا ، وهم الجماعات .

(٢٧) الهام : الرؤوس .

(٢٨) العهاد : مطر أول السنة .

والمسلمون ، وَأَنْتُمْ زُعَمَاؤُهُمْ ، صُورُ الْقُلُوبِ إِلَى الْفِعَالِ صَوَادِي (٢٩)
 وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالْيَمِينِ مَقَادَهُمْ ، فَخَذُوا بِهِمْ مُسْتَنَ كُلَّ رَشَادٍ (٣٠)
 وَدَعَوْا الْجِدَالَ ، وَجَنَّبُونَا أَمْرَهُ ، لَيْسَ الْجِدَالُ إِلَى الْعُسَى بَعْتَادٍ (٣١)



هَذَا مَقَامٌ .. مُذَكِّرِي بِجَلَالِهِ عَهْدَ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ الْأَمْجَادِ
 سَجِّلْهُ ، يَا تَارِيخُ ، أَيْضَ نَاصِعاً وَاجْعَلْهُ طُغْرَا صَفْحَةِ الْأَعْيَادِ (٣٢)



(٢٩) صور : ميل ، جمع أصور .

(٣٠) المستن : الطريق المسلوكة .

(٣١) العتاد : عدة الحرب .

(٣٢) الطغرى ، والطغراء : الطرة تكتب في أعلى الكتب والرسائل ، تضمن
 نفوت الحاكم والقباه .

بِأَفْلَسْطِينَ !

« انشدتها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد ،
في ١٣٥٢هـ / ٧ - ١١ / ١٩٣٣ م »

إِصْبِرِي فِي الْحَادِثِ الْمُسْتَفْجِلِ لِنَمَّا الْعِزَّةُ أَنْ تَسْتَقْتَلِي
وَاسْأَلِي (نِیرونَ) يَذْكُرِي نَارَهُ فِي سَوَادِ الْبَاسِ نُورُ الْأَمَلِ (١)
وَأَنْهَدِي .. مَا قَارَعَ الْحَقُّ هَوَى بَاطِلًا يَوْمًا وَلَمْ يَنْخَذِلِ (٢)
لَا نُرَاعِي مِنْ كَمِيٍّ مُبْطِلِ قُوَّةُ الْحَقِّ سِلَاحُ الْأَعْزَلِ (٣)
وَارْبِئِي أَنْ تَسْأَلِي ضَارِعَةً نَصَبًا مِنْ (عُصْبَةٍ) لَمْ تَعْدِلِ (٣٣)
عَزَّ هَذَا الْحَقُّ ، إِلَّا بِدَمٍ جَامِعِ النَّزْوَةِ ، حُرٍّ ، يَغْتَلِي (٤)
فَأَرِيقِهِ رَخِصًا هَيِّنًا ، يَا (فِلَسْطِينَ) ، وَإِلَّا تُؤْكَلِي
أَحْرَزَ الْغَايَةَ مَنْ حَاوَلَهَا وَحَى النَّصْرَ الَّذِي لَا يَأْتِلِي (٥)



-
- (١) نِیرون : انبراطور روماني ، قاس فظ ، قتل امه وزوجه ، والقيت عليه
تبعة حريق « روما » الكبير ، الى تصرف وحشي كثير .
(٢) انهدي : ثبي على العدو واشرعي في قتاله .
(٣) الكمي : الشجاع المقدام الجريء ، ولابس السلاح . - الأعزل (جمعه :
عزل) : من لاسلاح معه .
(٣٣) العصبة « عصبة الأمم » ، المنظمة السياسية الدولية التي انشئت لحفظ
السلام الدولي فيما زعموا ..
(٤) يفتلي : يزداد غليانا .
(٥) يأتلي : يقصر ويبطيء .

ليس ما دَوَّى حديثاً أولاً .. عنك .. كم مرّة له من مثل! (٦)
 أَيْقَظَ الشَّجَوَ: فمن قلب هفا
 إن يكن أَحْزَنَ غيري ، فلقد
 كنت أَخْشَى ، والقُرَى أَصَحْتَ قِرَى
 فإِذَا الدَّمُ أَبْيَا يَغْتَلِي ،
 وإِذَا الرُّوحُ عَزِيزاً يَغْتَلِي
 وإِذَا القَوْمُ الَّذِي أَيَّاسِي
 جَامِحُ القَوَرَةِ مَاضِي المُنْصَلِ (٧)
 من شَبَابٍ .. كَشَرَاتِ الغَضَى ،
 وشيوخٍ .. كَصِيَاصِي الجَبَلِ (٨)
 وعَقِيلَاتٍ .. كَأَمْثَالِ الدُّمَى
 هِجَنَ أَمْثَالَ الأُسُودِ الجُفْلِ (٩)
 سِرْنَ صَدْرَ الصَّفِّ سِرْباً بَاسِلاً
 يَتَحَدَّثِينَ حِرَابَ الجَحْفَلِ (١٠)
 يَا وقَاهَا اللهُ أَنْفَاسَ الصَّبَا
 كَيْفَ قَاسَيْنَ سَفَاهَ الجُهْلِ ؟ (١١)



أَيُّهَا الجَيْشُ الَّذِي قَاتَلَهَا
 قَدْ عَرَفْنَاكَ مَنِيعَ المَعْقَلِ !
 ففَرَّخْ نَشْوَةً أَنْ رُعْتَهَا ،
 رَائِعُ العُزْلِ أَعْتَى بَطْلِ !
 وَاسْتُرِ الوجْهَ ، أَوْ اكْشِفْهُ ، فَلَا
 تَخْشَ أَنْ يَغْشَاهُ عَارُ الخَجَلِ
 مَعَشَرٌ مُسْتَوْحِشٌ ، مَا هَذَبَتْ
 مِنْ حَوَاشِيهِ وَصَايَا الرُّسُلِ (١٢)



-
- (٦) المثل ، بفتحتين : كالمثل بالكسر والسكون .
 (٧) أصماه : رماه فقتله مكانه .
 (٨) القرى ، بكسر القاف : ما يقدم الى الضيف .
 (٩) المنصل : السيف .
 (١٠) القضى : شجر من الأثل صلب ، يبقى جمره وقتاً طويلاً . - الصياصي :
 الحصون .
 (١١) الجفل : المزعجة .
 (١٢) الجحفل : الجيش الكثير العدد فيه خيل .

إِيَّاهُ (جَنْبُولُ) ، وَما شَتَّ فَخُذُ ، فِيهِ مِنْ مَكْرٍ خَيْثِ الْجَيْلِ (١٣)
 قَدْ كَشَفْنَا كُلَّ كَيْدٍ مُخْتَفٍ ، وَحَلَلْنَا كُلَّ عَقْدٍ مُغْضِلٍ
 (الصَّهَّائِينَ) ؟ فَمَنْ هُمْ فِي الْمَلَأِ أَوْ لَيْسُوا خَوَلًا مِنْ خَوَلٍ ؟ (١٤)
 لِنَمَّا أَنْتَ اللَّيْذِي تَغْرِيبُهُمْ يَا عَدُوًّا جَاءَ فِي زِيٍّ وَلِيٍّ
 أُمَّةٌ .. مَا خُلِقْتَ ، مَا خُلِقْتَ فِي الْوَرَى ، إِلَّا لِرَحْضِ الْأَرْجُلِ (١٥)
 لَنْ تَكُونَ الدَّهْرَ مِنْ أَكْفَانِنَا أَبَدًا فِي هَيْئَةٍ أَوْ جَلَلٍ



ابْشِرِي . إِنَّ الصَّبَّاحَ الْمُرتَجَى ، يَا (فِلَسْطِينُ) ، أَرَاهُ يَنْجَلِي
 كَيْفَ لَا يَأْتِيكَ يَوْمًا فَرَجٌ ، وَبَنُوكَ الصَّيْدُ حِرْزُ الْمُوتِلِ ؟ (١٦)
 الْأَنْوُفُ الشَّمُّ ، بِأَبَى عِزُّهَا أَنْ تَظَلِّيَ تَحْتَ حُكْمِ السُّفْلِ
 سُنَّةُ الْكُونَ الَّتِي نَعْمَدُهَا أَنْ يَكُونَ النُّجُحُ حَظَّ الْأَمْثَلِ



سَاعِنِي (بَغْدَادُ) أَنْضَاءُ الْوَغَى مِنْ بَنِي الْعَمِّ وَرَاءَ (الْبَكْرِمِلِ) (١٧)
 رَحِمٌ ، مَوْصُولَةٌ أَوْشَاجُهَا ، لَمْ يَقَطَّعْهَا كَيْادُ الدَّوَلِ (١٨)
 طَالَمَا رَامُوا تَفَارِيْقَ الْعَصَا . وَالْعَصَا تَلْقَفُ سِحْرَ الدَّجَلِ (١٩)



-
- (١٣) جنبول : لقب « بريطانية » .
 (١٤) الملا : الجماعات ، مخفف الملا . - الخول : الاتباع .
 (١٥) رحض الأرجل : غسلها .
 (١٦) الصيد : الأشراف الأباة . - حرز الموتل : عوذة الملجأ المنيع .
 (١٧) أنضاء : مجهدون . - الوغى : الحرب . - الكرمل : حصن على الجبل
 المشرف على « حيفا » ، ويطلق الآن على الجبل نفسه .
 (١٨) أوشاجها : عروقتها المتشابكة المتصلة .
 (١٩) تفاريق العصا : أجزاءها المتفرقة عند كسرها .

حَيْثُهَا جَامِعَةٌ . . مَرَجُوءَةٌ من نخوم (الرِّيفِ) حتَّى (المَوْصِلِ)
 إِنَّنِي أَلْمَحُهَا ظَافِرَةً تَسْتَقِلُّ التَّاجَ مِنْضُورَ الحُبْلِي
 للعيدا اليوم ، وهم يَنْضُوتُهُ ، لَا تَظَلُّ الشَّمْسُ فَوْقَ « الْحَمَلِ »^(٢٠)
 وَأَرَى فِي مَطْلَعِ الْآتِي .. لَنَا مَتَرَل « الْبَدْرِ » وَمَرَقَى « زُحَلِ »^(٢١)



خَلَّ عَنْكَ الْيَأْسَ يَنْشَأَى جَانِباً يَا كَلِيلَ الْعُزْمِ ، وَاصْحَبْ أَمَلِي
 انطوى الماضي ، فلا تَنْشُرْ لَهُ صُحُفًا نَضَّاحَةً بِالْعِلَالِ^(٢٢)
 وَأَتَى يَوْمُكَ يَسْمَعِي دَائِباً فَارْتَقِبْ شَارِقَةَ الْمُسْتَقْبَلِ



-
- (٢٠) الحمل : أول البروج الاثني عشر الواقعة في فلك الشمس .
 (٢١) زحل : أعظم الكواكب السيارة ، وأبعدها في النظام الشمسي .
 (٢٢) نضاحة : كثيرة النضج ، أي الرشح .

فِلِسْطِينُ .. فِي لَيْلِ الاسْتِمَارِ

« أنشدها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد ،
في ١١/٣/١٣٦٨ هـ »

يَالَيْلُ .. هَلْ لِبَيَاضِ الصُّبْحِ إِيمَاءٌ ؟ سُمِرْتُ ، أَمْ ذَهَبَتْ بِالصُّبْحِ عِنَقَاءُ ؟^(١)
طَالَ اشْتِيَاقِي إِلَى الْأَضْوَاءِ الْمَحْهِيَا وَأَيْنَ مَنْ بَصَرِي لِلصُّبْحِ أَضْوَاءُ ؟
زُلْ يَا ظِلَامُ عَنْ الْأَحْدَاقِ مُبْتَعِدًا قُرْبُ الْبَغِيضِ .. لَمَنْ لَمْ يَهْوَهُ دَاءُ
يَالَيْلُ .. حَاكَتْ أَدِيمًا رَاعَ أَسْحَمَهُ طَوِيَّةٌ مِنْكَ رَثْتُ وَهِيَ سَحْمَاءُ^(٢)
يَا مَتَبَعَ الثُّومِ وَالْأَرْجَاسِ .. مَا خَبُثْتُ إِلَّا بِأَفْعَالِكِ الْبَيْضِ الْأَرْقَاءُ^(٣)
مِنْ كُلِّ مُسْتَهْتِكٍ مَاتَ حَفِيطَتُهُ حَتَّى أَسْتَوَى عِنْدَهُ حَمْدٌ وَإِزْرَاءُ^(٤)
يَلُو بَوَجْهٍ ، عَلَى سَحْنَائِهِ قَتَرٌ مِمَّا يُسِرُّ . . وَلِلْأَشْرَارِ سِيمَاءُ^(٥)
عَنِ الْعَلَاءِ .. بِهِ فِي نَفْسِهِ صَعْرٌ ، وَلِلصَّغَارِ . . بِهِ حُبٌّ وَإِدْنَاءُ^(٦)
وَلِنَمَّا تَعَشَّقُ الْحَوْبَاءُ مُشْبِهَهَا ، وَكَيْفَ تَسْمُو مِنَ الْبَاغِينَ حَوْبَاءُ ؟^(٧)

-
- (١) العنقاء : طير متوهم لا وجود له ، ويقال في الأمثال لما يؤس منه « حلفت به عنقاء مغرب » .
(٢) حاكت : شابهت . - الأسحم : المسود . - الطوية : الضمير .
(٣) اراد بالبيض الأرقاء الفزاة المستعمرين وعملاءهم .
(٤) مستهتك : من لا يبالي أن يهتك ستره . - الحفيظة : الحمية .
(٥) السحناء : الهيئة واللون .
(٦) الصعر : الاعراض بالوجه . - الصغار : الرضى بالذل والضعفة .
(٧) الحوباء : النفس .

إِذَا اسْتُغِيرَ عَلَى الْأَكْوَانِ ، حَرَقَهَا كَأَنَّمَا فِيهِ مِنْ « نِيرُونَ » أَشْيَاءُ^(٨)
يَهْوَى الظَّلَامَ ، وَيَهْوَى أَنْ يَدُومَ لَهُ وَأَنْ تَزِيدَ عَلَى الظُّلُمَاءِ ظُلُمَاءُ
لَوْ فَارَقَ الْقَيْدُ رِجْلَيْهِ ، لَحَنَّ لَهُ كَأَنَّهُ مِنْهُ عَيْنٌ أَوْ سُوَيْدَاءُ^(٩)
وَلَوْ أُرِيدَ لَهُ عِتْقٌ ، لَأَنْكَرَهُ كَأَنَّمَا الرَّقُّ عِنْدَ الْعَبْدِ نَعْمَاءُ
بِالْيَلِ . . يَا غَادِرًا غَثَّتْ سَرِيرَتُهُ وَلِلْحُقُودِ بِهَا سِيرٌ وَإِرْسَاءُ^(١٠)
كَمْ لَإِذَا خَلْفَكَ بِالْأَسْتَارِ مُحْتَجِبًا بَغْيٌ ، وَغَدْرٌ ، وَبَغْضَاءٌ ، وَشَحْنَاءُ^(١١)
تَأْوِي إِلَيْكَ الرَّزَايَا مِثْلَمَا انْكَفَأَتْ إِلَى الْمَوَازِيرِ شُدَّاذٌ وَغَوْغَاءُ
مَتَى أَحْسَنَ لَبُومٍ خَفَقُ أَجْنِحَةٍ عَلَى سِوَاكَ ، وَنَدَّتْ مِنْهُ ضَوْضَاءُ ؟^(١٢)
وَهَلْ سَرَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ سَارِيَةٌ إِلَّا إِذَا غَمَرَ الْأَكْوَانُ إِمْسَاءُ ؟^(١٣)
كَمْ فِي حَوَاشِيكَ مِنْ رُقَطَاءٍ سَارِيَةٍ لَوْلَاكِ دِيسَتٌ فَأَضْحَتْ وَهِيَ أَشْلَاءُ^(١٤)
تَلَوْدُ مِنْكَ بِأَكْنَافٍ مُنْعَعَةٍ ، وَسُمُّهَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مَشَاءُ^(١٥)
لَا يَأْمَنُ الْحَذِرُ الْيَقْظَانُ نَكَزَتَهَا فَمَا لِنَكَزَتِهَا فِي الطَّبِّ إِبْرَاءُ^(١٦)
أَرَبَّتْ عَلَى التُّرْبِ صَرَغَاهَا ، فَلَوْحُسِبُوا لَقَاتَ حَاسِبَهُمْ عَدُوٌّ وَإِحْصَاءُ



- (٨) نيرون : انبراطور روماني ، قاس فظ ، قتل امه وزوجه ، وحمل تبعة حريق « روما » الكبير ، الى غير هذا من تصرف وحشي كثير .
- (٩) السويداء : من القلب سواده وحبته .
- (١٠) غثت : فسدت . - السريرة : ما يكتم ويسر .
- (١١) الشحناء : العداوة والحقد والبغضاء .
- (١٢) ندت الكلمة : خرجت .
- (١٣) خشاش الأرض : حشراتاها .
- (١٤) الرقطاء : ضرب من الحيات منقط . - سارية : ذاهبة على وجهها في الأرض . - الأشلاء : الأعضاء بعد التفريق والبلى ، واحدها شلو ، بكسر فسكون .
- (١٥) الأكناف : جمع كنف ، بفتحتين ، وهو الجانب والظل .
- (١٦) نكرة الحية : لسعها بأنفها . - ابراء : شفاء .

أَصِيخُ إِلَى الْوَطَنِ الْمَرْزُوءِ أَهْلُهُ فَثَمَّ مِنْهُ مَنَاحَاتٌ وَأَصْدَاءُ
هُنَا دَمٌ لِلشَّبَابِ الْحُرِّ مُضْطَرَمٌ عَلَى الثَّرَى ، وَهَنَا دَمْعٌ وَلَا وَاءُ (١٧)
لَوْلَاكَ يَا لَيْلُ لَمْ تَفْزَعْ أَوَانِسُهُ ، وَلَا جَفَا أَفْقَهُ الْوَصَّاحَ كَلَاءُ
رَأَيْتَ عَلَى جَوِّهِ ظِلْمَاكَ عَاكِفَةً وَالظُّلْمُ . حَسَبُ بِلَادِي مِنْكَ ظُلْمَاءُ (١٨)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ شَرٌّ يَجِيشُ بِهَا بِمَا تَحْوِكَ ، وَأَحْدَاثُ ، وَأَرْزَاءُ
تَسْتَنُّ فِي جَنَابَاتِ الْأَرْضِ .. تَأْكُلُهَا كَمَا تَمَشَّتْ لَطْفِي فِي الْغَابِ حِمَاءُ (١٩)
تَعْلُو إِلَى الْأَفْقِ نِيرَانًا وَأَدْخِنَةً ، وَالْجَوُّ مُنْكَدِرٌ ، وَالرَّيْحُ هَوَاجُ
إِذَا انْجَلَتْ حُمَمٌ مِنْهَا ، رَمَتْ حُمَمًا لَهَا وَرَاءَ سَوَادِ الْأُفُقِ إِبْرَاءُ (٢٠)
مَشَتْ عَلَى (الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) دَوَاحِنُهَا وَاسْتَرْهَبَتْ أَهْلَ (بَيْتِ اللَّهِ) بِأَسَاءِ



رَعَتْ (فِلِسْطِينَ) عَيْنُ اللَّهِ تَكْلُوهَا وَأَنْسَتْ عُرْبَهَا الْأَحْرَارَ سَرَاءُ (٢١)
مَازَنْبُهَا؟ أَوْقِدَتْ لِلْحَرْبِ نَائِرَةً فِيهَا ، وَصَالَتْ بِهَا لِلْبُطْلِ أَهْوَاءُ (٢٢)
أَرَخَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي مِنْ أَعْيُنِهَا وَغَضَّ مِنْ عَزَمِهَا قَيْدٌ وَلِإِنْصَاءُ (٢٣)
لَمْ تَصْحُ مِنْ ظُلْمٍ بَاغٍ ضَامِعًا زَمَنًا حَتَّى دَهَتْهَا الْبَرَايَا وَهِيَ أَعْدَاءُ

(١٧) اللأواء : شدة المرض . يشير في هذا البيت الى موقعة الجسر ببغداد بين

زبانية الحكومة والشعب الثائر على معاهدة « بورت سماوث » .

(١٨) رانت عليه : غطته . - ظلماك : ظلماتك ، قصر ضرورة .

(١٩) تستن : تجري .

(٢٠) الحمم : كل ما احترق من النار . - الإبراء : الاشعال .

(٢١) تكلوها : تحفظها .

(٢٢) نائرة الحرب : نارها وشرها .

(٢٣) الانضاء : الاجهاد .

جَادُوا بِهَا لِعَبِيدِ الْعِجْلِ مِنْ سَفَهٍ كَأَنَّمَا يَدُهُمْ بِالْمَالِ خَرْقَاءُ (٢٤)
 مَا بِاللُّهُمَّ لَمْ يَجُودُوا بِالَّذِي مَلَكَوْا مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَهُمْ الصَّحْبُ الْوِدَاءُ ؟
 (جُنُبُول) أَعْطَى ، وَ (سَام) بَاعَ مَرْتَشِيًّا (الْحُمْر) أَغْرَتَ وَأُمُّ الدَّهْرِ خَرَسَاءُ (٢٥)
 كَأَنَّمَا الْغَرْبُ إِلَى أَنْ تُرَى أَبَدًا لِلشَّرْقِ مِنْهُ وَلِلْإِسْلَامِ بَغْضَاءُ (٢٦)



هَلِ (الصَّهَائِينُ) أَهْلُهَا وَسَادَتُهَا وَ (الْيَعْرَبِيُّونَ) فِيهَا الْيَوْمَ طُرَاءُ ؟ (٢٧)
 لِيَخْسِرَ اللُّؤْمُ .. إِنَّا أَهْلُهَا ، وَلَنَا مَا فَوْقَهَا وَالنَّهْرُ وَالْجَوْ وَالْمَاءُ
 مِثْلُ لَنَا .. وَلِدَتْ فِيهِ أَبُوتُنَا ، إِذْ لَمْ تَكُنْ لِعَبِيدِ الْعِجْلِ آبَاءُ
 لَقَدْ وَرِثْنَاهُ مِيرَاثًا ، وَكَانَ لَنَا مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ حَقٌّ فِيهِ وَضَاءُ (٢٨)
 حَتَّى إِذَا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، كَانَ لَهُ مِنْ جَانِبِ (اللَّهِ) تَشْرِيفٌ وَلِإِعْلَاءِ
 فَكَانَ (لِلْقِبْلَةِ الْأُولَى) بِهِ وَطَنٌ تَنْحَوهُ (بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ) أَمْلَاءُ (٢٩)
 وَبُورِكَ (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) بِقِسْبَاتِهِ وَبُورِكَ حَوْلَهُ دُنْيَا وَأَرْجَاءُ
 وَزَادَهُ شَرَفًا مَا بَعْدَهُ شَرَفٌ أَنْ عَادَهُ مِنْ (رَسُولِ اللَّهِ) إِسْرَاءُ



يَا قَوْمُ .. إِنَّ بِلَادًا شَرُفَتْ أَبَدًا بِ(الْمُصْطَفَى) ، كَيْفَ تَغْشَاهَا الْأَخِسَاءُ
 تَاللَّهِ .. مَا ذَلَّ قَوْمٌ مِثْلَ ذُلِّكُمْ حَتَّى اسْتَذَلَّكُمْ الْقَوْمُ الْأَذِلَّاءُ !
 مَا (لِلْأَعْرَابِ) .. تَغْزَوْهَا بِعَقَوَاتِهَا عَصَائِبُ مِنْ حَوَاشِي الْأَرْضِ أَقْدَاءُ ؟ (٣٠)

(٢٤) عبيد العجل : الاسرائيليون الذين اتخذوا العجل ، عجل الذهب ، من بعد موسى عليه السلام ، وعبدوه . - يد خرقاء : ذات فرج لا تمسك المال .

(٢٥) جنبول : لقب بريطانية . - سام : لقب إمريكة . - الحمر : الروس .

(٢٦) آلى : أقسم . (٢٧) طراء : غرباء .

(٢٨) وضاء ، بضم الواو : وضئ مشرق .

(٢٩) الأملاء : جماعات الأشراف . (٣٠) العقوة : ساحة الدار .

أَيْنَ الْمَدَافِعُ ، بَلْ أَيْنَ الطَّوَائِرُ ، بَلْ أَيْنَ الْفَيَالِقُ وَالْجُنْدُ الْأَيْدَاءُ ؟
 الصَّائِلُونَ كَأَسَادِ الشَّرَى غَضَبًا الصَّابِرُونَ وَلِلْهِتَجَاءِ بَوْغَاءُ (٣١)
 الْمَانِحُونَ الْعُلَى أَرْوَاحَهُمْ كَرَمًا وَمَا بَنَى الْمُلْكَ كَالْأَرْوَاحِ بِنَاءً
 كَأَتَهُمْ صَحْبُ خَيْرِ الْخَلْقِ مَحْمِيَةً فِي اللَّهِ مَا فَتَحُوا الدُّنْيَا وَمَا فَاوُوا (٣٢)



ذَكَرْتُ صُنْعَ (بَنِي أَيُّوبَ) مِلَّةً فَمَيَّ وَهَزَنِي مِنْ (صَلَاحِ الدِّينِ) أَنْبَاءُ (٣٣)
 فَتَحَ مِنْ اللَّهِ فِي (حِطِّينَ) سَجَلَهُ بِالْفَخْرِ آبَاؤُنَا الصَّيْدُ الْأَجْلَاءُ (٣٤)
 إِنْ لَمْ تُعِدْ صُبْحَهُ الْأَبْنَاءُ مُبْتَسِمًا فِي (تَلَّابِيْبَ) .. فَمَا الْأَبْنَاءُ أَنْبَاءُ
 غَدُ (العُرُوبَةِ) إِنْ لَمْ تَعْلُ رَايَتُهَا مُضَيَّعٌ ، وَغَدُ (الإِسْلَامِ) إِفْنَاءُ
 لِيَنْصِبَ الْحَرْبُ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَنَا ، فَطَلَمَا كُشِفَتْ بِالْحَرْبِ غَمَاءُ (٣٥)
 لِأَيِّ شَيْءٍ يُحِبُّ الْعَيْشُ فِي رَغَبٍ إِنْ هَانَ ، أَوْ ذَلَّ ، أَوْ حَقَّتْهُ أَسْرَاءُ ؟
 يَهْوَى الْبَقَاءُ ذَلِيلٌ لِحِفَافِ لَهْ مَعَ الْهَوَانِ ، وَيَأْبَاهُ الْأَعْيَاءُ !
 لَنْ يَنْقُضَ (الْعَرْبُ) يَوْمًا مِنْ عَزَائِمِنَا وَلَنْ يُخَامِرَنَا يَأْسٌ وَلِإِعْيَاءِ
 وَمَنْ يَكُنْ بِـ (رَسُولِ اللَّهِ) مُؤْتَسِيًّا لَمْ تُؤْهِهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ ضَرَاءُ



قُمْ يَا (مُحَمَّدُ) فَاكْشِفْ مِنْ غِيَاهِيهَا فَالْأَرْضُ مُظْلِمَةٌ الْآفَاقُ دَكْنَاءُ (٣٦)

-
- (٣١) الشرى : موضع كثير الأسود . - الهيجاء : الحرب . - البوغاء : التراب .
 (٣٢) المحمية ، بتخفيف الياء : الألفة . - ما فَاوُوا : ما بسطوا من ظل .
 (٣٣) أيوب بن شاذي والد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف ، قاهر الصليبيين .
 (٣٤) الصيد : السادة الأشراف . - حطين : قرية في فلسطين بين عكا وطبرية ، كانت عندها وقعة عظيمة بين الفرنج الصليبيين والسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ، في منتصف شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ ، فظفر بهم ظفراً منقطع النظر ، كان سبباً لفتح أكثر الساحل ثم القدس .
 (٣٥) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر .
 (٣٦) الغياهب : الظلمات الشديدة . - دكناء : مغبرة اللون .

تَحَكَّمِ الْحِقْدُ فِي أَرْجَائِهَا، ومشت
يا للرزية من أنعمى .. يُقالُ لها
لاتخذِ عَنكَ أوصافُ لها وشيت
الجاهليةُ .. لو قيسَت جهالتُها
تجري الدماء على حافاتها صَبَباً
تريقُها كذئابِ الدوِّ شِرْذِمَةً
يضيقُ (جنكينز) منها بالذي اجترحت
قد سيرَ الناسَ جَزَارُونَ .. زِيَهُمُ
داءُ الجماعةِ - مُدُّ كانت - جهالتُها
بالبغي منه على الإسلامِ دَهِيَاءُ
« حضارة » كُلُّهَا بَغْيٌ وفَحْشَاءُ !
أَخْنَتْ عَلَى الصَّدْقِ أَوْصافُ وَأَسْمَاءُ (٣٧)
بها ، رَشَادٌ وَلِصْلَاحٌ وَلِإِحْيَاءِ
كَأَنَّهَا فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ دَأْمَاءُ (٣٨)
طَغَتْ عَلَيْهَا حِمَاقَاتُ وَأَهْوَاءُ (٣٩)
وَنَفْسُ (تيمور) عَنْ شَرِّ وَاهِ شَمَاءُ (٤٠)
زِيُّ الرِّعَاءِ ، وَهَمَّ تَحْتَ الْعَصَا الشَّاءُ (٤١)
وَالْبَغْيُ فِي الْفَرْدِ لِيَنْ يَحْكُمَ هُوَ الدَّاءُ (٤٢)



يَا مُجْلِي الظُّلُمِ وَالظُّلَمَاءِ .. مَا لَهُمَا
يَا فَاشِرَ الْعَدْلِ .. لَمْ تَعْرِفْ مَذَاقَتَهُ ،
يَا جَامِعَ النَّاسِ فِي دِينٍ وَفِي آدَبٍ
يَا آسِيَ الْجُرْحِ .. لَمْ يُلَفِ الضَّمَادُ لَهُ
يَا شَا فِي النَّفْسِ قَدْ أَعْيَتْ مَوَاجِعُهَا
عَاجَتْ مَا خَفِيَتْ عَنْهُمْ مَكَامِينُهُ ،
فِي غَيْرِ مِلَّتِكَ الْغُرَاءُ إِجْلَاءُ
حَتَّى طَلَعْتَ عَلَى الْأَكْوَانِ ، أَحْيَاءُ
مَا جُمِعَتْ بِسِوَاكَ الدَّهْرَ أَجْزَاءُ
إِلَّا لَدَيْكَ ، وَعَافَتُهُ الْأَطِبَاءُ (٤٣)
وَحَارَ فِي أَمْرِهَا النُّطْسُ الْأَلْبَاءُ (٤٤)
وَفِي الْمَكَامِنِ يَخْفَى الضُّرُّ وَالِدَاءُ (٤٥)

(٣٧) أَخْنَتْ عَلَى الصَّدْقِ : أَفْسَدَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ .

(٣٨) الدَّمَاءُ : الْبَحْرُ .

(٣٩) الدَّوُّ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ .

(٤٠) شَرَّوَاهُ : نَظِيرُهُ .

(٤١) الرِّعَاءُ : الرِّعَاةُ ، وَهَمُّ الْحُكَّامِ .

(٤٢) آسِيَ الْجُرْحِ : مُصْلِحُهُ .

(٤٣) النُّطْسُ : الْحِدَاقُ .

كَأَنَّ شِرْعَتَكَ الْإِكْسِيرُ : مَلَمَسُهَا
النَّاسُ ، مَا ابْتَدَعْتَ عَمَّا تَطِبُّ لَهَا ،
لَوْلَا تَصَايُحُ غِرْبَانٍ مُنْقَرَّةٍ ،
أَنْصَفْتَ بِالْحُبِّ (رُسُلَ اللَّهِ) كُلَّهُمْ
وَلَيْسَ فِي الْخَلْقِ كَالِإِنْصَافِ مِنْ خُلُقٍ
قَدْ طِبَّتْ نَفْسًا ، فَأَوْسَعْتَ الْوَرَى أَدْبًا
تِلْكَ الشَّوَاهِدُ فِي الْأَسْفَارِ نَاطِقَةٌ
إِنَّ الَّذِي مَدَحَ الْخَلَاقُ سِيرَتَهُ
لَوْلَا فَنَائِي فِي حُبِّهِ ، مَا اجْتَرَأْتُ
تَأْدِيبَتَ عِنْدَ مَدْحِ اللَّهِ ، ثُمَّ هَفَاً
أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ مَنْ لَوْمِئْتُ لَمْ أَفِهِ
مِنَ الْمَحَبَّةِ مَا تَعْمَى الْقُلُوبُ بِهِ ،
وَحُبُّهُ لِلْعَمَى وَالِدَاءِ إِبْرَاءُ



أَشْرِقْ عَلَى الْأَرْضِ يَا خَيْرَ الْوَرَى قَمْرًا كَالْأَمْسِ لَمَّا زِدْهُ (رَضْوَى) وَ (سَيْنَاءُ) (٤٩)

(٤٤) تَأْسَاءُ : مُوَاسَاةٌ وَتُسْلِيَةٌ .

(٤٥) الْإِصْفَاءُ : صَدَقَ الْوَدَّ وَالْإِخَاءُ .

(٤٦) الْإِطْرَاءُ : إِحْسَانُ الثَّنَاءِ .

(٤٧) الشَّدْوُ : الْغَنَاءُ . - الْوَرَقَاءُ : الْحَمَامَةُ .

(٤٨) أَوَارِ الْحُبِّ : حَرَارَتُهُ . - الْإِغْلَاءُ : الْفُلْيَانُ . وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ رَسُولَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ بِقَوْلِهِ : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) ، فَمَا عَسَى أَنْ يَطْرُقَ بِهِ بَعْدَ هَذَا الْإِطْرَاءِ الْإِلَهِيِّ ؟

(٤٩) رَضْوَى : جَبَلٌ مَنِيْفٌ ذُو شُعَابٍ وَأَوْدِيَةٍ ، أَخْضَرُ ، كَثِيرُ الْمِيَاهِ وَالْأَشْجَارِ قَرَبُ «يَنْبَعٍ» فِي الْحِجَازِ ، وَمِنْ صَوَانِهِ كَانَ يَقْطَعُ حَجَرُ الْمَسْنِ ، وَيَحْمَلُ إِلَى الدُّنْيَا .

وَابْعَثْ سَرَايَاكَ بِالْحَقِّ الَّذِي امْتَلَأَتْ
 إِلَى (فِلَسْطِينَ) حَيْثُ الْمَلِكُ مُنْتَهَبٌ
 حَتَّى إِذَا شَارَفَتْ (سَيْنَاءَ) مِنْ كَثَبٍ
 أَمَرَتْهَا بِأَذَانِ الْفَتْحِ .. فَابْعَثَتْ
 تَنْهَارُ تَحْتَ مَوَاطِيهَا الْعِدَا بَدَدًا
 لَا يَنْجِي اللَّيْلُ عَنْ آفَاقِهَا أَبَدًا
 وَابْعَثْ سَرَايَاكَ بِالْحَقِّ الَّذِي امْتَلَأَتْ
 إِلَى (فِلَسْطِينَ) حَيْثُ الْمَلِكُ مُنْتَهَبٌ
 حَتَّى إِذَا شَارَفَتْ (سَيْنَاءَ) مِنْ كَثَبٍ
 أَمَرَتْهَا بِأَذَانِ الْفَتْحِ .. فَابْعَثَتْ
 تَنْهَارُ تَحْتَ مَوَاطِيهَا الْعِدَا بَدَدًا
 لَا يَنْجِي اللَّيْلُ عَنْ آفَاقِهَا أَبَدًا
 وَابْعَثْ سَرَايَاكَ بِالْحَقِّ الَّذِي امْتَلَأَتْ
 إِلَى (فِلَسْطِينَ) حَيْثُ الْمَلِكُ مُنْتَهَبٌ
 حَتَّى إِذَا شَارَفَتْ (سَيْنَاءَ) مِنْ كَثَبٍ
 أَمَرَتْهَا بِأَذَانِ الْفَتْحِ .. فَابْعَثَتْ
 تَنْهَارُ تَحْتَ مَوَاطِيهَا الْعِدَا بَدَدًا
 لَا يَنْجِي اللَّيْلُ عَنْ آفَاقِهَا أَبَدًا



-
- (٥٠) أَنْضَاءُ : هزالي مجهدون من البلاء النازل بهم .
 (٥١) مِنْ كَثَبٍ : مِنْ قَرَبٍ .
 (٥٢) أَنْوَاءُ : أَمْطَارٌ .
 (٥٣) الْبُوغَاءُ : التُّرَابُ . - الْحَصْبَاءُ : صَفَارُ الْحَجَارَةِ .

مرب عزيران ١٩٦٧

« في صبيحة خامس حزيران ١٩٦٧ م ،
شنت (الدويلة الصهيونية) غرس
(الاستعمار الغربي) في (فلسطين)
المقدسة حرباً شعواء صاعقة على الدول
العربية الثلاث التي تجاوزها ، فحطمت
سلاح الطيران المصري في ساعة واحدة ،
وتقدمت جيوشها سريعاً فاستولت على
(سيناء) و (الضفة الغربية) و
(الجولان) . وكانت دول مصر والأردن
وسورية قد التزمت بمعهود قطعها لأمريكا
وروسية أن لا تكون البادئات بشن الحرب . .
فأخذت من حيث لا يحتسب أخذاً منكراً ،
وكانت الهزيمة التي زلزلت الأمة العربية
زلزلاً شديداً ، فتداعى لاسترداد الملك
الذي استولى عليه (الصهايين) . ثم
ما لبثت قواتها تتحرك بداراً لتبلغ ميادين
المعارك ، حتى فرضت الدول الكبرى
صاحبات النفوذ السياسي العظيم وقف
القتال ، فتوقف بعد بضعة أيام من اقتتال
الجيوش ، وقد تم (للصهايين) الاستيلاء
على (مجموع أرض فلسطين) و (ما
حولها) .

وهذه القصيدة ، تردد صدى الوقع
الآليم لهذه النكبة الفاجعة ، وما برح ليها
الأسود الداجي منيحاً بكل كلفة على نفوس
العرب والمسلمين ، و (قضية فلسطين)
قضيتهم المركزية المصرية ، ولا سلامة للأمة
الاسلامية جمعاء ما لم تطرد منها الفاصيين ،
مهما كلفها ذلك من ثمن باهظ في الاموال
والأرواح »

جَاشَتْ لِبَاةَ غِيَاضٍ . . هُوِجَمْتُ غِيَلًا

(١) وصَاوَلَتْ دُونَ مَأْوََاهَا الْأَسَاطِيِلَا :

(حِلْفَ الصَّلَيبِ) وَمَاضَمَتُ جَوَانِحَهُ

من الحُمُودِ ، وَذَيْلَ الحِلْفِ (لِإِسْرِيَلَا) ، (٢)

عَزِيْزَةً . . مَا تَرَى فِي صَفْهَا ضَرْعًا

فِي الخَطْبِ مُنْخَدِلًا ، فِي الرَّوْعِ إِجْفِيَلَا (٣)

شَمَاءَ ، شَامِيخَةَ العَرْنَيْنِ ، عَلِيَّةَ

عُرُوشُهَا كَلَّلَتْ بِالشَّمْسِ تَكْلِيَلًا (٤)

دُونَ الكِرَامَةِ أَهْوَالُ تَثَوَّرُهَا

وَدُونَ بَيْضَتِهَا تُفْنِي الْأَرَاعِيَلَا (٥)

أُمُّ العُلَى وَالْقَنَا وَالسَّيْفِ مُذْ خُلِقَتْ

وَأُمُّ مَنْ نَجَلُوا الصَّيْدَ الْبَهَالِيَلَا (٦)

-
- (١) جاشت : أي الامة العربية . - اللبابة ، بالنصب على الحال : الأسد .
- الفيل : جمع الفيضة ، بالفتح ، وهي الأجمة ، ومجتمع الشجر في
مفيض ماء . - ومثلها الفيل ، بالكسر . - صاولت : واثبت .
- (٢) الجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر ، واحده : جانحة .
- (٣) الضرع : الضعيف . - الروع : الفزع . - الاجفيل : الجبان الذي من
شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء .
- (٤) العرنين : الأنف كله ، أو ما صلب من عظمه .
- (٥) البيضة : حوزة كل شيء ، و - ساحة القوم . - الأراعيل : الجماعات ،
جمع الرعيل : كقطيع واقاطيع .
- (٦) القنا : الرماح . - نجلا : ولدوا . - الصيد : جمع الأصيد ، وهو الملك ،
و - الرافع رأسه كبراً . - البهاليل : جمع البهلول ، بضم أوله ، وهو
السيد الجامع لكل خير .

الْآفِيْنَ الدَّنَايَا أَنْ تُدَانِيَهُمْ ،
 الشَّامِخِينَ ، الْأَبْيَيْنَ ، الرَّآبِيْلَا (٧)
 النَّاشِدِينَ الْمَنَايَا قَبْلَ تَنَشُّدِهِمْ
 إِنَّ هَابَ مِنْهَا كُمَاةُ الْحَرْبِ تَشْكِيْلَا (٨)
 الْمُسْتَشِيْطِينَ . . كَالْأَقْدَارِ صَائِلَةً ،
 وَالنَّارِ آكِلَةً ، وَالْمَوْتِ تَغْوِيْلَا (٩)
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ ، وَقَدْ رِبَعَ الْحِمَى ، نَسَلُوا
 كَالسَّيْلِ مُنْدَفِعَةً ، وَالْمَوْجِ تَغْوِيْلَا (١٠)
 مِنْ (الْخَلِيْجِ) الَّذِي تَغْلِي مَرَاجِلُهُ
 إِلَى (الْمُحِيْطِ) الَّذِي يَلْتَجُّ تَبَسِيْلَا (١١)
 كَأَنَّهُمْ فِي انْسِجَامِ الْعَزْمِ إِذْ نَسَلُوا
 لَحْنٌ تَوَافَقَ تَنْغِيْمًا وَتَرْسِيْلَا
 مَنَاكِبُ الْأَرْضِ ضَاقَتْ مِنْ مَنَاكِبِهِمْ
 فَأَضَ مِلْءُ الْفَضَاءِ الْقَفْرُ مَا هُوَلَا (١٢)

-
- (٧) الرَّآبِيلُ : الْأَسَدُ ، وَاحِدُهَا رَبَالُ .
 (٨) تَنَشُّدُهُمْ : تَطْلِبُهُمْ ، مَنْصُوبٌ بِ « أَنْ » الْمَحذُوفَةِ . - الْكَمَاةُ : جَمْعُ الْكَمَى ، وَهُوَ الشَّجَاعُ ، وَ - لَابَسَ السَّلَاحَ . - التَّشْكِيْلُ : مِبَالِغَةُ الشَّكْلِ ، وَهُوَ الْمَوْتُ وَالْهَلَكَ .
 (٩) الْمُسْتَشِيْطُ : الْمُلْتَهَبُ غَضَبًا . - التَّغْوِيْلُ : مِبَالِغَةُ الْفَوْلِ ، وَهُوَ الْإِهْلَاكُ .
 (١٠) الْفَجُّ ، بِالْفَتْحِ : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ . - نَسَلُوا : أَسْرَعُوا . - وَالتَّغْوِيْلُ : رَفْعُ الصَّوْتِ .
 (١١) الْمَرَاجِلُ : الْقُدُورُ ، وَاحِدُهَا مَرَجَلٌ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَغَلِيَانُهَا كِتَابَةٌ عَنْ فُورَانِ الشُّعُورِ وَالْغَضَبِ . - يَلْتَجُّ : تَتَلَاظِمُ مُوَاجِهَةً . - التَّبَسِيْلُ : الْعَبُوسُ مِنَ الْغَضَبِ .
 (١٢) آضٌ : صَارَ ، وَ - تَحَوَّلَ مِنْ حَالَةٍ إِلَى غَيْرِهَا .

كَأَنَّهُا الْغَيْلُ مَشُوكَا ، كَأَنَّ بِهَا
وَرَاءَ كُلِّ قَنَاءٍ مِّن رَّوْعَةٍ غُولَا (١٣)
عَلَى لَهَا هُمْ أَهَازِيحٌ مُّجَلَّجِلَةٌ
كَأَنَّهُا الرَّعْدُ تَكْبِيرًا وَتَهْلِيلًا (١٤)
تَرِنٌ فِي جَنَبَاتِ الْأَرْضِ هَادِرَةٌ
زَأْرًا إِلَى جَنَبَاتِ الْعَرْشِ مُحْشَمُولَا
لَوْلَا نَدَى الْأَمَلِ الرِّيَّانِ لَا حَتَرَقُوا
وَأَحْرَقُوا الْأَخْضَرَ الْفَيْنَانَ مَطْشُولَا (١٥)
مِنْ جَدْوَةٍ النَّخْوَةِ السَّمَاءِ لَا هِيَّةَ
وَمِنْ أَوَارٍ نَوَازِي الْغَيْظِ مَشْعُولَا (١٦)
هُمْ الْآتَاسِيُّ . . لَا يَعْدُونَ لَوْ أَمِنُوا
مَكْرًا ، وَلَمْ يُؤْخَذُوا غَدْرًا وَتَكِيلَا
عَافُوا الشُّرُورَ ، وَعَقُّوا أَيْنَمَا حَكَمُوا
يَدًا وَسَيْفًا ، وَصَانُوا الْعَدْلَ تَبْجِيلَا
كَانَ (السَّلَامُ) وَلَمْ يَبْرَحْ شِعَارَهُمْ ،
لَمْ يَرْفَعُوهُ كَأَهْلٍ (الْغَرْبِ) تَضْلِيلَا



-
- (١٣) الفول : السعلاة ، و - الداهية ، و - الهلاك .
(١٤) اللها : أحد جموع اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق ، وقيل :
هي ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم .
(١٥) الشجر الفينان : الذي له أفنان (أغصان) كثيرة . - المطول : المتبل
بالطل .
(١٦) نوازي الفيظ : فورانه ووثباته .

- قَالُوا : « السَّلَام » . . وَأَلْفَوْا ظِلَّهُ حُمَمًا
 هُدَابُهَا ظِلٌّ فَوْقَ الْأَرْضِ مَسْدُولًا (١٧)
 صَالُوا مُدْلِسِينَ بِالنَّيِّرَانِ مُضْرَمَةً ،
 وَبِالْأَحَامِسِ لَا عُزْلًا وَلَا مِيلًا (١٨)
 عَارِينَ مِنْ شَرَفٍ ، كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ
 مُلْبِسِينَ رِدَاءَ الْبَغْيِ مَرْدُودًا (١٩)
 لَنْ أَذْكَرَ الْوَحْشَ فِي الْأَجْسَامِ . . إِنْ لَهُ
 نَفْسًا أَعْفَى ، وَعَقْلًا زَادَ مَعْقُولًا (٢٠)
 نُمُوا لِي (عِيسَى) . . وَلَا وَاللَّهِ مَا حَقَّقُوا
 (عِيسَى) وَ(خَالِقَ عِيسَى) وَ(الْأَنْجِيلَا) (٢١)

- (١٧) الحمم : الفحم . - الهداب : الذبول المتدلية . - المسدول : المرخي .
 (١٨) مدل بالشيء : واثق به ، والمدل بالشجاعة : الجريء . - الأحامس : جمع
 الأحمس ، وهو الشجاع ، والحماسة : هي الشجاعة . - العزل : جمع
 الأعزل ، وهو من لا سلاح معه . - الميل : جمع الأميل ، وهو الجبان ،
 و - من لا ترس معه ، أو لا سيف ، أو لا رمح .
 (١٩) ملتبس : اسم مفعول ، من لبسه تلبساً جمع ثيابه عند نحره في الخصومة .
 (٢٠) الأجسام : جمع الأجمة ، بفتحين ، وهي الشجر الكثير الملتف .
 (٢١) نموا : نسبوا ، يقال : نمت الرجل أنميته ، بالتخفيف ، فأنتمى : نسبته
 إلى أبيه . ونسبة القوم هؤلاء إلى عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، نسبة
 اسمية ، وليست فعلية بالاعتداء به واتباع أوامره ووصاياه ، ومن وصاياه :
 « من ضربك على خدك الأيمن ، فأدر له خدك الأيسر » يريد الحلم في
 سبيل إحلال السلام ، و : « أحبوا أعداءكم ، فإن كنتم تحبون أصدقاءكم ،
 فأني فضل لكم ؟ » ، وأين هم من هذه الوصايا الإنسانية في شروهم
 وامعانهم في الوثوب على الأمنين في ديارهم تخريباً وتدميراً وتقتيلاً وذبحاً
 وإبادة للحرث والنسل ، في قديمهم وحديثهم ؟

أَنفَاسُ (عِيسَى) نَسِيمٌ مِنْ مُوَادَّةِ
 يَقُوحُ بِالْأَرْجِ النَّشْوَانِ مَبْدُ-ولا (٢٢)
 رِسَالَةُ (الله) . . أَوْحَاها لَهُ رَحِيماً
 لَيْسَتْ دَمًا فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مَطْلُولا
 أَيْنَ الشَّقِيقُونَ مِنْهَا ؟ وَهِيَ عَاطِفَةٌ
 بِالْحُبِّ ، هَاتِفَةٌ بِالسَّلَامِ تَرْمِيلا
 ذَمُّوا الْفَجَائِعَ وَالْفَوْضَى . . وَمَاتَرَكَوا
 لِلْفَوْضَوِيِّينَ تَفْجِيعاً وَتَرْمِيلا !
 لِسَيِّفِهِمْ وَلِظَاهِمٍ . . كُلُّ مَا حَمَلَتْ
 أَنْثَى ، وَمَا أَنْبَتَتْ أَرْضٌ مُحَاصِيلا (٢٣)
 أَبْنَاءُ (قَابِيلَ) . . لَمْ يَفْتَأْ بِهِمْ دَمُهُ
 يَنْزِرُ : يَبْغِي الضَّحَايَا نَسْلَ (هَائِيلا) (٢٤)

(٢٢) الأرج : توهج ريح الطيب .

(٢٣) اللظى : النار .

(٢٤) ينزِر : يفور ، من : أزت القدر تنز وتؤز أزا وأزيرأ وأزازأ : اشتد
 غليانها . - وقابيل وهابيل : هما ابنا آدم ، عليه الصلاة والسلام ،
 وقصتهما في القرآن من غير ذكر اسميهما ، وإنما ذكر اسمهما في
 التوراة (قايين وهابين) . قال الله تعالى : (واتل عليهم نبأ ابني آدم
 بالحق ، اذ قربا قربانا ، فتقبل من أحدهما ، ولم يتقبل من الآخر . قال :
 لأقتلنك . قال : إنما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت الي يدك لتقتلني ،
 ما أنا بباسط يدي لأقتلك ، اني أخاف الله رب العالمين . اني أريد أن
 تبوء بإثمي وإثمك ، فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين .
 فطوعت له نفسه قتل أخيه ، فقتله ، وأصبح من الخاسرين . فبعث الله
 غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سواة أخيه . قال : يا ويلتا !
 أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ، فأواري سواة أخى ؟ فأصبح من
 النادمين) .

لَوْ أَنَّ أَبْدِيَهُمْ طَالَتْ غَوَائِلُهَا
إلى « الثريا » ، أحوالها ثآليلا (٢٥)



ما آن ، والدَّهْرُ في أَطْوَارِهِ عِبَرٌ ،
أَنْ يَأْخُذُوا عِظَةَ التَّارِيخِ تحصيلا ؟
أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ أَفْنَيْنَا أَوَائِلَهُمْ
لَمَّا تَعَالَوْا ، وَلَمَّا يَبْلُغُوا سُـلُـوَا ؟ (٢٦)
مِثْنَيْنَ مِنْ حَالِكَاتِ الدَّهْرِ عَابِسَةٍ
مُظَلَّلَاتٍ بِنَقْعِ الْمَوْتِ تَظْلِيلًا (٢٧)
ما يَقْدِرُ الْبَرُّ ، نَلْقَاهُ فَنَطْحَنُهُ
وما ارتدى فوقَ مَوْجِ الْبَحْرِ محمولًا
لَوْ يَسْأَلُونَ (رِشَارْدًا) أَنْ يُجِيبَهُمْ
و (بِلْدَوِينَ) و (أَرْنَاطًا) و (مَنُويلًا) : (٢٨)

- (٢٥) الفوائِل : المهلكات . - الثريا : النجم ، وهي ستة نجوم ، وفي خلالها نجوم كثيرة خفية . - الثآليل : بشور صفار صلبة مستديرة ، تظهر على الجلد كالحمصة أو دونها ، واحداها ثؤلول .
- (٢٦) السؤل : ما سألته من شيء ، وفي البيت وما يليه إشارة الى الحروب الصليبية التي أداروا رحاها على أرض الأوطان العربية الإسلامية مئتي عام ثم طردوا منها ، وآبوا خزايا يلعنهم التاريخ .
- (٢٧) النقع : غبار الحرب ، استعاره للموت ، لأن الحرب تقتيل وتدمير وإبادة .
- (٢٨) رشارد « ركاردس قلب الأسد » ، وبلدوين ، وأرناط ، ومنويل : قادة الحروب الصليبية .

بِأَيِّ قَاصِمَةٍ دُكَّتْ ظُهُورُهُمْ
 وَمُرَّغُوا فِي تُرَابِ (الشَّرْقِ) تَجْدِيلًا؟ (٢٩)
 وَأَيِّ أَكْفَانٍ عَارٍ ، حِينَ جَرَدَهُمْ
 عَادِي الْبِلَى ، كُفِّتُوا فِيهَا مَجَاهِيلًا ؟
 بِمُسْتِنَاتٍ مِنْ الْأَنْبَاءِ جَائِيَّةٍ
 عَلَى الْجَدِيدَيْنِ لَا يَبْلُغُنِ تَسْجِيلًا (٣٠)



وَأَيْنَ مِنْ بَعْدِ أَلْفٍ ، أَيْنَ غَاشِيَّةٌ
 فِي (الشَّرْقِ) جَلَّتِ الْآفَاقَ تَجْدِيلًا؟ (٣١)
 أَكَانَ إِلَّا هَيْشِمًا ثُمَّ مَا حَمَلَتْ ؟
 أَكَانَ إِلَّا هَبَاءً ثُمَّ مَشْمُولًا؟ (٣٢)
 جَاشَتْ لَهَا سَافِيَاتُ الْعِزِّ عَاصِفَةٌ
 فَأَذْهَبَتْهَا وَأَذْرَتْهَا شَمَالِيًا (٣٣)
 لَاجِيشٍ (مودٍ) بِـ (بَغْدَادٍ) تُحْسِئُ لَهُ
 رِكَزًا ، وَلَا أَمْرُهُ قَدْ ظَلَّ مَوْصُولًا (٣٤)

-
- (٢٩) التجديل : الصرع على الجدالة ، وهي الأرض .
 (٣٠) الجديدان : الليل والنهار .
 (٣١) هذا المقطع يتناول عودة الغربيين ، بعد نحو من ألف عام ، الى الشرق العربي الاسلامي بحروبهم الصليبية . - جللت : غطت .
 (٣٢) الهشيم : النبات اليابس المتكسر . - الهباء : الغبار ، او ما يشبه الدخان ، و - دقاق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض . - ثم ، بفتح الثاء : هناك . - مشمول : هبت عليه ريح الشمال وفرقه .
 (٣٣) السافيات : الرياح التي تسفي التراب ، أي تذروه او تحمله . - شماليات : يقال ذهبوا شماليات فرقا .
 (٣٤) مود : قائد الجيوش البريطانية التي احتلت بغداد في الحرب العالمية الأولى في ٢١/٣/١٩١٧ م ، وأعلن - تمويهاً وتضليلاً - أنه « محرر لا فاتح » ! . - الركنز : الخفي .

وَأَيْنَ فِي (الشَّامِ) (غورو) فِي جَحَافِلِهِ
يُغَيِّرُ وَهُوَ يَدُكُ السِّلْمَ تَذَلُّلاً ؟ (٣٥)
بَلْ أَيْنَ فِي (الْقُدْسِ) أَلَلَنَّبِي ، وَقَدَرَعَبَتِ
رُعُودُهُ جَنَابَاتِ (الْقُدْسِ) تَوْهِيلاً ؟ (٣٦)
نَشْوَانُ مِنْ صَلَفٍ ، مَلَأَنُ مِنْ حَنَقٍ
يَجْرُ سَيْفًا عَلَى الْغَبْرَاءِ مَصْقُولًا (٣٧)
يَدْعُو « الصَّلِيبَ » .. كَمَا أَنَّ (الْمُسْلِمِينَ) هُمْ
كَانُوا (الْيَهُودَ) ، وَهُمْ أَدَمَوْهُ تَرْمِيلًا (٣٨)
فَلَسْتَ تَدْرِي : أ « بِطَرِيقٍ » يُرِيقُ دَمًا ؟
أَمْ قَائِدٌ يَشْهَرُ « التَّبَشِيرَ » تَطْفِيلًا (٣٩)

- (٣٥) غورو : قائد الجيوش الفرنسية التي احتلت بلاد الشام في الحرب العالمية الأولى ، وقد زار قبر بطل الاسلام العظيم قاهر الصليبيين السلطان صلاح الدين الأيوبي بدمشق ، وهتف يخاطبه بلهجة الصلف المفرور : ها نحن أولاء حفدة كودافرو ، فأين حفدتك ؟ - الجحافل : جمع الجحفل ، وهو الجيش الكثير .
- (٣٦) اللبي : قائد الجيوش البريطانية التي احتلت (فلسطين) ، وقد قال عند دخوله (القدس) في معرض الزهو والتحمدي : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » ، وإلى قوله هذا الإشارة في الأبيات التي تلي هذا البيت . - التوهيل : مصدر وهله ، أي فزعه .
- (٣٧) نشوان : سكران غرور و صلف . - الحنق : الغيظ ، أو شدته . - الغبراء : الأرض .
- (٣٨) الترميل : التلطيح بالدم ، ومعنى البيت أن حنقه - أن كان صليبياً حقاً - يجب أن يكون على اليهود الذين قتلوا المسيح عليه الصلاة والسلام وصلبوه كما تقول توار يخهم ، لا على المسلمين الذين يدينون بالقرآن الحكيم الذي عظم المسيح وبرأ أمه العذراء مما اتهمها به اليهود من الفحشاء .
- (٣٩) طفل تطفيلًا : فعل ما ليس من شأنه أن يفعله ، اشتقاقاً من (طفيل الأعراس) الكوفي الذي كان يأتي الولايم بلا دعوة ، وفي القاموس المحيط : « ومنه الطفيلي والطفليل ، بالكسر ، وقد طفل وتطفل » ، وكذلك حال هذا البطريق ، أي القائد العسكري ، في « تبشيره » هذا .

يَبْأَيَ بَيَّانَ حُسِمَتِ حَرْبُ الصَّلِيبِ بِهِ !
هَيْهَاتَ . . بَلْ بَدَأَتْ نَكَرَاءُ كَالْأُولَى (٤٠)



يَاشَاهِرَ السَّيْفِ مَزْهُوًّا بِسَاطِلِهِ
وَعَارِضَ الْجَيْشِ بَعْدَ الْجَيْشِ تَحْفِيلًا
خَلَّ الْغُرُورَ . . فَإِنَّ الْحَقَّ مَا بَرِحَتْ
شَبَاهُ تَرْجِعُ حَدَّ السَّيْفِ مَفْلُولًا (٤١)
قَضَى لَهُ (اللَّهُ) بِالْعُقْبَى .. إِذَا صَحِبَ الذُّ
إِيمَانَ وَالصَّبْرَ ، وَعَدَا مِنْهُ مَكْفُولًا (٤٢)
يَرْمِي بِهِ بَاطِلًا مِنْهُ ، فَيَدْمَغُهُ
يَا . . طَلَمَّا دَمَغَ الْحَقُّ الْبَاطِلًا (٤٣)
إِنَّ الْحُرُوبَ سِجَالٌ بَيِّنَاتٌ أَبَدًا
كَأَنَّهُمَا السِّدِّينُ فِي اللَّأْوَاءِ مَمْطُولًا (٤٤)
إِنْ لَمْ تَكُونُوا لَنَا سِلَاحًا ، نَكُنْ لَكُمْ
حَرْبًا . تَبَادُرْكُمْ بِالْمَوْتِ تَعْجِيلًا

(٤٠) يَبْأَيَ : يفخر .

(٤١) الشَّيْبَا : جمع الشَّيْبَةِ ، وهي حد كل شيء .

(٤٢) الآيات الكريمة في هذا المعنى كثيرة ، ومنها قوله تعالى : (وان تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئاً) ١٢٠ آل عمران ، وقوله : (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) ٩٠ يوسف .

(٤٣) يَدْمَغُهُ : يغلبه ويقهره ، ويطلعه ويهدره ، وفي البيت تلميح الى قوله تعالى : (بل نقدف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) ١٨ / الأنبياء .

(٤٤) سِجَالٌ : مصدر ساجله ، أي : باراه في السجل وهو الاستقاء ، واستعمل مجازاً بمعنى المفاخرة ، وقالوا : الحرب سجال ، مرة على هؤلاء وأخرى على هؤلاء . - اللَّأْوَاءُ : الشدة . - والمطل : التسوية بالعدة والدين .

إِنَّا سَنُلْحِقُ بِالْمَاضِينَ حَاضِرَكُمْ
 مِمَّنْ يَجِيءُ حَنِيقَ الصَّدْرِ مَشْكُولاً^(٤٥)
 لَنَصْبِرَنَّ كَأَبَاءٍ لَنَا صَبَرُوا
 صَبْرًا .. يُعِيدُ سَوَادَ اللَّيْلِ تَحْجِيلًا^(٤٦)
 نَحْنُ الْجَوَاهِرُ .. مَا هَانَتْ مَعَادِنُنَا
 عَلَى الزَّمَانِ - كُمَاةً ، أَوْ مَعَاذِلًا^(٤٧)



حِلْفُ الثَّلَاثَةِ . . ما كانت عَسْرَاقِبُهُ
 لَكُمْ ؟ وهل صَحَّتِ الْأَحْلَامُ تَأْوِيلًا ؟^(٤٨)
 وَأَيِّنَ (إِيْدِنُ) لِيْذُ وَآفَى بِهِ كَلِيْبًا ،
 فَانْهَدَّ مُنْحَطِّمًا ، وَارْتَثَ مَجْدُولًا ؟^(٤٩)

- (٤٥) مَشْكُول : اسم مفعول ، من ثكله ، والثكل : الموت ، والهلاك ، وفقدان الحبيب أو الولد .
- (٤٦) التَّحْجِيل : البياض ، وأصله بياض في قوائم الفرس كلها أو بعضها .
- (٤٧) الكُمَاة : الرقم ٨ . - المعاذيل : جمع المَعْزَال ، وهو من لا رمح معه .
- (٤٨) الثَّلَاثَةُ : هم - : انطوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا ، وكبي موليه رئيس وزراء فرنسة ، والخواجه بن غوريون رئيس وزراء العصابات الصهيونية ، وقد تحالفوا على احتلال مصر ، على أثر « تأميمها » (قناة السويس) سنة ١٩٦٥م ، وهاجموها من البر والبحر والجو ، فتأزم الوضع الدولي ، وكادت تنشب حرب عالمية ثالثة ، فارتدوا على أعقابهم خاسرين .
- (٤٩) كلب ، بكسر اللام : مصاب بالكلب ، بفتحتين ، وهو جنون الكلاب الذي يعتري الإنسان من عضها . - ارتث : ضرب في الحرب فأنخن وحمل وبه رمق ثم هلك . وقد هلك (انطوني ايدن) هلاكاً مغنويًا ، فأسقط على أثر هذه الحملة الثلاثية الخبيثة ، وغادر (لندن) الى (جيمكا) في (البحر الكاريبي) حيث هلك . - المجدول : المصروع على الجدالة ، وهي الأرض .

إِلَى الْيَدَيْنِ ، بَفِيهِ الثَّرْبُ خَانِقَةً ،
يَكُنُّ مِنْ ضَرْبَاتِ الصَّيْدِ مَتَلُولًا (٥٠)
حَوَتْ (جَمَيْكَا) حُطَامًا مِنْهُ لَيْسَ بِهِ
غَيْرُ الذَّمِّ ، وَرَأْسًا مِنْهُ مَخْبُولًا (٥١)
أَسْيَانَ سَدَمَانَ أَنْ نِيلَتْ مَقَاتِلُهُ
خَزْيَانَ ، عَنْ مَشْهَدِ الْأَحْيَاءِ مَعْزُولًا (٥٢)



إِيَّاهُ ، وَمَامُتْهُيَ الْحِلْفِ الْجَدِيدِ ؟ وَهَلْ
أَفَادَ مَا أَمَّلَ الْبَاغُونَ مَحْصُولًا ؟ (٥٣)
أَكَانَ ، إِذْ فَاجَأَ الْأَحْيَاءَ غَادِرُهُ
لَوْمًا ، تَسَنَّى لَهُ أَنْ يَمْحُو الْجِيلَا ؟
لَا يَفْرَحَنَّ بَنُو اللَّخْنَاءِ أَنْ غَدَرُوا
لَقَدْ غَدَا الْقَاتِلُ الْغَدَارُ مَقْتُولًا ! (٥٤)
يَا سَوَاةَ الْحِلْفِ ، إِذْ بَانَتْ وَلِذْ فُضِّحَتْ
لَمْ يُخَفِّ خَزْيَتَهَا تِبَّانُ (أَشْكُولَا) (٥٥)

-
- (٥٠) الصيد : الرقم /٦ . - المتلول : المصروع ، أو الملقى على عنقه وخده .
(٥١) الحطام : ما تكسر من اليبیس . - الذماء : بقية الروح في الذبوح .
(٥٢) الأسيان : الحزين . - السدمان : الهموم النادم والمقناظ .
(٥٣) إيه : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه تأيها : صاح به وناداه .
(٥٤) بنو اللخناء : من شتم العرب ، يقولون : يا ابن اللخناء ، كأنهم يقولون :
يا ذنيء الأصل ، أو يا لثيم الأم ، ولخنه لخنًا : قال له ذلك ، واللخن :
قبح ريح الأرقاع ، وهي المجتمعات الوسخة من الجسد ، كالابط .
(٥٥) التبان : سراويل قصيرة تستر العورة . - أشكول : هو الخواجه ليفي
أشكول (أو لاوي حسفيل) رئيس وزراء العصابات الصهيونية ، وقد
هلك بعد هذا العدوان الثلاثي الأثم على مصر .

لها ثلاثة أطرافٍ مُباعِدةٍ
 أَذْنَتِ سَبَائِبِهَا الْأَطْمَاعُ تَأْمِيلًا^(٥٦)
 قد ضاقَ حَيِزُ فَتْرٍ أَنْ يَحُوزَ مَدَى
 شِبْرِ ، فكيفَ يَحُوزُ الِإِمِيلَ فَالْمِيلَا ؟
 عَنِ الدَّوَارِعِ سَلْ (سَيْنَاء) إِذْ مُلِئَتْ ،
 وَالْبَحْرِ إِذْ جَاشَ أُسْطُولًا فَأُسْطُولَا
 وحاملاتِ المَنَايا : كُلُّ حَامِلَةٍ
 ما بَيْنَ جَانِحَتَيْهَا أَلْفُ (عِزْرِيلا)^(٥٧)
 .. ما مَدَّ (دَوْبَلُ) مِنْ أَنْفٍ لِيَغْدِرَتْهُ
 فِي السَّرِّ ، قد بانَ يَحْكِي أَنْفَهُ طُولًا^(٥٨)
 أُسْطُولُهُ لَمْ يَرِمْ (سَيْنَاء) مَنْ كَتَبَ
 يُزْجِي الطَّوَائِرَ أَسْرَابًا أَبَايِلًا^(٥٩)
 وَيَدَّعِي أَنَّهُ فِي الْحَرْبِ لَيْسَ لَهُ
 شَأْنٌ !! فهل عَرَضَ الْأُسْطُولُ تَعْلِيلًا؟^(٦٠)

-
- (٥٦) السبائب : جمع السببية ، وهي الجبل .
 (٥٧) الجانحة : واحدة الجوانح ، وهي الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر .
 (٥٨) الدوبل : ولد الحمار ، وذكر الخنازير ، لقب به (جونسن) ، الرئيس
 الأمريكي المتواطئ في السر والعلن على مصر والأمة العربية .
 (٥٩) لم يرم : لم يفارق . - من كتب : من قرب . - يزجي : يدفع . -
 الأسراب : جمع السرب ، بكسر وسكون ، وهي القطيع من الحيوان
 وغيره . - الأبايل : الجماعات المتتابعة .
 (٦٠) التعليل : التلهية .

كَوْلِدِ (يَعْقُوبَ) لَمَّا ضَرَجُوا بَدَمَ
 قَمِيصَ (يُوسُفَ) زَنُوا الذَّنْبَ تَضْلِيلًا^(٦١)
 وَغَدَرُ (جَنْبِلَ) مُشَادِدٌ لَهُ طُنُبٌ
 بِحَبْلٍ (بِلْفُورَ) لَا يَأْلُوهُ تَوْصِيلًا^(٦٢)
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِخْفَاءِ مَا وَضَحَتْ
 بِهِ الْبَرَاهِينُ مِثْلَ الشَّمْسِ تَدْلِيلًا ؟
 مَنْ خَانَ (يَعْرُبَ) ؟ مَنْ أَلْوَى بِمَوْتِقِهِمْ ؟
 وَمَنْ جَزَاهُمْ عَلَى التَّمَكُّينِ تَرْحِيلًا ؟
 مَنْ كَادَ عَهْدَ (فِلِسْطِينَ) ، وَذَلَّلَهَا
 قَبْدًا ، وَسَجَنًا ، وَتَقْتِيلًا ، وَتَرْزِيلًا ؟
 مَنْ غَالَ آهْلَهَا ؟ مَنْ رَاعَ أَمِنَهَا ؟
 مَنْ بَثَّ مِنْ كَيْدِهِ فِيهَا الْأَحَابِيلَ ؟^(٦٣)
 مَنْ ضَامَهَا بِ (يَهُودِ) ؟ مَنْ أَتَا حَ لَهَا
 مِنْ كُلِّ زَاوِيَةٍ هَذِي (الْحَسَاقِيلَا) ؟^(٦٤)

(٦١) ضرج القميص : صبغه بالحمرة . - زنه بكذا : اتهمه به . وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام مع اخوته الذين القوه في غيابة الجب ، في القرآن الكريم .

(٦٢) جنبيل (او جونبول) : لقب بريطانية . - الطنب : الحبل . - بلفور : الوزير البريطاني الذي أعلن للصهايين وعد الدولة البريطانية بانشاء دولتهم في (فلسطين العربية) التي احتلتها جيوشها في الحرب العالمية الاولى ، وفعلوا . - لا يألوه : لا يتركه .

(٦٣) غاله : اهلكه ، كاغتاله ، واخذه من حيث لم يدر . - الاحابيل : جمع الاحولة ، وهي المصيدة .

(٦٤) الحساquil : اليهود في مصطلح البغداديين ، واحدهم حسيقيل ، من اسمائهم . .

مَنْ بَاعَهَا مِنْ جَرَاذِينَ الْوَرَى وَطَنًا ؟
 مَنْ شَادَ فِي أَرْضِهَا بِالْقَهْرِ (إِسْرِيلا) ؟
 مَنْ مَدَّ (إِسْرِيلَ) ؟ مَنْ ضَرَى عِلَانِيَةً
 بِنَا (الْحَسَاقِيلَ) كَالشَّيْطَانِ تَسْوِيلًا ؟ (٦٥)
 مَنْ سَاقَهَا جَزْرًا لِلْجَرْبِ ثَانِيَةً
 مُسْتَخْفِيًا خَلْفَهَا ، وَانْسَلَّ مَخْذُولًا ؟
 إِنَّ اللَّثِيمَ إِذَا مَا خَافَ عَاقِبَةً
 يُشْلِي الْكِلَابَ ، وَيُخْفِي الصَّوْتَ تَنْحِيلًا (٦٦)



.. وَاسْتَعْوَتِ (الْيَهْرُ) فِي (بُونِ) تَبَاعَتُهُ
 فَانْقَادَ فِي شَرَكِ الْعُدْوَانِ مَجْذُولًا (٦٧)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي ! تَنَاسَى (الْيَهْرُ) مَا فَعَلَتْ
 (يَهُودُ) ؟ أَمْ فَعَلُهَا قَدْ بَاتَ مَجْهُولًا ؟
 لَيْسَ أَلَنَ (يَهُودًا) : فِيمَ أَوْسَعَهَا
 بَنُو أَرْوَمَتِيهِ بَطْشًا وَتَخْذِيلًا ؟ (٦٨)

-
- (٦٥) ضراه به : الهجه به ، و كلب ضار بالصيد : متطعم بلحمه ودمه . -
 التسويل : التزيين ، وسول له الشيطان : أغواه .
 (٦٦) يشلي الكلاب : يدعوها ويفريها ويرسلها على الصيد .
 (٦٧) الهر : من الألقاب الألمانية . - بون : عاصمة المانية الغربية الخاضعة
 للنفوذ الأمريكي . - الشرك : حبال الصيد ، و - ماينصب للطير . -
 المحبول : المشدود بالحبل .
 (٦٨) الأرومة : بالفتح وتضم : الأصل .

وَلَيَنْقُلَنَّ إِلَى (بُونِ) دُوَيْلَتَهَا
 وَلَيُعْرِسَنَّ بِهَا أَدْمَاءَ عُطْبُولَا^(٦٩)
 وَلَيَقْرَأَنَّ لَهَا « الْقَدَّاسَ » مُبْتَهَجًا
 وَلَيَرَفَعَنَّ كَمَا يَهْوَى الْقَنَادِيلَا
 وَلَيُضْفِيَنَّ عَلَيْهَا مِنْ صَبَابَتِهِ
 بِالْوَصْلِ وَصَلًا ، وَبِالتَّدْلِيلِ تَدْلِيلًا
 كَوَجْدِ (قَيْسِ) بِ (لَيْلَى) ، إِذْ يُبَادِلُهَا
 هَوَاهُ مُحْتَرِقًا هَيْمَانَ مَتَبُولَا^(٧٠)



أَيْنَ الْحَيَادُ وَدَعَاوَهُ الَّتِي زَعَمُوا ؟
 سَرَّعَانَ مَا كَذَّبَ الْفِعْلُ الْأَقَاوِيلَا !
 إِنَّ الْقُرُونَ الَّتِي قَدْ أَخْفِيَتْ ، بَرَزَتْ
 مُسْلَنْطِحَاتٍ ، فَأَبْدَتْهُمْ أَيَّيْلَا !^(٧١)

(٦٩) يعرس : يتخذ عرساً ، و - بأهله : بنى عليها . - الأدماء : ذات اللون
 الأسمر المشرب بياضاً . - العطبول : الفتية الجميلة المثلثة .

(٧٠) الوجد : الحب . - وقيس : هو قيس العامري الشاعر العذري ، من شعراء
 العصر الأموي في الحجاز ، وقد اشتهر بعشقه ليلى العامرية ابنة عمه ،
 وضرب المثل بعشقه . - الهيمان : المحب ، والهيام كالجنون من العشق .
 - المتبول : الذي ذهب الحب بعقله .

(٧١) قرون مسلنطحات : طويلات وعريضات . - الأيايل : جمع الأيل ، وهو
 مشهور بطول قرونيه وتفرعها . ولقرونها في الاستعمال البغدادي معنى
 خاص يدل عليه سياق البيت ، وقد زيدت في جمعه ياء ثانية على قاعدة
 نحاة الكوفة في كل ماجاء على مفاعل وما شابه هذا الوزن .

مَا أَوْهَنْتَ جَبَلًا نَاطِحْنَهُ عَبَثًا ،

لَكِنَّ رَجَعْنَ مَهَاشِيمًا مَفَالِيلًا (٧٢)



بَيْنَ (الْيَهُودِ) وَأَوْلَادِ الْهَوَى نَسَبٌ ،

أَمَا تَرَى الْخُبْتُ هَذَ شَابَ الْأَفَاعِيلَا ؟

هَمْ بَاغَتْوْنَا ، وَهَمْ صَاحُوا ، وَهَمْ جَلَبُوا

شَاكِينَ بَاكِينَ ، تَغْرِيرًا وَتَهْوِيلَا

مِثْلُ الْعَقَارِبِ . . تَصْأَى وَهْيَ لَادِغَةٌ

تَسْتَنْثُرُ السَّمَّ فِي الْمَلْدُوغِ مَمْضُولَا (٧٣)

هَلْ تَسْتَرْ الْعَمَلَ الْمَفْضُوحَ رَاغِيَةً

مِنْ « الْإِذَاعَاتِ » لِإِنْكَارٍ وَتَفْيِيلَا ؟ (٧٤)

إِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا حَقًّا ، فَلِمَ سَكْتُوا

فِي (مَجْلِسِ الْأَمْنِ) ، لَا قَلَاءَ وَلَا قِيلًا ؟

(٧٢) مهاشيم : جمع مهشوم ، مكسور العظام والرأس خاصة ، أو كل شيء .
- مفاليل : جمع مفلول ، مثلوم ، و - مهزوم .

(٧٣) تصأى : تصيح ، وفي المثل : « تلدغ العقرب وتصئي » ، وصأى بوزن
سعى يصأى صئياً بفتح أوله وصئياً بكسره . وصأى يصئي : لفة ذكرها
الفراء ، واستشهد لها بالمثل . - تستنثر : تخرج . - ممضول : مقطر .

(٧٤) راغية : صائحة صاخبة . - الإذاعات : الأخبار التي تذايع بوسائل النشر
المختلفة ، وفي طبيعتها البث الكهربى ، مصطلح حضارى جديد . -
التفيل : مصدر فيل رايه ، اذا ضعفه ، نسبه الى الضعف ، وخطاه .

بَلْ فِيمَ عَيْتُوا وَلَمْ يَرْضَوْا حِسَابَهُمْ
 عَدْلًا. وَلَمْ يَجْعَلُوا (أَشْكُولَ) مَسْئُولًا؟ (٧٥)
 أَكَّانَ مِمَّا افْتَرَقُوهُ مِنْ جَرَائِمِهِمْ
 بَغِيًّا ، حَدِيثًا مِنَ الْأَخْبَارِ مَنْحُولًا؟ (٧٦)
 رِيَعَتْ بِهِ الْأَرْضُ غَدْرًا سَاءَ عَاقِبَةُ
 وَ (دَوْبَلُ) مُزْدَهٍ بِالْغَدْرِ تَخِيْلًا !
 وَاسْتَفْظَعَتْ أُمُّ الدُّنْيَا نَذَالَتَهُ
 وَ (دَوْبَلُ) يَلْتَقِي (أَشْكُولَ) تَقِيْلًا ! !
 نَعَمْ . ! وَحَقَّ لَهُ ، مَا مُجْرِمٌ أَبَدًا
 يَرْضَى حُكُومَتَهُ بِالْجُرْمِ مَكْبُولًا؟ (٧٧)
 هُوَ الْمُدْبِرُ وَالْجَانِي : حَبَا سَنَدًا ،
 وَاسْتَضَرَّمَ النَّارَ ، وَاسْتَعْدَى الْمَفَاسِيلَ (٧٨)
 فِيمَ التَّجَنَّى وَلَمْ تُخْرِبْ لَهُ وَطَنًا
 (مِصْرُ) ، وَلَا انْتَهَبَتْ (عَمَّانُ) لِإِكْلِيلًا؟ (٧٩)

-
- (٧٥) لما طلبت الدول العربية ومن معها من دول الأمم المحبة للسلام من (مجلس الأمن) معاقبة الصهايين ورئيس وزراء عصاباتهم المدعو (أشكول) ، استعملت أمريكة ما يدعونه (الفيتو) ، وهو النقض ، فأجبطت هذا الطلب العادل على جاري عاداتها في حمايتهم .
 (٧٦) نحلّه القول : نسبه اليه .
 (٧٧) حكومته : الحكم عليه ، حكم عليه بالأمر حكماً وحكومة ، ودانه ، ولا يقال أدانه ، وقد شاع هذا الخطأ . - مكبول : مقيد بالكبل ، وهو القيد .
 (٧٨) المفاسيل : جمع المفسول ، وهو الرديء من كل شيء .
 (٧٩) تجنى عليه تجنياً : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

ولا استَطَّالَتْ (دَمَشْقُ) وَهِيَ وادِعةٌ
 ولا (العراقُ) أَتَى النُّكْرَاءَ تحليلاً
 هل أَذْقَبَ (العَرَبُ الأَحْرَارُ) أَنَّ مَلَكُوا
 زِمَامَهُمْ ، وَابْتَغَوْا رَأْباً وَتَأْثِيلاً؟ (٨٠)
 وهَلْ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ
 قُوًى تُقَوِّمُ مِثْلَ البَغْيِ تعديلاً؟
 يُرِيدُ (دَوْبِلُ) إِذْ يُغْيِي (اليهود) بِهِمْ ،
 أَنْ يَرْقُصُوا لِلْيَهُودِ «الرَّوْكَ أَنْذَرُوا»! (٨١)
 لِيَسْخُضَ فِي الدَّرْبِ . . مَا يَهْوَاهُ يَفْعَلُهُ
 على اسمِ (لِإِبْلِيسَ) غِطْرِي سَأَ وَضِلِيلًا (٨٢)
 يَعْثُ فِي الأَرْضِ عِرْيِدَ القِضَا نَمِيراً
 ناباً وَظُفْراً ، عَظِيمَ الشَّرِّ ، مَدْخُولاً
 (اللهُ) ، لا (دَوْبِلُ) ، فِي الكَوْنِ مُحْتَكِمٌ
 مَا شَاءَ أَوْ لَمْ يَشَأْ خَلَقَ وَتَبْدِيلاً
 وَنَحْنُ نَمْضِي عَلَى اسْمِ (اللهُ) . . يَكْفُلُنَا
 حَقٌّ ، وَنَكْفُلُهُ عَزْماً وَتَنْوِيلاً (٨٣)

-
- (٨٠) الرأب : الإصلاح . - التأثيل : التزكية ، والتأصيل ، وتأثيل الملك تعظيمه ، ودول الاستعمار تأبى هذا .
 (٨١) الروك أندول : رقصة خليعة من مبتدعات رعونة شعب دويل ، وصادراتهم الحديثة الى الأمم الشرقية .
 (٨٢) الفطريس : الظالم المتكبر ، والفطرس : الإعجاب بالنفس ، والتناول على الأقران ، والتكبر . - الضليل : الكثير الضلال .
 (٨٣) التنويل : الاعطاء .

سَيَعْلَمُ الْكُونُ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرَبٍ
لِمَنْ سَتُصْبِحُ عُقْبَى الْحَالِ تحويلاً



مِنَّا (فِلَاسْطِينُ) .. لَا ضِيَمَتْ وَشَائِجُهَا ،
فِي مَغْرَزِ الْقَلْبِ تَوْصِيلاً وَتَأْصِيلاً^(٨٤)
مَهْدُ النَّبُوَّةِ ، مَسْرَى (المُصْطَفَى) ، نُزُلُ الـ
.. أَبْرَارٍ ، مَغْنَى الْهُدَى ، مَغْدَاةُ (جَبْرِيلَا)^(٨٥)
وَمَوْطِنُ (الْقِبْلَةِ الْأُولَى) وَ(مَسْجِدِهَا) ،
و (سُدَّةُ الْوَحْيِ) تَشْرِيفاً وَتَرْسِلاً
قُدْسِيَّةُ التُّرْبِ .. لَمْ تُخْلَقْ طَهَارَتُهَا
لِلرَّجْسِ مَسْرَى ، وَلَا لِلْكَفْرِ تَسِيلاً^(٨٦)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْهَا مُكْرَمَةٌ
ذِكْرَى ، وَمَثْوَى شَهِيدٍ بَاتَ مَشْمُولاً^(٨٧)
أَعْلَى النَّفَائِسِ وَالْأَرْوَاحِ نُرْخِصُهَا
لِصَوْنِهَا ، وَأَجَلَّ الْمَالِ تَنْفِيلاً^(٨٨)
إِنَّ الدَّنِيَّةَ أَنْ نُغْضِي عَلَى تِرَةٍ
وَنَتْرُكَ الْوَطَنَ الْمَغْصُوبَ مَغْلُولاً^(٨٩)

-
- (٨٤) الوشائج : جمع الوشيعة ، ورحم واشجة وشيعة : مشتبكة متصلة .
(٨٥) النزول : المنزل . - المغنى : المنزل غني به أهله ، أي أقاموا . - المفداة :
الموضع يغدى إليه .
(٨٦) الأصل في التسييل جعل الشيء في سبيل الله .
(٨٧) رجل مشمول : طيب الاخلاق .
(٨٨) الترة : الثار . - نغله النفل ، ونغله وانغله : اعطاه اياه ، والنفل : الهبة .
(٨٩) مغلول : مقيد بالأغلال ، جمع الفل بالضم ، وهو القيد يوضع في العنق
أو اليد .

وَيُسْتَبَاحُ . . . وَلَا نَحْمِي مَحَارِمَهُ ،
وَيُسْتَذَلُّ . . . وَلَا نَرْعَى لَهُ غِيلاً^(٩٠)
وَكَيْفَ يَنْسَى حَرِيبُ الْأَهْلِ وَاتِرَهُمْ ؟
بَلْ كَيْفَ يُغْمِضُ جَفَنَ الْعَيْنِ مَكْحُولاً ؟^(٩١)
لَتُغْرِقَنَّ صَعِيدَ الْأَرْضِ مِنْ دَمِهِمْ
حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْأَرْجَاسِ مَغْسُولاً
التَّائِهِينَ الطَّرِيدِينَ الْأُلَى عَصَفَتْ
رِيحُ الشُّعُوبِ بِهِمْ سَبِيئاً وَتَمَثِيلاً
تَبْرِي الْأَكْفُ قَقَاهُمْ أَيْنَمَا تُقِفُوا
مِنَ الْهَوَانِ ، وَتُزْجِيهِمْ مَخَاذِيلَ
الْغَارِسِينَ بِأَيْدِيهِمْ شَنَاءَتَهُمْ
يَجْنُونَ إِبْتَاءَهَا بِالسُّمِّ مَحْلُولاً^(٩٢)
أَجْرَى (الْفَرَاعِينَ) إِذْ سَاؤُوهُمْ دَمَهُمْ
عَلَى ثَرَى (مِصْرَ) (نِيلاً) وَاكْبَ (النِّيْلَا)
وَعَيَّ (مُوسَى) بِهِمْ أَمْرًا ، فَطَوَّحَهُمْ
فِي (التَّيْهَةِ) يَسْتَطْعُمُونَ الْعَيْشَ مَفْسُولاً^(٩٣)
وَالْهَبُوا قَمَةً (الْإِغْرِيقِ) ، فَابْتَرَدُوا
مِنْهُمْ بِحَرِّ دَمٍ أَجْرَوْهُ تَسِيلًا

(٩٠) الفيل : الرقم / ١ .

(٩١) الحريب : المسلوب ماله . - الواتر : الظالم ، والموتور : من قتل له قتيلا
فلم يدرك بثأره .

(٩٢) الشنأة : البغض . - الإبتاء : الاعطاء .

(٩٣) المفسول : الرديء ، كالفسل .

- وَشَتَّتْ دَوْلَةُ (الرُّومَانِ) شَمْلَهُمْ
 عَلَى السَّبَاسِيبِ فِي الْآفَاقِ تَنَسِيلًا^(٩٤)
 هَاجَتْ بِهِمْ عَاصِفَاتٍ غَيْرَ رَاحِمَةٍ
 رِيَّاحُ (تَيْطُسَ) تَذَرُوهُمْ هَذَا لَيْلًا^(٩٥)
 وَشَيَّطُوا حِقْدَ (سَنَحَارِبَ) ، فَانْتَبَذُوا
 نَوَى إِلَى (نَيْنَوَى) فِي الْقَيْدِ تَوَغِيلًا^(٩٦)
 وَ (بُخْتُ نَصَرَ) أَدْمَاهُمْ وَبَلَبَلَهُمْ
 سَبِيًّا إِلَى (بَابِلَ) يُقْتَادُ مَشْكُولًا^(٩٧)
 وَنَاوَوْا (دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ) ، فَانْتَحَسَتْ
 فَلُولَ (خَيْبَرَ) إِجْلَاءً وَتَجْفِيلًا^(٩٨)
 وَأَحْنَقُوا (هَيْتَلَرًا) فَاهْتَجَ مُنْتَقِمًا
 يُذِيْقُهُمْ غَضَبَ الْجَبَّارِ تَقْتِيلًا^(٩٩)



- (٩٤) السباسب : جمع السبب ، وهو الأرض المستوية البعيدة . -
 التَّنَسِيلُ : التَّشْتِيتُ ، من : نَسَلْتُ رِيْشَ الطَّائِرِ ، وَنَسَلْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ ،
 مَضَاعِفُهُ .
- (٩٥) تَيْطُسُ : قَائِدُ رُومَانِي ، مَزَقَ شِدْلَ الْيَهُودِ . - الْهَذَا لَيْلٌ : دَقَاقُ الرَّمْلِ .
- (٩٦) شَيَّطُوا : الْهَبُوا . - سَنَحَارِبُ : مَلِكُ أَشُورِي ، أَوْقَعَ بِالْيَهُودِ ، وَسَبَاهُمْ ،
 وَنَفَاهُمْ مِنَ الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى نَيْنَوَى . - التَّوْغِيلُ : الْإِبْعَادُ فِي الْأَرْضِ ،
 مِبَالِغَةٌ وَغُلٌّ .
- (٩٧) بَخْتُ نَصَرَ - « أَصْلُهُ - كَمَا فِي الْقَامُوسِ الْحَيْطُ - بُوخْتُ ، وَمَعْنَاهُ ابْنُ ،
 وَنَصَرَ ، كَبَقَمَ : صَنَمٌ » : مَلِكُ بَابِلِي ، سَبَى الْيَهُودَ ، وَاتَى بِهِمْ إِلَى بَابِلَ
 مَشْكُولِينَ أَيْ مُقْبِدِينَ .
- (٩٨) نَاوَوْا : عَادُوا . - جَفَلَهُ تَجْفِيلًا : ذَهَبَ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَمَضَى .
- (٩٩) هَيْتَلَرُ : الزَّعِيمُ الْأَلْمَانِي ، الَّذِي أَثَارَ الْحَرْبَ الْعَالَمِيَّةَ الثَّانِيَةَ ، وَنَكَلَ بِالْيَهُودِ
 الْأَلْمَانِ لَخِيَانَتِهِمُ الدَّوْلَةَ الْأَلْمَانِيَّةَ فِي الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

إِنَّ جَاءَ (دَوْبَلُ) يَحْمِيهِمْ ، وَيُنْذِرُنَا
 رِقَاً ، فَهَلْ يُعْجِزَنَّ (اللهَ) تَحْوِيلًا؟ (١٠٠)
 وَلَنْ نَدِينَ أَذِلَّةً ، وَلَوْ هَبَطَتْ
 سَمَاوُهُ فَوَقْنَا نَارًا وَسِجِيلًا (١٠١)
 لَا يَيْئَسُ الْخَازِعُ الْمَفْجُوعُ ، إِنَّ ظَفَرَ
 نَأَى ، وَلَا يُوسِعُ الْمَجْرُوحُ تَعْذِيلًا (١٠٢)
 إِنَّ « الْمَقَادِيرَ تَجْرِي فِي أَعْيُنِهَا »
 إِلَى مَدَاهَا ، وَلَا يُسْبِقُنْ مَفْعُولًا
 وَقَدْ يَخُونُكَ ، حَيْثُ النَّصْرُ مُرْتَقِبٌ ،
 حَظٌّ ، وَيُفْلِتُ مِنْكَ الصَّيْدُ مَعْقُولًا (١٠٣)
 وَالْحُرُّ يَضْرِي : وَلَا تَلْتَاثُ عَزَمَتُهُ
 وَيَنْتَنِي لِقِرَاعِ الْخَطِّيبِ بُهْلُولًا (١٠٤)
 اللَّيْلُ فِي عُنْفُرَانٍ مِنْ غِيَاهِيهِ
 نَائِي الصَّبَاحِ ، يَمْجُجُ الشَّرَّ تَنْشِيلًا (١٠٥)

(١٠٠) التحويل : القوة والاعتدار على تصريف الأمور .

(١٠١) السجيل : حجارة كالمدر .

(١٠٢) التعذيل : اللوم ، مبالغة العدل .

(١٠٣) المعقول : المشدود .

(١٠٤) يضري : الرقم ٦٥ . - تلتاث : تبطيء ، وتحتبس . - البهلول :
الرقم ٦ .

(١٠٥) الفياهب : الظلمات ، واحدها : غيهب . - يمج الشر : يقذفه . -
التنثيل : النشر ، مبالغة نشر ، يقال : نشر الركية : استخرج ترابها ،
و - الكنانة : استخرج نبلها فنثرها .

وَيَضْفَرُ الْفَارَ إِكْلِيلًا أَخُو ثِقَةٍ ،
 تَأَزَّرَ الْعِزْمَ ، وَاسْتَعْنَى التَّهَاطِيلًا (١٠٦)
 مَا (مَجْلِسُ الْأَمْنِ) بِالْأُمُونِ جَانِبُهُ
 لَنَا ، وَلَا وَاعِدُ الْأَقْوَامِ مَأْمُولًا
 سَنَتْرُكُ الْجُرْحَ يَسْتَسْقِي دَمًا بِيَدِمِ
 ظَمَأَنَ لِلشَّأْرِ ، أَوْ نَجْتَاحَ (إِسْرِيلا) (١٠٧)
 فِي سَاعَةٍ ، تُذْهِلُ الْبَاغِينَ ، آتِيَةً
 لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَإِنْ رَابَتْكَ تَثْقِيلًا
 قَذَفْنَا إِلَى الْبِئْسِ بِالْجُرْذَانِ مِنْ كَثَبٍ ،
 وَإِنْ تُقَدِّرُهُ مَشْرُوبًا وَمَأْكُولًا
 إِنْ شَاءَ غَرَقَهَا ، أَوْ شَاءَ عَادَ بِهَا
 مَوْجٌ أَتَانَا بِهَا جَرَبِي مَهَازِيلًا !

* — *

(١٠٦) الفار : شجر ينبت برياً في سواحل الشام والفور ، والجبال الساحلية ،
 دائم الخضرة ، يصلح للتزيين ، وكان الرومان يتخذون منه اكليلاً
 يتوجون به القائد المظفر ، أو الشاعر المفلق ، رمزاً لمجده .
 (١٠٧) أو (هنا) بمعنى « الى ان » . - نجتاح : نستأصل السرطان الذي زرعه
 الاستعمار الغربي في الأرض العربية المقدسة بغيًا وظلمًا .

رَقْصَةُ النَّارِ

« حين كانت دماء شهداء الأمة العربية في
حرب حزيران ١٩٦٧ م مازال ندية على
صعيد سيناء والأردن والجولان ، والأمة
مدلهة من النكبة الفاجعة ، والآفاق يرين
عليها الظلام - عرضت إحدى دور «السينما»
ببغداد ، الممولة بأموال اليهود والأمبريالية ،
رواية إيطالية ، اسمها : (الحب .. لا
الحرب !!) ، وذلك على أعين رجال الحكم
التهريء المباد. وقرا صاحب الديوان
الاعلان في الصحف ، فكأن هذا اللؤم
جراحه ، وبات ليلته مؤرقاً ، ولم يطفىء
مصباحه حتى أتم قصيدته هذه »

دَعِيَ الحُبُّ .. مَنْ تَصْنِي ؟ وما دَعَاكَ في الحُبِّ ؟ (١)
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُسْبِ ، وَغَنَّى .. فِي لَظَى الحَرْبِ ؟ !



عليك الأُفَّ والتَّصْفُ بـلِ الجَوْرَبِ والخُفِّ ! (٢)
أَفِي المعركةِ الحَمْسِرا .. حَيْثُ التَّحَمَّ الزَّخْفُ ؟
وَحَيْثُ انْتَهَبَ الأُفُقُ وَجُنَّ الرَّعْدُ والقَصْفُ ؟

-
- (١) الدعى : المتهم في نسبه . - تصبي : تستميل الى الصبوة واللهو .
(٢) الأف : وسخ الأذن . - والتف : وسخ الأظفار ، يقال ذلك عند استقذار
الشيء ، ثم استعمل في كل شيء يضجر منه ويتأذى به .

وَحَيْثُ اقْتَحَمَ الشَّرْكَ ؟ وصالَ البَغْيِ والعَسْفُ ؟
فَلِمَا (عَصَبُ الشَّرْكَ) وَلِمَا (أُمَّةُ الْعُرْبِ)



دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تَضَيَّبِي ؟ وما دَعَوَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ !؟



لِمَ الْإِغْرَاءُ بِالْحُبِّ ؟ فَقُلْ : سَلَّمَ لَهَا الْأَمْرُ
وَدَعَاهَا تَسْلُبِ الدَّارَ وَأَنْ تَسْكُنَهَا الدَّهْرُ
وَأَنْتَى شِئْتِ وَلِئِنتِ ، أَفَقْرًا جِئْتِ أَمْ قَبْرًا ؟
وَتَرَوَى هِنِي .. إِذْ نَظَّمَا ، وَتُكْسَى هِي .. إِذْ نَعْرَى (٣)
وَنَهَوَاهَا وَنَخْشَاهَا عَلَى الْبُعْدِ أَوْ الْقُرْبِ



دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تَضَيَّبِي ؟ وما دَعَوَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ !؟



سُيْقِيتَ السُّمَّ .. لَا تَمَزْجُ نَقِيعَ السُّمِّ فِي الْكَاسِ (٤)
أَلِلْبَاغِينَ نُوْرِي الْحُسْ بَ ؟ أَمْ لِلِكَّاسِ وَالطَّاسِ ؟
وَلِلْخَشْفِ السَّيِّ يَمْرُ ح .. لَا عَارٍ ، وَلَا كَاسِ (٥)
لِنَنْسَى النَّارَ وَالنَّارَ ، وَمَنْ أَشَقَى مِنْ النَّاسِي ؟

(٣) نظماً : نظماً ، سهلت همزته ، أي نعطش .

(٤) النقيع من السم : القاتل .

(٥) الخشف : ولد الظبية أول مايولد ، ويستعار للجميل الرقيق المدلل . -

يمرح : يتبختر ويختال .

فَلَا نَنْهَدَ لِلْبَلَوَى ، وَلَا نَمْضِي فِي الْحَرْبِ !! (٦)



دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تُصِيبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ ؟



عَلَى مَنْ نَقَسِمُ الْحُبِّ ؟ وَمَنْ نُشْرِبُهُ كُوبَهُ ؟
وَأَيَّانَ ذَرَاهُ الرَّحَى بُ ، وَالْأَوْطَانُ مُحْرُوبَهُ ؟ (٧)
وَأَيَّانَ لِيَالِيهِ ، وَنَارُ الْحَرْبِ مَشْبُوبَهُ ،
وَهَلْ يُطْفِئُ نَارَ الْقَلَمِ بِ حُبٍّ نَقَذُوا حُوبَهُ ؟ (٨)
عَلَيْكُمْ . - يَا بَنِي اللَّخْنَسَا - وَعَلَى الْحُبِّ (٩)



دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تُصِيبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ !؟



صَهِّ .. يَا دَاعِي (الْعُرْبِ) إِلَى حِمَاةٍ فَسَّاقٍ (١٠)
إِلَى الْمُؤَمِّسِ ، وَالرَّقْصِ وَالصَّهْبَاءِ ، وَالسَّاقِي (١١)
وَضَمِّ الْخَصْرِ وَالنَّهْشِ . وَلَسَفَّ السَّاقِ بِالسَّاقِ
زَمَانَ الْحَرْبِ فِي الْأَوْطَا نِ قَدْ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ

(٦) نهض للباوى : نهض لها وشرع في دفعها .

(٧) ذراه : كنفه ومنزله . - محروبة : مطعونة ومسلوبة ما تملك .

(٨) الحوب : الاثم .

(٩) اللخناء : المنتنة . - العفاء : الزوال والهلاك .

(١٠) صه : دع كل حديث ولا تتكلم . - الحماة : الطين الاسود المنتن .

(١١) الصهباء : الخمر .

وقد عاثت أفاعي الشَّ -رَّ في جَنَاتِهَا الغُلبِ (١٢)



دَعِيَ الحُبُّ .. مَنْ تُضَيِّي ؟ وما دَعَوَاكَ في الحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ وَغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟ !



مِنْ (الجَوْلَانِ) فَ (الأُرْدُنَّ) حَتَّى شَاطِئِ (الأَحْمَرِ)
تَمِيدُ الأَرْضُ بِالثَّقَلِ ، وَيُغْشَى الأفقُ بِالْعَثِيرِ (١٣)
وَلَا يَفْتَأُ عَصْفُ الرِّبِّ حِ فِي عَصْفِ الرَّدَى يَزَارُ (١٤)
وَيَرَوِي النُّذْرَ الكُبْسَرَى بِيَسَوْمِ الفَزَعِ الأَكْبَرِ
وَيَدْعُونَا أَخُو اللَّخْنَا ءِ لِلصَّوَةِ والحُصْبِ !



دَعِيَ الحُبُّ .. مَنْ تُضَيِّي ؟ وما دَعَوَاكَ في الحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. في لَظَى الحَرْبِ ؟ !



عَلَى (القُدْسِ) جَنَّا العَادُو نَ .. مَاذَا بَعْدُ يَا (قُدْسُ) ؟
وَطُهْنَرُ (المَسْجِدِ الأَقْصَى) بِهَا ، دَنَسَهُ الرَّجْنَسُ
وَوَجْهَهُ (القِبْلَةِ الأُولَى) مَحَاهُ الطَّلَسُ وَالطَّمَسُ ، (١٥)
وَيَدْعُونَ إِلَى الحُصْبِ !! فَمَا الحُبُّ ؟ وَمَا الأُنْسُ ؟
وَهَلْ يَدْفَعُ ذُلُّ الحُصْبِ مَبَّ بَأْسِ الغَاصِبِ الخَبِّ ؟ (١٦)



-
- (١٢) الغلب : التي تكاثفت أشجارها والتفت .
(١٣) تميد : تضطرب . - يعشى : يظلم . - العثير : الغبار .
(١٤) لايفتأ : لايزال . - يزار : يصيح صياح الأسد من جوفه .
(١٥) الطلس : المحو .
(١٦) الخب : الخادع المفسد .

دَعِيَ الحُبُّ .. مَنْ تُصِيبِي ؟ وما دَعَوَاكَ فِي الحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الحَرْبِ !؟

بِنَفْسِي أَرَجَ (الْقُدْسِ) وَأَنْسَامَ شَذَا (يَافَا) (١٧)
وَزَهْوٍ (الْكِرْمِيلِ) الضَّاحِ لَكَ مِرْبَاعاً وَمُصْطَافَا (١٨)
وَجَنَّاتٍ نَضِيرَاتٍ بِقَاعِ (الْمَرْجِ) أَلْفَا (١٩)
نُقَدِّيهَا بِمَا حُزْنَا هُ أَعْلَاقاً وَأَفْوَافَا (٢٠)
وَبَعْضُ الحُبِّ ، دَعَاءٌ هَوَى النَّفْسِ إِلَى النَّحْبِ (٢١)

*

دَعِيَ الحُبِّ .. مَنْ تُصِيبِي ؟ وما دَعَوَاكَ فِي الحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الحَرْبِ !؟

لَهَا (اللَّهُ) جَنَاناً .. أَوْ حَشَتْ زَهْواً وَغُنْيَانَا
مَشَى الْبَغْيُ عَلَى نَعْمَا ئِهَا الْغَضَّةِ نِيرَانَا (٢٢)

(١٧) الأرج : فوح الطيب وانتشاره .

(١٨) الكرمل : حصن على الجبل المشرف على (حيفا) ، ويطلق الآن على الجبل نفسه . - المربع : المكان الذي ينبت نباته في أول الربيع . - المصطاف : المصيف .

(١٩) المرج : هو مرج ابن عامر في فلسطين ، وهو سهل فسيح أخضر ناضر ، تحيط به الجبال الخضراء ، من أجمل ما تقع عليه العين من مناظر الطبيعة . - جنات الفاف : ملتفة الشجر .

(٢٠) الأعلاق : النفائس التي تتعلق بها القلوب . - الأفواف : الثياب الرقاق الموشاة .

(٢١) النحب : الاعلان بالبكاء .

(٢٢) الغضة : الطرية الناضرة .

وَأَجَلَسَى طَيْرَهَا خَوْفًا ، وَأَخْلَاهُنَّ أَوْكَانًا ، (٢٣)
وَعَشَّاهَا لُصُوصًا ، وَثَعَّابِينَ ، وَذُؤْبَانًا
مَخَامِيرَ ، مَجَانِينَ ، بِلَا صَحْوٍ ، وَلَا لُئْبٍ

*

دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تُصْنِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ !؟

* * *

(فَلِسْطِينُ) .. رَعَى (اللَّهُ) عَلَى الدَّهْرِ (فَلِسْطِينَا)
إِلَى (النَّيْلِ) .. طَرِيقٌ ، وَإِلَى جَنَّاتٍ (جَيْرُونَا) (٢٤)
إِلَى (وَادِي الْفُرَاتَيْنِ) إِلَى أَحْضَانٍ (يَبْرِينَا) (٢٥)
إِلَى (طَيْبَةَ) مَثْوَى خَسَا تَسْمِ الرُّسُلِ النَّبِيِّينَا (٢٦)
هِيَ الْقَلْبُ .. وَقَدْ بَزَّ ، وَمَا جَسْمٌ بِلَا قَلْبٍ ؟ ! (٢٧)

*

دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تُصْنِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ !؟

* * *

أَلَا .. إِنَّنَا حَبَبُنَا الْحُرَّ بَ فِي أَشْهَى أَمَانِينَا

(٢٣) أخلاه: فرغهن من أهلها الأصلاء ليحل محلهم الدخلاء . - الأوكان : كالأوكار . ولكن الوكن ما كان في عش ، والوكر ما كان في غير عش .

(٢٤) جيرون : دمشق الفيحاء .

(٢٥) الفراتان : دجلة والفرات من باب التغليب . - يبرين : رمل لاتدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من « حجر اليمامة » في « نجد » .

(٢٦) طيبة : من أسماء المدينة المنورة .

(٢٧) بز : سلب .

حَبَبْنَا رَقَصَةَ الثَّأْرِ عَلَى أَشْلَاءِ غَازِينَا (٢٨)
 وَكَأْسَ الدَّمِّ .. نُسْقَاهُ وَنُسْقِيهِ الْمُعَادِينَا
 وَعَزَفَ الْحَقْدِ فِي الْقَلْبِ ، عَلَى غَاصِبِ وَاْدِينَا
 وَأَنْ نُنْشِيبَ فِيهِ الظُّمْنُ — رَ بَيْنَ الْكِبْدِ وَالْخِلْبِ (٢٩)



دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تَصْبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
 وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ ؟ !



سَلُّوا (قَبِيَّةَ) مَا الْحُبُّ ؟ وَقَتْلَى (دَيْرِ يَاسِيْنِ) (٣٠)
 سَلُّوا الْجَزَارَ مَا ضَرَّ جَ مِنْ تُرْبِ (فِلَسْطِيْنِ)
 سَلُّوا الثُّكْلَ ، سَلُّوا الْيُتَمَ ، وَدَمَعَ الْخُرْدِ الْعَيْنِ (٣١)
 سَلُّوا الْجُوعَ ، سَلُّوا الدَّاءَ ، سَلُّوا بُؤْسَ الْمَسَاكِينِ ،
 وَنَادُوا بَعْدُ ، يَا « أَشْشِرَا فُ » ، فِي النَّاسِ إِلَى الْحُبِّ ! !



دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تَصْبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
 وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ ؟ !



عَلَى الرَّمْلِ كَعَدَّ الرَّمَّ لَحْلِ أَحْيَاءِ كَأَمْوَاتِ

-
- (٢٨) الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى ، واحدها شلو ، بكسر فسكون .
 (٢٩) الخلب : حجاب ما بين القلب والكبد .
 (٣٠) قبية ، ودير ياسين : من بلاد فلسطين ، فتك اليهود بأهلها العرب فتكاً ذريعاً ، واقتربوا فيهما أبشع جرائم القتل والهتك والتخريب والاحراق .
 (٣١) الثكل : فقد الولد أو الحبيب . - الخرد : العذارى . - العين : اللواتي انسعت عيونهن وحسنت .

كَأَشْبَاحِ خَيَالَاتِ كَأَطِيفِ مَنَامَاتِ
ضَحَايَا .. سَيِّمَتِ التَّشْرِيدَ دَعَا عَنْ مُلْكِ وَجَنَاتِ (٣٢)
لَهَا حُبِّي ، مَا عِشْتُ ، وَتَنَوَّيِلِي ، وَثَارَاتِي (٣٣)
فَلَا غَفْوَةَ لِلْعَيْنِ ، وَلَا هَسْدَاةَ لِلْجَنَبِ



دَعِيَ الْحُبُّ .. مَنْ تَضَيَّبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ ؟



عَلَى الْأَمْشَاطِ ، يَا قَوْمِ حَيَّ .. أَحْيُوا رَقِصَةَ النَّارِ (٣٤)
عَلَى قَصْفِ لَطَى النَّارِ ، وَتَهْدِيرِ الدَّمِ الْجَارِي
لِقَتْلِي .. صُرَّعُوا بَغِيًّا ، لِنُزَاحِ عَنِ السَّادِرِ ،
لِكَسْحِ الْغَزْوِ بِالْغَزْوِ ، وَمَسْحِ الْعَارِ بِالنَّارِ !
لَنَا عِزُّ السَّمَاوَاتِ وَمَجْدُ الشَّمْسِ وَالشَّهْبِ !



(٣٢) سيمت التشريد : أريدت عليه .

(٣٣) التنويل : الاعطاء .

(٣٤) الأمشاط : العظام الرقاق المفترشة فوق القدم دون الأصابع .

القارعة الصاخة

« كان مولد هذه القصيدة الثائرة عقيب
قصيدة (رقصة الثأر) التي قدمها الى
احدى الصحف السياسية اليومية ،
فحجر « الرقيب » عليها ومنع نشرها ،
جرياً مع سياسة الحكم المتهرىء الموالي
للاستعمار والمالئء لسياسته »

جَارَ « الشَّقِيَّ » ، فلم أعْجَبْ ولم أَلَمْ
وَلُمْتُ مَنْ وَكَلُوا الرُّقْبَى لِيَمْتَنَّهُمْ (١)
عَتَبْتُ عَتَبَ مُحِبٍّ ، غيرَ مُفْتَتٍ
أُبْغِي الصَّلَاحَ ، وَأَرْجُو حُسْنَ مُعْتَصِمٍ (٢)
يَا لَيْتَ شِعْرِي ! أما في النَّاسِ مَسْؤُومَنُ
على الحِفَافِ ، وقاضٍ غيرُ مُخْتَصِمٍ ؟ (٣)
سَلَامَةُ الحُكْمِ أَنْ تُعَلَى سِيَاسَتُهُ
فَوْقَ الهَوَى ودَوَاعِي النَّفْسِ والتَّهَمِ

-
- (١) الرقيب : فعلى ، من المراقبة . وقد استعملت « الرقابة » حديثاً لعمل من يراقب الكتب والصحف ونحوها قبل طبعها ونشرها ، ليمنعها جملة ، أو يحذف منها ما يخالف سياسة الحكومة ، أو الآداب .
(٢) غير مفتت : غير مختلق بالباطل . — المعتصم : الاعتصام مصدر ميمي ، يقال : اعتصم بالله : امتنع بلطفه من المعصية .
(٣) الحفاظ : الذب عن المحارم .

وَأَنْ يُبَعَّدَ مُنْدَسٌ . . يُسَاوِرُهُ ،

مِنْ خُبْثِ نَيْتِهِ فِي مَرْتَعٍ وَخِمٍ^(٤)

وَالْحَزْمُ أَنْ يُصْطَفَى النَّائِي بِجَانِبِهِ

عَنِ التَّزْلِيفِ ، وَالْمَوْصُوفُ بِالْعِصَمِ^(٥)

إِنَّ التَّخَايُلَ بِالزُّلْفَى لِيَذِي قُدْرٍ

أَدْعَى إِلَى الشُّكِّ فِي النِّيَّاتِ وَالذِّمَمِ

دَائِماً تَأْصَلَ . . لَمْ تُحْسَمْ مَعَاقِدُهُ

فِي النَّفْسِ ، كَمْ جَرَّ مِنْ هُلْكِ مَنْ غُمَّ !

مَتَى أَرَى تَبِعَاتِ الرَّأْيِ يَسْمِلُهَا

بِیْضِ الضَّمَائِرِ أَطْهَارٌ مِنَ الْوَصَمِ ؟^(٦)

مِنَ الْأَلَى صَدَقَتْ أَنْسَابُهُمْ رَحِمًا ،

لَا الْأَدْعِيَاءُ بَنِي الْمَنَكُورَةِ الرَّحِمِ

مِنَ الْكِرَامِ الْحُمَاةِ الْعِرْضِ مَا بَيَّتَ

الصَّائِنِينَ أَصُولَ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

الذَّائِدِينَ بِصِدْقٍ عَنْ مَآثِرِهِمْ

الْمُنْهَضِينَ قَطِينَ الدَّارِ لِلْعِظَمِ^(٧)

(٤) يساوره : يأخذ برأسه ، و - يوائبه . - مرتع وخم : لا ينجع كلؤه ، اي لا يهنا عشب أكله .

(٥) التزلف : التقرب . - العصم : جمع العصمة ، وهي المنع من اقتراف الذنوب .

(٦) الوصم : العيب .

(٧) قطين الدار : أهلها ، للواحد والجمع ، أو يجمع على قطن - بضمتين .

شَرُّ الْبَلَاءِ ، (شُعُوبِيَّونَ) قَدْ لَبِسُوا
 بُرْدَ الْعُرُوبَةِ ، وَاسْتَعْلَوْا إِلَى الْقِمَمِ^(٨)
 يَمْشُونَ زَحْفَ الْأَفَاعِي نَحْوَ غَايَتِهِمْ
 فِي أَبْيَضِ الضَّوِّ ، أَوْ فِي أَسْوَدِ الظُّلَمِ
 لَمْ تُنَمَّ (يَعْرُبُ) مِنْ قَوْمٍ بِمَا مَكَّرُوا
 كَمَا بِهِمْ مُنِيَّتٌ فِي الدَّهْرِ مِنْ قِدَمٍ^(٩)
 هُمْ الْخَشَاشُ . . . فَمِنْ دُودٍ إِلَى وَزَغٍ ،
 وَمِنْ غَرَابِيبٍ غَرَبَانَ إِلَى رَخَسٍ^(١٠)
 مِنْ كُلِّ ذِي عَاهَةٍ فِي الْعِرْقِ مُنْكَرَةٍ
 وَكُلِّ ذِي دَنَسٍ فِي الْعِرْضِ مُرْتَسِمٍ^(١١)
 يَلْهَوِي عَرِيكَتَهُ ذُلًّا وَمَنْطِقَهُ ،
 وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ تَغْلِي نَارَ ذِي نِقَمٍ !^(١٢)
 تَأْبَى يَدٌ حِينَ تَدْنُو مِنْ مَصَافِعِهِ
 إِلَّا بِخُفِّكَ مَخْلُوعًا مِنْ الْقَدَمِ^(١٣)

-
- (٨) الشعوبية : محتقر أمر العرب .
 (٩) لم تمن : مني بكذا ، كعني : ابتلي به .
 (١٠) الخشاش : حشرات الأرض ، والعصافير ، ونحوها . - الوزغ : جمع الوزغة ، بفتحتين ، وهي سام أبرص . - الغرابيب : السود . - الرخم : نوع من الطير ، واحده رخمة - بفتحتين ، وهو موصوف بالفدر والموق أي الحرق ، وقيل بالقدر .
 (١١) العاهة : الآفة ، يقال : عاه المال يعيه : أصابته العاهة ، أي : الآفة . - العرض : النفس ، وجانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب .
 (١٢) العريكة : النفس ، ورجل لين العريكة : سلس الخلق ، منكسر النخوة .
 (١٣) المصافع : مواضع الصفع من الجسم ، ورجل صفعان ومصفعاني : يصفع ، أي يضرب قفاه بجمع الكف .

لَا يُصَفَّعُ الْقَدِيرُ الْمَنَحُوسُ طَالِعُهُ
 إِلَّا بِأَقْدَرٍ مِنْ وَجْهِ لَهْ وَفَمِ
 بَوَلُّ السُّكَارَى عَلَى حُشٍّ الْيَهُودِ جَرَى ،
 أَزْكَى وَأَطْهَرُ مِنْ أَنْفَاسِ بَرِّهِمْ (١٤)

*

حُرِّيَّةُ النَّشْرِ . . قد ضاموا محارمها ،
 يَا حَامِي الدَّارِ ! أَدْرِكْ ذِمَّةَ الْحَرَمِ
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى عَيْشٍ بِلا رَمَقٍ ؟
 أَوِ الْبَقَاءُ لِذِي رُوحٍ بِلا نَسَمٍ ؟ (١٥)
 وَإِنَّ أَعْجَبَ شَيْءٍ رَاعَ ، قَافِيَةٌ
 فِي عِزِّ (يَعْرُبٍ) تَلْقَى حَجَرَ مُحْتَكِمٍ ! (١٦)
 تَأَلَّقَتْ كَعَمُودِ الْفَجْرِ ، صَاعِدَةٌ
 تَشُقُّ دَاجِيَةَ الظَّلَمَاءِ كَالرُّجْمِ !
 وَأَيْنَ تَحْجَرُ ؟

— فِي أَرْضٍ مُحَرَّرَةٍ ،
 وَحَيْثُ عِزُّ جَلَالِ الْفِكْرِ وَالْقَلَمِ !

(١٤) الحش : مجتمع العذرة — بالفتح والكسر ، وهي أردأ ما يخرج من الطعام .
 — البر : الصادق ، والكثير البر ، كالبار . وهذا على سبيل التنكير ،
 إذ ليس فيهم الا الفاجر القذر .

(١٥) الرمق : بقية الروح . — النسم : نفس الروح .

(١٦) القافية ، تطلق على الحرف الاخير الذي تبنى عليه القصيدة ، وعلى
 جملة القصيدة ، والمراد هاهنا قصيدة (رقصة الثار) السابقة .
 — الحجر : المنع .

وَحَيْثُ قُطَّانٌ هَذَا الْأَرْضِ هُمْ (عَرَبٌ)
 أَوْفَى لَهُمْ فِي الْأَعَالِي أَيُّمَا عَلَمٍ ! (١٧)
 وَ (جَيْشُهُمْ) . أَوْرَدَ الْجَلَى فَيَالِقَهُ ،
 وَسَارَ مُنْتَصِراً فِي لُثْرِ مُنْهَزِمٍ ! (١٨)
 أَجْرَى (فُرَاتَيْنِ) فِي (الْجَوْلَانِ) مِنْ ذَمِيهِ
 وَفُتُوقَ (سَيْنَاءَ) لَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يَخِمِ ! (١٩)
 قَدْ طَابَ ، إِذْ سَالَ «بَدْرِيًّا» كَمَا نَبِيهِ
 مُسَكًّا تَأَرَّجَ فَوْقَ الْبَيْدِ وَالْأَكَمِ ! (٢٠)



سَاءَ (الْأَحَامِرَ) أَنْتِي طُلْتُ مَقْخَرَةً
 بِ (يَعْرُبٍ) حِينَ شَقَّتْ لِاحِدِ الرَّجَمِ ، (٢١)
 وَأَنْتِي جِئْتُ أَذْكَى الْحَرْبِ مِنْ نَفْسِي
 بِمِثْلٍ وَاقِدَةٍ النَّيِّرَانِ وَالْحُمَمِ ،
 وَأَنْ حُرَّ قَصِيدِي ، جَاشَ جَائِشُهُ
 عَلَى «الصَّهَّاهَيْنِ» مَكْتُوبًا بِحُرِّ دَمِي ،

-
- (١٧) القُطَّانُ : السكان المقيمون ، الواحد قاطن . - أَوْفَى : اشرف واطلع .
 (١٨) الْجَلَى : الأمر العظيم .
 (١٩) الْجَوْلَانُ : (الرقم ٢٧) في قصيدة « طلائع الفتح » ص/٢٧٦ . - لم يخم
 لم ينكص ويحبس .
 (٢٠) الْبَدْرَى : نسبة إلى « بدر » ، الموضع المشهور بين الحرمين الشريفين ،
 أو اسم بُرْ هناك حفرها بدر بن قريش ، وكانت فيه الواقعة الكبرى
 الفاصلة بين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . - تَأَرَّجَ : توهج ريحه الطيب . - الْأَكَمُ : التلال ، أو هي دون
 الجبال .
 (٢١) الرَّجَمُ : القبر ، وقبر لحد : ذو لحد ، وهو الشق يكون في عرضه .

وَأَنْتَسِي عَرَبِيَّ غَيْرُ ذِي عِوَجٍ .
 لِي بَيْنَ قَوْمِي مَكَانُ الشَّامِخِ الْعَلَمِ ،
 وَأَنْتِي أَحْشُدُ الْأَفْكَارَ فِي كَلِمِي ،
 وَأَنْتِي أَنْعِشُ الْأَحْرَارَ مِنْ نَغْصِي ،
 وَأَنْتِي أَوْقِظُ النَّوَامَ مِنْ وَسَنٍ
 كَنَافِجِ الرِّيحِ يَدُكِي خَامِدَ الضَّرَمِ ،
 وَأَنْ قَافِيَتِي الزَّهْرَاءُ ، قَدْ لَقَقَتْ
 مَا يَرطُنُونَ وَمَا يَهْدُونَ مِنْ كَلِمِ !



لِي الظَّهْورُ كَأَوْصَاحِ السَّنَا وَهَجًا ،
 وَمَا سَنَا الشَّمْسُ فِي حَالٍ بِمُنْكَتِمِ ، (٢٢)
 وَلِلْقَصِيدِ الَّذِي يَنْسَابُ مِنْ كَبِيدِي
 مَسْرَى النَّوَاسِمِ وَالْأَضْوَاءِ فِي الْعَلَمِ . (٢٣)
 وَأُمَّتِي . . سَجَدَتْ « أُمُّ النُّجُومِ » عَلَى
 جَبِينِهَا وَحَوَاشِي عَرَشِهَا السِّنْمِ (٢٤)
 أَعْطَتْ - وَمَا بَخِيلَتْ ضَنْأً - أَعَزَّ دَمٍ
 أَجْرَى دُمُوعِي شَرُوعِي سَيْلِهِ الْعَرَمِ (٢٥)
 رَمَى فُؤَادِي مِنَ الْبَلْوَاعِ بِمُنْصَدِعٍ ،
 وَابْتَزَّ تَوْمِي مِنَ الدِّكْرِ بِمُطَرِّمٍ

(٢٢) السنا : الضوء الساطع .

(٢٣) العلم : العالم .

(٢٤) أم النجوم : الشمس . - السنم : المرتفع .

(٢٥) شروى الشيء : مثله . - العرم : الشديد التدفق .

غَالٍ عَلَيَّ ، وَإِنْ سَأَلْتَ بِوَادِرِهِ
 مَنْصُورَةٌ فِي سَبِيلِ (الله) وَالْقَيْمِ
 وَسِيءٌ وَجَنَّهُ دَخِيلِ الدَّارِ أَنْ بَرَزَتْ
 بِطُؤْلَتُهُ (الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ) فِي الْأُمَمِ ،
 وَأَنْ نَصْرًا عَزِيزًا . . أَدْرَكْتَ شَرَفًا
 بِهِ (الْعُرُوبَةُ) مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ أَمَمٍ

*

بَيْنَ الدَّخِيلِ وَبَيْنَ الْمُعْتَدِينَ عُرًا
 مَثْبُوكَةٌ مِنْ أَوَاخِي الْوَدِّ وَالرَّحِمِ (٢٦)
 أَضْنَاهُ مِنْ عُنْفٍ صَوَّلِي فِي وَغَى كَلِمِي
 مَا كَانَ أَضْنَاهُ مِنْ قَوْمِي مِنَ الْعِظَمِ
 أَحَارِبُ الْبَغْيِ جَهْرًا ، وَهُوَ يَنْصُرُهُ
 سِرًّا ، وَيَخْدُلُ ذَا حَقٍّ بِمُجْتَرَمٍ !

*

نِلْتُ الرِّضَى حِينَ نَالَتَنِي مَسَاءَتُهُ
 فَمَا نَبَيْتُ سِرَّ الْأَعْبُدِ الْقَزْمِ (٢٧)
 وَيَلُّ لَهُ ! هَلْ يُرِيدُ الْعَفْوَ أَسْأَلُهُ
 مِنَ الْبَغَاةِ . وَأَنْ أُنْقِي يَدَ السَّلَمِ (٢٨)

(٢٦) الأواخي : الصلات المحكمة ، والحرمان ، والذمم .

(٢٧) القزم : اللثام الأذنياء الرذال .

(٢٨) السلم بفتحين : الطاعة والاستسلام .

وَأَلْزَمَ الصَّمْتَ ، وَالتَّيْرَانُ وَاِرِيَّةٌ ،
 وَالْحَرْبُ نَاشِرَةٌ لِحِمَاً عَلَى وَضَمٍ ؟ (٢٩)
 فَلَا أَقُولَ وَلَوْ إِيْمَاءٌ مُسْتَلِمٌ ،
 أَوْ هَمْسٌ مُكْتَتِمٌ ، أَوْ رِكَزٌ مُحْتَشِمٌ ؟ (٣٠)
 شَرٌّ مِنَ الْوَاتِرِ الْبَاغِي عِلَانِيَةً
 مَنْ جَاءَ سِرّاً يَدُسُّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ ! (٣١)



-
- (٢٩) الوضم : ما وقي به اللحم عن الأرض من خشب وحصير ، وتركهم لحماً على وضم : أوقع بهم فذلّهم وأوجعهم .
- (٣٠) الإيماء : الإشارة باليد ، والمستلم : مستلم الحجر ، اي : لامسه بالقبلة ، أو باليد . - الرّكز : الصوت الخفي . - المحتشم : الخجل والمنقبض .
- (٣١) الواتر : الظالم الجاني ، يقال : اذا قتل له قتيلاً واخذ له مالا .

طَلَّعُ الفتح في معركة النخبر

في ٥ حزيران ١٩٦٧ م باغت « الصهايين » (مصر ، والأردن ، وسورية) ، فأنزلوا على طيران مصر ضربة ماحقة ، قضت عليه في ساعة واحدة ، واندفعت جيوشهم الى (سيناء) فاستولت عليها ، وتوغلت في الأردن واحتلت (القدس) ، وفي (الجولان) من أرض الشام ، وما كاد القتال يمضي الى غايته حتى تدخلت (الدول الغربية) ، وتآزم الوضع السياسي ، وأندر بنشوب حرب عالمية ثالثة ، ففرضت وقف القتال ، وخسر العرب المعركة ، ولكنهم لم يخسروا ما بأنفسهم من عزائم تتربص بالفزاة الفاصبين الدوائر .. وفي عاشر شهر رمضان المبارك ١٣٩٣ هـ (٦ أكتوبر « تشرين الأول » ١٩٧٣ م) باغتت (مصر) الصهايين ليلا ، فعبرت قواتها تحت جناح الظلام (قناة السويس) ودكت « خط بارليف » دكا ، ونفذت الى (سيناء) فاستردتها . وحلقت أسراب (الطائرات العراقية) في الساعة نفسها. فوق قلاع الصهايين في شطوط القناة تقذف «قنابرها» عليها فتنسفها. وسارعت (القوات السورية والمغربية) الى ميادين القتال. وما كادت تبلغ المعركة الفاصلة غايتها من النصر المبين حتى عادت (دول الغرب) الى صاحبات المصالح العظمى في (الشرق) الى سابق عهدها في (حماية الصهايين) وفرضت وقف القتال ..

والله بالغ أمره ، ولن تهن العزائم في النفوس .

يا رِيَّاحَ النَّصْرِ . . هَبَّتْ مَوْهِنًا وَجَرَى السَّعْدُ بِهَا فِي الْغَلَسِ !^(١)
 أَذِنِي بِالْفَتْحِ وَصَّاحَ السَّنَا وَأَعِيدِي الْحَقَّ لِلْمُلْتَمِسِ^(٢)



لَمَعَتْ بَارِقَةُ الْفَتْحِ الْمُبِينُ فِي حَوَاشِي الْأُفُقِ لِإِبَانِ السَّحَرِ^(٣)
 طَرَزَتْهَا بِنَلاوِيْنَ تَزِينُ وَتَخَايِيْلَ رِيَّاضٍ وَزَهْرٍ
 وَزَهَا الْبِشْرُ كَرَقَرَاكِ الْمَعِينُ فَسَبَى كُلَّ فُؤَادٍ ، وَسَحَرِ^(٤)
 طَافَتِ الْبُشْرَى بِهِ ، فَارْتَهَنَّا كُلُّ سَمْعٍ بِأَغَانِي الْعُرْسِ^(٥)
 طَالَمَا حَنَّ إِلَيْهِ ، وَرَنَّا ، خَافِقُ الْحُرِّ وَطَرْفُ الْأَحْمَسِ^(٦)



صَعَقَ (الْعِمْلَاقُ) أَبْنَاءَ الصَّلَافِ وَدَهَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا^(٧)

-
- (١) الموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . - الغلس : ظلمة آخر الليل .
 (٢) السنا : الضوء الساطع .
 (٣) السحر : قبيل الصبح . - ابانه : حينه ، أو أوله .
 (٤) زها : أضاء . - البشر : الطلاقة ، طلاقة الوجه بالمسرة . - الماء المعين : الماء السلسال الجاري على وجه الأرض .
 (٥) ارتهن : تفيد مثل الرهينة ، وكل شيء يحتبس به شيء فهو رهينه ومرتهنه .
 (٦) رنا ، يرو ، رنوا : أدام النظر بسكون الطرف . - الخافق : المضطرب ، صفة للقلب . - الطرف : العين . - الأحمس : الشجاع .
 (٧) الصلف : مجاوزة قدر الظرف ، والادعاء فوق ذلك تكبراً ، وهذا حال الصهايين حثالات الشعوب . - دهاه : أصابه بدهاية ، وهي الأمر العظيم .

ثَارَإِعْصَاراً وَأَرْغَى وَعَصَفَ فَلَظَى فِي النَّوَاحِي اللَّهَبُ^(٨)
 فَجَرَّ الْأَرْضَ جَحِيماً، وَهَتَفَ: أَيُّهَا الْعَادُونَ! نَحْنُ (الْعَرَبُ)
 نَحْنُ . . مَنْ لَا عِزَّ إِلَّا عِزُّنَا نَفْتِدِيهِ بِالْأَعَزِّ الْأَنْفَسِ
 قَدْ تَطَاوَلْتُمْ . . فَذُوقُوا بَأْسَنَا مَصْرَعَ النَّفْسِ وَجَدَعَ الْمَعِطَسِ^(٩)



عَانَقَتْ (جَلِيقَ) (بَعْدَادُ الرَّشِيدِ) وَرَعَتِ (مِصْرَ) صُقُورُ (الْمَغْرِبِ)^(١٠)
 وَمَشَتْ (يَعْزُبُ) صَقّاً مِنْ حَدِيدٍ يَلْتَسِقِي عَادِيَةَ الْمَغْتَصِبِ ،
 يَصْنَعُونَ الْفَجْرَ لِلْجِيلِ الْجَدِيدِ وَيُعِيدُونَ فَتُوحَ (الْعَرَبِ) ،
 فَتَحَ هَدْيٍ وَسَلَامٍ وَغِنَى وَافِرِ النُّعْمَى وَعِزُّ أَقْعَسِ^(١١)
 كَعَلَى الشَّمْسِ .. سَنَاءً وَسَنَا ، وَحَيَاةً لِلنَّدَى وَالْيَبَسِ^(١٢)



نَفِيدَ الصَّبْرِ عَلَى بَغْيِ (الْيَهُودِ) وَعَلَى طَيْشِ (رُعَاةِ الْبَقَرِ)^(١٣)
 مَا لِمَا يَأْتُونَ مِنْ شَرٍّ حُدُودٌ غَيْرٌ . . تَأْتِي بِإِثْرِ الْغَيْرِ^(١٤)

-
- (٨) الإعصار : الريح التي فيها عصار ، وهو الفبار الشديد ، ترتفع كالعمود الى السماء . - أرغى العدو : قهره وأذله ، وجعله من ذعره يرغو - يصيح - رغاء البعير . - عصف : اشتد . - تلظى : تلهب .
 (٩) المعطس ، بكسر الطاء وفتحها أيضاً : الأنف ، وجدعه : قطعه .
 (١٠) جلق : دمشق ، أو غوطتها .
 (١١) عز أقعس : ثابت .
 (١٢) السناء : الرفعة . - السنأ : الضوء الساطع .
 (١٣) نفد ، بالبدال المهملة : فني وذهب . - رعاة البقر : نعت سكان أمريكا .
 (١٤) الفير : غير الدهر ، أحداثه المفيرة .

كُلَّ يَوْمٍ . . . وَلَهُمْ فِيهِ رُغُودٌ يَتَحَدَّوْنَ جُمُوعَ الْبَشَرِ !
وَيَ ! كَذَانَ (السُّفَهَاء) الْجَبْنَا جَهَلُوا عُقْبَى أَفَاعِيلِ الْمُسِي (١٥)
أَمِنُوا التَّأْدِيبَ مِنَّا زَمَنَا فَلْيَدُوقُوا بَطْشَةَ الْمُفْتَرِسِ

*

قَذَفَ (الْفُسْطَاطُ) فُرْسَانَ الْحَتُوفِ وَمَشَى (الشَّامُ) بِأَبْطَالِ الْحِمَى (١٦)
كُلُّ نَدْبٍ أَرُوعٍ .. يَلْقَى الصُّفُوفَ بِاسْمِ الثَّغْرِ ، وَيُلْقِي الْحِمَا (١٧)
يَلْتَقِي الرُّوعَ ، وَلِلرُّوعِ زُحُوفٌ أَسَدَ الْقَلْبِ جَرِيئاً أَرْقَمَا (١٨)
لَا يُبَالِي الْمَوْتُ أَيَّانَ دَنَا أَوْ نَأَى ، وَالْمَوْتُ مُقْدَامٌ قَسِي (١٩)
نَسِي الْأَوْطَارَ . . . إِلَّا الْوَطَنَا يَا لَهْ مِنْ أَرِيحِي أَلَيْسَ ! (٢٠)

*

(١٥) وي : كلمة تعجب ، تقول : ويك ، ووي لفلان ، و - وي : يكنى بها عن الول . - السفهاء : الخفاف الأحلام والمنافقون ، وهم اليهود . بذلك وصفهم الله تعالى بقوله : (سيقول السفهاء من الناس : ماؤلاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ! قل : لله المشرق والمغرب ، يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) البقرة / الآية ١٣٢ .

(١٦) الفسطاط : علم مصر العتيقة التي بناها القائد الفاتح الجليل عمرو بن العاص ، رضي الله عنه . - الحتوف : جمع الحتف ، بالفتح والسكون ، وهو الموت .

(١٧) الندب : الخفيف في الحاجة ، الظريف النجيب . - الأروع : من يعجبك بجمهرة منظره أو بشجاعته . - اللحم : المنايا ، واحدها حمة - بكسر الحاء وتشديد الميم .

(١٨) الروع : الفرع ، كالارتياح . - الأرقم : اطلب الحيات للناس ، على التشبيه .

(١٩) قسي : صلب القلب .

(٢٠) الاوطار : جمع الوطر ، بفتحتين ، وهو الحاجة للانسان فيها هم وعناية . - الأريحي : الواسع الخلق . - الأليس : الأسد ، و - الحسن الخلق .

أَي فَجْرٍ .. لَاحَ فِضِّيَّ الْوِشَاحُ فَوْقَ (سَيْنَاءَ) ضَحُوكَ الْمُبْتَسَمِ ! (٢١)
 حَقَّقُوا مَا لَمْ يُحَقِّقْهُ (فُتَاخُ) فِيهِ مِنْ مُعْجِزٍ صُنْعٍ وَهَيْمٍ (٢٢)
 رِيْعَ (بَرْلِيفُ) ، وَلَمْ يُغْنِ الْوَقَاحُ مَا بَنَى مِنْ حَاجِزٍ لَا يُقْتَحَمُ ! (٢٣)
 كَيْفَ جَازُوا الْبَحْرَ ، أَوْ هَدُّوا الْبُنَى ؟ وَقَفَ الْعَقْلُ هُنَا . كَالْمُبْلِسِ (٢٤)
 بَشَرٌ . . مَنْ أَنْجَزُوا تِلْكَ الْمُنَى ؟ أَمْ هُمُ الْجِنُّ وَرُوحُ الْقُدُسِ ؟

*

لَمْ تَكُنْ مَانِعَةً تِلْكَ الْحُصُونُ أُمَّةَ الْبَغْيِ مِنْ (اللَّهِ الْعَظِيمِ) (٢٥)
 فَاتَى مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ وَكَذًا يَأْخُذُ ذَا الْبَغْيِ الْأَيْسَمُ
 وَبِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ أَصْبَحَتْ ، حِينَ تَنَادَوْا ، كَالصَّرِيمِ (٢٦)

(٢١) الوشاح : نسيج عريض يرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها ، وأطلق حديثاً على نسيج عريض ملون يشده القاضي أو النائب بين عاتقه وكشحه في المحكمة .

(٢٢) فتاح : مختصر منفتاح ، رابع فراعنة الأسرة التاسعة عشرة ، ويرجع أكثر المؤرخين أنه فرعون موسى . تجمعت عليه في بداية عهده قوى كثيرة مختلفة الأجناس ، ومنهم إسرائيل ، فدحهم جميعاً .

(٢٣) برليف : أحد قادة العصابات الصهيونية ، أقام على قناة السويس سداً منيعاً يمنع على الاختراق - بزعمه ، ونسب إليه فسماً « خط بارليف » ، فاقتحمته القوات المصرية وهدمته ، ونفدت منه إلى (فلسطين) .

(٢٤) البنى ، بكسر الباء وضمها : جمع البنية ، بكسر الباء وضمها ، وهي ما بنيته . - المبلِس : اليائس ، المتحير .

(٢٥) تلميح إلى قول الله تعالى في بني النضير اليهود الناكثين لعهودهم للنبي عليه الصلاة والسلام : (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، فاعتبروا يا أولي الأبصار) الحشر / الآية ٢ .

(٢٦) الصريم : الأرض المحصود زرعها .

ذلك (الله) . . بنصرِ أذنا فمحا آيةَ ما لَمْ يُطْمَسِ
قَذَفَ الْمَكْرَ بِمَكْرٍ أَبِينَا وَرَمَى الْكِبْدَ بِكَيْدٍ أَشْرَسِ

*

وعلى (الجولان) من أرضِ الحِمَى أَرَزَمَتْ (يَعْرُبُ) إِرْزَامَ الرُّعُودِ (٢٧)
رَوَتْ الْأَرْضَ نَجِيعاً عِنْدَمَا مَثَلَمَا تُرْوِي الْأَهَا ضِيبُ النُّجُودِ (٢٨)
وَأَحَالَتْ ثُمَّ أَفَاقَ السَّمَاءَ لَهَا بِأُتَحْرِقُ أَرْجَاسَ (الْيَهُودِ) (٢٩)
طَقَحَ الْكَيْلُ . . أَمَا حَقَّ لَنَا ، يَارُؤُوسَ الْبَغْيِ ، قَطَعَ الْأَرْؤُسِ ؟
مَا ظَلَمْنَا ، إِذْ جَزَيْنَا مَنْ جَنَى وَأَعَدْنَا كَيْلَهُ .. لَمْ نَبْخَسِ !

*

باء (تَشْرِينُ) بِ (جُونِ) وَثَارَ وعلى الباغي دَوَاهِيهِ نَدُورُ (٣٠)

(٢٧) الجولان ، بالفتح ثم السكون : قال ياقوت : « هو قرية ، وقيل : جبل من نواحي دمشق ، ثم من عمل حوران ، قال ابن دريد : يقال للجبل (حارث الجولان) ، وقيل : حارث : حارث : قلة فيه » ، واستشهد له بثلاثة أبيات للنابغة ، وحسان ، والراعي . - أرزم الرعد : صوت صوتاً شديداً .

(٢٨) النجيع : دم الجوف . - العندم : شجر احمر ، ويطلق على الأيدع ، وهو دم الأخوين ، والبقم ، وغيرهما . - الأهاضيب : الأمطار . - النجود : جمع النجد ، وهو ما أشرف من الأرض .

(٢٩) ثم ، بالفتح : إشارة الى المكان .

(٣٠) باء دمه بدمه بوعاً وبواء : عدله ، والبواء : التكافؤ . - تشرين : تشرين الأول (أكتوبر) من سنة ١٩٧٣م (الموافق شهر رمضان ١٣٧٣هـ) ، الذي فاجأت فيه القوى المصرية ، وقوى من العراق والشام والمغرب - اليهود الصهايين ، وعبرت القوى المصرية قناة السويس فحطمت « خط بارليف » واسترجعت (سيناء) . - وجون : هو شهر حزيران من سنة ١٩٦٧م الذي باغت فيه اليهود الصهايين مصر فدمروا طيرانها وتوغلوا سريعاً في سيناء ، والجولان ، والأردن ، فكانت الفاجعة بتدخل الدول الكبرى ووقفها القتال ، كما أسلفت في مقدمة القصيدة .

يَا أَفَاعِي الشَّرِّ .. واديكِ (سَقَرُ) فيه مَثْوَاكِ عَلَى كَرِّ الدُّهُورِ
و (فِلَسْطِينُ) .. جَنَانٌ وَثَمَرٌ مِِنْحَةٌ (اللهِ) لِأَمْلَاكِ وَحُورٍ^(٣١)
نَحْنُ أَهْلُهَا ، وَمَثْوَاهَا لَنَا وَبِئْسَ تَحِيًّا ، وَمِنَّا تَكْتَنِسِي
سَعِدَتْ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ بِنَا يَوْمَ لَمْ تُخْلَقْ بِذُورِ الدَّنَسِ^(٣٢)



هَلْ رَأَى (الْأَعْوَرُ دَايَانُ) الصُّفُورُ فِي الْفَلَا ، وَالْجَوُّ تَغَشَاهُ زُمْرٌ؟^(٣٣)
أَمْ تَمَنَّى عَيْنُهُ الْأُخْرَى تَعُورُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ مَا سَاءَ وَضَرَّ ؟
لَيْتَ عَيْنِهِ سِوَاءً .. فَيَحُورُ مُبْصِرًا أَدَهَى وَأُنْكِي وَأَمْرٌ^(٣٤)
رَبِّ ! عَمَّرَهُ ، لِيَزْدَادَ ضَيًّا رُؤْيَا الضَّرِّ عَذَابُ الْأَنْفُسِ^(٣٥)
وَيَرَى رَبِّبَ الْمَسَايَا أَهْوَنًا مِنْ عَذَابِ مُسْتَدَامِ بَيْسٍ^(٣٦)



وَلْتَرَّ (الشَّمْطَاءُ) مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ لَارَأَتْ .. مَا عَمِرَتْ إِلَّا لَالِ الشَّقَاءِ ،^(٣٧)

(٣١) الحور : جمع حوراء ، وامرأة حوراء : بيضاء الحور ، بفتحتين . وهو
شدة سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد ، ولا تكون
الأدماء حوراء .

(٣٢) بذور الدنس : العصابات المتهودة من شذاد الآفاق : من خزر ، وانكليز ،
وروس ، وبولونيين ، وحبشان ، ومن على شاكلتهم .

(٣٣) دايان : موشي دايان ، وزير حرب الصهايين ، من متهودة أوربة ، كان
اعور ، أصابت إحدى عينيه شظية في الحرب العالمية الثانية ، وهو يقاتل
مع الانكليز وحلفائهم ، الألمان وحلفاءهم ، فأعورته .

(٣٤) يحور : يرجع . - أنكى : أشد نكاية ، أي قتلا وجرحا .

(٣٥) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤيه نكس .

(٣٦) عذاب بئس : شديد .

(٣٧) الشمطاء : هي التي خالط بياض رأسها سواد ، والمراد بها رئيسة وزراء
الصهايين المدعوة « غولدا ماير » من متهودة أوربة .

نَزَعَ (إِسْرِيلَ) وَتَوَدَّعَ الْحَيَاةَ مَا عَسَى تَبْقَى وَقَدْ ذَابَتْ ذِمَاءُ؟ (٣٨)
لُعِنْتَ ! ماذا أَتَتْ مِنْ مُوبِقَاتٍ جَرَّتِ الْوَيْلَ وَأَذْيَالِ الْفَنَاءِ ؟
نَابُ أَفْعَى . . تَغْرِزُ السَّمَّ هُنَا وَهُنَا ، ثُمَّ تُرَامِي عَنْ قِيسِي (٣٩)
هِيَ فِي الْخُبْثِ كَأَوْضَارِ الْخَنَا وَهِيَ فِي الضَّرِّ كَدَاءِ الْنَقْرِسِ (٤٠)



مَالِ (أَمْرِيكَةَ) .. هَاجَتْ كَالطَّعِينِ نَاشَهُ الرَّامِي بِمَسْجُومِ السَّهَامِ؟ (٤١)
خَفِيفِي مِنْ غُلُوءٍ وَطَنَيْنِ وَمِنْ الطَّيْشِ وَمِنْ جَهْلِ الطَّغَامِ (٤٢)
مُيْلَكُنَا .. اجْتَا حَتَّهُ أَيْدِي الْغَاصِبِينَ هَلْ عَلَى النَّاهِضِ لِلرَّدِّ مَلَامٌ ؟
نُهْزَةُ الْعُدُوِّ أَنْ لَا تَبْقِيَ النِّجْنِي فِي يَدِ الْمُنْتَهَبِ الْمُخْتَلِسِ (٤٣)
يَتَمَنَّى الْوُغْدُ لَوْ نَالَ الْمُنَى « وَالتَّمَنَّى رَأْسُ مَالِ الْمُفْلِسِ »



أَيْنَ (أَمْرِيكَةَ) مِنْ (أَرْضِ الْعَرَبِ)؟ يَا لَأَنْفٍ .. مُدَّ مِنْ خَلْفِ الْبِحَارِ
مَا لَهَا جُنَّتْ كَمَسْعُورٍ كَلْبٍ تَنْهَشُ الدُّنْيَا يَمِينًا وَيَسَارًا ؟ (٤٤)
أَمِنْ الْأَخْلَاقِ .. يَا أَهْلَ الْعَجَبِ ظَالِمٌ يُحْمَسِي ، وَمَظْلُومٌ يُضَارُّ ؟ (٤٥)
يَاعْبِيدَ الْمَالَ رَبًّا وَتَنَّا أَيْنَ أَخْلَاقُ (الْمَسِيحِ الْقُدُّوسِ) ؟ (٤٦)

(٣٨) الذمء ، بالفتح : بقية النفس ، أو قوة القلب .

(٣٩) القسي : جمع القوس .

(٤٠) الأوضار : جمع الوضر ، بفتحيتين ، وهو وسخ الدسم .

(٤١) الطعين : المطعون .

(٤٢) الغلواء : الغلو . - الطيش : النزق ، والخفة . - الطغام : أوغاد الناس .

(٤٣) النهزة : الفرصة ، وانتهزها : اغتنمها .

(٤٤) الكلب ، بكسر اللام : المصاب بجنون الكلاب من عضها .

(٤٥) يضار : يضر .

(٤٦) ينظر الرقم (٢١) في القصيدة السابقة .

جُرْتُمْ عَسْفًا وَصَلْتُمْ مِحْنًا لَا وَقَى (الله) لَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

※

وَيَلِّهَا ! ماذا بها من عَجَبٍ ؟
عندَهَا الْأَحْبَابُ أَعْدَاءُ (المسيح) !^(٤٦)
مَنْ تَرَى قَدْ سَامَهُ الْمَرْعَى الْوَبِي وَسَقَاهُ الْمَوْتَ مَمْقُورًا مَلِيحٌ ؟^(٤٧)
وانتحي (مريم) . . لم يَتَّيَّبِ فرمى العَفَّةَ بِالْفِعْلِ الْقَبِيحِ ؟^(٤٨)
أَرَأَيْتُمْ خُبْتُ أَوْلَادِ الْخَنَا وأذاهم .. يابني (كولمبس) ؟^(٤٩)
قد تَهَوَّدْتُمْ ، لَعَنِمِرِّي ، عَلَنَّا كُلُّ نَفْسٍ بِنَظِيرٍ تَأْتِسِي^(٥٠)

※

أَيْنَ فِي الْآفَاقِ أَحْبَابُ (المسيح) وَرَهَابِينُ عَالِي ، وَقُسُوسُ ؟
أَكْذَا يُجْزَى ذَوُو الذَّنْبِ الْقَبِيحِ وَيُسْقَوْنَ مِنَ الْحَبِّ كُؤُوسُ ؟
هَرَفَ التَّارِيخُ ، فَالْأَمْرُ صَحِيحٌ ؟ أَمْ تَخَلَّتْ عَنْ غَوَالِيهَا النُّفُوسُ ؟
أَمْ أَرَى (ريشارد) لِلْمَالِ عَنَا فَارْتَشَى ، وَارْتَدَّ لَمْ يَحْتَرِسِ ؟^(٥١)
صَبَّرَ « الصَّلْبَ » كَلَامًا دُونَا وَجَنَّةَ « الصَّلْبِ » رُوحَ الْأَنْفُسِ !^(٥٢)

※

(٤٧) الوبي : الوبيء ، سهلت همزته ، وهو المستوخم . - الممقور : المالح . -
المليح : المملح .

(٤٨) انتحي : قصد . - أثاب ، بتشديد التاء : خزي ، واستحيا . - العفة :
العفيفة تكف عما لا يحل ولا يجمل ، وهي السيدة مريم أم عيسى عليه
الصلاة والسلام .

(٤٩) كولمبس « كولومبوس » ، كريستوفر : مكتشف (أمريكة) : ملاح
إيطالي ، من أهل (جنوه) . انتقل إلى (لشبونة) ، وتزوج بها . ولقي
هناك ملاحين كانوا يعتقدون بوجود جزر في أقصى غرب أوربة ، فغامر
إليها في ثلاث رحلات . أخفق في أولها ، ونجح في الثانية سنة ١٤٩٣ م ،
ثم في الثالثة سنة ١٤٩٨ م ، ومات سنة ١٥٠٦ م .
(٥٠) تأتسي : تقتدي .

(٥١) عنا : خضع وأطاع . - ريشارد : الرئيس الأمريكي .
(٥٢) الصلب : عقيدة صلب المسيح ، عليه الصلاة والسلام ، وجنة صلبه
وهم اليهود ، عقيدة ثابتة عند النصارى ، فبدلتها السياسة في هذا
الزمن ، وأصدرت حكمها ببراءتهم منه !!

أَيِّنَ هَذَا الْمَسِيحُ مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ مِنْ هُدَى (عيسى)؟ وَأَتَى يَقْتَرِبُ؟ (٥٣)
 ضَرَبَتْ آيَةُ (عيسى) فِي الْبِلَادِ «أَدِرِ الْخَدَّ إِذَا الْخَدُّ ضُرِبَ»
 وَأَرَى الْمَسُوخَ مَخْلُوعَ الْفُؤَادِ جَاذَ (نِرونَ) عَثُوًّا وَحَرَبَ (٥٤)
 إِصْطَفَى «التَّلْمُودَ» دِينًا ضَغِنًا وَطَوَى «الْإِنْجِيلَ» سَمَحًا وَنَيْسِي (٥٥)
 شَرِسٌ . . مَالَ هَوَاهُ وَانْشَى بِإِنْجِذَابِ الطَّبَعِ نَحْوَ الشَّرِسِ

*

قُلْ لِي (رِيشارْدَ) إِذَا كَانَ يَعْصِي : سَلِّ بِنَا (رِيشارْدَ قَلْبَ الْأَسَدِ) (٥٦)
 خُذْ مِنَ التَّارِيخِ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ عِبَرَ الدَّهْرِ ، وَآيَ الرَّشْدِ (٥٧)
 نَحْنُ كَالْأَمْسِ حُمَاةُ الْأَرْبَعِ مَا نُهَجَّ مِنْ دُونِهَا نَسْتَأْسِدِ
 مِثِّي عَامٍ . . جَهْدُنَا جَهْدُنَا فِي قِرَاعِ (الْغَرْبِ) لَمْ تَسْتَيْشِ (٥٨)

(٥٣) المسوخ ، بكسر الميم : المسوخ المحولة صورته الى صورة اقبح . ومسوخه الله فرداً ، فهو مسيخ وممسوخ .
 (٥٤) نِرون ، كلاوديوس قيصر : انبراطور روماني (٣٧ - ٦٨) حكم من (٥٤٦ الى ٥٦٨) . ضرب المثل بوحشيته ، والقيت عليه تبعة حريق روما الكبير سنة ٦٤ . - العتو : الاستكبار ، ومجاوزة الحد . - الحرب ، بفتحيتين : السلب ، بفتحيتين ، وهو المال المسلوب .
 (٥٥) التلمود : مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلت شفويا مقرونة بتفاسير الحاخامين ، وهو غير الكتاب المقدس الذي يشتمل على تشريع مكتوب . كتبوه في فلسطين وبابل في المئتين الخامسة والسادسة الميلاديتين ، وتلمود بابل هو المعتمد ، وحشوه ضفن على البشر وحث على العنف . - الضفن ، بكسر ثانيه : المنطوي على الضفن ، بتسكين ثانيه ، وهو الحقد .
 (٥٦) ريشارد « ريتشارد » قلب الأسد (١١٥٧ - ١١٩٩ م) : كان ملكاً على انكلترا (١١٨٩ - ١١٩٩ م) ، قدم (سنة ١١٩٠ م) في الحملة الصليبية الثالثة مع فيليب الثاني ملك فرنسا ، وباء بالخيبة والخسران .
 (٥٧) الآي : جمع الآية ، وهي العلامة ، و - من القرآن : كلام متصل الى انقطاعه .

(٥٨) امتدت حملات الحروب الصليبية على الشام وفلسطين ومصر مئتي عام ، قاوم المسلمون فيها الغزاة الأوربيين ، وجاهدوهم جهاد الأبطال الميامين حتى كتبوهم وردوهم على أعقابهم خاسرين خاسئين .

نَلَقَفَ الْغَارَاتِ مِنْ غَيْرِ وَنَى فَتَوَارَى فِي الرُّمُوسِ الدُّرُسِ (٥٩)

*

قَدْكَ . . أَرْبَيْتَ وَعِيداً ، فَاقْتَصِدْ ، أَيُّهَا الْغِطْرِيسُ ، فِي هَذَا الْوَعِيدِ (٦٠)
قِفْ ، تَأْمَلْ ، وَتَمَهَّلْ ، وَاتَّئِدْ وَتَدَكَّرْ فِي (فَيْتَنَامِ) الشَّرِيدِ ، (٦١)
مَا عَسَى أَدْرَكْتَ مِنْ مَجْدٍ ؟ أَفِيدْ غَيْرَ أَنْ وَلَيْتَ دُبْرًا يَاطْرِيدُ !
بَعْضُ مَا أَدْرَكْتَ ، عَارٌ وَعَنَّا وَوَسَامُ الْعَارِ حَظُّ الْأَوْكَسِ ! (٦٢)
فَإِذَا شِئْتَ هَوَانًا مُعْنِئًا فَالْبَسِ الشَّرَّ ، وَفِيهِ ارْتَكِسِ

*

يَا جُنُودَ (اللَّهِ) فِي الْحَرْبِ اللَّقَاحِ أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٦٣)

(٥٩) الوني : الفترة . - الرموس : القبور ، واحدها رمس بالفتح ثم السكون . - الدرس ، بضمين : الدوارس التي عفاها القدم .

(٦٠) قدك : قد ، مخففة : حرفية واسمية ، وهي على وجهين : اسم فعل مرادفة لـ « يكفي » ، تقول : قدك أوقدني درهم ، وقد فلاناً درهم ، أي يكفي ، اسم مرادف لـ « حسب » ، وهو المراد في البيت . - أربيت : زدت . - الوعيد : التهديد . - الفطريس : الظالم المتكبر ، والفطرسه : الاعجاب بالنفس ، والتطاول ، والتكبر ، وذلك ماعليه هؤلاء .

(٦١) اتد : كن رزيناً ، وتأن . - فیتنام : جمهورية في شرق الهند الصينية ، أغلبية سكانها أناميون . احتلتها الجيوش اليابانية في الحرب العالمية الثانية (١٩٤٣ م) ، وقسمت بعد ذلك قسمين : فيتنام الشمالية تحت نفوذ الروس ، وفيتنام الجنوبية تحت نفوذ الأمريكيين ، بدأت امريكة الحرب فيها سنة ١٩٦٢ ، وانتهت سنة ١٩٧٥ م من غير طائل ، وبلغ عدد قتلاهم زهاء ستين ألف نسمة ، وزاد جرحاهم على مئتي ألف وخمسين ألفاً ، وخسروا ستة آلاف طائرة ، وتركوا وراءهم من السلاح ما قيمته خمسة بلايين « دولار » .

(٦٢) عنا : مقصور عناء ، يقال : عني عناء ، نصب واعيا . - ورجل أوكس : خسيس ، والوكس ، كالوعد : النقصان .

(٦٣) الحرب اللقاح : يقال لقت الحرب ، وهي لقاح ، على تشبيهها بالانثى الحامل التي لا يدرى ماتلد ، ومنه قول الشاعر : « لقت حرب وائل عن حيال » .

شَرَفٌ خَصَّ ، ومقدورٌ مُتاحٌ لَكُمْ فيه ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ^(٦٤)
 شَرَفُ الْأُمَّةِ فِي صِدْقِ الْكِفَاحِ وَدَوَامُ الْعِزِّ فِي رَفْعِ الْجَبِينِ
 مِنْ جَمِيلِ الذِّكْرِ أَوْ طِيبِ الشَّنَا يَنْسِجُ الْحُرُّ زَهِيَّ الْمَلْبَسِ
 وَيَرَى الْأُسُوءَةَ ذِكْرًا حَسَنًا وَالْمِثَالَ الْمُحْتَذَى لِلْمُؤْتَسِي^(٦٥)

*

يَا جُنُودَ (اللهِ) .. مَا سَيْفٌ يَذُودُ عَنْ حُقُوقٍ مِثْلَ سَيْفٍ قَدْ فَجَّرَ!^(٦٦)
 وَدَمٌ فِي (اللهِ) يَجْرِي وَيَجُودُ غَيْرُ مَا سَالَ اعْتِدَاءً وَغَدَرُ
 وَعَدَ (اللهِ) ، وَلَمْ يُخْلِفْ وَعُودُ فَخُذُوا مِنْ نَفْحَةِ الصَّبْرِ الظَّفَرِ^(٦٧)
 وَلَمَنْ آمَنَ بِ (اللهِ) اغْتَنَى وَجَرَى السَّعْدُ لَهُ فِي الْأَنْحُسِ
 طَيْرُهُ الْيُمْنُ إِذَا مَا أَحْسَنَا وَبَغَى الْحَقَّ وَلَمْ يَسْتَيْثِسْ^(٦٨)

*

السَّجَايَا فِيكُمْ . . لَمَّا تَزَلْ مِثْلَمَا كَانَتْ نَقِيَّاتِ الدَّمِ
 إِفْحَمُوا مِثْلَ (صَلَاحٍ) فِي الْأَوَّلِ وَأَرُونَا نَخْوَةَ (الْمُعْتَصِمِ)^(٦٩)

(٦٤) المتاح : الأمر المقدّر .

(٦٥) الأسوة ، بالكسر والضم : القدوة . - المحتذى : المقتدى به - المؤتسى :
 المقتدى .

(٦٦) فجور السيف : هو فجور حامله ، إذا طغى وظلم وجاوز الحد .

(٦٧) قال الله تعالى في سورة الروم : (. . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .
 ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله . لا يخلف الله وعده ، ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون) .

(٦٨) بنى : طلب . - استيأس : قنط ، أو قطع الأمل .

(٦٩) قحم في الأمر قحوماً : رمى بنفسه فيه . - صلاح : السلطان الناصر
 صلاح الدين الأيوبي ، قاهر الصليبيين ، ومطهر الأرض المقدسة من أرجاس
 الفزاة البغاة . - المعتصم : الخليفة المعتصم بالله العباسي ، محمد بن
 هارون الرشيد ، سير جيوشه الى (عمورية) من بلاد الروم الشرقية في
 سنة ٢٢٣هـ ، ففتحها ، بسبب أسر العلوية في قصة طويلة ، وكانت من
 اعظم فتوح الاسلام .

بالبُطُولَاتِ مُجَارَاةُ الدَّوَلِ والبُطُولَاتُ بَنَاتُ الشَّمَمِ (٧٠)
 رَفَعَتْ أَمْسَ عَلَيَّاتِ الْبُنَى بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْأَنْدَلُسِ (٧١)
 وَلَتَعْلُنَّ غَدًا مَا بَيْنَنَا دَوْلَةَ الْعَرَبِ بِ(بَيْتِ الْمَقْدِسِ)

*

إِرْجِعُوا الْأَمْنَ إِلَى أَرْضِ السَّلَامِ وَطَرِيقُ الْأَمْنِ .. حَقَّتْهُ الدَّمَاءُ
 قَلْبَتْ دَارَةَ رِجْسٍ وَخِصَامِ دَارَةُ الْأَقْدَاسِ مَثْوَى الْأَنْبِيَاءِ
 جَلَّلُوهَا . . لَا رِيَا حِينَ مَشَامِ بَلْ قَتَادًا ، وَقَتَامًا ، وَهَبَاءُ (٧٢)
 صَيَّرُوا النِّعْمَةَ بؤْسَى وَعَنَّا وَرَمَوْا بِالتَّعَسِ دَارَ الْعُرْسِ
 طَارِيٍّ .. حَلَّ ، وَسَامَ السَّكَنَا ذِلَّةَ الْخَسْفِ وَقَهَرَ الْأَنْفُسِ (٧٣)

*

فِي ضَمَانِ (اللَّهِ) وَالشَّعْبِ الْهُمَامِ يَاحُمَاةَ الدَّارِ وَالْعِزِّ الْمَكِينِ
 خَلَفَكُمُ أَكْبَادُ أَحْرَارِ كِرَامِ خَلَفَتْكُمُ فِي بَنَاتِ وَبَنِينَ
 إِنَّ عَيْنَ (اللَّهِ) عَيْنٌ لَا تَنَامُ وَعُيُونُ الشُّرَفَاءِ الطَّيِّبِينَ
 أَحْسِنُوا الدَّوْدَ ، وَكُونُوا الْجُنُنَا آيَةُ النَّصْرِ . . ذِيادُ الْحَرَسِ (٧٤)
 أَنْتُمْ .. مِنْ قَبَسِ (اللَّهِ) سَنَّا يَا لَذَا النُّورِ ، وَذَاكَ الْقَبَسِ !

(٧٠) الشمم : الرفعة ، والعلو ، وشرف النفس .

(٧١) البنى : الحاشية (٢٤) .

(٧٢) جَلَّلُوهَا : كَسَّوْهَا . - الْمَشَامُ : الْأَنْوْفُ الشَّامَةُ . - الْقَتَادُ : شَجَرٌ صَلْبٌ لَهُ

شَوْكٌ كَالْأَبْرِ . - الْقَتَامُ : الْغُبَارُ . - الْهَبَاءُ : الْقُبْرَةُ ، بِفَتْحَتَيْنِ ، أَوْ يَشْبَهُ

الدَّخَانَ ، وَ - دَقَّاقُ التَّرَابِ سَاطِعَةٌ وَمُنْثَوْرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

(٧٣) سَامَهُ الذِّلَّةُ : أَوَّلَاهُ إِيَّاهَا .

(٧٤) الذود ، والذيداد : الطرد ، والدفع . - الجنن : جمع الجنة ، بالضم ،

وهي ما استترت به ووقاك من السلاح .

نوهجي .. يا صمرات الفدى

ناغيت (يافا) ، وفؤادي حنا
على (فلسطين) هوى واصطلى

- (١) (يافا) ، عَرُوسُ الْبَحْرِ . مَا أَجْمَلًا ! شَفَّتْ رُوءَاءً ، وَازْدَهَتْ مُجْتَلَى
عَارِيَّةً ، كَاسِيَّةً بِالسَّنَا . أَعْجِبْ بِعُرْيٍ .. بِالسَّنَا جُلًّا ! (٢)
كَغَادَةٍ . . نَدَّتْ إِلَى شَاطِيءٍ ، وَالْمَاءُ يَكْسُو لَدْنَهَا الْأَخْضَلَ ، (٣)
شَفَّ عَنِ اللَّطْفِ وَلَمْ يُخْفِهِ ، وَزَادَ مَعْرَاهَا سَنًا أَجْمَلًا ! (٤)



- سَاحِرَةٌ حَسَنَاءُ ، مَسْحُورَةٌ دَبَّ بِهَا السَّحَرُ دَبِيبَ الطَّلَا (٥)
تَسْتَوْقِفُ النَّظَرَ مِنْ رُوءَاةٍ وَتَعْقِلُ الْمُسْتَوْفِرَ الْمُعْجَلًا (٦)

-
- (١) الرواء ، والروءاء : حسن المنظر في البهاء والجمال . - ازدهت : استخفت . - المجتلى : المنظر ، من : اجتلى الشيء : نظر اليه .
(٢) السنا : الضوء الساطع . - جلل : البس .
(٣) الغادة : المرأة الناعمة اللينة البينة الغيد ، وهو من الشباب أوله ، ولين الأعطاف ، والتثني . - ندت : خرجت من الماء الى الشاطئ مسرعة كالشارد النافر . - لدنها : قوامها اللدن ، أي : اللين . - الأخضل : المبلل .
(٤) المعرى : واحد المعاري ، ومعاري المرأة : مالا بد لها من اظهاره ، ويقال : ما أحسن معاري هذه المرأة ، وهي : وجهها ، ويدها ، ورجلاها .
(٥) الطلا : مقصور الطلاء ، وهو الخمر .
(٦) تعقل : تقيد . - المستوفز : المتهيء للوثوب .

أَرَبْتُ عَلَى «عَبَقَر» فِي زَهْوِهَا : حُسْنًا أُنِيقًا ، وَهَوًّا مُثْمِلًا^(٧)
 مُرْتَبَعَاتٌ كُلُّ أَرْجَائِهَا ، مَا شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ جَنَى أُمُثْلًا^(٨)
 الشَّمْسُ . . كَالْفَخْتِ عَلَى أَفْقِهَا ، رَقَّتْ شُعَاعًا فَوْقَهَا مُرْسَلًا^(٩)
 وَالْوَقْتُ فِيهَا . . سَحَرٌ كُلُّهُ ، وَالرِّيحُ . . تَهْفُوسَجَسَجًا شَمَالًا^(١٠)
 غَازَلَهَا اللَّطْفُ كَمَا تَشْتَهِي ، وَصَدَّ عَنْ أَشْوَاقِهِ الْعُدْلَا^(١١)
 مَا أَبْهَجَ الْعَيْنَ بِهَا جَلْوَةً ! وَأَمْتَعَ الْقَلْبَ بِهَا مَنَهَلًا !^(١٢)

*

تَعَرُّ . . وَهَذَا الْبَحْرُ وَجْهٌ لَهُ ، مَا أَتَرَفَ الْحُسْنَ ! وَمَا أَكْمَلًا !^(١٣)
 عِقْدٌ . . وَهَذَا الشَّطُّ جِدٌّ لَهُ ، مَا أَرَوَعَ الْجِدِّ ، وَأَبْهَى الْحَلَى !^(١٤)

(٧) أربت : زادت . - عبقر : قرية بالبادية تسكنها الجن فيما زعم الزاعمون ، فكلما راوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئاً عظيماً في نفسه ، نسبوه إليها ، فقالوا : عبقري ، ثم اتسعوا فيه حتى سموا به السيد الكبير . - الزهو : المنظر الحسن ، واشراق الزهر . - المثل : المسكر .

(٨) المرتبع : المنزل ينزل فيه أيام الربيع . - الأرجاء : النواحي ، واحدها رجا . - الجنى : جنى الشجر ثماره ، و - الجنى : الرطب ، و - العسل ، و - الذهب . - أمثل : أفضل .

(٩) الفخت : ضوء القمر .

(١٠) السحر : قبل الصبح . - يوم سجسج : لآخر ولاقر . - الشمال ، بالهمز : لغة في الشمال ، وهي الريح التي مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش .

(١١) العدل : العاذلون ، وهم اللائمون .

(١٢) المنهل : المشرب ، و - الشرب ، و - الموضع الذي فيه المشرب .

(١٣) الثمر : الغم ، أو الأسنان ، أو مقدمها ، و - ما يلي دار الحرب ، و - موضع المخافة من فروج البلدان .

(١٤) العقد : القلادة . - الشط : شاطئ البحر . - الجيد : العنق ، أو مقلده ، أو مقدمه . - الحلى ، بالكسر ثم الفتح : جمع الحلى ، بالفتح ثم السكون ، وهو مايزين به من مصوغ المعدييات والجواهر .

زُمُرْدٌ . . حَفَّ بِفَيْرُوزَجٍ ، من فَوْقِهِ فَيْرُوزَجٌ ظَلَّلَا
 دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ ، وَحَقَّتْ بِهَا خَمَائِلُ كَالْبَحْرِ ، إِذْ تَجْتَلَى (١٥)
 خَمَائِلُ تَزْهَوُ ، وَتَرْكُو بِهَا رَوَائِحُ (الْخُلْدِ) شَدًّا مُخْضِلًا (١٦)
 شَعَشَعَتِ الشَّمْسُ لَمَى ظِلُّهَا ، وَالْخُضْرَةُ الْغَضَّةُ ، وَالسَّلْسَلَا (١٧)
 مَا جَشَدَاهَا مُسْكِرًا ، وَانْتَشَتْ بِعَرَفِهِ الْأَرْوَاحُ ، لَا بِالطَّلَا (١٨)
 لَا تَنْظُمُ الْأَنْفُسُ فِيهَا ، وَلَا تَعْرِى إِذَا مَا دَهْرُهَا أَمَحَلَا (١٩)
 مَقِيلٌ مَكْدُودٌ ، وَتَرْوِيحَةٌ بَيْنَ رُؤَاهَا تُسْعِدُ الْمُثْقَلَا (٢٠)
 « الْبُرْتَقَالُ » الطَّيِّبُ الْمُشْتَهَى ، عَلَى مَدَى الرُّؤْيَةِ وَالْمُجْتَنَى ،
 كُرَاتُ نَارٍ ، بَلْ شُمُوسٌ عَلَى أَشْجَارِهِ ، بَلْ ذَهَبٌ كَلَّلَا
 يَا زَهْوُ « بَيَّارَاتِهِ » ! هَلْ خَلَا ذَاكَ الْجَمَالَ الْغَضُّ مِمَّا حَلَا ؟ (٢١)
 ذَكَرْتُ يَوْمًا بَيْنَ أَفْيَائِهَا ، أَشْهَدَنِي « الْفِرْدَوْسُ » مَخْضُوضًا (٢٢)
 أَزْهَرَ ، فَوَاحَ الشَّدَا ، رَائِقًا رَفَّ نَبَاتًا ، وَانْتَشَى جَدُّ وَلَا
 لَا بَارِدَ الظِّلِّ ، وَلَا حَامِيًا ، مُعْتَدِلًا بَيْنَهُمَا ، أَشْكَلَا (٢٣)

(١٥) تجتلى : تنظر .

(١٦) الشدا : قوة ذكاء الرائحة .

(١٧) لى الظل : كثافته . - الغضة : الطرية . - السلسل : الماء العذب ،
 أو البارد .

(١٨) انتشت : سكرت . - العرف ، بالفتح ثم السكون : الريح الطيبة .

(١٩) أمحل : أجذب ، والمحل : الشدة ، وانقطاع المطر .

(٢٠) المقيـل : موضع القيلولة ، وهي نومة نصف النهار .

(٢١) البيارة : مزرعة أشجار « البرتقال » في اصطلاح الفلسطينيين .

(٢٢) المخضوضل : المخضل ، أي : المبتل ، يقال : خضل كفرح ، واخضل ،
 واخضل بتشديد اللام ، واخضوضل . وعيش مخضوضل : ناعم .

(٢٣) أشكل : مختلط ، وأصله مافيه حمرة وبياض مختلط ، أو مافيه بياض
 يضرب الى الحمرة والكدره .

نَضَرَّتِ النُّعْمَى أَسَارِيرَهُ ، كَمَا جَلَوْنَ الغَادَةَ الرَّيْبَلَا (٢٤)



نَاغَيْتُ (يافا) . . وفؤادي حنّا على (فيلسطين) هوى ، واصطلى (٢٥)
كلُّ ثرى ثمّ ، كـ (يافا) روى مستطرف الحسن بهيج الملا (٢٦)
هاج به الزهو ، وغنى له رائيه من روعته ، واغتنى (٢٧)
يا ويلتا .. ! ميمّا عرا عزّها ! أهكذا البغي يضيّم العنّى ؟
حلّ غرابُ البين أرباضها ، متى نرى العين الغراب أنجلي ؟ (٢٨)
هذا الصّعيدُ العربيُّ الثرى ، لنا أخيراً ، ولنا أولاً . .
من قبل (عاد) بوركّت ثرْبُهُ بنا كراماً ، وزهت محفلاً ،
نحن ملكناه . . وما قبّلتنا من ملك الملك ومن دولا
ونحن أنشأنا ، وما أنشأت أيدي سوانا ، مدته الحفلا (٢٩)
ونحن . . أخصبنا مجاديبه ريباً ، ونضّرنا وجوه الفلا (٣٠)

-
- (٢٤) نضره : صيره ناضراً ، أي : حسناً . - الأسارير : محاسن الوجه ،
والخدان ، والوجنتان . - الريبل ، كحيدر : الناعمة اللحيمة .
(٢٥) ناغيت : غازلت . - اصطلى : استدفأ .
(٢٦) استطرف الحسن : عده طريفاً . - الملا : مقصور الملاء ، جمع الملاءة ،
وهي الريطة ، والريطة كل ثوب لين رقيق .
(٢٧) اغتنى : ارتفع ، يقال للشيء إذا ارتفع : قد غلا ، واغتنى ، وتغالى ،
ومنه : غلت القدر تغلي غلياً وغلياناً .
(٢٨) البين : الفرقة ، وغراب البين : الأبقع ، أو الأحمر المنقار والرجلين . وأما
الأسود ، فهو الحاتم ، لأنه يتحتم بالفراق فيما يزعم . - الأرباض :
النواحي ، و - كل ما يؤدي إليه ويستراح لديه من أهل وقريب ومال
وبيت ونحوه ، واحدها ربض بفتحتين .
(٢٩) الحفل : الحافلات بأهلها الأصلاء ، وهم العرب .
(٣٠) المجاديب : جمع المجداب ، وهي الأرض التي لا تكاد تخصب . -
أخصبناها : صيرناها مخصيب لا تكاد تجذب . - الفلا : جمع الفلاة ،
وهي القفر .

وَنَحْنُ . . . أَنْبَتْنَا بِهِ حَبَّةً ، وَالتِّينَ ، وَالزَّيْتُونَ ، وَالْفُؤْلَ (٣١)
وَنَحْنُ . . . أَطْلَعْنَا بِهِ كَالضُّحَى حَضَارَةً حَانِيَةً مُشْبِلًا (٣٢)
اللُّغَةُ الْفُصْحَى . . . عِمَادٌ لَهَا ، وَالْعِلْمُ ، وَالْوَحْيُ الَّذِي أَنْزَلَ

*

قُلْ : هَلَكْتَ (يَعْرُبُ) لَوْ أَثَلْتَ (صِهْيُونُ) فِي هَذَا الشَّرَى مَعْقِلًا (٣٣)
السُّفَهَاءُ اللُّؤْمَاءُ الْأَلَى عَتَوْا ، وَعَاثُوا مَنَزِلًا مَنَزِلًا (٣٤)
مِنْ دُخْلَاءٍ شَرْدٍ عَزَلٍ أَذِلَّةٍ . . . يَسْتَعْطِفُونَ الْمَلَا ، (٣٥)
رِثَاتٍ أَهْدَامٍ ، مَنَاتِينَ ، لَوْ مَرَّ بِهِمْ طَيْرٌ هَوَى مِنْ عَلَى (٣٦)
قَدْ لَازَمُوا (الْمَبْكَى) ثُكَالِي ، فَذَا لَابَ مِنَ الْحُزْنِ ، وَذَا وَكُولَا ، (٣٧)

-
- (٣١) الفوفل ، بضم فائه الأولى وفتحها : نخلة كنخل النارجيل ، تحمل كبائس فيها الفوفل أمثال التمر ، قالوا في خواصه انه جيد للأورام الحارة الغليظة ، ولالتهاب العين .
- (٣٢) المشبل : العاطفة ، والمعينة ، يقال : اشبل عليه : عطف عليه ، وأعانه . واشبلت المرأة على ولدها : أقامت عليهم بعد زوجها ولم تتزوج .
- (٣٣) أثلت : أصلت ، يقال : أثل ماله تأثيلا : زكاه وأصله ، و - أثل ملكه : عظمه .
- (٣٤) السفهاء : هم اليهود ، ينظر التعليق (١٥) في القصيدة السابقة . - عتوا : استكبروا ، وجاوزوا الحد . - عاثوا : أفسدوا .
- (٣٥) عزل ، كركع : أحد جموع الأعزل ، وهو من لاسلح معه . وكذلك كان حال اليهود عند ادخال الإنكليز إياهم (فلسطين) ، ثم أمدوهم بالسلاح من كل نوع ليتمكنوا لهم فيها بعد أن قطعوا لهم وعداً ، عرف بوعدها بلفور ، بإنشاء دولتهم فيها . - الملا : الملا ، سهلت همزته ، وهم الأشراف والعلية والقوم ذوو الشارة .
- (٣٦) الأهدام : الثياب البالية ، أو المرقعة . - مناتين : جمع منتين ، بكسر الميم ، والنتن : الفوح الكريه . - من على : من فوق .
- (٣٧) المبكى : أطلق على موضع عند أحد جدران (المسجد الأقصى) كانت شراذم الصهايين - أبان الاحتلال البريطاني - تتجمع عنده ، وتولول ، وتبكي على وطن فقده - فيما يزعمون ويدعون . . أسلوب خبيث

.. لَانْقَلَبُوا مِثْلَ ذِئَابِ الْغَضَى غَزَى ، مَسَاعِيرَ وَغَى جُهَلًا ، (٣٨)
 قد جِيئُوا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ ثَبَى شَاكِلَ مِنْهَا الْأَنْدَلُ الْأَنْدَلَا (٣٩)
 اسْتَنْفَرُوا .. فَشَرَدُوا أَلِفًا ، وَأَفْنَوْا الْأَمِينَ وَالْأَعْزَلَا (٤٠)

✱

يَا نَادِيَيْنَ (كَرْبَلَا) .. أَنْظَرُوا ، فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُمْ (كَرْبَلَا) !
 قد أَوْقَدُوا نَارًا ، وَمَا أَطْفِئَتْ . وَأَوْغَرُوا الشَّرَّ . . وقد أَوْغَلَا (٤١)

✱

« الْأَفْعِيَانِ » .. التَّفَّ حَبْلَاهُمَا ، فَوَلَّدَا الْبَغْيَ الَّذِي اسْتَفْحَلَا (٤٢)
 « أَعْوَرُ » .. دَانِي الْعَسْفِ ، مُسْتَكَلِبٌ يُطْلَعُ نَابًا لِّلْوَغَى أَعْصَلَا ، (٤٣)
 و « شَيْخَةٌ » .. شَمْطَاءٌ ، عِرْبِيدَةٌ تَسْتَنْفِرُ الْحِقْدَ ، وَتُذَكِّي الصَّلَى (٤٤)

✱

= بدؤوه هناك تمهيداً لما بعده ! . - الثكالى : فاقدو الأحياء أو الولد . -

لاب يلوب لواباً ولوباناً : استتدار حول الماء ، وهو عطشان لا يصل إليه . - ولول : دعا بالويل .

(٣٨) الغضى : شجر ، و - الخمر ، بفتحتين : ماوارك من شجر وغيره ، والعرب تقول : أخبث الذئاب ذئب الغضى . - غزى : أحد جموع الغازي . - مساعير : جمع مسعار ، بكسر الميم ، وهو موقد نار الحرب . - الوغى : الحرب .

(٣٩) ثبى : جمع ثبة ، بالضم ثم الفتح ، وهي الجماعة .

(٤٠) الأعزل : التعليق (٣٥) .

(٤١) أوغروا الشر : أوقدوه من العداوة والحقد والغیظ . - أوغل : أبعد ، وبالف .

(٤٢) الأفعى : الحية الخبيثة ، والأفعيان : موشي دايان الأعور ، وكولداماير المذكوران في البيتین الآتیین . ينظر عنهما (الرقم ٣٣) و (الرقم ٣٧) في القصيدة السابقة .

(٤٣) الوغى : الحرب . - الأعصل : الأعوج .

(٤٤) تذكي : توقد . - الصلى : النار .

يا دَهْرُ ! زِدْ ما شِئْتَ مِنْ مُثَلَّةٍ ، ويا زَمَانَ الهَزَلِ ! كُنْ أَهْزَلاً^(٤٥)
لاناَمَتِ العَيْنُ ولا لَحْظَةً ، وهَلْ يَنَامُ الحُرُّ ، إِذْ يُبْتَلى ؟

*

يا عارُ ! ما أَشْناكَ ، لوَ دَامَ ذَا ! يا خِزْيُ خِزْيِ الدَّهْرِ ما أَهْوَلاً !^(٤٦)
أَيْنَ (الأَعَارِبُ) ؟ أَلَا صَيَّرَتْ جَيُّوشُها عَالِيها الأَسْفاً ؟
هل يُغْضِبُ اللُّهاثَ خَلْفَ العِدا السَّائِلِينَ السَّلْمَ أَنْ نَسْأَلَا :^(٤٧)
حَتَّى مَتَى . . عِنْدَ خُطُوطِ اللَّطَى تَرِبُضُ . . لا يُؤْذَنُ أَنْ تَنْضَلَا ؟^(٤٨)
فِيمَ أُعِدَّتْ ؟ أَلْيَوْمِ سِوَى هَذَا ؟ وَلِمَ حُرِّمَ أَنْ تَفْعَلَا ؟
لا بُدَّ أَنْ أَصْبِرَ عَنْ قَالَةٍ ، لو قُلْتُها . . أَدَنْتَ إِلَيَّ البِلَى
أَكُمُ أَنْفاسِي . . على أَنَّها كان لِقَلْبِي كَتْمُها أَقْتِلا !

*

تَوَهَّجِي . .

يا جَمَرَاتِ الفِدَى ! لا بُدَّ لِلأَحْرارِ أَنْ تَبْسَلَا^(٤٩)
(حِطِّينُ)^(٥٠) . .

ما تَفْتَأُ تَرْتُئُو ، عَسَى وَجْهَ (صَلاحِ الدِّينِ) أَنْ يَمَثَلَا^(٥١)

(٤٥) المثلة : التنكيل .

(٤٦) ما أشناك : ما أشناك ، سهلت همزته ، والثناء : البغض .

(٤٧) اللهاث : اللاهثون ، واللهاث : العطش .

(٤٨) تربض : تبرك . - تنضل : تسبق بالرماء .

(٤٩) الفدى : الفداء . - تبسل : تشجع ، وتعبس من الغضب أو الشجاعة .

(٥٠) حطين : موضع في (فلسطين) بين (طبرية) و (عكا) ، أوقع فيه

السلطان الناصر صلاح الدين بالفرنج في منتصف شهر ربيع الآخر

٥٨٣ هـ وقعة عظيمة ، ظفر فيها بملوكهم ظفراً كان سبباً لاسترداد طبرية ،

وفتح أكثر بلاد الساحل : عكا ، ويافا . . إلى ما بعد بيروت ، ثم (القدس) .

(٥١) ماتفتأ : ماتزال . - ترئو : تديم النظر بسكون الطرف .

رَانَ عَلَيْهَا اللَّيْلُ . . فَاسْتَطَلَعَتْ أَزْهَرَ ، يَنْجُلُو لَيْلَهَا الْأَلْيَلَا
 كُلُّ دَمٍ . . وَرَدَّ ذَاكَ الثَّرَى ، سَيُطْلِعُ الْفَجْرَ سَنًا أَخْيَلَا
 يُقْبَلُ (الْأَقْصَى) وَمَا حَوْلَهُ : (سَيْنَاءَ) وَ (الْجَوْلَانِ) وَ (الْكِرْمِلَا)
 وَيَلْتَقِي الْبَحْرَ . . فَيَغْفُو عَلَى (يَافَا) .. فَمَا أَحْلَى ! وَمَا أَجْمَلَا !

هـ ١٣٩٩

م ١٩٧٩

* * *

النَّصْر .. آتٍ لَا جَرَمَ

تَفَاقَمَ الْخَطْبُ وَطَمَ ۚ كَاللَّيْلِ فِي الْبَحْرِ الْخِضَمُ^(١)
مِنْ ظُلْمٍ إِلَى ظُلْمٍ يَقْذِفُ رُعْبًا وَرَدَى

أَيُّنَ الصَّنَادِيدُ (الْعَرَبُ) ؟ أَيُّنَ السَّلَالَتُ النُّخَبُ ؟^(٢)
تَحِمِّي الذَّمَّارَ وَالْحَسَبُ وَتَسْتَدِيمُ السُّودَا^(٣)

يَا أُمَّتِي .. نَحْنُ الْغُرُرُ نَحْنُ مِنَ (اللَّهِ) الْقَدَرُ^(٤)
إِنَّ لَنَا لَدَى الْقَمَرِ وَالزَّاهِرَاتِ مَوْعِدَا

مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا .. أَيُّ عُلَى ،
عَلَا لَنَا ، ثُمَّ عَلَا مُخَلَّدًا مُؤَبَّدًا

يُجَلِّي ، فَيَكْتُبُ الزَّمَنُ كُلَّ رَفِيعٍ وَحَسَنٍ

-
- (١) تَفَاقَمَ : استتفحل شره . - طَمَ : كثر وعم .
(٢) الصَّنَادِيدُ : جمع الصنديد ، وهو السيد الشجاع ، أو الحليم ، أو الشريف .
(٣) الذَّمَّارُ بكسر أوله : ما ينبغي حيافته والذود عنه ، كالوطن والدين والعرض والمال .
(٤) الْغُرُرُ : جمع الفرة ، وهي من القوم : شريفهم .

يَعِيهِ قَلْبًا وَأُذُنٌ وَيَلْتَقِيهِ غَرْدًا

يَا أُمِّتِي يَا أُمِّتِي إِلَى رِحَابِ الْوَحْدَةِ
إِلَى اعْتِنَاقِ الْعِزَّةِ إِلَى الْفِدَاءِ وَالنَّدَى

زَحْفًا إِلَى مَهْدِ الشَّرَفِ صَفٌّ يُغَيِّرُ لِثَرَ صَفٍّ
يُقَدِّمُ .. لَا يَخْشَى التَّلَفَ مَكْبَرًا مُوَحِّدًا

يَدٌ عَلَى يَدٍ تُشَدُّ وَالْقَلْبُ لِلْقَلْبِ مَنَدٌ
وَأَسَدٌ جَنْبَ أَسَدٍ يَخُوضُ أَحْشَاءَ الرَّدَى

(مُحَمَّدٌ) .. فِي قَلْبِهِ وَ (خَالِدٌ) فِي وَثْبِهِ ،^(٥)
(يُوسُفُ) .. فِي غَرْبِهِ ، وَسِيدْرَةُ الْعِزِّ الْمَدَى^(٦)

إِلَى (فِلَسْطِينَ) . . الْوَطَنُ الْمُسْتَضَامِ الْمُتَّحِنُ^(٧)
إِعْصَارَ مَوْتٍ وَإِحْسنَ يَنْجِتُحُ أَرْجَاسَ الْعِيدِ^(٨)

(٥) خالد بن الوليد المخزومي : صحابي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
واحد قادة الفتح الاسلامي العظماء .

(٦) يوسف : السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قاهر
الصلبيين . - سدره العز : شجرته . - غربه : حد سيفه . - المدى :
الغاية المطلوبة .

(٧) المستضام : المظلوم ، المغبون المنتقص حقه .

(٨) الاعصار : الريح التي فيها عصار ، وهو الفبار الشديد ، ترتفع كالعمود
نحو السماء

إِلَى الْخُلُودِ وَالْبَقَا
سَتَعْتَلِي عِنْدَ الْإِلْقَا
(حِطِّينُ) .. أَرْضُ الْمُتَّقَى^(٩)
هُنَاكَ رَايَاتُ الْهُدَى

إِنَّ (فِلِسْطِينَ) .. لَنَا ،
نَفَقًا مِنْهُ الْأَعْيُنَا
وَنَسْتَرِدُّ مَا انْتَدَى^(١٠)
نَكْسَحُ مِنْهَا مَنْ جَنَى

يَا (قُدُسُ) .. يَا مَسْرَى (النَّبِيِّ)
مَهْوَى قُلُوبِ (الْعَرَبِ)
و (الْمُؤْتَسِينَ) بِالْهُدَى^(١١)
أَنْتِ . . بِأَمِّي وَأَبِي

(اللَّهُ) .. أَعْلَاكَ سُمَا
بُورَكَتِ أَرْضًا وَسَمَا
و (قِبْلَةً) و (مَسْجِدًا)
فِي الْأَرْضِ ، كَالنَّجْمِ سَمَا^(١٢)

يَا فِلِذَّةً مِنْ وَطَنِي
وَزَهْرَةً فِي الْأَعْيُنِ
طَبِيتِ وَعِشْتِ سَرْمَدًا^(١٣)
تَرْنِيمَةً فِي الْأَكْسَنِ

النَّصْرُ . . آتٍ ، لَا جَرَمَ
شُعَاعُهُ . . خَلْفَ الْأَكْمِ
هَـ هُوَ ذَا . . لَقَدْ بَدَأَ^(١٤)
شِعَارُهُ نَارٌ وَدَمٌ^(١٥)

٢٢ / ١٢ / ١٣٨٧ هـ

٢١ / ٣ / ١٩٦٨ م

-
- (٩) حطين : انظرها في الرقم (٥٠) من القصيدة السابقة .
(١٠) انتدى : احتل ، من قولهم : انتدى القوم اذا حضروا الندي .
(١١) المؤتسي : المقتدى .
(١٢) سما (الأولى) : لغة في الاسم . - سما (الثانية) : علا .
(١٣) السرمد : الدائم .
(١٤) لاجرم : لابد ، أو حقاً ، أو محالة ، ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم
(١٥) الاكم : التلال ، أو هي دون الجبال ، واحدها اكمة بفتحتين .

الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ

« من بواكير الشاعر (سنة ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م) يمجّد بها ثورة الشام على الاحتلال الفرنسي ، وقد شهد أول نشوبها ، وهو في دمشق ، وتقطعت طريق الصحراء السالكة الى العراق ، فسرت قافلته على طريق حمص - تدمر ، بحراسة السيارات المسلحة الى أن أسلمتها الى (كبيسة) في شمال العراق »

(دِمَشْقُ) ! حِمَاكَ (الله) . ما الحَادِثُ الْكَثْرُ ؟
 سَلِمْتُ . وَفِيمَ الْبَغْيِ رَاعَيْكَ وَالْغَدْرُ ؟
 أَحَقُّ : : أَحَادِيثُ تَجُوبُ مُرْنَةً
 بِلُكَاكِ ، مِنْهَا كَادَ يَنْفَجِرُ الصَّدْرُ ؟
 لَتِنْ نَزَلَتْ فِيكَ الْخُطُوبُ دَوَامِيَا
 لَقَدْ رَحَلْتُ عَنِّي الْهِنَاءُ وَالْبِشْرُ



دَعِي عَنْكَ نَطْرِيي ، أُمَيْمَةٌ ، جَانِبَا
 وَبَكِّي مَعِي أَهْلًا أَصَابَهُمُ الضَّرُّ
 هُمْ قَدْ أَبْنَوْا ذُلَّ الْحَيَاةِ ، وَآثَرُوا
 عَلَى الْعِيشِ مَوْتًا طَعِيمُهُ أَبَدًا مُرُّ

وَمَنْ كَانَ (قَحْطَانُ) أَبَاهُ ، فَإِنَّهُ
 « لَهُ الصَّادِرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ »
 سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الشَّمَائِلِ ! إِنَّهَا
 عَيْبٌ . . نَمَى فِي الْخَافِقِينَ لَهُ نَشْرٌ^(١)
 فَمَنْ مُبْلِغٌ صُهْبَ الْعَثَانِينَ أَنْهُمْ
 عَلَى سَقَرٍ ، لَا يَسْتَتِيبُ لَهُمْ أَمْرٌ^(٢)
 وَأَنَّ (بَنِي قَحْطَانَ) ، سَادَاتُ نَفْسِهِمْ
 وَمَوْطِنُهُمْ حُرٌّ ، وَمُلْكُهُمْ حُرٌّ
 هُوَ (الْمَجْدُ) . . أَمَا يَتُهُ فَمُعَزَّزٌ ،
 وَأَمَا حُمَاةُ الْبَيْتِ فَـ (الْعَرَبُ الْغُرُّ)
 لِحَا (اللَّهُ) قَوْمًا يَتَغَوْنَ امْتِلَاكَهُ
 وَدُونَ ذَرَاهُ مِنْهُمْ عَسْكَرٌ مَجْرٌ^(٣)
 إِذَا نَهَدُوا لِلْحَرْبِ رَاعُوا ، وَأَذْبَرَتْ
 جُمُوعُ الْعِدَا قَلَاءً ، وَمِنْهُمْ بِهِمْ دُعُرٌ^(٤)
 فَكَيْفَ يَقُومُ .. إِنْ يُقَعِّقَ لَكَبْشِهِمْ ،
 يَطِرُّ وَلَهُ مِنْ جُبْنِهِ أَرْجُلٌ عَشْرٌ^(٥)

-
- (١) النشْر : الريح الطيبة .
 (٢) الصهب : جمع الأصهب ، وهو من خالط بياض شعره حمرة . -
 العثانين : جمع العثنون ، وهو اللحية ، والأعداء صهب العثانين أو
 السبال ، وإن لم يكونوا كذلك . - استتب لهم الأمر : استقام واستمر .
 (٣) المجر : الجيش العظيم .
 (٤) نهد للحرب : صمد لها . - الفل : المنهزمون .
 (٥) الكبش : سيد القوم ، وقائدهم .

فلو أَنَّهُمْ أَبْطَالُ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ،
 لَمَا انْهَزَمُوا عِنْدَ النَّزَالِ وَهُمْ كَثُرُ ، ^(٦)
 وَلَا ثَارُوا مِنْ أَنْفُسٍ مُطْمَئِنَّةٍ
 وَمَا كَانَ عِنْدَ الْإِمْنِ لَهُمْ ثَارُ ،
 وَلَا رَوْعُوا الْغَيْدِ الْأَوَانِسَ كَالدَّمَى
 وَمَا كَانَ يَوْمًا عِنْدَهُنَّ لَهُمْ وَتَرُ ، ^(٧)
 وَلَا ذَعَرُوا الْأَطْفَالَ كَالزَّهْرِ فِي الرُّبَا
 وَمَا كَانَ لِلْأَطْفَالِ عِنْدَهُمْ وَزَرُ ، ^(٨)
 وَلَا حَرَقُوا الْبُلْدَانَ وَهِيَ نَضِيرَةٌ ،
 وَأَنْهَارُهَا تَجْرِي ، وَجَنَاتُهَا خُضْرُ ،
 تَرْفَرِقَ مَاءُ الْحُسْنِ فِي جَنَابَتِهَا ،
 وَلاَحَ بِهَا ثَغْرُ الطَّيِّعَةِ يَفْتَرُّ . ^(٩)



أَلَا . . سَفِهَتْ تِلْكَ الْحُلُومُ بِمَا جَنَّتْ ،
 وَلَيْسَ ، لَعَمْرِي ، لِلَّذِي قَدْ جَنَّتْ حَصْرُ
 إِذَا أَجْمَلَ الْبَرْقُ الْخَفُوقُ حَدِيثَهَا ،
 فَلِي مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ فِي شَرْحِهِ خُبْرُ

-
- (٦) الكريهة : الحرب ، أو الشدة في الحرب ، أو النازلة . - النزال : أن ينزل الفريقان . . فيتضاربوا .
 (٧) الفيد : جمع الفيداء ، وهي المثنية لينا . - الأوانس : جمع الأنسة ، وهي الطيبة النفس . - الوتر : الدحل ، أي الظلم ، ورجل ذاحل : جائر .
 (٨) الوزر : الأثم .
 (٩) يفتقر : يضحك ضحكاً حسناً .

فواللهُفَ نَفْسِي ، يا (دِمَشْقُ) ! وما عَسَى
 يَرُدُّ عَلَيْكَ اللّٰهْفُ ، والدَّمَعُ ، والزَّفَنَرُ ؟
 فصَبْرًا عَلَى الْبَلَوَى (دِمَشْقُ) ، وَإِنْ طَمَتْ
 فَبَعْدَ اشْتِدَادِ الْعُسْرِ يَنْكَشِفُ الْعُسْرُ
 عَلَى أَنَّ فِي الْبَلَوَى حَيَاةً جَدِيدَةً
 وَإِنَّ مِنَ الظَّلْمَاءِ يَنْبِثُ الْقَجَسْرُ
 فَلِنْ قَتِلَ الْأَحْرَارُ فِيكَ ، فَلِئِنَّمَا
 لِيُنْشَرَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ لَهُمْ ذِكْرُ
 وَإِنْ دُمِّرَتْ فِيكَ الْقُصُورُ ، فَلِئِنَّمَا
 لِيُرْفَعَ لِاسْتِقْلَالِ أَصْحَابِهَا قَصْرُ
 هُوَ السَّيْفُ ، فَلْيُسَلَّلْ ، فَلِنْ بَحِيدَةٍ
 لِيُسْتَأْصَلَ الْعَادِي ، وَيَنْحَسِمَ الشَّرُّ
 وَمَا صُنِعَ الصَّمَامُ إِلَّا لِلْجَائِرِ
 عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَكْلُوبُهُ نَهْيٌ وَلَا زَجْرُ
 وَمَنْ طَلَبَ اسْتِقْلَالَهُ بِإِسَانِهِ
 كَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ وَمَا عِنْدَهُ مَهْرُ

(١٠) الخبر : العلم .

(١١) الصمصام : السيف لا ينثني .

عَمَى الْعُرُوبَةُ

« من بواكير الشاعر أيضاً .. من قصيدة حيا بها زعماء الثورة السورية ، الذين وفدوا على بغداد طالبين النصر ، وقد انشدها في حفلة فخمة اقيمت لتكريمهم »

حَيْمَى (الْعُرُوبَةُ) جِسْمٌ ، قَلْبُهُ (الشَّامُ)
 و (الْوَقْدُ) سَوْدَاؤُهُ ، و (الْعُرْبُ) أَرْحَامُ^(١)
 إِذَا تَأَلَّمْ عَضُوٌّ مِنْهُ ، شَارَكَهُ
 بِأَقْيَسِهِ ، وَانْتَابَهُ ضُرٌّ وَأَلَامُ^(٢)
 رِبْعَتِ (دِمَشْقُ) ، فَضَجَّتْ (مِصْرُ) ، وَاضْطَرَبَتْ
 (بَغْدَادُ) ، وَاكْتَابَتْ فِي (الْيَرِيفِ) أَقْوَامُ
 يَعْثَا الْمُعَادُونَ عَنْ تَمْزِيقِ وَحْدَتِنَا
 مَا دَامَ يَجْمَعُنَا جِذْمٌ وَإِسْلَامُ^(٣)



أَعْظَمُ بِهِ وَقَدْ ثَوَّارِ سَمَا وَسَمَوَا
 شَانَاً ، وَرَفَّتْ لَهُمُ بِالْعِزِّ أَعْلَامُ !

-
- (١) السويداء ، من القلب : جبهته .
 (٢) انتابه : أتاه مرة بعد أخرى .
 (٣) الجذم : الاصل .

لَقَدْ تَعَالَى عَلَى الْأَحْدَاثِ . . جَمَلَهُ
 حَزْمٌ ، وَعَزْمٌ ، وَإِيمَانٌ ، وَإِقْدَامٌ
 الْهَوَلُ يَقْحَمُهُ ، وَالصَّعْبُ يَجْثَمُهُ
 وَقَلْبُهُ ضَرِمُ النَّيِّرَانِ عَزَامٌ
 أَلَى بَأْنٍ لَا يَحُطُّ الرَّحْلُ فِي بَلَدٍ
 مَا لَمْ تَقْزُ بِالْذِي ثَارَتْ لَهُ (الشَّامُ)
 طَوْرًا بِأَعْلَى (دِمَشْقِ الشَّامِ) مُحْتَرَبٌ
 وَتَارَةً فِي رِمَالِ الْيَبِيدِ عَسَوَامٌ
 جَابَ الْمَفَاوِزَ وَالْأَهْوَالَ مُحْدِقَةً
 وَخَاضَ فِي اللَّجَجِ وَالْآذِي أَكَامٌ^(٤)
 فِي (اللَّهِ) غَايَ ، وَلِلْأَوْطَانِ مُغْتَرَبٌ
 وَلِلْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ جَشَامٌ
 آمَنْتُ بِالْهِمَّةِ الشَّمَاءِ ، تَدْفَعُهُ
 إِلَى رِغَابِ الْمَعَالِي وَهُوَ بَسَامٌ
 وَهَكَذَا هَكَذَا مَنْ يَبْتَنِي شَرْفًا
 وَهَكَذَا هَكَذَا الْأَخْصَارُ وَالْهَامُ^(٥)

(٤) جَاب : قطع . - المفاوز : جمع المغازة ، وهي المهلكة ، و - الفلاة لاماء بها . - الآذي : الموج . - الأكام : التلال ، على التشبيه .
 (٥) الهام : الرؤوس .

فِي الْقَيْدِ تَزَارُ

« أنشدتها الشاعر في دار السياسي العربي
(فخري البارودي) في احتفاله بوفد
(النواب العراقيين) عند حلولهم بـ
(دمشق) في غرة المحرم ١٣٥٥ هـ -
٤ / نيسان ١٩٣٦ م ، وذلك في أعقاب
اضراب عام بـ (دمشق) دام أربعين يوماً ،
ثورة على الحكم الفرنسي »

أَفَقْنَا عَلَى صَوْتٍ يَرُوعُ ، مُجَلَّجِلٍ
فَقُلْنَا : (دِمَشْقُ الشَّامِ) فِي الْقَيْدِ تَزَارُ
يَحْزُ بِسَاقِيهَا الْحَدِيدُ ، وَمَالَهُ
إِذَا هِيَ لَمْ تَغْضَبْ عَلَى الْقَيْدِ ، مَكْسِرُ^(١)
مُعَاوِيَةَ . . . لَمْ تَعْرِفِ الذُّلَّ سَاعَةً
فَكَيْفَ عَلَى الذُّلِّ الْمُطَاوِلِ تَصْبِرُ ؟^(٢)
أَسَيِّدَةٌ يَسْتَامُهَا الْعِلْجُ مَرَكَبًا
مِنَ الذُّلِّ ؟ هَذَا الْحَادِثُ الْمُتَنَكَّرُ !^(٣)



-
- (١) يحز بساقيها الحديد : يؤثر فيهما . - المكسر : موضع الكسر .
(٢) معاوية : نسبة الى معاوية بن أبي سفيان ، صحابي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، واحد كتاب الوحي ، ومؤسس الدولة الأموية في الشام .
(٣) يستامها : يريد لها على مآثره . - العلج : الرجل من كفار العجم .

بِنَفْسِيَّ مِنْ (جَنَاتِ عَدْنِ) خَمَائِلًا

على (بَرْدَى) مِنْ نَعْمَةِ الْحُسْنِ تَزْهِيرُ^(٤)

أَيَطْرُقُهَا مِنْ مَارِدِ الْإِنْسِ عَابِثٌ ؟

وَيَغْمُرُهَا مِنْ مَائِسِ النَّقْعِ أَكْدَرُ ؟^(٥)

وَوَاغِلُهَا فِي كُلِّ رَوْضٍ مُنْعَمٌ ،

وَأَهْلُهَا فِي كُلِّ مَنَفَى مُغْسَوْرٌ ؟^(٦)

لَعَمْرُ الْعَلَى ! لَنْ يَبْلُغَ (الْعَرَبُ) الْعُلَى ،

وَهُمْ فِرَقٌ شَتَّى وَشَمْلٌ مُدَمَّرٌ

أَلَا ، فَاسْلُكُوهَا (وَحْدَةً عَرَبِيَّةً)

لَهَا مِنْ (هُدَى الْإِسْلَامِ) رُوحٌ وَمَظْهَرٌ

* * *

(٤) بردى : نهر دمشق . - النعمة ، بفتح النون : الرفاهة ، وطيب العيش .

(٥) المائر : المائج . - النقع : القبار الساطع المنتشر .

(٦) الواغل : الغازي المستعمر ، وأصله الداخل على القوم في طعامهم أو شرابهم غير مدعو إليه . - المغور : الذاهب إلى الأغوار البعيدة .

رِمْسِي .. فِي ذِكْرِ هَبْلُو فِرْنَسَة

« أنشدها الشاعر في (دار المجمع العلمي العربي) بدمشق ، في ١٦/٩/١٩٤٧ ، وقد جلا منها الفرنسيون المستعمرون »

يَانَسْمَة خَطَرَتْ مِنْ أَرْضِ (جَيْرُونِ)
 حَيَّيْتُ عَاطِرَةً ، جَاءَتْ تُحَيِّبُنِي^(١)
 بَكَرَتْ ، وَالْفَجْرُ فِي أَوْضَاحِ فَاتِنَة
 تَبَرَّجَتْ لِفَتَى هَيْمَانَ مَفْتُونِ ،^(٢)
 هَلْ أَنْتِ لِلْوَافِدِ الْمُشْتَاقِ حَامِلَة
 مِنْ رَوْحِ أَهْلِكَ أَنْفَاسَ الرِّبَاحِينَ ؟^(٣)
 اللَّيْنُ وَاللُّطْفُ وَالرِّيَّا الَّتِي انْبَعَثَتْ
 رُسُلُ الْأَحِبَّةِ تَلْقَانِي وَتَدْعُونِي^(٤)
 (بَنُو أُمَيَّةَ) . . مَا زَالُوا كَمَا خُلِقُوا ،
 بَنُو الْمَكَارِمِ وَالْآدَابِ وَاللَّيْنِ
 لَا قِيَتْ مِنْهُمْ كَالْأَلَاءِ الضُّحَى غُرَّرَا
 هَشَّتْ إِلَيَّ تُحَيِّبُنِي وَتُحَيِّبُنِي^(٥)

-
- (١) جيرون : دمشق الفيحاء .
 - (٢) الأوضاح : الفرر ، والأضواء . — الهيمان : المحب الشديد الوجد .
 - (٣) الروح ، بفتح الراء : نسيم الريح .
 - (٤) الريا : الرائحة الطيبة .
 - (٥) الفرر : الوجوه البيض المشرقة .

مِنْ كُلِّ نَاصِيَةٍ زَهْرَاءَ لَامِعَةٍ
 كَعَسَجَدٍ، تَحْتَ وَقْدِ الشَّمْسِ، مَفْتُونٍ^(٦)
 أَصْبَحْتُ فِيهِمْ تَهَادِي سِرَاتِهِمْ
 كَأَنِّي مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ ذِي دِينَ^(٧)
 أَنَا الْمُفْضَلُ بِالنَّعْمَى ، وَمِنْ عَجَبٍ
 أَنْ جَاءَ يَشْكُرُنِي مَنْ بَاتَ يَقْرِيَنِي !^(٨)
 عَوَّدْتُ كُلَّ جَزِيلٍ مِنْ فَوَاضِلِهِمْ
 قِدْمًا ، وَكُلَّ وِدَادٍ غَيْرِ مَظْنُونٍ^(٩)
 أَنَا الشَّكُورُ عَلَى مَا قَدْ خُصِصْتُ بِهِ
 مِنَ الْآيَادِي ، وَمَا شُكِرِي بِمَمْنُونٍ^(١٠)
 سِيدُكُرُ الدَّهْرِ عَنِّي كُلَّ سَائِرَةٍ
 مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الدَّوَاوِينِ
 قَدْ أَوْسَعُونِي إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً ،
 فَجِئْتُ أَوْسِعُهُمْ مَدْحِي وَتَلْحِينِي
 غَفَرْتُ لِلدَّهْرِ أَيَّامًا . . سَلَفَنَ لَهُ
 لَمَّا أَتَانِي فِي (الْفَيْحَاءِ) يُشْكِينِي^(١١)

(٦) عسجد مفتون : ذهب مصهور مصفى .

(٧) السراة : الأشراف .

(٨) يقريني : يضيفني .

(٩) مظلنون : متهم غير موثوق به .

(١٠) المننون : المنقطع .

(١١) يشكيني : يزيل شكواي .

- لي في خَمَائِلِهَا الْخُضِرَ الَّتِي حَسَنَتْ
 عَلَيَا الْمَقَاصِيرِ مِنْ سَكْنَتِي الْمَيَامِينَ (١٢)
 من نَحْتِهَا (بَرْدَى) تَشْوَانُ مُطَرِّدٌ
 بدافِقٍ من رَحِيقِ (الْخُلْدِ) مَضْنُونِي (١٣)
 كَأَنَّهُ ، وَشُعَاعُ الشَّمْسِ ذَهَبُهُ ،
 فِرْنَدُ سَيْفٍ صَقِيلِ التَّوَجُّهِ مَسْنُونِ
 تَنْصَرَّتْ حَوْلَهُ الدُّنْيَا بِهِ ، وَزَهَتْ
 بِزُخْرُفٍ مِنْ لِبَاسِ الْحُسْنِ مَوْضُونِ (١٤)
 مَا أَجْمَلَ الْإِيكَ فِي شَطَائِهِ حَانِيَّةٌ
 من الْحَفَاوَةِ فِي أَثْوَابِهَا الْغَيْنِ ! (١٥)
 تِلْكَ الْمَقَاتِينُ . . شَاقَتْ كُلَّ سَاجِجَةٍ ،
 فَهَيَّجَتْهَا بِالْحَنَانِ أَفَانِيْنِ (١٦)
 أَكْرِمُ بِهِ مُنْبِتًا زَهْرًا ، وَفَاكِهَةً
 شَتَّى ، وَمُسْدِي خَيْرَاتٍ وَمَاعُونِ ! (١٧)



- (١٢) الميامين : ذوو اليمن والبركة .
 (١٣) بردى : نهر دمشق . - الرحيق : الخالص الصافي من الخمر . -
 مَضْنُونِي : نسبة الى « مَضْنُونَة » ، وهي بئر زمزم في بيت الله الحرام
 بمكة .
 (١٤) الفِرْنَدُ : ما يلوح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء . - الْمَسْنُونُ :
 المصقول .
 (١٥) المَوْضُونُ : المنسوج .
 (١٦) الْإِيكَ : الشجر الكثير الملتف . - شَطَاهُ : جانباه . - الْغَيْنُ : الملتفة
 الأغصان التي نعم ورقها وكثر .
 (١٧) الْحَنَانُ أَفَانِيْنِ : ذوات فنون من التطريب .
 (١٨) الْمَاعُونُ : المعروف ، واسم جامع لمنافع البيت .

أَيُّ الْمَتَانِ فِي دَارِ النَّعِيمِ . . . خَلَّتْ

منها (دِمَشْقَ) ؟ وَأَيُّ الرَّبْرِ الْعَيْنِ ؟ (١٩)

خَمِيسَةٌ (الله) . . . ما اهْتَزَّ الثَّرَى طَرِبًا

بمثل ما طافَ فيها مِنْ تَزَايِينِ

كُلُّ ضَحُوكٍ عَلَى ضَاحِي مَشَارِفِهَا

زَهْرُ السَّمَاءِ ، وَأَزْهَارُ الْبَسَاتِينِ (٢٠)

كَأَنَّمَا الْجَوْ ، إِذْ يَنْدَى بِهَا عَبَقًا ،

لِطِيمَةٍ نُثِرَتْ مِنْ عِطْرِ (دَارِينِ) (٢١)

*

يَادَارَ (مَرَّوَانِ) . . . دَامَ الْبِشْرُ مُؤْتَلِفًا

عَلَى جَبِينِكَ لَمَّاحَ الثَّلَاوِينِ (٢٢)

كَرَّمْتَ مَجْدَكَ أَنْ لَمْ تَعْقِدِي عِلْمًا

إِلَّا عَلَى فَرْقٍ بَرٍّ مِنْكَ مِيمُونِ (٢٣)

(١٩) الربرب : الجماعة ، لا واحد له . - النساء العين : اللواتي اتسعت
عيونهن وحسنت .

(٢٠) المشارف : الأعالي . - الضاحي : البارز للشمس .

(٢١) اللطيمة : وعاء المسك . - دارين : ميناء بالبحرين ، يجلب اليه المسك
من الهند .

(٢٢) دار مروان : دمشق ، عاصمة الدولة الأموية . وهو مروان بن الحكم ،
أبو عبد الملك بن مروان ، تنسب اليه الدولة مروانية ، بويع بالخلافة
سنة ٦٤ هـ ، بعد اعتزال معاوية بن يزيد بن معاوية ، وتوفي سنة ٦٥ هـ ،
وولي بعده ابنه عبد الملك . وكان الخليفة مروان أول من ضرب الدينار
الشامية ، وكتب عليها : (قل : هو الله أحد) .

(٢٣) الفرق : من الرأس : الفاصل بين صفيين من الشعر . - البر : البار
المحسن الوصول .

سَتَذْكُرُ الدَّوْلَةَ الرَّعْنَاءَ مُعْتَرَكًا
تَعَصُّ مِنْهُ يَدَيَّ نَدْمَانٍ مَحْزُونِ
خَرَجْتَ مِنْهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتًا
يَزْهُو ، وَبَاءَتْ بِخِذْلَانٍ وَتَوَهِينِ (٢٤)
يَالَيْتَ عَيْنِي ، لَمَّا أَجْلَيْتَ ، شَهِدْتَ
بِشَرِّ الْجِنَانِ بِإِجْلَاءِ الشَّيَاطِينِ !
مِنْ كُلِّ أَصْهَبَ . . كَانَ الْكِبِيرُ شَارْتَهُ
يَرْمِي بَنِيكَ بِطَرْفٍ مِنْهُ مَسْنُونِ (٢٥)
فَنَكَسَ (اللهُ) بِالْإِذْلَالِ هَامَتَهُ
وَعَادَ خَزْيَانٌ يَمْشِي مَشْيَ مَوْهُونِ (٢٦)
لَا يَرْفَعُ اللَّحْظَ إِلَّا وَهُوَ يَخْفِضُهُ
أَعْجَبُ بِالْحَظِّ .. بِخَدِّ الْأَرْضِ مَقْرُونِ !



يَا حُرَّةً . . لَمْ تَدِينِ يَوْمًا لِأَسْرِهَا
وَيَافَتَاةَ الْمَطَاعِيمِ الْمَطَاعِينَ
إِنَّ (الْعُرُوبَةَ) وَ (الْإِسْلَامَ) .. مَا فَتَيْتَا
هُنَا بِبَوَادِيكَ فِي عِزِّ وَتَمَكِّيْنِ

(٢٤) بَاءَتْ : رَجَعَتْ .

(٢٥) أَصْهَبَ : ذُو لَوْنٍ أَصْفَرَ ضَارِبَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ . - شَارْتَهُ : هَيَّأَتْهُ . - طَرْفٌ مَسْنُونٌ : نَظَرٌ حَدِيدٌ ، مِنْ أَثَرِ الْفُرُورِ وَالِاسْتِعْلَاءِ .

(٢٦) هَامَتَهُ : رَأَسَهُ . - الْمَوْهُونُ : الْوَاهِنُ الضَّعِيفُ لِابْطَاشِ عِنْدِهِ .

فِي جَبْهَةِ الْفَلَكَ الْأَعْلَى مَقَامُهُمَا
 مِنْهُ ، وَفِي مَرْبَأِ الشَّمِّ الْعَرَانِينَ (٢٧)
 هُمَا جَنَاحُكَ . . مَدَّةَ (اللَّهِ) ظِلَّهُمَا
 عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ
 صُوْنِي جَمَالِكَ فِي الدُّنْيَا بِسِرِّهِمَا ،
 يَصْنُوكَ مِنْ دَرَكَاتِ الْخَسْفِ وَالْهُونِ (٢٨)



مَا يَبْتَغِي (الْغَرْبُ) مِنْ فَيْحَاءٍ وَارِفَةٍ
 تَعِيشُ فِي كَنْفٍ لِلدَّهْرِ مَأْمُونٍ ؟ (٢٩)
 شَمَاءً . . تَفْرَعُ هَامَ الْبَغْيِ عِزَّتُهَا
 بَأْسًا ، وَتَجْبَهُ عُدْوَانَ الْمَهَاجِينَ (٣٠)
 وَقَتَ (دِمَشْقَ) الرَّزَايَا رَحْمَةً ، بَرَأَتْ
 (دِمَشْقَ) مِنْ نَفَّحَاتِ اللَّطْفِ وَاللَّيْنِ (٣١)
 نَفْسِي فِدَاءُ جَمَالٍ . . طَالَمَا نَعِمْتَ
 نَفْسِي بِهِ فِي لِيَالِي عَيْشِي الْجُونِ ! (٣٢)

-
- (٢٧) المربأ : الموضع العالي . — الشم العرانيين : الأبابة الأنفون الضيم .
 (٢٨) الخسف : الاذلال ، وإن يحملك الانسان على ماكره . — الهون ، بالضم :
 الخزي .
 (٢٩) الكنف : الجانب ، والظل .
 (٣٠) تفرع : تعلق . — الهام : الرؤوس . — تجبه سلطان المهاجرين : تضرب
 جبهته وترده ، وتلقاه بما يكره ، والمهاجرين : اللؤماء .
 (٣١) برأت : خلقت .
 (٣٢) الجون : السود .

لُبْنَانُ

على تَحُومِ الْوَطَنِ السَّلِيبِ

« نظمها الشاعر ابان اصطيافه مستشفياً
في (قرنايل) ب « لبنان » في صيف سنة
١٩٥١ م ، يحذر اللبنانيين والعرب من بغي
اليهود ، وقد ساءته مشاهد اللهو وغفلات
الناس هناك »

يا أباةَ الضَّيْمِ من (مُضَر) هَلْ لَكُمْ في الكَوْنِ مِنْ خَبَرٍ ؟
أَيَّةُ وَلَّى الزَّمانُ بِكُمْ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ والبَصَرِ ؟
غابَ عن سمعي زفيرُكُمْ حِينَ نابَ العَرْفُ بالوتَرِ ؟



كيفَ يُدْنِي نُجْحَهُ وَطَنٌ مَالَهُ في المَجْدِ من وَطَرٍ ؟^(١)
حَظُّ رُؤَادِ الْعِلاءِ بِهِ ، حَظُّ مَغْبُونٍ مِنَ الْبَشَرِ !
وَطَنٌ . . باتَتْ مَغَانِمُهُ نَهَبَ أَوْشَابٍ مِنَ الزُّمَرِ^(٢)
لَعِبَتْ أَيْدِي الطُّغَاةِ بِهِ لَعِبَ الصَّبِيانِ بِالْأُكُرِ
وَعَثَتْ في النَّاسِ مُفْسِدَةٌ سَادَةُ الْبَادِيْنِ وَالْحَضَرِ
وَكَاَنَّ النَّاسَ فِي عَمَاهِ من ضَلالِ النَّفْسِ مُعْتَكِرِ^(٣)

(١) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٢) الاوشاب : الأوباش والاخلاط من الناس . - الزمر : الجماعات .

(٣) العمه : عمى البصيرة . - المعتكر : المشتد السواد والملتبس .

كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ ، مُنْتَبِذٌ عَنْ مَجَالِ الْجِدِّ وَالْحَطَرِ
يُؤْثِرُ السَّفْسَافَ مَعْجَزَةً وَيُجَافِي طَيِّبَ السَّيْرِ^(٤)
فَلِذَا زَيَّنْتَ مَكْرُمَةً ، مَالَتْ الْأَعْنَاقُ مِنْ ضَجَرِ
وَلِذَا جَاهَدْتَ مُنْكَرَةً ، جَاءَكَ الْمَكْرُوهُ كَالْمَطَرِ
عَادَ مَذْمُومًا بِلَا نَظَرٍ كُلُّ مُحْمُودٍ مِنَ الْفِكْرِ



أَيُّهَا اللّاهُوتُ فِي وَطَنِ رَطَرِ الْعَادِيْنَ بِالْغَيْرِ^(٥)
هَلْ أَمِنْتُمْ بَغْيَهُمْ سَقَمًا ، وَهُمْ مِنْكُمْ مَدَى النَّظَرِ ؟
جِدُّهُمْ جِدٌّ ، وَجِدُّكُمْ هَزَلٌ مُجَّانٍ مِنَ الْغُثْرِ^(٦)
فِي (فِلَسْطِينَ) لَكُمْ عِبَرٌ لَوْ أَقْدَنْتُمْ حَظًّا مُعْتَبِرٍ
قَطَعُوهَا ، وَهِيَ آمِنَةٌ ، مِثْلَ قَطْعِ الشَّاةِ بِالشُّفْرِ
رَبِّعْ أَهْلُوهَا ، فَمَا نُصِرُوا بَلْ لَقَدْ أَوْذُوا بِمُنْتَصِرٍ^(٧)
رُبَّ مَنْ أَبْدَى حِمَايَتَهَا شَقِيَّتَ مِنْهُ بِذِي خَوَرٍ^(٨)
خَاذِلٍ فِي زِيٍّ مُنْتَصِرٍ عَاجِزٍ فِي زِيٍّ مُقْتَدِرٍ !
أَيْنَ أَهْلُوهَا ؟ غَدَوْا بَدَدًا مَالَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَبَرٍ
يَسَا لَأَعْرَاضٍ بِهَا هُتِكَتْ لَمْ تَجِدْ عَوْنًا عَلَى الْخَقَرِ^(٩)

-
- (٤) يؤثر : يفضل . - السفساف : الرديء الحقير من الأشياء . - المعجزة ، بفتح الميم : العجز .
(٥) غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة .
(٦) المجان : من قل حياؤهم . - الغثر : الجماعة المختلطة من غوغاء الناس .
(٧) منتصر : منتقم ، يقال : انتصر منه إذا انتقم ، وقد عني المتظاهرين بالانتقام من العدو المحتل ، وهم يعاونونه في السر ، كما يوضحه البيتان بعد هذا البيت .
(٨) الخور : الضعف والانكسار . (٩) الخفر : شدة الحياء .

يَا لَا رُوحَ بِهِمَا قُتِلَتَا لَمْ تَجِدْ رِكَزاً لِمُزْدَجِرٍ (١٠)



أَدْهَقُوا الكَاسَاتِ وَاصْطَبَحُوا طَابَتِ الدُّنْيَا لِذِي الْأَشَرِ (١١)
يَمْرَحُ الْغَاوُونَ مِنْ طَرَبٍ مَرَحَ الْغَادَاتِ فِي الْحَبَرِ (١٢)
مَا عَلَيْهِمْ إِنْ هُمْ نَعِمُوا أَنْ يَعْيَثَ الذُّئْبُ فِي الْخَمْرِ؟ (١٣)



قُلْ لِمَغْرُورِينَ ، قَدْ سَفِهُوا أَنْفُسًا نَامَتْ عَنِ الْعَبْرِ :
غَدُكُمْ ، سَاعٍ عَلَى قَدَمٍ ، « وَغَدٌ أَدْنَى لِمُسْتَظِيرٍ »
إِنَّ مَنْ أَجَلَّوْا عُمُومَتَكُمْ حَاضِرُوا الْعُدُوانِ وَالضَّرَرَ
وَلَقَدْ شَادُوا قِلَاعَهُمْ فِي تَخُومِ الْبَيْدِ وَالْمَدَارِ (١٤)
وَأَعَدُّوا مِنْ فَوَاقِرِهِمْ كُلَّ مَاضِي الْحَدِّ كَالْقَدَرِ (١٥)
فِي جُنُودٍ لَا عِدَادَ لَهَا وَلَظَى تَطَغَى عَلَى سَقَمٍ
وَوَرَاءَ النَّارِ أَفْئِدَةٌ تَغْتَلِي بِالْحِقْدِ وَالْوَغْرِ (١٦)
وَأَرَاكُمْ فِي بُلْهَنِيَّةٍ مِنْ لَذَازَاتٍ وَمِنْ سَمَرِ (١٧)
مَا لَكُمْ فِي النَّاسِ وَاقِيَةٌ غَيْرُ أَلْقَابٍ لِمُفْتَخِرٍ

(١٠) الرِّكَزُ : الصوت الخفي .

(١١) أَدْهَقُوا : املؤوا . - اصْطَبَحُوا : اسكروا ، وهو خاص بالصُّبُوح الذي يشرب في الصباح . - الْأَشَرُ : المرح والبطر .

(١٢) الْحَبَرُ : ملأات من الحرير .

(١٣) الْخَمْرُ : الشجر الملتف ، وما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل .

(١٤) التَّخُومُ : الحدود الفاصلة بين الأرضين . - الْمَدَرُ : القرى المبنية بالطين والبن .

(١٥) الْفَوَاقِرُ : الدواهي .

(١٦) الْوَغْرُ : العداوة .

(١٧) الْبُلْهَنِيَّةُ : الرخاء وسعة العيش .

رُقِيَّةٌ مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ عُوذَةٌ مِنْ عَارِمِ النَّظَرِ
 عَلَّقُوهَا فِي مَوَاطِنِكُمْ يَنْهَازِمُ بَاغٍ وَيَنْدَحِرُ !
 فِيمَ إِعْدَادُ الْقُؤَى لِغَدٍ؟ حُسْبُكُمْ شُرْبٌ عَلَى الطَّرْرِ (١٨)
 رُبُّ جَامٍ فِي تَلَهُّبِهِ بِالطَّلَا يَحْكِي سَنَا الدَّرَرِ ، (١٩)
 بَاتَ مَشْرُوباً عَلَى قَمَرٍ حُسْنُهُ يُزْرِي عَلَى الْقَمَرِ ،
 بِفَضْلِ الدُّثْيَا . . . وَمُحْتَقَرٌ كُلُّ عَيْشٍ غَيْرِ ذِي غُمَرٍ (٢٠)

تَدَبَّتْ أَوْهَامُ عَيْشِكُمْ كَلُّكُمْ غَادٍ عَلَى الْخَطَرِ
 يَشْحَدُ الْجَزَارُ شَقَرَتَهُ وَتَنَامُ الشَّاءُ فِي غَرَرٍ (٢١)
 نَافِلَاتٍ فِي حَظَائِرِهَا وَالرَّدَى دَانٍ مَعَ السَّحَرِ

يَرَى السَّاهِينَ مِنْ سِينَةٍ صَائِحُ الْإِيَّامِ بِالنُّذْرِ
 وَأَرَاكُمْ . . . لَا يُسَبِّهُكُمْ صُورُ «إِسْرَافِيلَ» مِنْ خَدَرٍ
 كُلَّمَا زِيدَ الْهَتَافُ بِكُمْ ، زَادَ فِيكُمْ عُنْصُرُ الْحَجَرِ
 «لِلْيَهُودِ» الْيَوْمَ ذَلَّتْكُمْ ، وَغَدَاً - لَاشَكَّ - «لِلنُّورِ» (٢٢)
 خَبَرُونِي : أَيْنَ حِسْكُمْ ؟ لَا زَيْدَ الْوَحْزِ بِالْإِيَّامِ
 شَكَّكَتْ نَفْسِي مَهَانَتَكُمْ أَنْتُمْ يَا فُومُ مِنْ «مُضَرٍ» !

(١٨) الطرر : جمع الطرة ، وهي ما تطره المرأة من الشعر الموفي على جبهتها ،
 وتصففه .

(١٩) الجام : اناء الشراب من الفضة أو نحوها . - الطلا ، مقصور الطلاء :
 الخمر .

(٢٠) الغمر : الإقداح .

(٢١) الفرر : الغفلة .

(٢٢) النور : جيل من الناس ، يعيش على السرقة ونحوها .

كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةٌ ، وَدُعَتْ فِي زَمَانٍ . . . صَالٍ كَالنَّمِيرِ ؟ (٢٣)
 تَحْمِلُ الرِّيحَانِ فِي يَدَيْهَا وَهَوَّ دَامِي النَّابِ وَالظُّفْرِ
 وَتَرُودُ السَّيْلَمَ فِي أُمَمٍ تَتَحَرَّى مَقْتَلِ الْأُخْرِ
 وَيَحْهَى ! مَاذَا يُرَاوِدُهَا مِنْ خَيَالٍ وَمِنْ سَدَرٍ ؟ (٢٤)
 أَتَرَاهَا غَابَ ، مِنْ خَدَرٍ ، وَعَيْهَا ؟ أَمْ نَامَ مِنْ سَكَرٍ ؟
 أَمْ عَرَّتْهَا فِي تَخْبِطِهَا ظُلْمَةٌ . . . غَطَّتْ عَلَى الْبَصَرِ ؟
 ذَاكَ ، وَاللَّهِ ، الْغَبَاءُ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ أَفْعَالٌ مُنْتَحِرٍ !



(٢٣) ودعت : سكنت ، ولم تنهد للعدو لطرده .

(٢٤) السدر : الدوار ، والسدر : أن لا يهتم المرء ولا يبالي ما صنع .

لبنان .. فردوسٌ ومُحجَّم

« ماتوقع (الشاعر) في قصيدة « على تخوم الوطن السليب » (فلسطين) حدوثه في (لبنان) - أيام استشفائه في أحد مصايفه الجميلة « صيف ١٣٥١ م » - وقع فيه في عام ١٩٧٥ م ، فثارت فيه الفتن الجوانح بين طوائفه ، ومزقت جسمه الأوزاع « الميليشيات » المتخالفة والمتناحرة أشلاء محرقة ، تدفعها أيدي المستعمرين والصهايين وبعض من يدعون الانتماء الى الاسلام الى الاقتتال واراقة الدماء في غير هوادة ولا رحمة ، وهم يستمرئون هذا الشر وطفواه ، وكل مصر على الحنث العظيم أن يبيد كلا ويقطع دابره .. وها قد مضى على ذلك الى يوم نظم هذه القصيدة خمسة عشر عاماً ، وهم ماضون في الاقتتال والابادة والتدمير ، وكأن بهم جنة ، يتلذذون باقتراف هذا الشر المير آناء الليل والنهار في هذه الجنة .. و (الشاعر) اذ يذكر هذا الفردوس العربي الجميل وصفوه ونعيمه في سالف أيامه ، يبكي صيرورته جحيماً تتأجج ناره ، ويتلهب أواره ، ونعيمه وصفوه وقد استحالا فيه شقاء واكداراً لاتشبهها في هذه الدنيا اكدار ، ويرثي للأبرياء من نسائه وشيوخه وأطفاله ، وبه من المرارة اللاذعة ولواعج الأحزان القاتلة ما بهم منها »

أَلَلَّوْانُ طَيِّفٍ مَا أَرَى ، أَمْ خَيَالُ ؟

سَبَّانِي مِّنْ هَذَا الرُّوَاءِ جَمَالُ ! (١)

(١) الطيف : قوس قزح والوانه . - سباني : أسرني . - الرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال .

- يَقُولُونَ: هَذَا (عَبَقْرٌ) .. فَاضَ سِحْرُهُ ؛
 (٢) وَوَشَّحَهُ فَوْقَ الْجَمَالِ جَلالُهُ .
 وَهَلْ (عَبَقْرٌ) مِنْ بَعْدِ (لُبْنان) .. سِحْرُهُ
 شَدًّا ، وَهَوَاءٌ سَجَسَجٌ ، وَظِلَالٌ ؟ (٣)
 وَمَاءٌ ، كَلَمَحِ الْمَاسِ ، صَافٍ بَرُودُهُ
 يَشِفُّ عَنِ الرِّضْرَاضِ ، وَهُوَ زُلَالٌ (٤)
 تَدَفَّقَ هَيْمَاناً هُنَاكَ وَهَاهُنَا
 كَمَا هَاجَ أَشْوَاقَ الْمُحِبِّ وَصَالٌ
 وَقَامَ عَلَى أَطْرَافِهِ الدَّوْحُ حَانِيّاً
 وَلِلطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ وَثَالٌ (٥)
 يَرِفُّ بِهِ فَيَنَازُهُ النَّضْرُ مَائِساً
 كَمَا هَزَّ أَعْطَافَ الْحِسانِ دَلالٌ (٦)

*

- (٢) عبقر : اسم علم لموضع بالبادية مجهول ، أو قرية تسكنها الجن فيما زعموا . نسبوا اليه كل شيء فائق غريب مما يصعب عمله ويدق ، أو كان شيئاً عظيماً في نفسه ، فقالوا : عبقرى . . وفي حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في شأن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وما رآه في النوم من نزعته من البئر : « فلم أر عبقرى يفري فريه » . - وشحه : ألبسه الوشاح ، وهو « نسيج عريض يرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . . » .
 (٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . - هواء سجسج : معتدل بين الحر والبرد .
 (٤) الرضراض : الحصى ، أو صفارها .
 (٥) الدوح : الأشجار العظام . - وثال : لجوء .
 (٦) الفينان : الأغصان الطوال الحسان ، أصله للحسن الشعر الطويله . - النضر : الأخضر الشديد الخضرة . - الأعطاف : جمع العطف ، بكسر أوله ، وهو من الانسان من لدن رأسه الى وركه .

سَبَانِي أَلْمَى ظِلِّهِ ، وَاسْتَجَرْنِي
إِلَى حُسْنِهِ سِحْرٌ لَدَيْهِ حَلَالٌ^(٧)
وَرُبَّ هَوًى ، قَادَ النُّفُوسَ إِلَى هُدًى
وَرُبَّ هُدًى ، يُخْشَى عَلَيْهِ ضَلَالٌ^٨
تَفَيَّاتٌ ، وَالْأَنْوَارُ بَيْنَ ظِلَالِهِ
كَمَا أُرْعَشَتِ ضَوْءُ الشُّمُوعِ شِمَالٌ^(٩)
وَفَوْحُ الشَّدَا ، فِي نَاسِمِ الرِّيحِ ، فَاغِمٌ^{١٠}
بِهِ مِنْ رَفِيفِ الْوَارِقَاتِ طِلَالٌ^(١١)
يُلَامِسُ رِيَّاهُ الْأَنْوَفَ ، فَتَنْتَشِي
وَتَرْبُو قُلُوبٌ سَامِهَةٌ هُزَالٌ^(١٢)
وَطَرْفِي إِلَى آفَاقِهِ .. لَا صَفَاؤُهَا
يَغِيبُ ، وَلَا عَنْهَا يَغِيبُ جَمَالٌ^{١٣}
صَفَاءٌ .. كَمَا شَفَّ الضَّيَاءُ ، وَمَنْظَرٌ^{١٤}
كَمَا اشْتَاقَهُ لَحْظٌ وَشَاءَ خَيَالٌ^{١٥}
أَعَايِشُ فِيهِ الْحُسْنَ رِيَّانَ ظَاثِمًا
يُنْدِي لُهَابِي مِنْ رُؤَاهُ بِلَالٌ^{١٦}



-
- (٧) ظل الى : كيف اسود ، وظل الى : بارد . - استجرتني : جذبني اليه .
(٨) تفيات فيه : استظلت .
(٩) فاعم : ماليء ، يقال : فغمت الرائحة انفه : ملأته . - الوارقة : الشجرة
الخضراء الورق الحسنه . - الطلال : جمع الطل ، وهو الندى .
(١٠) الريا : الريح الطيبة .

مَصَايِف . . جَنَاتٌ ، وَطِيبُ مَتَاعِمٍ
لِقَلْبِيَّ مِنْ اِمْتَاعِهِنَّ طِفَالٌ^(١١)
مَصَايِفُ ، اَمثالُ العرائسِ تُجْتَلَى ،
وَكُلُّ مَصِيفٍ لِلْجَمالِ مِثالُ
اِذا سَحَرَ (الشَّاعُورُ) طَرْفِي نَضْرَةٌ
فقد سَحَرْتَهُ (لِشَوَيْرِ) جِبالُ
أَحِنُّ لـ (بِكْفِيًّا) حَيْنِي لـ (زَحْلَةً) ،
وما لِـ شَتِياقي (لِلْبِقاعِ) زِبالٌ^(١٢)
وَأَعْرَسَ فِي (وادي العَرائِشِ) خافِقي
وطابَ لَهُ مِنْهُ جَنَى وَنَوالٌ^(١٣)
و (صَوْفَرُ) . . لم يَصْفِرْ بِنَفْسِي لِحْظَةً
هَواها ، وَلَهْفٌ نَحَوَها ، وَسُؤالُ
و (بِيروْتُ) مَشْتاةُ القِضاِفِ مَصَحَّةٌ ،
ومُرْتَبَعٌ . . لِلرَّوحِ فِيهِ صِقالٌ^(١٤)
و (لُبْنانُ) عِقْدٌ ، وَهِيَ وَسْطَى جُمانِهِ ،
على جِيدِ (أرضِ العُرْبِ) مِنْهُ هِلالٌ^(١٥)



-
- (١١) الطفال : جمع الطفل ، بفتح فسكون ، وهو الرخص الناعم الرقيق .
(١٢) الزبال : المفارقة .
(١٣) الخافق : يراد به القلب . - النوال : النصيب والعطاء . و (وادي العرائش) في (زحلة) الشهيرة ، هو أول مصيف اصطاف فيه الشاعر في قرية بأعاليه ، ابان رحلته الاولى الى (لبنان) في صيف ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥ م .
(١٤) القضايف : جمع القضيف ، وهو النحيل لا عن هزال .
(١٥) العقْد ، بكسر فسكون : القلادة . - الجمان : اللؤلؤ .

بِلَادُكَ ، يا (ابْنَ الْيَعْرَبِيِّينَ) ، كُلُّهَا

فَرَادِيسُ ، يَسْحَرْنَ النُّهَى ، وَمِثَالُ^(١٦)

بِنَفْسِي بِقِيَاهَا كَرَائِمَ حُرَّةُ

وَهُنَّ لِأَصْلَابِ الْحَيَاةِ مِثَالُ^(١٧)

فَلَا يَطْرُقْنَهَا طَارِقُ بِمَسَاءٍ ،

وَلَا يُزْعِجْنَهَا بِالْأَذَاةِ رُدَالُ

يُصَانُ حِمَاهَا مَا تَوَحَّدَ أَهْلُهَا ،

وَلَا دَهَاها بِالشِّقَاقِ نِذَالُ

فَلَا يَهْدِمَنَّ أَبْنَاؤُهَا صَرْحَ عِزِّهِمْ

بِأَيْدِيهِمْ . إِنَّ الشَّقَاقَ وَبَالُ



سَلَامُ عَلَى (لُبْنَانَ) .. رَوَتْ تُرَابَهُ

سَحَائِبُ مُزْنٍ ، لَا الدَّمَاءُ تُهَالُ^(١٨)

عَجِبْتُ لِأَبْنَاءِ النَّعِيمِ ! تَبَدَّلُوا

بِجَنَّتِهِمْ نَارًا ، فَسَاءَ بِدَالُ !

(١٦) المثال : الرياض ، الواحدة مائة .

(١٧) المحال ، بكسر الميم ، القوة ، وافتحها : جمع المحالة ، وهي الفقرة من فقر الظهر .

(١٨) تهال عليه : تصب عليه .

يُقَاتِلُ صِنُوْهُ صِنُوْهُ فِي مِهَادِهِ
 وَلَا يُزْعِجُ الْبَاغِيْنَ مِنْهُ نِزَالُ^(١٩)
 قَدْ احْتَرَبُوا مَا بَيْنَهُمْ ، وَعَدَوْهُمْ
 أَمَانٌ لَهُ مِنْ بَأْسِهِمْ وَثِمَالُ^(٢٠)
 وَمِنْهُمْ لَهُ جُنْدٌ وَأَعْوَانٌ نُضْرَةٌ
 عَلَى نَفْسِهِمْ مِنْهُمْ وَمِنْهُ نَكَالُ^(٢١)
 تَفَانُوا عَلَى كَرِّ السِّنِينَ ، وَمَا لَهُمْ
 إِلَى السِّلْمِ عَنْ هَذَا النِّزَالِ مَالُ^(٢٢)

*

رُؤَيْدَ ، رُؤُوسَ الشَّرِّ ، بَعْضَ شُرُورِكُمْ
 أَلَمْ يَكْفِكُمْ خُلْفٌ لَكُمْ وَجِيدَالُ
 لَقَدْ فَتَنِيَ الْأَهْلُونَ مِمَّا اجْتَرَحْتُمْ
 سِنِينَ ، عَلَيْهَا لِلدِّمَاءِ فِضَالُ^(٢٣)

-
- (١٩) الصنو : الأخ الشقيق ، والابن ، والعم . - والباغون (هنا) : اليهود الصهايين الذين أقام لهم الاستعمار دويلة في فلسطين العربية ، وأطلق يدها في العدوان على الأمة العربية واجتياح بلادها ، وقد اجتاحت قواتها بيروت في سنة ١٩٨٢ م ، ثم أخرجوا منها ، ولكنها ما تزال تحتل بقاع لبنان الجنوبية .
- (٢٠) الشمال : المأجأ والغياث .
- (٢١) يشير الى الجيش الانعزالي الذي افقه بعض العسكريين في جنوبي لبنان . والنكال : العقوبة .
- (٢٢) المال : الرجوع .
- (٢٣) الفضال : الثياب التي تبذل للنوم .

لَمَنْ تَبْتَغُونَ الْمُلْكَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهِ ؟
 وكيف بأَوْزاعِ يَسُودُ رِجالُ ؟ (٢٤)
 أَسُغِفُكُمْ ، في كُلِّ فِتْنٍ ، (دَوِيلَةٌ) ؟
 وما وَسِعَتَكُمْ (دَوْلَةٌ) و (إِيَالُ) ؟ (٢٥)
 إِذَا مَا ضَمِيرُ الْمَرْءِ مَاتَ وَنَهَيْهُ ،
 عِرا فَعَلَهُ مِمَّا يَشِينُ خَبَالُ

*

قَدْ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْيَقِينُ ، وَالْأَلَاتُ
 تَبَاشِيرُهُ فِي الْأُفُقِ وَهِيَ ثِقَالُ (٢٦)
 عَلَى هَامِ (جُنْدِ الْقَاسِطِينَ) صَوَاعِقًا
 سَيَنْهَلُ حَتَّى مَا يَبِينُ خِيَالُ (٢٧)
 وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لِمَ يَقُمْ بِهَا
 سَلَامٌ ، وَيَذْهَبُ بِالظَّلَامِ نِضَالُ !

* * *

-
- (٢٤) الأوزاع : الجماعات ، وأريد بها العصابات الطائفية المتقاتلة ، التي يطلق عليها اسم (الميليشيات) .
 (٢٥) الإيال : السياسة ، يقال : آل الملك رعيته إيالا : ساسهم .
 (٢٦) يشير إلى اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم بزعماء اللبنانيين المتقاتلين في (الطائف) (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ، وما توصلوا إليه من مقررات الوفاق لإعادة السلام والأمن إلى (لبنان) وأهله البائسين .
 (٢٧) القاسطون : الجائرون ، والعادلون عن الحق .

لبنان .. أيضاً

ما لِلْجَوَائِبِ .. شَجَوْهُنَّ لَهَا بُ ١٩
 وصُراخُهُنَّ جَوٍّ ، وهُنَّ غِضَابٌ ١٩(١)
 يَقْدِفْنَ فِي الْأَذَانِ مَا يَقْدُ النُّهَى
 والنَّارُ مِنْ لَهَوَاتِهَا تَنْسَابُ ١٩(٢)
 لَكَأَنَّ قَارِعَةَ الْقِيَامَةِ دَمَدَمَتْ
 وعلا لِتَشْفِيقِ الْجِبَالِ نُعَابٌ ١٩(٣)
 غَيْرٌ مِنَ الْحَدَثَانِ عَشَوَاءُ الْخُطَا
 لولا تَوَاتُرُهَا لَقِيلَ : كِذَابٌ ١٩(٤)
 أَخْنَتُ عَلَى (لُبْنَانَ) .. تَخْبِطُ أَهْلَهُ
 منها قَوَارِعُ ، لِلنُّفُوسِ نِهَابٌ ١٩(٥)

-
- (١) الجوائب : الاخبار الطارئة . - الشجو : الحزن . - جو : حزين شديد الوجد .
 (٢) يقذ : يصرع ، يقال : وقذه يقذه وقذاً : صرعه ، وغلبه ، وتركه عيلاً .
 (٣) النعاب : الصوت والصياح كصوت الغراب وغيره .
 (٤) العشواء : الناقة التي في عينها سوء ، تخبط بيدها على غير هدى ، ويقال : يخبط خبط عشواء ، أي يخطيء ويصيب كالناقة العشواء .
 (٥) أخنت على لبنان : أهلكته . - تخبط أهله : تضربهم ضرباً شديداً .

عَاسَمَ عَلَى عَاسِمٍ يَكْرِهُ ، وَلَا يُسَرَى

لِلقَصْفِ فِيهِ مِنَ اللَّظَى لِغَبَابٍ^(٦)

تَتَنَاسَرُ الْأَشْلَاءُ ثُمَّ عَلَى التَّارَى

مِزْقًا ، وَيَغْتَالُ الْمَشِيدَ خَرَابُ

أَنْبَاؤُهَا وَخَزَرُ الْمُدَى ، وَنَفَاذُهَا

فِي الْقَلْبِ سَمٌ أَسَاوِدٍ يَنْسَابُ^(٧)

فَوْقَ الَّذِي تَسَعُ اللُّغَاتُ شُجُونُهُ

مِنْهَا ، وَدُونَ جِرَاحِهِ الْأَوْصَابُ^(٨)

✱

جَرَّتِ الرِّيحُ بِمَا تَكَرَّهَتْ الْعُلَى

وَالْجَارِمُونَ بِمَا جَنَّوْهُ طِرَابُ !

حَمَلُوا (الْبُخَايَةَ) وَزَرَّهَا وَدِمَاءُهَا ،

وَأَنْهَاءُ مِنْهَا (يَذْبُلُ) وَ(عُنَابُ) !^(٩)

✱

مَاذَا دَهَى ، فَيُسِيدَ (لُبَانِ) اللَّظَى ؟

وَتَنَالَ مِنْهُ عَصَائِبُ أَوْشَابُ ؟^(١٠)

(٦) الاغباب : مصدر اغتب في الزيارة ، اذا لم يواظب عليها .

(٧) المدى : جمع المدية ، وهي السكين . - الاساود : الحيات العظام .

(٨) الشجون : جمع الشجن ، بفتحين ، وهو الهم والحزن . - الأوصاب :

جمع الوصب - بفتحين ، وهو المرض .

(٩) يذبُل وعُنَاب : جبلان في جزيرة العرب .

(١٠) الأوشاب الأوباش ، والأخلاط ، واحدها : وشب ، بالكسر والسكون .

قَزُمُ الرَّجَالِ ، وَلِإِنْ عَلَتْ بِكُعُوبِهَا ،
 وَكِلاِبُهَا ، وَمِنْ الرَّجَالِ كِلَابُ! (١١)
 وَزَعٌ .. إِذَا دَعَتِ (النَّذَالَةُ) لُؤْمَهُمْ
 حَضَرُوا ، وَلِإِنْ دَعَتِ (الشَّهَامَةُ) غَابُوا! (١٢)
 يَبْدِ (الْيَهُودِ الْأَرْذَلِينَ) حِرَاكُهُمْ ،
 وَسُكُونُهُمْ ، وَالْجِدُّ ، وَالتَّلْعَابُ
 الْوَحْشُ فِي الْفَلَوَاتِ أَرَأَفُ مِنْهُمْ
 وَالسَّمُّ أَهْوَنُ فَتَكَّةً وَالصَّابُ (١٣)
 خَلَّ (الطَّوَاغِيَتِ الْكِبَارِ) وَمَا جَنَوْا
 وَ (مَآسِي التَّارِيخِ) وَهِيَ عُجَابُ !
 (لُبْنَانُ) .. لَا (رُومَا) إِذَا ذُكِرَ الْأَسَى ،
 وَ (الْقَزْمُ) لَا (نَيْرُونُ) وَالْأَحْزَابُ! (١٤)
 رَوَى الثَّرَى ، لَا الْمَاءُ زُرْقُ نِطَافِهِ ،
 لَكِنْ دِمَاءٌ .. سَيَلُهُنَّ عِبَابُ !

(١١) القزم : رذال الناس ، للواحد والجمع ، والمذكر والانثى ، وقد يثنى ويجمع ويؤنث .

(١٢) الوزع ، سوام أبرص ، جمع الوزغة ، بفتحتين ، وتجمع أيضاً على أوزاغ ووزغان .. وفي الحديث : أنه ، صلى الله عليه وسلم ، أمر بقتل الأوزاغ .

(١٣) الصاب : شجر مر .

(١٤) نيرون : كلاوديوس قيصر : انبراطور روماني ، قتل أمه ، وزوجه ، وتلقى عليه تبعة احراق روما .

حَرَّيْ .. لِي (اللهُ) اشْرَابَ جُؤَارُهَا

ما دُونَ شَكُوَاهَا هُنَاكَ حِجَابٌ^(١٥)

كَدَمِ (الْمَسِيحِ) بَرِيْشَةٌ وَزَكِيَّةٌ

فَاحَتْ شَدَاً أَرْجَا ، وَطَابَ مَلَابٌ^(١٦)



جَاَزَ الْمَدَى هَذَا الْبَلَاءُ ، فَلَا نَجَا إِلَّ

.. جَانِي ، وَلَا فَاتَ اللَّثَامَ عِقَابُ !



(١٥) اشراب الى الشيء : ارتفع . - الجؤار : رفع الصوت بالدعاء ، والاستغاثة .

(١٦) الملاب : نوع من الطيب .

مِصْرُ وَالْعِرَاقِ .. تَوَاصُلٌ وَتَنَاصُورٌ وَوِفَاءٌ

« في شهر رمضان ١٣٤٩هـ / شباط ١٩٣١ م
احتضنت (بغداد) وفداً كريماً من أساتذة
الجامعة المصرية وطلابها النابهين ، فأولته من
الترحيب والحفاوة والتكريم ما تفرضه أواصر
العروبة وروابط اللغة والدين .. أولت له
الهيآت الرسمية والشعبية الولايم الفاخرة ولاء ،
وأقامت له الحفلات الجامعة ، فأوسعها فيها
الشعراء والخطباء ترحيباً واجلالاً .. وكانت هذه
القصيدة في جملة ما استقبل به في هذا الموسم
القومي الجميل »

حَيِّ الْأَمَائِلَ واشْرَحِ الْأَشْوَاقَا
كَمْ بَاتَ قَلْبُكَ نَحْوَهُمْ خَفَاقَا !
جَاوَرَتْهُمْ ، وَشَجَاكَ يَوْمَ فِرَاقِهِمْ
فَدَتُوا ، فَيَا لَكَ مُسْعِداً مُشْتَاقَا (١)
لِلَّهِ أَيْةُ زُورَةٍ ! وَافَتْ بِلَا
وَعْدٍ ، فَلَذَّ بِهِيَا لِقَاءَ مَذَاقَا !

(١) يشير الى أيام رحلته الأولى الى مصر في صيف ١٩٢٨ م ، وما لقيه من
حفاوة أدبائها وعلمائها به ، كما وصف ذلك في قصيدة (كابوس
الاستعمار) . - شجاك : حزنك .

وَأَفْتِ كَمِثْلِ الطَّلِّ . . نَبَّةَ رَوْضَةٍ
 ظَمِيَاءَ ، فَاثْتَبَهَتْ بِهِ أَحْدَاقًا^(٢)
 أَوْ كَالصَّبَاحِ . . تَبَلَّجَتْ أَضْوَاؤُهُ ،
 فَمَحَا الظَّلَامَ ، وَنَوَّرَ الْآفَاقَا !
 وَكَأَنَّ أَعْطَافَ الْبِلَادِ وَقَدْ زَهَتْ ،
 لَيْسَتْ بِهِمْ زُهْرَ النُّجُومِ نِطَاقًا!^(٣)



قَسَمًا ، بَنِي (مِصْرٍ) ، أَلِيَّةَ صَادِقٍ
 مَا اعْتَادَ فِي دَعْوَى الْهَوَىٰ إِغْرَاقًا^(٤)
 إِنَّا اشْتَقَقْنَا مِنْ رَحِيقِ هَوَاكُمُ
 سَكِرًا ، لَدَدْنَا عَرْفَهُ عَبَاقًا^(٥)
 أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرِينَ أَحِبَّةَ
 كُنْتُمْ بِمِضْمَارِ الْهَوَىٰ السُّبَاقَا
 قَارَضْتُمُونَا مَحِضِينَ وَفَاءَ كُمْ
 بِالْوَدِّ وَدَّآ ، وَالْوِفَاقِ وَفَاقًا^(٦)
 عِشْتُمْ وَعِشْنَا وَالتَّوَاصُلُ دَأَبُنَا
 نَتَبَادَّلُ الرِّغَبَاتِ وَالْأَشْوَاقَا !

-
- (٢) الطل : الندى ، أو فوّه ودون المطر . - الظمياء ، من العيون : الرقيقة الجفن .
 (٣) الأعطاف : الجوانب ، واحدها عطف بالكسر والسكون . - النطاق : شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها .
 (٤) الألية : اليمين . - الإغراق : المبالغة .
 (٥) الرحيق : الخالص ، أو الصافي . واشتغافه : شربه . - السكر ، بفتحين : النبيذ . - العرف : الريح الطيبة .
 (٦) قارضه : جازاه . - محضه : سقاه .

إِنَّا جَمِيعٌ ، وَالْمَوَاطِنُ مَوْطِنٌ ،
 وَبِهَادُنَا مُتَمَائِلٌ مِيثَاقَا^(٧)
 وَطَنَانِ فِي سَيَجْنِ الْمَكَارِهِ وَاحِدٌ
 وَكِلَاهُمَا سَيَحْطِطِيهِمُ الْأَطْوَاقَا
 أَوْطَانُنَا، حَرَمُ الْجَلَالِ .. فَمَنْ يَجْسُ
 أَوْطَانُنَا ، يَسْبِذُ دَمًا مُهْرَاقَا^(٨)
 وَلَنَا عَزَائِمُ لَا تَلِينُ لِغَامِيزِ
 طُبِعَتِ سَيُوفًا لَا تُفْلُ رِقَاقَا^(٩)
 شَهِدَ الزَّمَانُ، وَكَانَ أَصْدَقُ شَاهِدٍ :
 أَنَّا أَعَزُّ الْعَالَمِينَ رَوَاقَا !^(١٠)



أَهْدَاةَ (وَادِي النِّيلِ) دَعْوَةَ شَاعِرٍ
 لَمْ يَعْلُ مَتْنُ التَّوْرِيَّاتِ « بُرَاقَا »^(١١)
 إِنَّ الْهَيْدَاةَ جَمَّةٌ تَبِعَاتُهَا ،
 وَلَقَدْ مَلَكَتُمْ أَمْرَهَا مِقْلَاقُنَا ،^(١٢)

-
- (٧) الجميع : ضد المتفرق ، و - الحي المجتمع .
 (٨) أهراق الماء أو الدم : صبه ، وأصله : أراقه ، أبدلوا من الهمزة الهاء .
 (٩) الغامز : الطاعم .
 (١٠) الرواق ، بالكسر والضم : مقدم البيت ، ويستعمل للوطن مجازاً .
 (١١) وري عن كذا تورية : أراده ، وأظهر غيره . - البراق : ما يركب ، على سبيل التجوز .
 (١٢) مقلق : شديد القلق والاضطراب يلح إلى النزعات الانحرافية التي تطفق بعض الكتاب المنحرفين يعلنونها ويدعون إليها ، ومنها : الدعوة إلى التفريب ، والفرعونية ، وإحلال العامية المحلية محل الفصحى ، واستبدال الحروف الفرنجية بالحروف العربية ، وكل ما يجرد مصر من عروبته وأسلامها ومقومات حياتها .

لَا يَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَرَارُ .. فَعَالِقُ

بِالْعَارِبِينَ ، وَجَاذِمُ أَعْرَاقِ (١٣)

وَسَبِيلِكُمْ أَنْ تَسْتَثْبِينَوا حَالَهَا ،

وَتُحَدِّدُوا هَدَفاً لَهَا بَرَّاقِ

وَالْأَمْرِ ، أَيْسَرُ مَا تَرَوْنَ . فَكُلُّكُمْ

لَمَحَ الْمُحَجَّبَ ، وَاجْتَلَى الْأَعْمَاقِ !

سَيَرُوا بِنَا ، وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْعُسَى

أَحْرَى بِأَنْ يَمْشُوا بِنَا أَطْلَاقاً ! (١٤)

نَحْوَ (الْهِدَايَةِ) مِنْ بِنَاءِ (مُحَمَّدٍ)

زُمرّاً ، عَلَى (فُرْقَانِهِ) تَتَلَقَّى !

الْهَدْيُ ، هَدْيُ (الْيَعْرُبِيِّينَ) الْأَلَى

عَنْتِ الْأَنَامُ لِحُكْمِهِمْ أَعْنَاقاً (١٥)

صُنْتُمْ (بَيَانَهُمْ) .. فَصُونُوا (هَدْيَهُمْ)

تَبْنُوا عَلَى هَامِ النُّجُومِ رِوَاقِ

الدِّينُ وَالْدُّنْيَا ، مِلَاكَا أَمْرِنَا

بِهِمَا تَسْلَسَلْ مَجْدُنَا دَفَاقاً (١٦)

(١٣) الجاذم : القاطع . - الأعراق : جمع العرق ، بالكسر والسكون ، وهو الأصل .

(١٤) الأطلاق : الأشواط في جري الخيل ، والفيايات التي تجرى اليها الأفراس .

(١٥) عنت : خضعت ، واطاعت . عن رضى ومودة .

(١٦) ملاك الأمر ، بفتح الميم ، وتكسر : قوامه الذي يملك به .

مَدَنِيَّةٌ زَهْرَاءُ . . تَحْتَ لِوَائِيهَا
عَاشَ الْعِبَادُ تَصَافُحاً وَعِناقاً
سَارَتْ بِشَائِرُهَا أَمَامَ زُخُوفِهَا
وَعَلَا يُرْقِرُفُ بِنَدُّهَا خَفَاقاً (١٧)



بِاللَّهِ . بِالْإِسْلَامِ . بِالْعِلْمِ الَّذِي
تُخَيُّونَ . بِالْخُلُقِ الَّذِي قَدْ رَاقَا (١٨)
صُونُوا ذِمَامَ (الْعُرْبِ) ، وَاسْتَكْفُوا الْأَلَى
خَرَجُوا عَلَيْهِ ، وَأَوْسَعُوهُ نُعَاقَا (١٩)
إِنَّا لَنَسْمَعُ كُلَّ آنٍ صَاحِحاً
مِنْ (مِصْرَ) ، يُقْلِقُ بَالِنَا إِفْلَاقاً
أُغْدُوا لَنَا حِصْنًا ، نَكُنْ حِصْنًا لَكُمْ :
نَحْمِي النِّحْيَ ، وَنُوثِقُ الْأَعْلَاقَا
إِنَّ الْقَضِيَّةَ لَا يُكَالِلُ فَرْقُهَا
بِالنُّجْحِ إِلَّا أَنَّ نَشُودَ وَثَاقَا
و (النَّيْلُ) أَحْرَى أَنْ يُسَابِقَ (دِجْلَةَ)
فَيُعِزَّ فِي تَحْرِيرِهَا الْمِثَاقَا
سَمْعًا لِرَأْيٍ .. مِنْكُمْ قَبَسَ النُّهَى ،
وَالْعِلْمَ ، وَالْإِفْصَاحَ ، وَالْأَخْلَاقَا :

(١٧) البند : العلم الكبير .

(١٨) راق : صفا من الاكدار .

(١٩) الذمام : الحق والحرمة . - النعاق : صياح الغربان .

أُمَّةٌ .. وَصِيْرَةٌ لِهَوَىِّ وَسَبِيلَا

شهدت أيام عامي ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ، في عهد وزارة الزعيم السياسي الخطير (ياسين « باشا » الهاشمي) يرحمه الله ، تبشير تحرر قومي رائع ، وانبعث الى التجمع والتوحد ، وعقد الموائيق ، وارسال البعث الى الاقطار العربية.. توثق الصلات ، وتزيد الأواصر شداً واحكاماً . وقد ندب « صاحب الديوان » لأكثر من مهمة في هذا الشأن العظيم ، يؤديها في « مصر » مستقلاً ببعضها ، ومشاركاً للوفود في شؤون أخرى.. لساناً من السنتها في المحافل السياسية ، ولقاء الزعماء من كل صنف ، وقلماً في ميادين الصحافة والنشر . وهذه القصيدة ، هي احدى رموز مشاركاته في هذا الموسم القومي الزاهر بمصر .. أنشدها في حفلة فخمة حاشدة جمعت أعيان المصريين والعرب ، أقامها زعماء سورية المقيمون في القاهرة ، وفي مقدمتهم « د. عبدالرحمن شهنندر » و « حسن الحكيم » ، في « فندق كونتيننتال » ، في آذار ١٩٣٦ م ، تكريماً لوفد النواب ، وإبتهاجاً بانبعاث العراق بسياسته القومية المتحررة الى تحقيق المطمح القومي الرفيع «

حَيِّ دَارَ الْعُلَى ، وَحَيِّ الْقَبِيْلَا :

وَطَنًا خَالِدًا ، وَشَعْبًا نَبِيْلَا

أَنْظُرِ الْبِشْرَ .. كَيْفَ فَاضَ مَعِينًا ،

وَأَنْظُرِ اللَّطْفَ .. كَيْفَ رَقَّ مَسِيْلَا !^(١)

(١) المعين : الماء السلسال الجاري على وجه الأرض .

هَتَفَتْ بِالْهَوَى ، فَغَسَّتْهُ شِعْرًا
وَأَدَارَتْهُ فِي النُّفُوسِ شَمُولًا (٢)



أنا ، يا (مِصْرُ) ، أَيَنَّمَا مِلْتُ أَشْهَدُ
مِنْ بَنِيكَ الْمُهَذَّبِ الْمَقْبُولِ
كُلَّ نَدْبٍ .. إِلَى الْعُلَى شَاخِصِ الطَّرِّ
- فِ ، عَلَى أَنَّهُ كَرِيمٌ أَصُولًا (٣)
لِلْحِمَى نَفْسُهُ ، وَقَدْ خُلِقَ الْخُ
... رُّ عَلَى خِدْمَةِ الْحِمَى مَجْبُولًا (٤)



ذُكِرَ (النَّيْلُ) خَيْرًا ، قُلْتُ : حَاكِي
سُمَحَاءَ فِي عَدَوْتَيْهِ حُلُولًا (٥)
نَشَأُوا حَوْلَهُ غَطَارِيفَ صَيْدًا
أُرْيَحِييْنَ ، خَيْرَيْنِ ، فُحُولًا (٦)

-
- (٢) الشمول : الخمر ، أو الباردة منها .
(٣) الندب : الخفيف في الحاجة ، الظريف النجيب .
(٤) مجبول : جبله الله تعالى . يجبله ، يضم عين المضارع وكسرها : خلقه ،
و - على الشيء : طبعه وجبره .
(٥) عدوة النهر : شاطئه .
(٦) الغطاريف : جمع غطريف ، بالكسر ، وهو السيد الشريف ، والسخي
السري . - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرافع رأسه كبراً ، و - الأسد .
- الأريحي : الواسع الخلق .

سَرَّنِي أَنْ رَأَيْتُ سَاسَةً (مِصْرِي)

لَمْ تُفَرِّطْ فِي حَقِّ (مِصْرِي) فَتِيلًا^(٧)

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ، فَمَا ثَمَّ إِلَّا

مَا يَسُرُّ الْعُلَى وَيُرْضِي الْقَبِيلَا

رُوحُ (زُغْلُولَ) ، أَلْفَتَهُمْ جَمِيعًا

قُمْ فَهْنِيءٌ بِقَسْبِهِ (زُغْلُولَا)^(٨)



عَمَرَكَ اللَّهُ . . . هَلْ تَجَادَبْتَ وَالْحُلْدَ

لَدَ رُوءَا صَفْوًا وَظِلًّا ظَلِيلًا ؟^(٩)

قَدْ تَمَلَّيْتُ فِيكَ رَقَرَفَ رَوْضٍ

خَلَعَ الْحُسْنُ فَوْقَهُ إِكْلِيلًا^(١٠)

(٧) الفتيل : الخيط في شق النواة ، يقال : ما أغنى عنه فتيل ، أي : شيئاً ، وفي التنزيل العزيز : (ولا يظلمون فتيلًا) .

(٨) زغلول : هو سعد « باشا » بن ابراهيم زغلول . زعيم نهضة مصر السياسية المتحررة ، وأكبر خطبائها في عصره . انفرد بقيادة الانبعاث المصري الوطني وتنظيمه ، وتألَّب الشعب على الاحتلال البريطاني لاكتساحه ، وذلك ما بين عامي ١٩١٩م و ١٩٢٧م ، « فكان رجل مصر ، ولسانها ، وموضع ثقته ، وقبلة أنظارها » . وتوفي بالقاهرة في صيف ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م . وكان « أول سياسي مصري اسمع « الغرب » صوت « الجامعة العربية » ، فقال - وهو في لندن - يهدد الإنكليز : « ان مصر تملك زراً كهربائياً ، اذا ضغطت عليه لبتها بلاد العروبة جميعاً » . وقد ألفت في سيرته كتب كثيرة ، ورثي بمراث حري ، ولصاحب الديوان قصيدة في رثائه من بواكيره ، أثبتت في موضعها من الديوان .

(٩) عمرك الله : سألت الله أن يطيل عمرك . - الرواء ، والروء : حسن المنظر في البهاء والجمال .

(١٠) الرفرف : الشجر الناعم المسترسل ، و - الرقيق من ثياب الديباج .

سَالَ وَادِيكَ فِضَّةً ، وَاسْتَنَارَتْ
 جَنَابَاتُ الْأَدِيمِ فِيكَ حُقُولًا
 نَضِيرَاتٍ .. كَالْعَبْقَرِيِّ الْمَوْشَى ،
 طَرَزَ الزَّهْرُ خَدَّهَا الْمَصْقُولًا^(١١)
 حَكَتِ الْأَرْضُ مَشْهَدَ الْأُفُقِ حَتَّى
 مَثَلَتْهُ رِوَايَةً وَفُصِّلُوا

*

شَهِدَ (اللَّهُ) لِنَّ فِي (مِصْرَ) سِحْرًا
 بَابِلِيَّ الْفُتُونِ ، يَسْبِي الْعُقُولَا^(١٢)
 رَبَّ مُسْتَوْفِيزٍ ، دَعَتْهُ فَأَنْسَتْ
 هُ هَوَاهُ ، وَنَفْسَهُ ، وَالرَّحِيلَا^(١٣)
 أُخْتُ (بَغْدَادَ) رَوْعَةً وَرُوءًا ،
 وَأَدِيمًا ، وَوَادِيًا ، وَمَسِيلًا

*

قِفْ عَلَى (النَّيْلِ) وَقْفَةً . تَتَنَوَّرُ
 فِي مُحَيَّاهُ (دِجْلَةَ) وَالنَّخِيلَا

- (١١) العبقرى : ضرب من البسط . - الموشى : المنقوش المنمنم .
 (١٢) بابل : في العراق ، اشتهرت بالسحر والسحرة ، كما اشتهرت به مصر
 أيام الفراعين ، وكانت له منزلة عظيمة فيها . وقصصه مع موسى عليه
 السلام وفرعون ، في التنزيل العزيز .
 (١٣) المستوفز : المنتصب في قعدته ، المتهيئ للنهوض .

وَمُرُوجاً كَاللَّازُورِدِ تَلَالَا

فَوْقَهَا الشَّمْسُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(١٤)

وَقُصُوراً لِّوَامِعاً كَالسِّدْرَارِي

يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْ ذُرَاهَا كَلِيلًا^(١٥)

وَالدَّوَالِي فِي هَدَاةِ الْفَجْرِ تَزْجِي

مِنْ صَبَابَاتِهَا الْحَنِينَ الرَّسِيلًا^(١٦)

وَالسَّوَاقِي هَوَامِساً يَتَنَاقِصْنَ

مِنْ كَصَبٍ يُحَاوِلُ التَّقْيِيلًا^(١٧)

وَحِفَافَ الزُّوَارِقِ الْبَيْضِ تَجْرِي

صُعْدًا تَارَةً ، وَأُخْرَى نُزُولًا

تَتَعَالَى أَلْحَانُهَا ، وَهَنِي أَحْلَى

مِنْ عِتَابِ الْخَلِيلِ نَاجَى الْخَلِيلَا

*

رَفَّ (لِلنَّيْلِ) فِي الْعَوَاصِمِ ذِكْرٌ

مِثْلَمَا سَالَ صَافِياً سَلْسَبِيلًا^(١٨)

إِلْتَقَيْنَا بِهِ عَلَى الْحَقِّ لَمَّامَا

أَذِنَ (اللَّهُ) أَنْ يَبَيِّنَ سَبِيلَا

(١٤) اللازورد : لاجورد ، معرب ، وهو معدن يتخذ للحلي . - تلالا : تلالا ،

سهلت همزناه . - الأصيل : العشي .

(١٥) الكليل : الضعيف .

(١٦) الدوالي : النواير ، واحدها دالية . - الرسيل : المتتابع الارسال .

(١٧) يتناقصن : يتلاطفن بالمحادثة . - الصب : المحب الشيق .

(١٨) السلسبيل : الماء العذب ، السهل المرور في الحلق .

كُلُّ أَمْرٍ إِلَى زَمَانٍ ، فَتَجُلِ
 عَنْهُ أَسْتَارُهُ قَلِيلًا قَلِيلًا
 لَا تَقُلْ : فِي اتِّجَاهِ أَمْسٍ ضَلَالٌ ،
 لِنُطْوَى أَمْسٍ عَنْكَ قَالَا وَقِيلَا
 صُحُفٌ .. قَدْ نَضَحْنَ بِالْوَهْمِ ، فَانْشُرْ
 صُحُفًا تَسْتَجِدُّ رَأْيَا أَصِيلَا
 أَوَّلِهِ الرَّفْقَ يَا كَرِيمٌ ، وَحَازِرُ
 نَزْوَةِ النِّقْدِ أَنْ تَقُولَ فُضُولَا
 نَدَّ عَنْ وَجْهَةِ الرَّعِيلِ عَتُودٌ
 فَلِمَاذَا تَذُمُّ فِيهِ الرَّعِيلَا ؟ (١٩)
 شَهِدَ (اللَّهُ) .. لَمْ تَكُنْ (مِصْرُ) إِلَّا
 بِنْتٌ (عَدْنَان) دَارَةٌ وَقَبِيلَا
 غُرَّةً فِي طَلَائِعِ الْمَجْدِ كَانَتْ ،
 وَتَسْتَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ طَوِيلَا
 إِسْأَلِ (الضَّادَ) : مَنْ رَعَاهَا حَقْرًا ؟
 وَاسْأَلِ (الذِّكْرَ) : مَنْ سَقَاهُ أَصُولًا ؟ (٢٠)



-
- (١٩) ند : شرد وشذ . - الرعيل : الجماعة . - العتود : الجدي الذي استكرش . فيه : أي بسببه . يشير البيت الى بعض الشذاد الذين دعوا الى احياء الفرعونية ، والى التفريب ونحوه من الدعوات المنكرة ، وقد لفظتهم مصر العربية لفظ النواة وباؤوا بالذلة والخسران .
 (٢٠) الضاد : كناية عن اللغة العربية ، لتمييز العرب بنطق هذا الحرف . - الذكر : القرآن الحكيم .

حَيَّ عَهْدًا بِهَا بَدَا ، فَتَجَلَّى
 بَسْمَةً حُلْوَةً ، وَتَغْرًا جَمِيلًا
 رَاقٍ مَرَّأًى ، فَ (الشَّرْقُ) مِنْهُ بَعْرُسٍ
 دَقَّ فِي مِسْمَعِ الزَّمَانِ طُبُولا
 الزَّغَارِيدُ .. هَاتِفَاتٌ سُرُورًا ،
 وَالْأَغَارِيدُ .. هَازِجَاتٌ هَدِيدًا (٢١)
 لَمَسَتْ فِي نِدَاءٍ (بَغْدَادَ) حِسًّا
 (يَغْرُبِيًّا) ، فَأَوْسَعَتْهُ قَبُولًا
 تِلْكَ (بَغْدَادُ) فِي ذَرَاهَا ، وَ (نَجْدُ)
 وَبِلَادُ (الشَّامِ) عَرْضًا وَطُولًا (٢٢)
 إِنَّ مَا كَانَ أَمْسٍ حُلْمًا ، تَجَلَّى
 وَاقِعِيًّا ، وَصَدَّقَ النَّأْمِيلَا
 يَكْذِبُ الْمُرْجِفُونَ .. مَا ثَمَّ إِلَّا
 أُمَّةٌ ، وَحَدَّثَتْ هَوًى وَسَبِيلًا (٢٣)

(٢١) الهزج : الفناء والتطريب . - الهديل : صوت الحمامة .
 (٢٢) الذرا ، بالفتح : الكنف ، والظل .
 (٢٣) المرجف : الخائض في الأخبار السيئة ، المثير للفتنة والشقاق .

الجزائر

ثورة الجزائر تحيةة وإكبار

« حيا الشاعر في هذه القصيدة (ثورة الجزائر)
على الاحتلال الفرنسي في عامها الرابع »

حَيِّتَ مِنْ شَعْبٍ مُسَاوِرٍ وَحَيَّتَ مَأْثُورَ الْمَقَاخِرِ^(١)
فَاضَلَّتْ « ظِلْمَةَ الشُّعُوبِ » وَدِنْتَ « قَاهِرَةَ الْأَسَاوِرِ »^(٢)
أُمَّ الْبَنِينَ الْجَاذِمِينَ — نَ عُرَا الْمَحَبَّةِ وَالْأَوَاصِرِ^(٣)
الْمُرْتَوِينَ مِنَ الدِّمَاءِ : الْمُتَخَمِينَ مِنْ الْمَجَازِرِ
الْمُثْكِلِينَ ، الْمُوتِمِينَ — نَ ، الْمُقْدِمِينَ عَلَى الْكِبَائِرِ^(٤)
لَمْ يَثْنِكَ الْبَاسُ الشَّدِيدُ دُ عَنِ الْمَخَافِيفِ وَالْمَخَاطِرِ
كَالطَّوْدِ . . فِي ثَبَاجِ الْعَوَا صِفِ رَاسِخُ الْجَنْبَاتِ وَاقِرِ^(٥)
تَزَكُو عَلَى طُولِ النِّجْهِ دِ ، وَتَسْتَعِزُّ عَلَى الْمَقَاقِرِ^(٦)

- (١) المساوِر : الموابب اخذ براسه في العراك .
- (٢) ظلمة الشعوب : عنى بها « فرنسة » التي غزت « الجزائر » وحكمتها ١٣٢ عاماً حكماً ظالماً قاسياً ، حاولت في اثنائه تجريد شعبها من مقومات وجوده ولاسيما اللغة العربية والدين الاسلامي . — دنت : اذلت واخضعت . — الأساور : الفرسان ، والقادة في الجيوش ، الواحد أسوار ، بضم فسكون .
- (٣) الجاذمون : القاطعون . — الأواصر : جمع الأصرة ، وهي ما يعطف الانسان على غيره من رحم أو قرابة أو مصاهرة أو معروف .
- (٤) المثلون : المفقدون النساء اولادهن .
- (٥) ثبج العواصف : وسطها . — واقر : راسخ ثابت في موضعه .
- (٦) المفاقر : وجوه الفقر والعهد .

كَالتَّبْرِ أَنْضَرَ مَا يَسْكُو نَ إِذَا تَقَلَّبَ فِي الْمَصَاهِرِ
أَصْبَحْتَ مِنْ فَوْقِ الثَّنَا ، وَفَوْقَ مَنَزَلَةِ الْمُفَاحِرِ
لَقَتَسْتُ بِطُولَتُكَ الزَّمَا نَ ، وَهَزَّتِ الدُّوَلُ الْعَوَادِرُ
حَتَّى غَدَتَ بِجَلَالِهَا مَثَلًا مِنَ الْأُمَثَالِ سَائِرِ



إِيَّاهُ . . مَوَالِيدَ « الْحَرَائِرِ » مَا لِلْبُغَاةِ وَ (لِلْجَرَائِرِ) ؟
الِدَارُ . . لَيْسَتْ دَارَكُمْ ، وَالْجِنْسُ . . مُخْتَلَفُ الْمُشَاعِرِ
لَا الرَّأْيُ مُتَّفِقٌ ، وَلَا أَلْفَتْ سِوَى الْإِحْنِ الضَّمَائِرِ (٧)
فَبِأَيِّ حَقٍّ تَمْلِكُوكُمُ نَ ، وَتُوقِعُونَ بِهَا الْجَرَائِرَ ؟ (٨)
وَبِأَيِّ شَرْعٍ تَعْسِفُوكُمُ نَ ، وَتَسْتَبِيحُونَ الْمَنَاجِرَ ؟
وَبِأَيِّ دُسْتُورٍ يَغِيهِ شُ النَّاسُ مَا سُبُورًا وَآسِرَ ؟
إِنْ كَانَ لِلسَّيْفِ الْقَضَا ءُ ، فَعِنْدَ قَوْمِي كَيْلُ بَاتِرِ
إِنَّ الثَّلَاثَ الْخَالِيَا تَ ، أَرَيْنَ جُنْدَكُمْ النُّوَاقِرَ (٩)
هَذَا زَمَانٌ . . قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ ، وَاطَّارَحَ الْقِيَاصِرُ
دَارَتْ رَحَاهُ عَلَى الْبُغَاةِ ، وَأَسْقَطَ الدُّوَلُ النُّوَاجِرُ



قَدْ قَامَ قَائِمٌ (يَغْرُبُ) بَيْنَ الْبَوَادِي وَالْحَوَاضِرِ
فَلْتُبْصِرَنَّ بِكَيْلٍ أَرُ ضِ صَوْلَةَ الْأُسْدِ الْخَوَادِرِ (١٠)

(٧) الاِحن : الاحقاد .

(٨) الجرائر : الجنایات ، واحداثها جريرة .

(٩) النواقر : المصائب والدواهي .

(١٠) الخوادر : المقيمات في الخدور ، وخدور الاسد الآجام .

وَلَتَسْمَعَنَّ زَيْبَرَهَا يَعْلُو الزَّمَا زِمَ وَالزَّمَا جِرْ
سِيرُ الْأَوَائِلِ فِي الْحِفَا ظِ ، رَجَعَنَّ فِي الْخَلْفِ الْأَوَاخِرِ !



أَوْطَانُنَا . . هِيَ مِلْكُنَا وَلَنَحْنُ ذَادَتْهَا الْقَسَاوِرُ^(١١)
الشَّائِرُونَ عَلَى الطُّغَاةِ ، الصَّابِرُونَ عَلَى الْفَوَاقِرِ^(١٢)
القَاحِمُونَ عَلَى الْمَنَايَا ، الْهَاجِمُونَ عَلَى الْكَوَاسِرِ
سَنُذَوِّدُ عَنْهَا الطَّامِحِينَ - نَإِلَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصْصَادِرِ
وَنِسْأُونَا . . كَسِرْجَالِنَا مِنْ كُلِّ ثَائِرَةٍ وَثَائِرٍ ،
يَتَجَاذِبُونَ مُلَاعَةَ الْـ عَلَيَا وَأَبْرَادَ الْمَآثِرِ^(١٣)



(بَارِيسُ) . . يَا « بِنْتَ الْحَضَا رَقَةٍ » ! لَيْتَ مَنْ وَلَدَتْكَ عَاقِرٌ
هَلْ أَنْتِ مَنْ أَخْنَتْ عَلَى (الْـ بَسْتِيلِ) ، وَاصْطَلَّتِ النَّوَائِرُ ؟^(١٤)
وَأَطْحَنَتْ طَاغِيَةَ الْمَأْسُورِ كِ . كَمَا يُطَيِّحُ الشَّاةَ جَاوِزٌ ؟^(١٥)

(١١) ذَادَتْهَا : حَمَاتُهَا الذَّابُونَ عَنْهَا . - الْقَسَاوِرُ : الْأَسُودَ .

(١٢) الْفَوَاقِرُ : الدَّوَاهِي .

(١٣) الْمَلَاعَةُ : الْمَلْحَقَةُ .

(١٤) الْبَسْتِيلُ « الْبَاسْتِيل » : سَجَنُ بَارِيسِ الْمَشْهُورِ ، وَقَدْ كَانَ رَمْزاً لِلسُّلْطَةِ
الْمُطْلَقَةِ ، فَكْرَهُ الشَّعْبُ الْفَرَنْسِيُّ ، وَهَجَمَ الْبَارِيسِيُّونَ عَلَيْهِ فِي ١٤ تَمُوزِ
١٧٨٩ م ، وَأَطْلَقُوا السَّجْنَاءَ السِّيَاسِيَّينَ فِيهِ ، وَكَانُوا سَبْعَةً ، مِنْهُمْ فُولْتِرُ
الْكَاتِبُ الْمَشْهُورُ ، فَكَانَ هَذَا الْحَادِثُ بَدَايَةَ الثَّوْرَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ . - اصْطَلَّتِ
النَّوَائِرُ : كَابَدَتْ نِيرَانَ الْحُرُوبِ وَشُرُورِهَا .

(١٥) طَاغِيَةُ الْمُلُوكِ : لُؤِيسُ السَّادِسُ عَشَرَ ، انْبِرَاطُورُ فَرَنْسَا (١٧٥٤ - ١٧٩٣ م) ،
الَّذِي قَامَتِ الثَّوْرَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ فِي عَهْدِهِ ، وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالْخِيَانَةِ الْعَظِيمِ ، فَحُزَّ
رَأْسُهُ بِالْمَقْصَلَةِ فِي ٢١ كَانُونِ الثَّانِي ١٧٩٣ م ، وَقَدْ وَاجَهَ الْمَوْتَ ثَابِتَ
الْجَاشِ شَجَاعاً غَيْرَ هَيَابٍ .

وَكَتَبْتَ تَحْزِيرَ الْوَرَى ، وَوَضَعْتَ « تَقْرِيرَ الْمَصَايِر » ؟
حَكَمْتَ بِرِدَّتِكَ الشُّعُوبُ ، وَصِرْتَ هُزْأَةً كُلِّ سَاخِرٍ !



زَيْدِي الْبُعُوثَ إِلَى (الْجَزَا ئِرِ) ، وَامْلِئْنِي مِنْهَا الدَّسَاكِرَ^(١٦)
الْمَوْتُ .. مَا حَكَمْتَ عَلَيَّ كِبَرِي ، وَلَا عَيْشٌ لِمَا كَبِرُ
فِي كُلِّ شَيْبَرٍ .. مَدْفَنٌ لِبَيْنِكَ مِنْ آتٍ وَغَايِرُ
فَتَنْظَرِيهِمْ ، يَرْجِعُوا يَوْمَ الْمَأْبِ مِنَ الْمَقَابِرِ !



لَيْلُ (الْجَزَائِرِ) .. سَاهِرٌ يَقْظَانُ ، مُرْتَجِزٌ ، مُغَامِرٌ^(١٧)
حَرَّانُ .. أَظْمَأَتِ الْعِيدَا دَمَهُ إِلَى دَمِ كُلِّ غَادِرُ
آلِي ، وَأَيْمَانُ الْآكََا بَرِ غَيْسُرُ أَيْمَانِ الْأَحَاقِيرِ^(١٨)
أَنْ لَا يَنَامَ ، وَلَا يُنِيَمَ ، وَفِي حَشَا الْأَوْطَانِ وَاتِرٌ^(١٩)



قَسَمًا بِمَا آلَى بِهِ وَالنُّجُحُ مِنْ قِسَمِ الْمَثَابِرِ
لِتُدِيلُ مِنْ حُكْمِ الْبُغَاةِ الْحَقَّ كَالْإِصْبَاحِ زَاهِرُ
وَتَطُوفُ بِاسْتِقْلَالِهَا أَنْبَاءُ ضَاكِكَةِ الْبَشَائِرِ
وَتَرْوُحُ بِالْخِزْيِ الْبُغْسَاةِ تَجَرُّ أَذْيَالَ الْمَحَاقِرِ !^(٢٠)

(١٦) الدساكر : القرى .

(١٧) المرتجز : الرعاد في الحروب ، له صوت الرعد في اقدامه .

(١٨) آلى : أقسم .

(١٩) الواتر : الطالب للثأر ، والمدرك له .

(٢٠) وقد تحقق للجزائر استقلالها ، وجلا عنها الفرنسيون في عام ١٩٦١ م .

سُهِدُوا الْأُمَّةَ .. سُهُدُوا الْحَيَّ

« من البواكير .. أنشدها في احتفال حاشد
ببغداد ، في ١٢/١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧/٥ م »

هَبْ ، وَاللَّيْلُ غُدْفِي الْجَنَاحَ ضَائِقَ الصَّدْرِ ، تُنْدِيهِ جِرَاحُ^(١)
كُلَّمَا صَعَّدَ أَنْفَاساً وَنَاحَ وَخَزَرَ الْقَلْبَ وَأَصْلَاهُ ضِرَامُ^(٢)
وَكِلَامُ^(٣)

رَقَدَ الْحَيُّ ، وَأَحْيَا حَزَنًا لَيْلَهُ السَّاهِرَ هَمًّا وَضَنَى^(٤)
أَنْ مَكْلُومَ الْحَشَا مُضْطَغِنًا وَسِوَى رَجَعِ الصَّدَى غَيْرُ مُجِيبِ^(٥)
وَمُثِيبِ

هَبْ لَهُ - لَاهُمْ - صَبْرًا وَجَلَدَ بَلَسَمًا لِلْجُرْحِ ، بُرْءًا لِلْكَمَدِ^(٦)
لِنْ هَذَا الْحُزْنَ أَلْفَاهُ جَسَدَ وَاهِيًا فَوْقَ الثَّرَى مُكْتَتِبًا
مُنْتَحِبًا

*

- (١) غدف الليل : أرخى سدوله ، وغدافي الجناح : أسوده .
- (٢) أصلاه : ألقاه في النار للاحراق . - الضرام : الاشتعال .
- (٣) الكلام ، بالكسر : الجروح ، واحدها كلم - بفتح وسكون .
- (٤) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه نكس .
- (٥) المضطغن : المنطوي على الحقد .

- (٦) لاهم : اللهم ، الميم بدل من حرف النداء « يا » ، وربما جمع بين البدل والمبدل منه في ضرورة الشعر .

نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أُمَّتِهِ . بَعْدَ عِزِّ كَانَ فِي دَوْلَتِهِ
نُوبٌ .. جَارَتْ عَلَى مَنَّتِهِ وَهِيَ لَوْ حَلَّتْ عَلَى طَوْدٍ لِمَادٍ (٧)
ثُمَّ بَادٍ (٨)

بِأَبِي قَوْمِي بَيْنَ الْأُمَمِ زِينَةَ الدُّنْيَا وَزَهْوَ الشَّمَمِ !
وَبِنَفْسِي مَا بَنَتْ مِنْ عِظَمِ أَلَقَتْ مِنْ حُسْنِهِ الدُّنْيَا جَمَالَ (٩)
وَجَلَالَ

أَيْنَ مُلْكٌ . . أَثَلَّتْهُ الْخُلَفَاءُ وَالْمُعَاوِيُونَ أَقْمَسَارُ السَّمَاءِ ؟ (١٠)
فَنِيَّ الْمُلْكُ وَجَافَاهُ السَّاءُ غَيْرَ أَنْبَاءٍ لَهُ تُسْتَنْبَأُ (١١)
أَوْ تُفْرَأُ

إِنَّ مَا حَلَّ بِمُلْكِ (الْعَرَبِ) مِنْ خَرَابٍ أَوْ رَدَى أَوْ وَصَبٍ (١٢)
هُوَ مِنْ عَيْثِ الدَّخِيلِ الْأَجْنَبِ لَيْتَ قَوْمِي اعْتَصَبُوا وَاعْتَبَرُوا (١٣)
وَادَّكُرُوا

كُلَّ مَنْ دَانِي حِمَاهُمْ بِابْتِسَامٍ وَهُوَ خَبٌ نَكِيدٌ رَبُّ خِصَامٍ (١٤)
أَحْسَنُوا الظَّنَّ بِهِ غَيْرَ لِيَامٍ وَأَجْلُوهُ ، فَأَصْمَى وَغَدَرَ (١٥)
ثُمَّ فَجَرَ !

(٧) المنة ، بضم الميم : القوة . - ماد : تحرك ، واضطرب .

(٨) باد الشيء : انقطع وذهب .

(٩) ألق : لمعت .

(١٠) أثلت : أصلت .

(١١) السناء : الرفعة .

(١٢) الوصب : المرض ، مرض التخلف .

(١٣) الأجنب والأجنبي : الغريب .

(١٤) الخب : الخداع . - النكد : العسر .

(١٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه .

عِشْ مَعَ الذِّكْرِ وَتَارِيخِ الْعُهُودِ وَادَّكِرْ (أَبْنَاءَ سَاسَانَ الْقُرُودِ) (١٦)
و(بَنِي الْأَصْفَرِ) فِي الدَّهْرِ الْكَنُودِ وَ(بَنِي جَنْكِيزَ) . . مَاذَا فَعَلُوا (١٧)
مُذْ نَسَلُوا ؟



(شُهَدَاءَ الْحَقِّ) عَنْوَانَ الْكِرَامِ رَحْمَةً (اللَّهِ) عَلَيْكُمْ وَسَلَامٌ
لَمْ تَنَامُوا تَحْتَ أَطْبَاقِ الرَّجَامِ بَلْ نَعِمْتُمْ عِنْدَ رَبِّي خَالِدِينَ* (١٨)
وَهَانِثِينَ

قَدْ تَرَكْتُمْ سِيرَةً فِي الْآخِرِينَ هِيَ نُورٌ وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ
يُدْلِجُ السَّارِي عَلَى فَجْرِ مُبِينٍ مِنْ سَنَاهَا فِي اللَّيَالِي الْحَالِكَاتِ* (١٩)
النَّعَابِسَاتِ

كَتَبَ التَّارِيخُ فِي الْفَخْرِ كِتَابٌ أَنْتُمْ الطُّغْرَى بِهِ فِي كُلِّ بَابٍ* (٢٠)
كُلُّ سَطْرِ خَطِّهِ فَصْلُ الْخِطَابِ يَتَجَلَّى فِيهِ صِدْقُ الْمُؤْمِنِينَ
الْأَكْرَمِينَ



يَاشَابَ الْعُرْبِ فِي كُلِّ الْبِلَادِ عُدَّةَ الْأَوْطَانِ أَبْطَالَ الذِّيَادِ* (٢١)
أَخْلَصُوا سَعْيَكُمْ وَالْإِعْتِقَادِ وَانْهَجُوا نَهَجَ الْكِرَامِ الشُّهَدَاءِ
نَهَجَ الْفِدَاءِ

-
- (١٦) أبناء ساسان : الفرس ، ومراده « الشعوبيون » منهم ، دعاة الردة .
(١٧) بنو الأصفر : ملوك الروم . - الكنود : الكفور .
(١٨) الرجام : جمع الرجم ، بفتحتين ، وهو القبر .
(١٩) الادلاج : السير من أول الليل . - السنا ، بالقصر : الضوء الساطع .
(٢٠) الطغرى : الطرة تكتب في أعلى الكتب والرسائل فوق البسملة ، تتضمن
نعوت الحاكم والقباه ، تعريب « طورغاي » التبرية .
(٢١) الذياد : الدفع .

فِطْرَةُ الدُّنْيَا صِرَاعٌ وَنِزَالٌ وَحَيَاةُ النَّاسِ - مَا عَاشُوا - نِضَالٌ
وَاللَّيَالِي بِالْأَعَاجِبِ ثِقَالٌ لَيْسَ يُدْرَى فِي غَدٍ مَا تَلِدُ
أَوْ تَتِّدُ! (٢٢)

وَحَدِّثُوا الرَّاغِبِينَ ، وَسِيرُوا قُدُماً وَاتَّقُوا الْعِلْمَ ، وَجَارُوا الْأُمَمَ
إِنَّ بِالْعِلْمِ تَنَالُونَ السَّمَاءَ وَكُنُوزَآ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
لَنْ تُحْصَرَ

لَيْسَ أَهْلُ (الْغَرْبِ) أَسْمَى فِكْرًا إِنَّمَا جَدُّوا فَتَالُوا الْوَطَرَ (٣٢)
وَرَكَدْنَا فَرَجَعْنَا الْقَهْقَرَى « لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » (٢٤)

فَانْتَفَعَا

حَطِّمُوا الْأَصْفَادَ . أَحْيُوا الْعِزَّمَاتِ أَحْبَبُوا الشُّورَاتِ . أَذْكُوا الْجَمَرَاتِ
لَيْسَ مَا نَحْيَا حَيَاةً ، بَلْ مَمَاتُ كُلِّ يَوْمٍ نَبَأٌ يَكْنُسُو الْبِلَادَ
تَوْبَ حِدَادِ

(٢٢) تئد : واد بنته ، يئدها : دفنها حية من املاق ، أي فقر ، خشية ان تجلب
اليه العار ، وهي وثيد ووثيدة وموؤودة .

(٢٣) الوطر : الحاجة لك فيها هم وعناية ، فاذا بلفتها فقد قضيت وطرك .

(٢٤) اقتباس قول الله تعالى : (وان ليس للانسان الا ماسعى) الآية ٣٩ /
سورة النجم .

(٢٥) الاصفاذ : جمع الصفا ، بفتحتين ، وهو القيد .

(جِيلَقْ) تَزْهَقُ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقُ ° وَزَكِيُّ الدَّمِ فِي (الرَّيْفِ) يُرَاقُ ° (٢٦)
 مِثْلَمَا يُهْرَاقُ فِي أَرْضِ (العِرَاقِ) وَبِلَادِي أَبَدًا لَنْ تَسْتَكِينُ
 لِلْوَاعِلِينَ ° (٢٧)



(٢٦) جلق : دمشق الشام . - البيض : السيوف . - الريف : منطقة جبلية على ساحل البحر المتوسط شرقي المملكة المغربية ، ثارت على الاستعمار الأسباني ، وقادها الأمير عبدالكريم الخطابي ، وكاد النصر يكون حليفها لولا أن تعاونت القوات الفرنسية والأسبانية عليها، فانتهت في سنة ١٩٢٦ ، ثم ألغيت الحماية الأسبانية في ٧ نيسان ١٩٥١ م ، وأصبحت المنطقة جزءاً من المملكة المغربية المستقلة . ولصاحب الديوان قصيدة في تمجيد ثورة الريف من بواكير شعره ، نشرها في جريدة الأمل ببغداد ، وقد فقد الأصل والمنشور .

(٢٧) الواغلون : الغزاة المستعمرون ، والواغل في اللغة : الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم غير مدعو إليه .

بِباسِ الْبُحَارِ وَبِزَمِ الْاِفْتِرَاءِ

مَشَيْتُ .. لَا أَدْرِي سِوَى أَنَّنِي مَشَيْتُ . لَا وَجْهَةً لِي ، لَا مَرَامَ
أَحُثُّ خَطْوِي حَالِمًا ، مِثْلَمَا سَارَ امْرُؤٌ ، لَا وَاعِيًا ، فِي الْمَنَامِ
وَلَيْسَ حَالِي بِعَجِيبٍ ، فَقَدْ أَسْكُرَنِي دَهْرِي بِغَيْرِ الْمُدَامِ
فَلَمْ يَرُعْنِي غَيْرُ خِلٍّ دَنِيَا مُسْتَوْفًا ، مُحْيِيًا بِالسَّلَامِ^(١)
يَرْغَبُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، عَلَّاهُ يُدْهِبُ عَنِّي وَحْشَةَ الْمُسْتَضَامِ^(٢)
فَمَا عَصَى شَيْطَانَهُ فِي الْهَوَى شَيْطَانِي الْمَارِدُ رَبُّ الْعُرَامِ^(٣)



سِرْنَا .. فَجِئْنَا مَجْلِسًا عَامِرًا لَكِنْ بِكُلِّ خَرَبٍ ذِي سَقَامِ !
تَأْخُذُهُ السَّعْلَةُ ، حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِهَا ، أَسْمَعَ رَعْدَ الْغَمَامِ !
تَرَاهُ فِي كُرْسِيِّهِ : تَارَةً يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ ، وَأُخْرَى يَنَامُ
كَأَنَّهُ نَشْوَانٌ ، لَكِنَّمَا مِينَ وَهْنِ الشَّيْبِ وَحُمَى الْحِمَامِ^(٤)

-
- (١) الخل ، بالكسر : الصديق المختص .
(٢) المستضام : المظلوم ، والمنتقص حقه .
(٣) المارد : الطاغية . - العرام : الشدة .
(٤) الحمام : قضاء الموت وقدره .

دَخَلْتُ مُسْتَشْفَى شَدِيدَ الزَّحَامِ
هُنَا ؟ لَقَدْ ضِيقْتُ بِهِذَا الْمَقَامِ
أَكَارِهِ أَتَيْتَ مَرَادَ الْغَرَامِ ؟ (٥)
مِنْ كُلِّ مَيَّاسٍ رَشِيقِ الْقَوَامِ ! (٦)
وَالطَّبَّيُّ إِذْ يَرْنُو بِطَرْفِ كَهَامِ ! (٧)
وَمِنْ أَرْبِجِ الرُّوضِ نَفْحُ الْبَشَامِ ! (٨)
كَمَا بِهَا تَلْعَبُ كَأْسُ الْمُدَامِ ! (٩)
أَوْ قُبْلَةً تُطْفِئُ حَرَّ الْأَوَامِ ! (١٠)
غَيْرَكَ ، يَا أَخْبَثَ هَذَا الْأَنَامِ !

.. حَسِبْتُ لَمَّا جِئْتُهُ أَنْتَنِي
فَقُلْتُ : يَا صَاحِبُ ! مَا شَأْنُنَا
فَقَالَ لِي ، مُسْتَضْحِكًا مَزَاحًا :
أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ ، فَتَسِيَةً أَقْبَلُوا
كَأَتَهُ الصَّعْدَةُ إِذْ يَنْشَنِي !
لَهُ مِنَ الْأَقْمَارِ لَا لَأُوْهَهَا
تَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ الْحَاطِطَةِ
يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْهُمْ شَمَّةٌ ،
فَقُلْتُ : لَا آتَسَ رَبِّي بِهِمْ



طَوَائِفُ تَسْعَى بِغَيْرِ انْتِظَامِ
نُسُورَ (لُقْمَانَ) عَلَيْهِ السَّلَامِ ! (١١)
رَاشٍ إِلَيْهِ الْمَوْتُ مِرْطَ السَّهَامِ ! (١٢)

وَبَيْنَمَا نَمْرُوحُ ، إِذْ أَقْبَلَتْ
تَحْسِبُهُمْ مِنْ طُولِ أَعْمَارِهِمْ
مِنْ كُلِّ وَاهٍ وَاهٍ عَظْمُهُ

- (٥) المراد ، بفتح الميم : المكان الذي يرتاد ويقصد .
(٦) الميَّاس : المتبخر المختال .
(٧) الصَّعدَةُ : القناة تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف . - طرف كهام :
نظر قاتر .
(٨) البشام : شجر طيب الريح والطعم ، يستاك بقضبانهِ الصغار .
(٩) المدام ، بالضم : الخمر .
(١٠) الأوام : حرارة العطش .
(١١) نسور لقمان : العرب تضرب المثل بطول أعمار النسور ، ولقمان هذا
قالوا : هو ابن عاد ، وزعموا انه خير ، فاختار عمر سبعة أنسر ، آخرها
نسرا سمه « بلد » ، فأوتي سؤله .. الى آخر القصة .
(١٢) المِرْطُ ، من السهام : ماسقط عنه ريشه . وراش السهم : ركب عليه
الريش .

وَأَكْـوَعٌ تَرَجُفُ أَطْرَافُهُ
وَأَخْرَى أَعْمَى ، لَهُ قَائِدٌ
قَدْ خَضِبُوا مَبِيزَ أَذْقَانِهِمْ
هَبِ اخْتَفَى الشَّيْبُ ، فَأَيْنَ أَعْمَى
رَجْفَةَ رَعْدٍ يَهَابُ اللَّطَامُ^(١٣)
كَأَنَّهُ بَعْضُ ذَوَاتِ اللِّجَامِ !
لِيَسْتُرُوا عُيُوبَهُمْ بِالظَّلَامِ
يُخَفُّونَهُ ، ثُمَّ أَعْوَجَ الْقَوَامُ ؟



فَيَمَّمُوا ، وَالنَّاسُ مِنْ خَلْفِهِمْ ،
وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ، لِيَسْتَظْلِعُوا
يَنْعَمُ مَنْ تُدْرِكُهُ قُرْعَةٌ
أَمَّا الَّذِي تَخْطِئُهُ ، فَهُوَ لَا
يُفَاضِلُ رَبَّ الشَّيْبِ ، فَمِنْ خَافِقٍ
يَزْحَرُ كَالْحُبْلَى إِذَا أَجْهِضَتْ ،
لَوْلَا اخْتِلَاجَاتُ الرَّجَا فِيهِمْ
حَتَّى إِذَا الْأَمْرُ انْتَهَى ، بَلَّغُوا
يَمَشُّونَ تَحَوُّ الْغُرَفَاتِ الْوَسَامِ^(١٤)
طَلَعَ اقْتِرَاعٌ مَا عَلَيْهِ مَلَامٌ^(١٥)
بِعَيْشَةٍ تَرْعُدُ عَاماً فَعَامٌ
يَعُودُ إِلَّا أَنْ يَبِيعَ الذَّمَامُ^(١٦)
فُوَادُهُ ، وَعَاجِزٌ عَنْ قِيَامٍ
وَيَلْتَوِي كَالْأَيْمِ عِنْدَ الْمَنَامِ^(١٧)
تَحِيَا ، لَغَصُّوا بِدَوَاعِي الْحِمَامِ
نِصْفَهُمْ قَوْلًا يُذِيبُ الْعِظَامَ



يَا شَدَّ مَا أَضْحَكَنِي مَشْهَدٌ
شَهِدْتُهُ بَعْدَ مَلَالِي الْمَقَامِ^(١٨)

-
- (١٣) الأكوع : الذي أقبلت إحدى يديه على الأخرى . - الرعيد : الجبان الذي يرتعد عند القتال جبناً .
(١٤) الوسام : الجميلات الحسان .
(١٥) الطلع ، بالكسر : الاسم من الاطلاع .
(١٦) الذمام : العهد ، والحق ، والحرمة .
(١٧) يزحر : يثن من الشدة . - أجهضت : ألقت الجنين لفير تمام . - الأيم : الحية الذكر .
(١٨) المقام ، بالضم : الإقامة .

بعض " بدا مُنتعِشاً ضاحِكاً
وبعضُهُمُ " بانتَ على وَجْهِهِ
هذا يصيحُ : ناولُونِي العَصَا ،
كَأَنَّمَا حَلَّتْ بِهِمُ غَارَةٌ
كَالدَّيْكَ يَزْفُو تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ (١٩)
عَلَائِمُ الْمَوْتِ سَطُوراً تُشَامُ (٢٠)
وذاك قد أَعْيَاهُ حَتَّى الْكَلَامِ
شَعَوَاءُ ، أَوْ شَبَّ عَلَيْهِمُ ضِرَامُ (٢١)



يَا قَوْمُ . . إِنْ أَضْحَكَنِي أَمْرُهُمْ
مَا رُمْتُ مِنْ وَصْفِي أَحْوَالَهُمْ
إِنَّ دِمَاءَهُمْ قَتَلَتِ لِلْعُلَى
مَالُوا بِعِزِّ الْمُلْكِ عَنْ شَأْوِهِ
يَوْمًا ، فَقَدْ أَوْسَعَ قَلْبِي كَلَامُ (٢٢)
هُزْءًا ، وَلَكِنْ عِبْرَةٌ لِلْأَنَامِ
تَأْتِي لِأَوْطَارِ الْعُلَى أَنْ تُضَامَ (٢٣)
وَزَوْقُوهُ بِالْذِمَى وَالْذِمَامِ (٢٤)
أَهْوَنُ مِنْهَا قَارِعَاتُ الصَّدَامِ (٢٥)

١٩٢٨ م

-
- (١٩) يزفو : يصيح فرحاً بعدوته .
(٢٠) تشام : تبصر ، وهو في الأصل خاص بالنظر الى البرق والسحاب يتحقق أين يكون .
(٢١) غارة شعواء : منتشرة فاشية . - الضرام : اللهب .
(٢٢) الكلام ، بكسر الكاف : الجروح ، واحدها كلم ، بفتح وسكون .
(٢٣) الأوطار : جمع الوطر ، بفتحين : وهو الحاجة ، وأوطار العلى هي العز والسيادة والاستقلال الحقيقي ، وليست المناصب الخاوية والبهارج الخادعات .
(٢٤) الشأو : الغاية ، والأمد . - الذمى : الصور المنقشة من الرخام ، أوعام ، والأصنام ، واحدها دمية ، بضم وسكون . - الدمام : ما طلي به .

أُمُّ السَّرَفِ وَالْعِرَاقِ

« خاطب بهذه القصيدة الزعيم الهندي (شوكة علي) : أحد أقطاب الانبعاث الوطني ، ومناهضي الاستعمار البريطاني في الهند ، في حفل تكريمه في « جمعية الشبان المسلمين » ببغداد في ٨ شوال ١٣٤٩ هـ / ٢٦ شباط ١٩٣٠ م »

لِمَنْ الْمَوَاقِبُ وَالنَّفَرُ تَحْكِي الْحَجِيجَ إِذَا نَفَرَ؟^(١)
 جَمَعَتْ إِلَى الْوَقْرِ الْعَدِيْبِ دِرْ نِظَامَ مَنْشُوقِ الدَّرَرْ
 تَرْنُو وَتُصْغِي ، وَالرَّجَا فِي الرَّعِي لَاحَ وَفِي النَّظَرْ
 فَكَأَنَّهُا تُصْغِي إِلَى النَّاسِ جَوَى ، وَتَرْنُو لِلْقَمَرْ
 مَلَكَتْ عَلَيْهَا السَّمْعَ ، مِنْ شَوْقٍ ، كَمَا مَلَكَتْ الْبَصَرَ
 وَلَا أَنْتَ أَنْتَ هُمَا ، وَفِي سِكَ تَجُولُ أَفْكَارُ الزُّمَرْ
 صَمَتَتْ . . مُتَأَنِّصِحٌ ، يَارَاعِيْ هُمُ ، لَهَا بِأَلْسِنَةِ الْعِبَرِ
 وَرَكَتْ . . فَكَشَفَ ، يَا زَعِيْ هُمُ : مِنْ الْحَقَائِقِ مَا اسْتَتَرَ
 وَأَفْضَحَ عَلَيْهَا مِنْ بَيِّنَا نِكَ خَيْرَ مَا هُوَ مُنْتَظَرُ
 إِنَّمَا إِلَيْهِ تَكَلَّجَايِبُ بِي إِلَى شَتَايِبِ الْمَطَرِ^(٢)

- (١) النفر : الجمع من الناس . - الحجيج : حجاج بيت الله الحرام . -
 ونفر الحاج من « منى » : دفعوا الى « مكة » .
 (٢) الشايب : دفق المطر .

بَلْ كَالرَّضِيعِ مِنَ الظَّمَا ۚ إِلَى أَفَاوِيْقِ الدَّرَرِ (٣)



قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ ، وَلَا تُقْعِدْكَ وَعَثَاءُ السَّفَرِ (٤)
 أَخْلِقتَ إِلَّا لِسْفَارٍ ، وَلِلنَّفَارِ ، وَلِلسَّهْرِ؟ (٥)
 غَشِيتَ رِبَاعَ الشَّرْقِ أَحَدُ دَاثُ كَدْفَاعِ الشَّرَرِ (٦)
 وَلَا تَنْتَ مِنْ أَقْطَابِهِ أَهْلُ الْحِجَا وَذَوِي النَّظَرِ
 فَأَبِينَا : مَاذَا تُعِيدُ لِدَرَرٍ فَاتِكَةِ الْغَيْسَرِ؟ (٧)
 الشَّرُّ مِنْ أَعْدَائِهِ وَبَيْنِهِ ، مُزْدَوِجُ الضَّرَرِ
 يَبْغِي الْعَدُوَّ ، وَمِنْ بَنِيهِ هِ مُعِينُهُ وَالْمُنْتَصِرِ (٨)
 يَتَسَابِقُونَ إِلَى رِضَا هِ ، وَيَصْدَعُونَ بِمَا أَمَرُ
 فَلِذَا أَرَادَ إِرَادَةً ، قَضَيْتَ كَلَمَحٍ بِالْبَصَرِ !
 فَرِحُونَ ، بَلْ طَرِبُونَ ، بَلْ ثَمِلُونَ إِنْ يَقْضُوا وَطَرَ (٩)
 فَكَأَتْهُمْ مَلَكُوسَا السَّمَاءِ وَكَأَتْهُمْ أَمْنُوسَا الْقَدَرِ !



مَاذَا أُرِيكَ مِنَ الْقَضَا نَحِجِ وَالْقَبَائِحِ وَالْعُرَرِ؟ (١٠)
 أَنَّى التَّقَتَ . رَأَيْتَ مِمَّا يُخْزِي وَيُورِثُكَ الْكَسْدَرُ

(٣) الافاويق : جمع الفيقة ، وهي اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين .
 - الدرر : جمع الدرة ، وهي اللبن أو كثرته .

(٤) وعثاء السفر : شدته ومشقته .

(٥) النفار : المخاصمة .

(٦) الدفَاع : الكثير المتدفع . (٧) غير الدهر : أحواله وأحداثه .

(٨) المنتصر : المنتقم .

(٩) الوطر : الحاجة لك فيها مأرب وهمة ، فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك .

(١٠) العرر : جمع العرة ، وهي القدر .

أَمَمْ . . لَهَا عَدَدُ الرَّمَالِ ، تُسَامُ أَمْثَالَ الْبَقَرِ !
 سَلِسَتْ قِيَادًا لِلرُّعَاةِ ، وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ خَوَزٍ (١١)
 وَلَقَدْ تُسَاقُ إِلَى الشَّقَاةِ ، وَمَالُهَا مِنْهُ مَقَرٌّ
 أَرَأَيْتَ أَرْعَالَ السَّوَامِ إِذَا الْمُسِيمُ بِهَا نَعَرَ ؟ (١٢)
 فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ ، قَطِيبٌ مَعَ يُسْتَذَلُّ وَيُحْتَقَرُّ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَاهُمْ نَاشِرِينَ ، عَلَى غَرَرٍ (١٣)
 يَمْشُونَ ، فِي ظِلِّ الْحَوَاثِثِ ، فِي عِرَاكِ مُسْتَمِرٍّ
 يَتَقَاتِلُونَ عَلَى سُودَى يَسْجَادُلُونَ عَلَى هَذَرٍ
 وَالسَّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وَمَا قَبَرُوا التَّنَازُعَ فِي الْحُفَرِ
 وَالسَّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وَمَا اجْتَمَعُوا عَلَى « الذِّكْرِ » الْآخَرِ (١٤)
 هَذَاكَ يَجْنَحِدُ بِالْإِلَالَةِ ، وَذَاكَ يُؤْمِنُ بِالْحَجَرِ !
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَرَى زُمَرًا تُنَاوِئُهَا زُمَرٌ (١٥)
 وَالْوَاغِلُونَ ، يَرُوقُهُمْ شَرَرُ الْخِصَامِ إِذَا اسْتَعَرَّ (١٦)

*

قُلْ لِي بِرَبِّكَ ، يَا عَظِيمُ ، وَأَنْتَ ذُو كَرٍّ وَفَرٍّ :
 أَيْنَ الزَّعَامَةُ ، وَالشَّقَاةُ قُيُودُ يَدِيبُ فِينَا كَالْخَدَرِ ؟

-
- (١١) الخور : الضعف والانكسار .
 (١٢) أرعال السوام : قطعان الماشية من ابل وغنم . - المسيم : الراعي . -
 نعر : صاح وصوت بخيشومه .
 (١٣) على غرر : مع غرر ، أي : هلكة ، هم عرضة لها كل حين .
 (١٤) الذكر : القرآن الحكيم .
 (١٥) تناوىء : تفاخر ، وتعادي .
 (١٦) الواغلون : الفزاة المستعمرون . والواغل ، في الأصل : الداخل على طعام
 القوم وشرابهم غير مدعو اليه .

أَيْنَ الرِّعَامَةِ ، و « النَّفُو ذُ » لِكُلِّ خَوَانٍ أَشِيرَ ؟ (١٧)
 أَيْنَ الرِّعَامَةِ ، وَالْبِلَالِ دُبْدُلٌ فِيهَا ذُو الْخَطَرِ ؟ (١٨)
 أَيْنَ الرِّعَامَةِ ؟ لَا زَعَا مَةَ وَالْدَخِيلُ لَهُ الْأَثَرُ !

✽

أَمَّا (العِرَاقُ) ، وَلَيْسَ مَا قَدْ بَانَ مِنْهُ كَمَا اسْتَسَرَّ ،
 فَخَلِيَّةٌ . . جَمَعَتْ جَرَا ثِيَمَ الْفَسَادِ ، وَلَمْ تَدْرِ
 مِنْ كُلِّ مَبْذُورِ الْفِعَالِ إِذَا تَسْتَرَّ أَوْ جَهَرَ
 قَاءَتُهُمُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يُلْفُوا سِوَاهُ مُسْتَقَرَّ
 فَغَدَوْا ، وَهُمْ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ وَالْمَوَاقِبِ وَالنَّفَرِ
 وَالْمَجْدِ مَنصُورِ الْحِلْيَةِ وَالْعِزِّ وَضَّاحِ الْغُرَبِ (١٩)
 لَهُمُ الْمَكَانَةُ ، وَالصَّادِرَةُ ، وَالصِّيَانَةُ ، وَالْبِدَرُ (٢٠)
 وَلَنَا الْبِلَادُ ، وَإِنْ فَقَدْنَا مِنْ مَلَا جِئَهَا الْوَزْرُ ! (٢١)
 مَلَكُوا الْقُصُورَ . وَنَحْنُ فِي أَبْوَابِهِمْ لَهُمْ خُفَرُ ! (٢٢)
 وَتَمَلَّؤُوا عَيْشًا ، وَنَحْنُ لَنَا الثَّمَالَةُ وَالْكَسْرُ ! (٢٣)
 وَالْغُرْسُ نَغْرِسُهُ . وَهُمْ يَجْنُونَ نَاضِجَةَ الثَّمَرِ ! (٢٤)
 إِنَّا نُضْمَخُ بِالْدَّمَاءِ ، وَهُمْ يَمْعَصُورِ الزَّهَرِ !

(١٧) أشر : بظر مستكبر ، وان شئت قرأت « أشر » بالفتح ، أفعل تفضيل ، من الشر .

(١٨) ذو الخطر : ذو الشأن . (١٩) الفرر : الوجوه البيض .

(٢٠) البدر : الأكياس فيها مقادير من الأموال .

(٢١) الوزر : الملجأ .

(٢٢) الخفر : الحراس المجيرون والحامون ، الواحد خفرة .

(٢٣) الثمالة : البقية في أسفل الاناء من شراب ونحوه .

(٢٤) الغرس ، بالكسر : ما يفرس من الشجر .

نَشَقَى ، وَهُمْ يَتَمَتَّعُونَ .. أَلَيْسَ ذَا إِحْدَى الْكُبَرَى! (٢٥)
 لَا يَخْدَعَنَّكَ مَا يَرْقَى شُ مِنْ أَحَادِيثِ الظَّفَرِ (٢٦)
 لَمْ نَحْظْ فِيهِ بِغَيْرِ صَفٍّ قَعٍ مِنْ أَدِيلَ وَمَنْ خَسِرَ (٢٧)



مَاذَا أَقُولُ ؟ وَكُلُّ مَا فَصَّلْتُهُ لَكَ ، مُخْتَصَرٌ
 إِنَّا عَلَى حَرِّ السَّعِيرِ ، وَوَحْزٍ نَافِذَةٍ الْإِبَرِ
 عَقَدُوا اللِّسَانَ وَأَنْذَرُوا ، وَالْحُرُّ لَا يَخْشَى التُّذُرَ
 أَمْحَرَّمٌ حَتَّى الْكَلَامُ ، فَلَا شَكَاةَ وَلَا ضَجَرَ ؟
 وَيَحَ اللِّسَانِ ، فَقَدْ رَمَى الـ فُصْحَاءُ بِالْأَمْرِ الْأَمَرَ
 الْيَوْمَ مِنْهُمْ لِلْأَسَى وَاللَّيْلُ مِنْهُمْ لِّلِسْهَرِ
 وَلَقَدْ تَقَدَّمَ كُلُّ ذِي سَالٍ ، وَظَلُّوا فِي الدُّبْرِ (٢٨)
 أَرَأَيْتَ أَفْرَاسَ السَّبَا قِ تَجِيءُ مِنْ بَعْدِ الْحُمُرِ ؟
 كُلُّ الْمَقَابِجِ فِي (الْعِرَا قِ) .. فَيَا لِحَايَةِ الْقَدَرِ !
 غَلَّتْ عَنْ التَّطْهِيرِ أَيْبُ دِينَا ، وَمَنْ يُغْلِلَ يَذَرُ !
 لَا لِلْحَيَاةِ ، وَلَا الْمَمَاتِ ، وَلَا الْوُرُودِ ، وَلَا الصَّدَرِ
 وَيَحَ الْمُكَبَّلِ ، وَالْمَصَا ثِبُ قَدْ مَشَيْنَ لَهُ الْخَمَرُ ! (٢٩)
 مَاذَا يُعَالِجُ ؟ عَنْقَاهُ الـ مَغْلُولُ ؟ أَمْ غَيْرَ الدَّهْرِ ؟ (٣٠)



- (٢٥) الكبير : الدواهي ، أو المصائب العظمى .
 (٢٦) يرقش : يحسن ويزخرف .
 (٢٧) أديل : غلب ، (بضم الفين) ، وظفر به .
 (٢٨) الذيال : الحمار .
 (٢٩) مشين الخمر : في سر وغفلة وخفية .
 (٣٠) غير الدهر : أحداثه المفيرة .

بَحَثَ حَتَّاجِرُنَا مِنَ الثَّـ كَوَى ، وَغَالِبَنَا الضَّجَرُ
وَبَنَا الَّذِي بِـ (الْهِنْدِ) مِنْ سُقْمٍ أَقَامَ وَمِنْ ضَرَرٍ
وَيَسُـوؤُنَا وَيَسُرُّنَا مَاسَاءَ أَهْلِهَا وَسَرَّ
فَاجْمَعَ بِسَعْيِكَ ، يَا عَظِيمُ م ، الْأُمْتَيْنِ بِـلَا زَوْرَ (٣١)
أَرَأَيْتَ فِي وَطَنِ (العُرُو بة) مَا رَعَتَكَ بِهِ (مُضَر) ؟
بَلْ هَلْ رَأَيْتَ بِهِ شَقِيـ قَكَ كَيْفَ بَكَتَهُ الزُّمَرُ ؟ (٣٢)
وَحَنَا عَلَى جُثْمَانِهِ (الـ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ) فِي الزُّبُرِ ؟ (٣٣)
سَارَتْ بِهِ دُقْعُ الدُّمُوعِ ، حَمَدَتْهُ أَنْفَاسُ الْبَشَرِ !
وَعَدَتْ تُحَنِّطُهُ الْجُمُوعُ بِطَيْبِ آيَاتِ السُّورِ !
تَبْكِي وَتَقْرَأُ فِي (الْكِتَابِ) لَدَى الْأَصَائِلِ وَالْبُكْرِ (٣٤)
وَلَقَدْ شَهِدْتَ بِنَاطِرِيكَ ، وَلَيْسَ كَالْخُبْرِ الْخَبَرُ (٣٥)

*

عِشْ لِيْلِهَيْدَايَةِ مِنْ بِنَا ء (مُحَمَّدٍ) خَيْرِ الْخَيْرِ

(٣١) زور : ميل وانحراف .

(٣٢) شقيقه : هو الزعيم الهندي المشهور « مولانا محمد علي » ، ولد في « رامبور » ، وتعلم في جامعة عليكرة في الهند ، وجامعة أكسفورد في انكلترا ، واشترك في الحركة الوطنية الهندية ، وانضم الى « المهاتما غاندي » (سنة ١٩٢٠) ، وسجن ، وانتخب رئيساً للمؤتمر الوطني ، وتوفي في لندن ، ونقل رفاة الى (القدس) ، ودفن عند مدخل (المسجد الاقصى) تكريماً لجهاده ، واشعاراً لعلاقة المسلمين الوثقى بالارض العربية الاسلامية المقدسة .

(٣٣) الزبر : جمع الزبور ، الكتاب بمعنى المزبور ، أي : المكتوب ، و - كتاب داوود بن سليمان ، عليهما السلام .

(٣٤) الأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .

(٣٥) الخبر ، بضم فسكون : الابتلاء والامتحان .

إِنَّمَا بِهَا سُنُّا الْعِيسَى دَ ، فَلَا اعْتِدَاءَ ، وَلَا طَيْرَ^(٣٦)
 الْعَدْلُ خَفَّاقُ اللَّيْسَا وَالْحَقُّ مَحْمِيُّ الْوَزَرِ^(٣٧)
 وَالْمُسْلِمُونَ ، بِهَا كَأَنَّ بَاعِ الدِّيَانَاتِ الْأُخَرِ
 دِينَ مِنْ (اللَّهُ الْعَلِيِّ) لِيَجْمَعَ أَشْتَاتِ الْبَشَرِ
 جَهْلَ الْأَلَى ظَنُّوا الظُّنُونِ ، وَشَوَّهُوا مِنْهُ الصُّورَ
 فاعْمَلْ لِيَتَأَيَّدَ الْهُدَى وَأَعْمَدُ لِيَتَقَوَّيْمَ الصَّعَرِ^(٣٨)
 وَلَنَا الرَّجَا بِكَ مَا حَيَّيْتَنَا ، وَأَذَنْتَ مَحْمُودُ السَّيْرِ .



(٣٦) الطير : جمع الطيرة ، وهي ما يتطير به ، أي يتفائل به ويتشائم منه .
 (٣٧) الوزر ، بفتحين : الملجأ ، والمعتصم .
 (٣٨) الصعر : الميل والاعوجاج .

بِعِزِّ نَزْلِ السَّيَّارَةِ وَنَزْلِ الْإِيمَانِ

« أنشدها في الاحتفال بانشاء جمعية المنسوجات
الوطنية في سنة ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م ببغداد ،
وقد كان أحد مؤسسيها »

قَلْبٌ عَلَى الْإِيَّامِ وَارِي وَجَوَى كَدْفَاعِ الشَّرَارِ^(١)
بَرْمِي بِكَ الرَّمَى الْقَصِيَّ ، وَيَسْتَجِيشُكَ لِسْفَارِ
مَا بَيْنَ أَجْوَازِ الْقِفَارِ وَبَيْنَ آذِي الْبَحَارِ^(٢)
لَا تَسْتَقِرُّ بِكَ النَّوَى كَالشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ الْمُدَارِ
أَنْفَاءً مِنَ الْمَثْوَى ، وَيَأْ نَفُ مِنْهُ ذُو الْهِمَمِ الْكِبَارِ
لِلَّهِ مَا أَرَبْلُكَ الْخَطِيئِ رُ ، وَمَا تُكَابِدُ فِي الْخِطَارِ^(٣)
يَا قَلْبُ . لَا تَيْئَسْ ، وَإِنْ غَشِيَتْكَ حَالِكَةُ السَّرَارِ^(٤)
إِنْ كَانَ لَيْلُكَ قَدْ نَبَسَا بِكَ ، فَارْتَقِبْ شَمْسَ النَّهَارِ^(٥)
أَنَا لَا أَرَى حَالًا تَدُو مُ ، فَلَا تُمَالِيءُ أَوْ تُجَارِ^(٦)
بَلْ سِرْ عَلَى وَضَحِ الْحَقِيقَةِ ، وَالْحَقِيقَةُ لَا تُمَارِي^(٧)

-
- (١) الواري : المتقد . - الدفاع : الكثير المتدفع .
 - (٢) أجواز القفار : اوساطها . - آذي البحار : امواجهها .
 - (٣) الخطار : المجازفة .
 - (٤) السرار : سرار الشهر ، وهو آخر ليلة فيه .
 - (٥) نيابه : لم يوافقه .
 - (٦) ماله يمالئه على الامر : ساعده وشايعه .
 - (٧) ماري يماري : جادل وناظر .

حَتَّى تَلْقَى بِالْيَمِي — مِنَ الْمَجْدَ لَمَّاحَ الشَّيَارِ (٨)
 وَلَكُمِ الْمُقَامِرَ بِالذَّمَا رِ ، فَبَيْسَ عَاقِبَةُ الْقِمَارِ (٩)
 شَرَفُ الرُّجُولَةِ بِالذَّمَا رِ ، فَهَلْ يُخَاطَرُ بِالذَّمَا رِ ؟
 وَالْعَيْشُ أَهْوَنُ أَنْ يُدَا لَ لِأَجْلِهِ كَرَمُ النَّجَارِ (١٠)
 ثَوْبٌ مُعَارٌ لِفَتَى أَيْدِلُ لِلثَّوْبِ الْمُعَارِ ؟
 هَذِي الْمَظَاهِيرُ خَادِعَاتٌ كَالسَّرَابِ عَلَى الصَّحَارِي
 خَلَابَةُ اللَّامِحَاتِ ، لَمْ تَجْذِبْ سِوَى الْغَمْرِ الْمُدَارِي (١١)
 كَالدَّمْنَةِ الْخَضِرَاءِ تَجْ ذِبُّ نَابِتِ الدَّمَنِ الذُّثَارِ (١٢)
 وَالطَّيْرُ تَتَبَعُ شَكْلَهَا وَالْعَارُ يَلْحَقُ كُلَّ عَارٍ
 وَأَجِلُ قَدْزَكَ أَنْ تُتَا بَعَ مَارِدِينَ عَلَى الدِّيَارِ (١٣)
 سُودَ الْجِبَاهِ ، كَأَنَّمَا طَلَيْتَ جِبَاهَهُمْ بِقَارِ
 مُتَكَالِبِينَ عَلَى الْمَطَا مَعَ كَالْفَرَائِسِ وَالضَّوَارِي
 مُتَطَا حِينِنَ عَلَى الْمَنَاصِبِ ، وَالْمَوَاطِنُ فِي دَمَارِ (١٤)
 وَإِذَا زَجَرْتَ ، تَعَاوَتْ أَلْ أَصْوَاتُ مُنْكَرَةِ الْجَوَارِ (١٥)
 مِنْ كُلِّ مَقْطُوعِ النَّجَا رِ ، وَكُلِّ مَخْلُوعِ الْعِدَارِ (١٦)

- (٨) لامح : شديد البياض . — الشيار : الشارة ، وهي الجمال الرائع والهيئة .
 (٩) الذمار : ما تلزمك حياطته والذود عنه من عرض وأهل ومال ووطن .
 (١٠) النجار : الأصل .
 (١١) الغمر : الجاهل الذي لا تجربة له في الأمور .
 (١٢) الدمن : جمع الدمنة ، ما اختلط من البعر والطين فتلبد . — الذثار : سرقين مختلط بتراب .
 (١٣) ماردين على الديار : عتاة خارجين على الأوطان .
 (١٤) الدمار : الإهلاك .
 (١٥) الجوار : رفع الصوت .
 (١٦) مخلوع العدار : منهمك في الشيء لا يستحي .

تَخَذَ السِّيَاسَةَ مَرْبَحاً يَكْفِيهِ مَرْزُوتَةُ الْبَوَارِ (١٧)
وإذا المَواطِنُ سِلَعَةً ما بَيْنَ بَيْعٍ وَشَارِي !



يا قَوْمُ . . حَسْبُ الْاِخْتِرا صِ يَهْدُ أَرْكَانَ الدِّيَارِ (١٨)
أَيْنَ الحِفاظُ المُرُّ لِلـ وَطَنِ الحَبِيبِ وَلِلْفَخارِ ؟
رُفِعَ السَّتارُ ، وَتَمَّ تَمُّ شِيلُ الرِّوايَةِ فِي النِّهارِ !



أَجِلِ اللّواحِظَ فِي الدِّيَارِ أَتَلَوُحُ إِلَّا كَالْفِغْفارِ ؟
دَرَسَتْ مَعَالِمَها المَطْطا مِيعُ ، لا السَّوافي والسَّواري (١٩)
تَمْضِي السَّنُونُ ، وَنَحْنُ نَحْذُنُ نَحْذُنُ إِلَى الْوَراءِ وَلِلتَّبَّارِ (٢٠)
نَسْتَقْبِلُ الْأَيَّامَ بِالـ لَغْوِ المُثِيرِ وَبِالشُّجارِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ . . زَقَّةٌ لِوِزارَةِ ، وَغِناءُ قارِي !
وَصَحائِفُ تَعْدُو عَلَى أُخْرَى بِالْقَابِ الشَّنارِ ،
وَمَجامِيعُ لَمْ تَلْتَمِمْ إِلَّا لِتَصْفِيقِ الصَّغارِ ،
وَمَجالِسُ لَمْ تَشْعَقِدْ إِلَّا لِتَقْيِيدِ الحَرارِ (٢١)
وإذا سَأَلْتَ عَنِ القَضِيَّةِ ، فإِلّا قَضِيَّةٌ فِي احتِضارِ

(١٧) المرزئة : كالرزئة ، وهي المصيبة ، - البوار : الكساد .

(١٨) الاختراص : الكذب ، وافتعاله .

(١٩) السوافي : الرياح التي تدور التراب ونحوه . - السواري : أمطار الليل .

(٢٠) التبار : الهلاك .

(٢١) الحرار ، بفتح الحاء : الخلوص من الرق .

بَيِّنَ الْجَوَازِبِ وَالِدَوَا فِعِ وَالْمَجَاعِجِ وَالْخَوَارِ (٢٢)



يَا لِرَزِيَّةٍ وَالْهَوَا نِ ، وَلِلنَّقِصَةِ وَالْخَسَارِ !
مَا بَالُنَا نَمشي الضَّرَا ء ؟ وَمَالَنَا نَهْوَى فَجَارِ ؟ (٢٣)
أَنْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْعَزِيزِ حَزَّةٍ كَيْفَ تَرْفُلُ فِي الْيَسَارِ
تَعْتَزُّ بِالْعَلَمِ الْمُنِيِّ فِي الْقَدْرِ ، بِالْعِلْمِ الْكُثَارِ (٢٤)
بِالْفَيْلَقِ الْجَرَّارِ ، بِالْشَعْرِ الْمُحَصَّنِ بِالْجَوَارِي (٢٥)
بِأَجَلٍ أَرْبَابِ الْفَصَا حَتَّى وَالْحَصَافَةِ وَالْوَقَارِ (٢٦)
لَا بِالنَّجْهِالسَةِ وَالرَّيَا ء ، وَلَا النَّجْهُولِ ، وَلَا الْمُدَارِي
مِنْ كُلِّ مَسْجُبُولِ الطَّبَا عِ عَلَى الدِّيَاثَةِ وَالشَّغَارِ (٢٧)
تَبْنِي وَيَهْدِمُ ، وَالْكَرَامَةُ عِنْدَنَا لِأُتِي الضَّرَارِ
هَدَمَتْ حَقِيقَتَنَا الْمَطَا مِيعُ وَالْجُنُوحُ إِلَى الصَّغَارِ (٢٨)
أَيْنَ الْمَعَاهِدُ تَبْتَنِي مَجْدَ الْأُبُوَّةِ مِنْ (نِزَارِ) ؟
نِعْمَ النَّجَارُ وَأَهْلُهُ وَلَيْسَ أَعْقَابُ النَّجَارِ ! (٢٩)

(٢٢) الخوار : من صوت البقر والغنم والظباء ، وأراد به أصوات الضالعين مع العابثين بأقدار الوطن .

(٢٣) نمشي الضراء : نخدع ونمكر - فجار : اسم للفجور ، مبني غير منون .
(٢٤) الكثار : الكثير .

(٢٥) الشعر : الموضع الذي يخاف هجوم العدو منه . - الجواري : السفن .
(٢٦) الحصافة : استحكام العقل ، وجودة الرأي .

(٢٧) الشغار : نكاح كان في الجاهلية ، وأبطله الإسلام ، وذلك أن يزوج الرجل حريمته على أن يزوجه الزوج حريمة له بغير مهر منهما . استعاره للمحرمات المنهي عنها .

(٢٨) الصغار : الدل والضعفة .

(٢٩) النجار : الأصل .

يَا لَيْتَ شِعْرِي ١ مَا الَّذِي عَاقَ الْبُنُوَّةَ أَنْ تُبَاوِي ؟
 أَصَابَ مِنْ دَمِهَا الْفَسَادُ ، وَهَدَّهَا ثِقَلُ الْخُمَارِ ؟ (٣٠)
 مَلَكَتْ ثُرَائِي زَاهِي السَّحَابِ مُدْرَانِ فَيَاضَ النُّضَارِ (٣١)
 وَإِذَا الثُّرَاثُ إِلَى بِلَاسٍ وَإِذَا الثَّرَاءُ إِلَى انْدِثَارِ
 وَإِذَا الْمَعَالِي السَّاطِعَاتُ الْغُرُ كَاسِفَةُ الْمَنَارِ
 وَإِذَا الْعَزَائِمُ وَانِيَا تَ أَنْ تَرُدَّ أَذَى السُّعَارِ (٣٢)
 وَإِذَا الْبِلَادُ مِنَ الْيَبَا بِ تَتْنُ مِنْ ظُلُلِ الْغُبَارِ
 الْمَاءُ يَجْرِي بِسَهْلِهَا وَالْأَرْضُ تَنْظُمُ لِلْقِطَارِ (٣٣)
 يُبْطِي ، فَتُسْتَسْقَى السَّمَاءُ وَالنَّهْرُ يَضْحَكُ وَهُوَ جَارِي !
 قَدْ أَنْبَطَ النَّاسُ الصُّخُورَ ، وَأَبْرَدُوا سَعَرَ الْأَوَارِ (٣٤)
 وَاسْتَنْبَتُوا خُضَرَ الْحَدَا ثِقِ فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقِفَارِ
 وَاسْتَبْطَنُوا حَتَّى الْغُيُوبَ ، وَسَخَّرُوا حَتَّى الدَّرَارِي (٣٥)
 لَكِنَّا حَتَّى إِلَى الْـ أَكْفَانِ نَشْعُرُ بِافْتِقَارِ
 فإِلَى النَّسِيجِ . . إِلَى النَّسِيجِ لِسْتَرْ عَوْرَاتِ عَوَارِي
 أَنْظَلُّ مِنْ فَقْرٍ بِنَا لِكِسَا الْأَجَانِبِ فِي إِسَارِ ؟ (٣٦)
 عَارٌ عَلَيْنَا أَنْ نَعْيِي شَ عَنْ الصَّنَاعَةِ فِي اَزْوَارِ

(٣٠) الخمار : ماخالط شارب الخمر من سكرها .

(٣١) النضار : الذهب .

(٣٢) السعار : التهاب العيُن .

(٣٣) القطار : الأمطار .

(٣٤) سمر الأوار : حر العيُن . - الانباط : الاستخراج .

(٣٥) الدراري : النجوم .

(٣٦) الاسار ، بالكسر : مايقيد به الاسير .

وَنَظَّلَ نُكْسَى مِنْ مَلَا بِسِيهِمْ ، وَنَعَرَى مِنْ نُضَارٍ (٣٧)
وَالْغَرَسُ نَغْرِسُهُ وَهُمْ يَجْنُونَ نَاضِجَةَ الثَّمَارِ
مَا سَادَ إِلَّا الْأَغْنِيَاءُ عَنْ الْأَجَانِبِ وَالْجَوَارِ



وَمُخَبَّرٍ أَنْ زَالَ قَيْمٌ — دُ «الْإِنْتِدَابِ» عَنِ الدِّيَارِ، (٣٨)
جَاوِبَتْهُ ، وَالنَّفْسُ تَعُو لَمْ مَا يُبَيِّتُ فِي السَّرَارِ :
إِنْ زَالَ أَسْرُ «الْإِنْتِدَابِ» ، فَتَنَحْنُ فِي أَسْرِ الدُّنَارِ
وَأَرَى السِّيَادَةَ لَا تَتِمُّ وَأَنْتَ عَارٍ مِنْ شِعَارِ (٣٩)
فَأُضِيفَ إِلَى « غَزَلِ السَّيَا سَةِ » غَزَلِ بُرْدِكَ ، يَا ابْنَ جَارِي ! (٤٠)



(٣٧) النضار : الذهب .

(٣٨) الانتداب : نظام سياسي ، وضعته (عصبة الأمم) ستاراً لرغبة « الحلفاء »
(انكلترا وفرنسة ..) في السيطرة الدائمة على الاقاليم التي انتزعوها
من « الحليفين » (المانية والدولة العثمانية) في الحرب العالمية الاولى
(١٩١٤ - ١٩١٨) ، ومنها العراق وسورية ولبنان والاردن وفلسطين .
وقد زعم واضعوه أن الغرض منه مساعدة الاقاليم التي بلغت في التقدم
مبلغاً يسمح بالاعتراف (مؤقتاً) بوجودها كدولة مستقلة ، على أن تقدم
اليها احدي الدول (المتغلبة) المعونة الادارية .. الى آخر مانمقوه وطنظنوا
به من الاضاليل والاعاليل والباطيل .

(٣٩) الشعار : ما يلبس على الجلد من الثياب ، وفوقها الدثار .

(٤٠) البرد : الثوب المخطط ، واراد به الأكسية .

هَوَاهَا الْعُلَى ..

« وجه هذه القصيدة الى شاعر الهند :
رابندراناث طاغور (١٨٦١ - ١٩٤١ م) أيام
زيارته (العراق) في سنة ١٩٣١ بدعوة ملكية ،
وقد « كلف » أن يكون من مستقبليه الرسميين
في « خانقين » .. وسمعه يتحدث عن السلام ،
ويطيل الحديث فيه ، وكان العراق يومئذ في
صراع عنيف مع بريطانية ، بسبب المعاهدة
العراقية البريطانية التي عقدت في سنة ١٩٣٠ م ،
وما انطوت عليه من جور ، فكانت هذه القصيدة
صدى محاورته له في حديثه عن السلام »

بَسَمَتْ لِي (بَغْدَادُ) ، وَ (بَغْدَادُ) ثَاكِلَةٌ

فَلَمْ تَرَ إِلَّا أَنْ تَهَشَّ مُجَامِلَةً^(١)

وَ (بَغْدَادُ) تُغَرُّ . صَاغَهُ (اللَّهُ) بِاسِمًا

لِكُلِّ أَدِيبٍ ، حَطَّ فِيهَا رَوَاحِلُهُ

مَجَلَّةُ أَجْنَوَادٍ ، عَلَى بُعْدٍ عَهْدِهَا

عَنِ الْبَدْوِ ، تَقْرِي الضَّيْفَ بِالرُّوحِ عَاجِلَةً^(٢)

هَوَاهَا الْعُلَى .. فَالْمُسُّ نَوَازِي نَبْضِهَا ،

تَجِدُ وَثَبَاتِ الدَّمِّ فِيهِنَّ جَافِلَةً^(٣)

(١) ثاكلة : فاقدة حريتها ، بتكبلها بقيود المعاهدة العراقية البريطانية .

(٢) تقري : تضيف .

(٣) نوازي النبض : حدة ذبذبه وارتفاعها . — جافلة : مسرعة .

وَعَنْ لَهَا أُغْنِيَةَ الْمَجْدِ ، تَمْتَلِكُ
هَوَاهَا ، وَذَكَرَهَا الذَّوَابِلَ عَاسِلَةً^(٤)
هُنَالِكَ . . إِنْ تَفْعَلْ ، تَرَى الْيَوْمَ أُمَّةً
كَصَائِلَةِ الْأَقْدَارِ جَاشَتْ مُقَاتِلَهُ !
وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ تَرَى الْأَمْرَ سَانِحاً ،
وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ تَتَوَّرَ مُصَاوِلَهُ
لَهَا عَزْمَةٌ ، فِيهَا أَنَاةٌ . وَمَنْ يَكُنْ
كَذَلِكَ ، يَصْبِرُ أَوْ يُعِزَّ قَبَائِلَهُ^(٥)
إِذَا مَا اقْشَعَرَ الدَّهْرُ ، فَارْقُبْ فِعَالَهَا
وَأَصْغِرْ إِلَى صَوْتِ الْقَوَاضِبِ قَاصِلَةً^(٦)



أَلَا . . لَا يَرُوعُكَ الْقَوْلُ مِنِّي أَقُولُهُ
وَلِإِنْ يَكُ ضَيْدًا لِلَّذِي جِئْتَ حَامِلِهِ
فَإِنَّا عَلَى حَالٍ : . إِذَا مَا دَرَيْتَسَهُ ،
عَدَرْتَ ، وَرُمْتَ الْعَفْوَ ، إِذْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
وَقَدْ يَدْعُ الرَّأْيَى امْرُؤٌ مُتَصَلِّبٌ ،
وَيَنْصُرُ رَأْيًا عَاشَ دَهْرًا مُنَاضِلَهُ^(٧)

-
- (٤) الذوابل : الرماح الدقاق ، استعارها للقوة . - عاسلة : مضطربة مهتزة لينها .
(٥) الاناة : الحلم والوقار . - يعز : منصوب بـ « أن » المقدرة بعد « أو » أي : الى أن يعز .
(٦) القواضب : السيوف القواطع . - قاصلة : قاطعة قطعاً قوياً سريعاً .
(٧) ناضله مناضلة : راماه .

الطيف .. الى الجيس الطافر

« قال هذه القصيدة في صيف سنة ١٩٣٣ م ، وهو في مصطاف (بحدون) في لبنان ، وقد تلقى من (بغداد) كتاباً يحمل البشارة بظفر الجيش في شمالي (العراق) بالدخلاء المخربين الذين مناهم الانكليز باقامة وطن قومي لشرادهم هناك ، وأغروهم بأن يعيشوا في البلاد فساداً ، ويروعوا الآمنين ، ويقتلوا الشيوخ والنساء والأطفال الأبرياء »

أَنْثُرُوا الْوَرْدَ وَتَوَرَّ الْيَاسَمِينَ أَقْبَلِ الظَّافِرُ وَصَاحَ الْجَبِينُ^(١)
وَأَفْرُسُوا الدَّرَبَ الَّذِي يَسْلُكُهُ قَطَعَ الدِّيَابِجَ وَالْخَزَّ الثَّمِينُ^٢
وَضَعُوا الْغَارَ عَلَى مَقَرِّهِ مَجَلَسَ الشَّمْسِ عَلَى هَامِ السَّيْنِ^(٣)
أَحْتِفَالُ الشَّعْبِ فِي اسْتِقْبَالِهِ أَحْتِفَالُ الْحَقِّ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ^٤

*

خَرَجْتَ (بَغْدَادُ) فِي مَوْكِبِهَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَ الْمُسْتَقْبَلِينَ !
الشَّبَابُ الْحَيُّ فِي نَخْوَتِهِ ، وَالشَّبَابُ فِي أَرْذَاءِ النَّاعِينَ^٥
وَصَلُّوا اللَّيْلَ بِأَنْفَاسِ الضُّحَى طَرَبًا ، وَالطَّبْلُ مَرْصُولُ الْحَنِينِ !

- (١) النور ، بفتح فسكون : الزهر .
(٢) الغار : شجر دائم الخضرة يزين به ، كان الرومان يتخذون منه أكاليل يتوجون بها القادة المظفرين أو الشعراء المفلحين . - المرق ، من الرأس : موضع فرق الشعر فيه .

حَيَّ أَعْرَابِيَّةً ، مَا عَرَفَتْ غَيْرَ حَلَبِ الشَّاءِ أَوْ تَسْجِ الْوَضِينِ^(٣)
هَزَّهَا الْبِشْرُ ، فَثَارَتْ مَرَحاً تَرْقُصُ^(٤) «الدَّبْكَةَ» فِي مَرَأَى الْعَبُورِ^(٥)
فَرَحُ الْأَوْطَانِ ، أَنْسَاهَا الْحِجَا فَتَلَطَّطَتْ^(٦) بِنَشِيدِ الزَّامِرِينَ^(٧)
أَيُّ يَوْمٍ ، فَاتَنَّبَيْ مَشْهَدُهُ ، عَرَفَ «الْجَاهِلِ» بِالرُّوحِ الْكَسَمِينَ !

*

قُلْ لِي (بَغْدَادَ) ، وَآثَارُ الْعُلَى هِيَ فِي (بَغْدَادَ) كَنْزُ الْخَالِدِينَ :
سَجَلِي يَوْمَكَ هَذَا خَالِداً فِي سَجِلِ الْوَطَنِيَّاتِ الْآمِينَ

*

أَفْلَقَ الْمُصْطَفَى فِي رَاحَتِهِ نَبَأُ الْبَاغِي عَلَى الْحَيِّ الْقَطِينِ^(٦)
مَالَهُ ، وَاللُّطْفُ مِنْ أَخْلَاقِنَا . يَجْحَدُ النُّعْمَى ، وَيُؤْذِي الْمُنْعِمِينَ ؟
لَيْتَنِي اسْطَغَعْتُ فَوَافَيْتُ الْحِمَى وَتَجَنَّدْتُ مَعَ الْمُسْتَنْفِرِينَ^(٧)
نَجْدَةُ الْأَوْطَانِ فِي أَنْفُسِنَا سَاعَةَ الْمِحْنَةِ دِينَ أَيُّ دِينَ !

*

نَبَأٌ .. أَحْسِنَ بِهِ مِنْ نَبَأٍ ! هَزَّنِي زَهْواً بِأَشْبَالِ الْعَرِينِ^(٧)
نَهْدُوا ، إِذْ رِيعَ مَاؤُنُ الْحِمَى ، أَسَدَ (خَفَّانَ) وَأَبْطَالَ الْحَجُونِ^(٨)
سَالَتْ الْأَرْضُ بِهِمْ نَارَ وَغَى وَمَشَى الْجَوُّ بِهِمْ رَيْبَ الْمَتُونِ

-
- (٣) الشاء : الضأن والمعز والبقر ونحوها ، واحدها شاة . - الوضين :
الحزام العريض .
(٤) المرح : النشاط .
(٥) الحجا : العقل . - تلطط : تلهبت كالنار حماسة .
(٦) قطين الدار : أهلها .
(٧) العرين . مأوى الأسد .
(٨) نهّدوا إلى العدو : وثبوا إليه وشرعوا في قتاله . - خفان : موضع
تكثر فيه الأسود ، قرب الكوفة ، وقيل في تعيينه غير ذلك . - الحجون :
الفزوة البعيدة الطويلة .

أَمِينَ الْحَقِّ « دَخِيلٌ مُكْرَمٌ » يُنْكِرُ الْحُسْنَى ، وَيُؤْذِي الْمُكْرَمِينَ ؟
سَوَّلَ الْبَغْيَ لَهُ « شَيْطَانُهُ »
سَالَمُوا . . . حَتَّى إِذَا مَا أُرْكَبُوا
رَكِبَ الطَّيْشُ هَوَاهُ ، فَأَتَى
وَيْحَ قَلْبِي ، وَالرَّزَايَا جَمَّةً
كَمْ عَيُونٌ بِالْأَشَافِي سُمِلَتْ
مِنْ رِيَا حِينَ . . . سَقَاهَا سَلْسَلًا
يُنْكِرُ الْحُسْنَى ، وَيُؤْذِي الْمُكْرَمِينَ ؟
فَاسْتَبَاحَ الْغَدَرَ بِالْمُسْتَأْمِنِينَ
مَرَكَبَ الْحَرْبِ ، أَثَارُهَا زَبُونٌ (٩)
فِعْصَلَةُ التَّمْثِيلِ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ (١٠)
وَفُنُونٌ تَلْتَقِي عِنْدَ فُنُونٍ
وَبُطُونٌ بِبُقُورَتٍ بَعْدَ بُطُونٍ (١١)
وَرَعَاها الْوَطَنُ الْحَامِي الْبَنِينَ (١٢)

*

يَا مَنَاحَاتِ (الْعِرَاقِ) احْتَسِيبِي
خَطَأً . . . طَاحَ الْبَرِيثُونَ بِهِ
نَحْنُ وَطَأْنَا لَهُ أَكْنَافَنَا
وَأَذَقْنَاهُ ، إِذِ اسْتَرَعَى ، جَنَى
دَغِلُ النَّيَّةِ . مَا كَانَ لَهُ
نَحْنُ - « مَنْ حَارَبَنَا ، حَارَبَنَا » -
فَقَدَكَ الْأَشْبَالَ لِلَّهِ الْمُعِينُ
بَيْدِ الْوَاعِلِ صَرَعَى جَائِمِينَ (١٣)
وَلِيَانُ الطَّبْعِ خِيمُ الْمُحْسِنِينَ (١٤)
فَلْيَدُقْ ، إِذْ شَاءَ ، مِنْ طَعْمِ الْوَزِينِ (١٥)
غَيْرُ قَطْعِ الرَّأْسِ أَوْ قَطْعِ الْوَتِينِ (١٦)
وَمَنْ اسْتَصْلَحَ أَلْفَى الْمُصْلِحِينَ

- (٩) حرب زبون : تصدم الناس .
(١٠) التمثيل بالانسان : التنكيل به .
(١١) الأشافي : المثاقب . - سملت : فقئت . - بقرت : شقت .
(١٢) السلسل : الماء العذب الصافي السهل .
(١٣) الواغل : الغازي المستعمر ، وأصله الداخل على طعام القوم أو شراهم غير مدعو اليه .
(١٤) الأكناف : الجوانب والظلال . - الخيم : السجية ، والطبيعة . - الليان : اللين .
(١٥) الوزين : المر ، وهو حب الحنظل .
(١٦) دغل النية : فاسدها . - الوتين : الشريان الذي يغذي جسم الانسان بالدم النقي الخارج من القلب .

إِسْأَلِ «التَّيَّارَ» إِذْ هَاجُوا بِنَا : كَيْفَ تَيَّارُ الْأُسُودِ الذَّائِدِينَ؟



يَا شَبَابًا ، كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى كَانَ مِنْ جَهْدِ الشَّبَابِ الْعَامِلِينَ
 أَنْتُمْ الْمَطْمَحُ . فابْنُوا لِعَدٍ إِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي تَرْتَقِبُونَ
 صُنْتُمْ الْحَاضِرَ ، لَكِنَّ غَدًا عِبْؤُهُ يُثْقِلُ أَكْتَافَ السِّنِينَ
 فِي سَبِيلِ (اللَّهِ) . . . مَا أَهْرَفْتُمْ مِنْ نَجِيعٍ ، وَبَدَلْتُمْ مِنْ ثَمِينٍ^(١٧)
 رَفَرَفُ الْخُلْدِ وَمَثْوَى طُهْرِهِ لِبِضْحَايَا مِنْ قَتِيلٍ وَطَعِينٍ
 وَالْجِرَاحَاتُ مَرَايَا شَرَفٍ فِي صُدُورِ الْحُنْفَاءِ الْأَكْرَمِينَ^(١٨)
 حَسْبُكُمْ آثَارُهَا أَوْسِمَةً إِنْ رَغَبْتُمْ فِي وَسَامِ الشَّاكِرِينَ
 قَدْ رَفَعْتُمْ هَامَنَا فِي ذَوْدِكُمْ فَجَزَى (اللَّهُ) الشَّبَابَ الذَّائِدِينَ^(١٩)



(١٧) النجيع : دم الجوف .

(١٨) الحنفاء : المائلون من شر الى خير .

(١٩) الهام : جمع الهامة ، وهي الراس .

صِرَاعٌ مُحَرَّرٌ فِي السِّيَابَةِ

اللهُ جَارِي ! أَمَا فِي هَذِهِ الدَّارِ
 سِوَى عَتِيٍّ مِّنَ الْأَوْشَابِ غَدَارٍ ؟^(١)
 تَصْفِيْفُنِي النَّارُ مِنْهُ كُلٌّ آوَنَةٌ
 كَأَنَّنِي مُشْرِكٌ يَصَلِّي لَطْفَى النَّارِ !^(٢)
 إِذَا ابْتَغَيْتُ خَلَاصاً مِنْهُ ، عَوَّضَنِي
 أَخْسَ مِنْهُ زَمَانٌ جِدُّ خَتَارٍ^(٣)
 جِيلٌ .. سَوَاسِيَةٌ فِي كُلِّ مَنْقَصَةٍ
 كَأَنَّهُمْ جُبِلُوا مِنْ طِينَةِ الْعَارِ
 عَرَبٌ .. وَلَكِنَّهُمْ فِي الدَّهْرِ مَا عَرَفُوا
 إِلَّا خَلَائِقَ عُجْمٍ غَيْرِ أَحْسَرَارِ
 سُودُ الضَّمَائِرِ ، نَفَاجُونَ ، لَا نَجْبُ
 عِنْدَ الْفِعَالِ ، وَلَا أَبْنَاءُ أَطْنَهَارٍ^(٤)

-
- (١) الجار (هنا) : الناصر ، والمجير . - العتي : المستكبر ، و - مجاوز الحد .
 - الأوشاب : الأخطا ، واحدها : وشب ، بالكسر والسكون .
 (٢) صلي النار ، يصلها : قاسى حرها ، ولظاها : لهبها .
 (٣) الختار : الشديد الختر ، اي الفدر والخديعة ، أو أقبج الفدر .
 (٤) النفاج : المتكبر ، كالمتنفخ .

بَاتُوا عَلَى الْحُكْمِ ذُوبَانًا عَلَى قَتَصٍ
 مَرْقَنَهُ بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ ،
 وَيَزْعُمُونَ لَنَا إِنْقَادَ مَمْلَكَةٍ
 مِنْ أَيْدِ الْبَطْشِ فِي الْأَقْوَامِ جَبَّارٍ (٥)
 هَلْ فَاتَهُمْ أَنَّنَا نَدْرِي بَأْتَهُمْ
 كَلَابُهُ ؟ أَمْ يُمَارُونَا بِإِكْشَارٍ ؟ (٦)
 كَلَّا بَلَّوْنَا ، فَلَمْ نَنْظُرْ بِغَيْرِ فَتَى
 بِالْدَسْتِ مُنْقَبِضٍ ، بِالْخِلْوِ نَعَارٍ (٧)



كَيْفَ السَّيْلُ ، إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ ،
 إِلَى النِّجَاءِ ، وَكُلُّ عَارِمٍ ضَارِي (٨)
 لَنْ تَبْلُغَ الْأُمَمُ الْعَلَيَاءَ ضَارِعَةً
 وَأَمْرُهَا بَيْنَ خُتَارٍ وَفُجَارٍ

(٥) أيد البطش : شديد الأخذ بالعنف والسطوة .

(٦) يمارونا : يماروننا ، أي يجادلوننا .

(٧) الدست : كرسي الوزارة أو الرئاسة ، ومنه قول أبي اسحاق إبراهيم بن يحيى الغزي في وزير :

من آلة الدست ، ما عند الوزير سوى

تحريك لحيته في حال إيماء !

فهو الوزير ، ولا أذر يشد به ،

مثل العروض . . له بحر بلا ماء !

ـ النعار : الصخاب الفاحش اللسان .

(٨) الأزمة : الشدة ، ـ أزمّت : غصت عضاً شديداً ، واستفحل ضرها .

ـ العارم الشديد ، والداهي .

إِنَّا بِدَارِ عُجَابٍ .. لَا مُؤَمَّرُهَا

دارٍ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ غَيْرِهِ دَارِي !

سَارُوا جَمِيعاً بَتْنِهَاءٍ عَلَى عَمَةٍ

مِنْ خَابِطٍ خَبِطَ عَشَوَاءٌ ، وَمِحْيَارٍ^(٩)

١٣٣٥ هـ

١٩٣٤ م



(٩) التيهاء ، من الأرض : المفازة لاعلامة فيها يهتدى بها ، كالتيه . - العمه : التردد في الضلال ، والتحير في منازعة أو طريق . - الخبط : الضرب الشديد ، وخبط خبط عشواء : ركبه على غير بيان ، والعشواء : الناقة لاتبصر امامها ، والعشا : سوء البصر بالليل والنهار ، أو العسى . - المحيار : الكثير الحيرة والتردد ، ينظر الى الشيء فيغشى عليه ، ولا يهتدي لسبيله .

مآخرة الإنقلاب السُّمُويِّ

قضت السياسات الدولية المتصارعة والاحوال العالمية المضطربة في سنة ١٩٣٥ أن يميل الميزان السياسي في العراق الى الاعتدال - للحفاظ على أمنه ، وتؤلف فيه وزارة ائتلافية قوية ، تضم كبار السياسيين ، ويرأسها قطب المعارضة الزعيم السياسي الوطني القوي (ياسين « باشا » الهاشمي) .. فسنحت له الفرصة لتنفيذ منهجه الاصلاحى البناء ، فطفق يسعى لذلك دأباً - آخذاً بوسائل التقدم والارتقاء والازدهار ، ويمد نشاطه الى الوطن العربي : يوثق به الاواصر ، ويعقد الموائيق ، مناهضاً مكاييد الاستعمار وبغية وبغي الصهيونية على فلسطين ، واستعلن ذلك واضحاً في مده الفلسطينيين بالمال والرجال والسلاح ليعاونهم على اخراج الباغين من وطنهم وتطهير ارضه المقدسة المباركة من ارجاسهم .. واقلقت سياسته واعماله العظيمة السياسة البريطانية ، فاثارت عليه هنا وهناك شغب الطامعين من قصار النظر الجاهلين بالمصاير . فلما عجزوا أن ينالوا منه ، ويطوحوا به ، دفعت لازاحته الفريق بكر صدقي العسكري احد قادة الجيش ، وقد عرفوا فيه الاطماع والجرأة ، فخان امانة السلاح والدفاع عن تراب الوطن واهله ، فتحرك من معسكره في منطقة ديالى بفيلقه الجرار نحو بغداد في صبيحة ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ م ، وأطار الطيارات تقذف القنابر الحارقة المدمرة على مواقع الحكم ، وتلقي « المنشورات » حاملة توقيع : « بكر صدقي قائد القوات الوطنية الاصلاحية » يندد بالوزارة الوطنية ، ويطلب من الملك اقالتها ، والا فهو

زاحف على بغداد .. ! وساع وزير الدفاع (جعفر « باشا » العسكري) لاقناعه بالعدول عن حركته ، فارتاع منه ، فبعث اليه نفراً من صبيان الطائشين وفيهم ضابط يوناني الأصل ، فاقتادوه الى ناحية « البئر » بين بعقوبا وبغداد ، وصوبوا عليه رصاص مسدساتهم ، فأردوه صريعاً مزرعاً بدمه ، وآثر الهاشمي التخلي عن الحكم على سفك الدماء البريئة ، وغادر مع بعض وزرائه المراق قاصداً بيروت ، ومالبت أن وافته منيته فيها في ١٩٣٧/١/٢١ م حزيناً على وطنه ، متوجساً الخيفة على مصاير أمته من مكاييد الاستعمار . وأراد شقيقه (طه « باشا ») أن يحمل جثمانه الى بغداد ، وأخبرت « القنصلية العراقية » في بيروت الوزارة أن وفداً مؤلفاً من ساسة سورية الكبار ومن الشبان ذوي القمصان الحديد سيرا فقونه ، فمنعت دخوله والوفد المقبل معه ، فتأدى رئيس وزراء سورية :

« يا أيها العالم العربي ! لاتحزن . لقد أعدنا (للهاشمي) قبراً بجوار قبر صلاح الدين ، تكريماً لبطولته ، وتخليداً لرجولته .. » وسار زعماء لبنان وسورية بجثمان هذا الزعيم العربي المبكر من بيروت الى دمشق في أعظم موكب وأروع مشهد شهدته جبال لبنان والشام على امتداد الطريق بين العاصمتين ..

وطاش بكر صدقي طيشه ، وطاشت بطيشه زمرة فعاشت في البلاد فساداً ، وتقتيلاً ، وتشريداً للمناهضين . ووقف الوطنيون لزعيمهم بكر صدقي بالمرصاد ، وتمقبوه ، فما عمر حكمه الا هوج تسعة أشهر وعشرين يوماً حتى أزاحوه ، وصرعوه بيد جندي حر يوم ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٦ هـ (١١ آب ١٩٣٧ م) ، في مطار الموصل .. صب عليه رصاص مسدسه فأرداه غير مأسوف عليه ، وكان بكر قاصداً انقرة لحضور عرض عسكري فيها ولاغراض سياسية ، ومنها الى ألمانيا للقاء الزعيم الألماني ألبرت هتلر »

لقد كان « انقلاب بكر صدقي » الذي بعثه
اليه الاستعمار الأول من نوعه في تاريخ الشرق
العربي الحديث .

وكان صاحب الديوان في دمشق ومصايفها
منتجعاً ينشد فيها لنفسه الراحة والاستجمام
يوم صرع بكر صدقي .. فجاشت قريحته ،
فألهمته ملحمة هذه .. نفت فيها أحزانه
والآلامه ، وبكى العسكري والهاشمي يرحمهما الله ،
مؤرخاً هذا الحدث الشعبي المؤلم الذي ألم
بالعراق ، فأفقدته أمنه ، وطوح بأجل زعمائه .
وقد أنشدها في الحفلة التأبينية الكبرى التي
أقامها الساسة الوطنيون المخلصون ، وشاركت
فيها وفود رسمية وشعبية من الاقطار العربية
مكبدة عبقرية الهاشمي ، ومقدرة اخلاصه وعظيم
جهاده وأعماله - رحمه الله «

أَذْكِرُ الْعِيُونَ ، وَأَيْقِظُ حَارِسَ الدَّارِ !

نِمْنا ، وما نامَتِ الْأَحْقَادُ عَنْ ثَارِ ! ^(١)

إِنَّ (الشَّعْوَِيَّةَ اللَّخْنَاءَ) قَدْ لَبِستْ

أَبْدَانِ الْأَمِّ خَوَانِينَ فَجَّارِ ^(٢)

تَكَرَّأُ فِي مُنْكَرِي عِرْقٍ ، قد اقْتَحَمَتْ

بِالْبَغْيِ أَشْرَفَ أَوْطَانٍ وَأَوْطَارِ ^(٣)

تَسَامَرَتْ وَبُغَاةَ الشَّرِّ طَالِبَةً

وَرَاءَ سُودِ اللَّيَالِي حُكْمَ جَبَّارِ

(١) اذكاء العيون : يراد به تشديد الانتباه والرقابة .

(٢) اللخنة : القبيحة المنتنة .

(٣) الاوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مارب وهمة .

يَحْدُو الطَّغَامَ عَلَى أَطْمَاعٍ زَائِلَةٍ
لُؤْمُ النِّجَارِ ، وَطَيْشُ عَارِمٍ ضَارِي^(٤)

أَذَكَّتْ ، وَرَأَدُ الضُّحَى عَالٍ ، قَوَاصِفُهَا
يُرْسِلُنَ مِنْ حَالِقٍ سَيْلًا مِنَ النَّارِ^(٥)
إِنَّ الرُّجُومَ الَّتِي حِيزَتْ لِنَحْمِينَا
صَبَّتْ عَلَيْنَا ، وَلَمْ تَهْمُمْ بِأَغْمَارِ^(٦)
فَجِئْنَا بِالرُّعْبِ يَدَايَ هَاهُنَا وَهُنَا ،
وَهَجَّهَجَتْ صَاهِقَاتُ النَّارِ بِالْدَّارِ^(٧)
فِي سَاعَةٍ ، سَلَبَ الْأَلْبَابَ ذَاعِرُهَا
فَمَسَاجَتِ الْأَرْضُ دِيَارًا بِدِيَارٍ
حَتَّى كَأَنَّ الثَّرَى مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
يَقِرُّ مِنْ دَاهِمٍ مُوفٍ وَأَخْطَارٍ
أَتَبْتَغِي سُلْمًا فِي الْجَوْ ، أَمْ نَقَقًا
فِي الْأَرْضِ ، وَالشَّرُّ فِي جَنْبَيْهِمَا سَارِي ؟

(٤) الطَّغَامُ : الأرزاق والأوغاد . - النِّجَارُ : الأصل . - العارِم : الشرس الشديد . - الضاري : المجترى .

(٥) راد الضحى : أوله .

(٦) حيزت : ملكت . - لم تهتم بأغمار : لم تعزم على مقاتلة الأعداء الطائشين .

(٧) دأى له يدأى داوا : ختله . - هججت : شددت في الهدير كما يهدر فحل الأبل . - يشير إلى القاء المنشقين للقناير من الطائرات على مجلس الوزراء ودواوين الحكم .

وجاءَ بِالْفَيْلِقِ الْجَرَّارِ فائِدهُ
 يَزْجِي الْكَتَائِبَ أَسْوَارَ بِأَسْوَارِ (٨)
 وَالتَّجِيشُ لَيْسَ بِدَارٍ مَا يُرَادُ بِهِ
 إِلَّا عِلَالَةٌ تَدْرِيبُ وَأَسْفَارِ (٩)
 خَيْدِيعَةٌ ، رَوْجَ الْمُحْتَالِ حِيلَتَهَا ،
 جَازَتْ عَلَى جَاهِلٍ أَوْ عَاتِبٍ زَارِي (١٠)
 التَّجِيشُ ، وَالتُّبْلُ مِنْ أَسْنَى مَعَادِنِهِ ،
 سُورُ الْبِلَادِ ، وَزَنْدُ الْأُمَّةِ الْوَارِي
 إِنَّ السِّيَاسَةَ فِي وَادٍ بِسِيلُ بِهَا ،
 وَالتَّجِيشُ فِي نَجْوَةٍ مِنْ سَيْلِهَا النُّجَارِي (١١)
 لَكِنَّ (بَكْرًا) ، جَزَاهُ (اللَّهُ) سَيِّئَةٌ ،
 أَرَادَ إِقْحَامَهُ مِنْهَا بِمِضَارِ
 شَهْوَانُ أَهْوَجُ غَدَارُ ، وَعُصْبَتُهُ
 مِنْ كُلِّ أَهْوَجٍ خَالِي اللَّبِّ غَدَارِ
 لَا السَّيْفَ تَمْلِكُ ، إِلَّا ظَاهِرًا كَذِبًا
 وَلَا هُدَى الرَّأْيِ ، إِلَّا طَبِيشَ إِعْصَارِ

(٨) يزجي : يدفع . — الأسوار : الفارس المقاتل .

(٩) العلالة : ما يتهلى به .

(١٠) الزاري : العائب .

(١١) النجوة : المرتفع من الأرض .

كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا الْوَحْشِ ، مَا قَرِمُوا
 (١٢) إِلَّا إِلَى الدَّمِ يَجْرِي جَرِّي أَنْهَارِ
 مَغَارِمٌ وَضَحَايَا مِمنْ غَطَارِفَةٍ
 (١٣) بِيضِ الْأَسِرَةِ وَضَاحِينَ أَبْرَارِ
 جَلُّوا ، وَجَلَّ سَوَادُ الْخَطْبِ فِي دَمِيهِمْ
 (١٤) كَأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ (الطَّفِّ) وَ (الدَّارِ)
 مُفَاجِئَاتٌ مِنْ الْأَسْوَاءِ مُذْهِلَةٌ
 فِي كُلِّ حِينٍ بِلَا ذَنْبٍ وَأَوْتَارِ (١٥)
 تُقْذِي السَّوَادَ سَوَادَ الْعَيْنِ مِنْ أَلَمِ
 وَتَطْرُدُ النَّوْمَ مِنْ حُزْنٍ وَأَكْسَادِ
 كَأَنَّا مِنْ ضَنَاهَا فِي مُؤَجَّجَةٍ
 (١٦) أَوْ فَوْقَ مِثْلِ طَرِيرِ الْغَرْبِ بَتَّارِ

(١٢) القرم : شدة الشهوة الى اللحم .

(١٣) المغارم : الخسائر . - الفطارفة : السادة الكرام . - الأسيرة : خطوط الوجه والجبهة .

(١٤) الطف : أرض من ضاحية الكوفة ، استشهد فيها ربحانة الرسول الحسين ابن علي وجماعة من أهل بيته رضوان الله عليه وعليهم . - والدار : دار الشهيد الخليفة عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد حاصره فيها غوغاء أثارهم الدخلاء فقتلوه ظلماً وعدواناً .

(١٥) الأوتار : المظالم .

(١٦) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤيه نكس . - طرير الغرب : مسنون الحد ، بتار .

- (يَاسِينَ) وَالْمَلَأُ الْأَحْرَارُ رُفِقْتُهُ
 يُنْقَوْنَ مِنْ وَطَنٍ شَادُوا وَأَرْكَارِ (١٧)
 نَصُّوا الرِّكَابَ إِلَى الْآفَاقِ ، فَهِيَ لَهُمْ
 ضَمَائِرُ ، وَهُمْ فِيهَا كَأَسْرَارِ (١٨)
 وَ (جَعْفَرُ) فِي نَوَاحِي (الْبُئْرِ) تَأْخُذُهُ
 نَارُ الْقَذَائِفِ مِنْ جَانِبَيْنِ أَغْرَارِ (١٩)
 الْوَاهِبُ النَّفْسَ مُنْقَاداً لِشِمَتِهِ
 يَجْزِي الْمَوَاطِنَ لِإِثَارِ إِبِلِشَارِ (٢٠)
 لَمَّا أَنَاهُ مَسِيرُ الْجَيْشِ ، أَرْعَجَهُ
 تَغْرِيبُضُ أُمَّتِهِ لِلنَّارِ وَالْعَنَارِ ،
 فَسَارَ عَجَلَانً ، وَالْإِخْلَاصُ رَائِدُهُ ،
 يَرُومُ حَقْنَ دَمٍ أَوْ كَبْحَ أَوْزَارِ

- (١٧) ياسين « باشا » الهاشمي : رئيس الوزراء ، وزعيم العراق ، ضاق
 الانكليز بسياسته الوطنية المتحررة ، وامداده الثورة الفلسطينية بالمال
 والرجال والسلاح ، فدبروا هذا الانقلاب للإطاحة به والتخلص منه . كان
 من أعظم ساسة العرب المخلصين ، داهية مفكراً ، كبير العقل . توجه ثاني
 يوم الانقلاب الى بيروت ، فوافاه الأجل فيها بعد أربعين يوماً ، وشيع في
 موكب عظيم الى دمشق ، ودفن تجاه قبر السلطان الناصر صلاح الدين
 الأيوبي قاهر الصليبيين رضوان الله عليه ، اكراماً لمقامه الوطني الرفيع .
 وقد منع قادة الحدث الشعبي دفنه ببغداد .
 (١٨) نصوا الركاب : استحثوها شديداً .
 (١٩) البئر : موضع بين بغداد وبعقوبا ، قتل فيه وزير الدفاع (جعفر
 « باشا » العسكري) ، رحمه الله ، وقد نهى لاصلاح الحال واطفاء
 النائرة ، فأرسل اليه القائد بكر صدقي بضعة ضباط صفار ، بينهم
 ضابط يوناني الأصل اسمه « لازار » ، فاقتادوه الى ناحية البئر ، فقتلوه
 ظلماً وعدواناً .
 (٢٠) الإيثار : تفضيل المرء غيره على نفسه .

فَأَفْزَعَ الْأَحْمَقَ الطَّيَّاشَ مَقْدَمُهُ
كَالْجِرْوِ رُوعَ مِنْ إِطْلَالَةِ الضَّارِي (٢١)
فَالثَّاثَ وَالنَّفْسُ مَسْكَرَى وَالْهَوَى نَزَقُ
وَالْعَقْلُ مَا بَيْنَ إِقْبَالٍ وَلِدُبَارٍ (٢٢)
كَاتَمًا هُوَ مَرْمِيٌّ بِصَاعِقَةٍ
فِي زَعَزَعٍ مِنْ سَوَافِي الرِّيحِ عَجَارٍ (٢٣)
حَتَّى أَهَابَ يَمَنُ جَارَوْهُ عَنْ نَزَقِ
أَنْ اسْفِكُوا دَمَ هَذَا الطَّارِقِ الطَّارِي
كَاتَمُهُ لَمْ يَكُنْ صِنْدِيدَ مَمْلَكَةٍ
كَالنَّصْلِ ، مَرْجُوٌّ لِصِلَاحٍ وَلِإِعْمَارٍ (٢٤)
وَلَا مُؤَسَّسَ جَيْشٍ عَزَّ جَانِبُهُ
يَعِزُّهُ بَيْنَ إِعْرَاسٍ وَلِإِعْذَارٍ (٢٥)
وَلَا وَزِيرًا حَبَا الْأَوْطَانَ أَبْهَةً
كَمَظْهَرَ الشَّمْسِ فِي لَأْلَائِهَا الْوَارِي
وَلَا حَيِّبًا إِلَى شَعْبٍ ، يَدِينُ لَهُ
بِطَاعَةِ الْحُسْبِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ قَارِي (٢٦)

(٢١) الطيَّاش : الأرعن المتسرع .

(٢٢) الثالث : اختلط عقله . - نزق : خفيف طائش .

(٢٣) الزعزع من الريح : الشديدة . - العجار : القوي لا يطاق .

(٢٤) النصل : حديدة السيف .

(٢٥) الإعراس : التزويج . - الإعذار : الغتبان ، والمراد الأفراح .

(٢٦) القاري : ساكن القرى والمدن .

شَلَّتْ يَدٌ ، مَارَعَتْ فِيهِ أَبُوتَهُ
 لِلجَيْشِ وَالْمُلْكِ وَالْأَوْطَانِ وَالْجَارِ
 جَزَتْهُ ، وَهِيَ لَعَمْرِي غَرْسُ نِعْمَتِهِ ،
 جَزَاءُ (شَوْلَةَ) ظُلْمًا ، أَوْ (سِنِمَارِ) (٢٧)
 هَلْ رَامَهَا الْغَمْرُ بِكُرًّا مِنْ فَوَاجِعِهِ
 تَرْوَعُ كُلَّ أَخِي نَابٍ وَأَظْفَارِ؟ (٢٨)
 أَمْ عَزَهُ الْحُمُقُ ، لَمْ يُفَكِّرْ بِعَاقِبَةِ
 وَلَا تَقَلَّبِ أَحْوَالِ وَأَوْطَارِ (٢٩)
 لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ أَنْ تَرْتَدَّ أَسْهُهُ
 فَلِإِنَّهُ «ثُعَلِي» الرَّمِي ، أَوْ «قَارِي» (٣٠)



فِي ذِمَّةِ (اللهِ) كَالْمِسْكِ الدَّكِيِّ دَمٌ
 زَاكِ سُلَالَةٍ مُخْتَارَيْنِ أَطْهَارِ

- (٢٧) شولة : امة كانت تنصح لواليتها وجازوها بصنائعها لهم شراً . -
 سننمار : بناء مجيد ، بنى لبعض الملوك قصراً ، فلمّا
 فرغ منه أشرف به على أعلاه فرماه منه ، كرهاً منه أن يبنى مثله لغيره -
 فيما حكوا ، فضرب ذلك مثلاً لكل من فعل خيراً فجوزي ضده ، وقالوا :
 « جزاه جزاء سنمار » ، كما قالوا : « جزاه جزاء شولة » .
- (٢٨) الغمر : الذي لا تجربة له في الأمور .
- (٢٩) عزه الحمق : غلبه الحمق وقهره .
- (٣٠) ثعلي : نسبة الى بني ثعل بطن من طيء من القطحانية ، شهروا بالاجادة
 في الرمي . - قاري : نسبة الى قارة ، من كنانة ، وهم رماة الحديق ،
 وفي المثل : « قد أنصف القارة من رامها » .

صَافٍ ، يَرِفُ كَتَبَعَ الْمَاءِ مِنْ كَرَمٍ
 فِي دَافِقٍ مِنْ شُعَاعِ الثُّبُلِ مَوَارٍ^(٣١)
 الْأَرْيَحِيَّةُ تَجْرِي فِي مَسَارِيهِ
 جَرَى « الْكَهَارِبِ » فِي أَسْلَاكِ « تِيَارِ »
 أَهْرِيقَ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، فَاغْتَدَى أَبَدًا
 يَصِيحُ حَتَّى شَفَاهُ أَخِيذُ الثَّارِ !



يَا خَيْرَ مَنْ يُعْقَدُ الْوُدُّ الصَّمِيمُ بِهِ
 مِنَ الْأَخِلَّاءِ فِي يُسْرِ وَإِعْسَارِ
 زِلْتَ بِشَاشَةِ عَهْدٍ كُنْتَ زَيْنَتَهُ
 وَأَوْحَشَ الرَّبْعُ مِنْ صَحْبٍ وَسُمَارِ
 لَا يَذْكُرُونَكَ إِلَّا سَالٍ جُرْحُهُمْ
 مَا كُلُّ جُرْحٍ عَلَى الذِّكْرِ بِنِغَارٍ^(٣٢)
 يَنْوِبُ إِذْ تَتَلَقَّى أَعْيُنٌ لَهُمْ
 عَنْ الْكَلَامِ نِطَافُ الْمَدْمَعِ الْجَارِي^(٣٣)
 دَمْعٌ ، وَشَجْوٌ ، وَتَحْنَانٌ ، وَعَاطِفَةٌ
 أَكْبَرُ بِمِخْنَةِ قَلْبٍ لِئَلْفِ أَكْدَارِ !



(٣١) موار : متموج .

(٣٢) جرح نغار : جياش الدم منفجر .

(٣٣) النطاف : جمع النطفة ، الماء الصافي .

لَبِثَ اللَّيَالِي لَمَّا صَاوَلْتَ فَقَسَتْ
أَقْصَرْنَ بِالرَّفَقِ عَنَّا بَعْضَ إِقْصَارِ
لَكِنْ تَعَمَّدَنَ أَنْ يَرَزَّأَنَّا أَبَدًا
بِكُلِّ أَرْوَغٍ سَامِي الطَّرْفِ مِغْوَارِ (٣٤)
تُرْجِي التَّصَارِيفَ أَرْسَالًا تَوَائِبُنَا
كَأَنَّهَا الْمَوْجُ فِي أَثْبَاجِ زَخَارِ (٣٥)
قَالُوا : الْعَزَاءُ بِـ (يَاسِينَ) ، وَمَا عَلِمُوا
بِالْمَوْتِ يَرْصُدُهُ مِنْ خَلْفِ أَسْتَارِ
حَتَّى إِذَا صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى أَسِفًا
يَنْعَى الْمُؤَمِّلَ أَمْسَى رَهْنَ أَحْجَارِ ،
شَكُّوا .. كَانَ جَلَالَ الْمَيِّتِ أَوْهَمَهُمْ
أَنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تَدْنُو لِقَهَارِ
حَتَّى إِذَا كَذَبَتْ آمَالُهُمْ ، صُعِقُوا
كَأَنَّمَا التَّسْحُجُ هَدَارٌ بِهِدَارِ (٣٦)
وَأَسْبَلُوا الدَّمَعَ ، لَمْ تَرَقًا بِوَادِرِهِ
عَلَى بَقِيَّةٍ وَتَابِيْنٍ أَحْرَارِ (٣٧)



-
- (٣٤) أروع : ذكي الفؤاد شجاع . — سامي الطرف : طامع ، عالي النظر .
(٣٥) أثباج زخار : اوساط بحر هائج الامواج كثير الماء .
(٣٦) التج البحر : تلاطمت امواجه .
(٣٧) لم ترقا بوادره : لم تسكن وتنقطع دموعه السريعة .

أَيَّ امْرِئٍ قَدْ نَعَتَ (بَيْرُوتُ) مِنْ (مُضَرٍّ) !
 وَأَيَّ نَهَاءٍ أَقْصَامِ وَأَمَّارِ !
 صَحِيفَةٌ مِنْ كِتَابِ الْمَجْدِ ، قَدْ طُوِيَتْ
 عَلَى مَقَاتِلِ أَثَارِ وَأَخْبَارِ
 زَهْرَاءُ ، حَالِيَةُ الْعُنْوَانِ ، مُشْرِقَةٌ
 كَالنَّجْمِ لَيْلَ السُّرَى يُهْدَى بِهِ السَّارِ
 كَنْزٌ عَلَى الدَّهْرِ بَاقٍ مِنْ عَلَى وَهْدَى
 وَمِنْ بَطُولَةٍ مِقْدَامِ وَإِثَارِ
 فَتَى الْوَقَائِعِ ، يَغْشَاهَا دَمًا سَرِبًا
 بِجَاشٍ مُصْطَحِبِ الْعَزَمَاتِ صَبَّارِ (٣٨)
 (الْتَرَكُ) تَشْهَدُ ، وَالْأَقْصَامُ نَازِرَةٌ
 إِلَى بَطُولَةٍ (يَاسِينَ) بِإِكْبَارِ
 جَبَّارُ (غَالِيَسَ) ، لَمْ يَهْنِكْ غِيَابُهَا
 إِلَّا بِوَارِقٍ عَزَمَ مِنْهُ سَوَّارِ (٣٩)
 هَزَّتْ مَسَاتِيهِ (غُلْيُومًا) فَأَكْبَرَهُ
 أَعْظَمُ بِإِكْبَارِ جَبَّارِ لِجَبَّارِ ! (٤٠)

(٣٨) سرب : سائل . - الجاش : نفس الانسان .

(٣٩) غالييس : هي « غاليسيا » مقاطعة رومانية في أوربة ، حاربت جيوش الدولة العثمانية فيها الروس ، وكان (الهاشمي) قائدها هناك ، فظفر بهم ، وذاع صيته بالنصر .

(٤٠) غليوم : هكذا شاع النطق باسم وليم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١) انبراطور المانية المشهور الذي خالفته الانبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) فحاربها الروس والانكليز والفرنسيين والأمريكان ، الى أن انتهت بخذلانهما ، وختمت حياة وليم بالنزول عن العرش والالتجاء الى هولندا حيث أقام في عزلة في (دورن) بقية أيامه .

جَلَّى وَجْوهَ العُلَى والمَجْدِ ، فارتَفَعَتْ
بِهِ الجِبَاهُ بِأَفَاقٍ وَأَمْصَارِ
مُجَاهِدٍ تَارَةً بِالسَّيْفِ يَشْهَرُهُ ،
وتَارَةً بِوَعَى رَأْيٍ وَأَفْكَارِ
يُذَكِّي الطَّمَّاحَ عَلَى الْمُحْتَلِّ مُحْتَدِمًا
كَأَنَّهُ شَرَّرُ يَنْقُضُ مِنْ نَارِ
بَسَالَةِ الرَّأْيِ ، أَسْمَى مَا نَعِمْتَ بِهِ
مِنَ الحُظُوظِ عَلَى عُسْرِ وَإِسَارِ
سَائِلٍ بِهِ نَدَوَاتِ (العُرْبِ) ، تُلْفِ فَتَى
يُلْقَى إِلَيْهِ بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ
إِذَا ارْتَفَى مِنْبَرًا يُمْلِي بَدِيهَتَهُ
أَتَى مِنْ الْكَلِمِ الْبَاقِي بِمُخْتَارِ
يُحِيطُ بِالْقَصْدِ فِي إِبْجَازٍ مُبْتَعِدِ
عَنِ الْمَعْيِينِ : إِيْخْلَالٍ وَكَثْرَارِ
كَأَنَّ (مَكَّةَ) أَعْطَتْهُ بَلَاغَتَهَا
و (بَابِلًا) مَنَحَتْهُ نَفْثَ سَحَارِ
مُبَدَّدُ الدِّينِ فِي الْأَعْنَاقِ عَنْ وَطَنِ
لَوْلَاهُ أَرْكَيسٌ فِي بُوْسٍ وَإِقْتَارِ
وَصَاحِبُ «النَّقْدِ» . . . لَمْ يَثْبُتْ لِحِمْلَتِهِ
مَالِي (لُنْدُنَ) فِي نَقْضٍ وَإِمْرَارِ (*)

كَأَنَّ (هِلَيْنَ) تَلْمِيزٌ ، بُلْقْنُهُ
(يَاسِينُ) مَبْنَحَتْ أَرْقَامٍ وَأَصْفَارٍ (٤١)



فَخَرَأَ بَنِي وَطَنِي فَخَرَأَ يَنَابِغَةً .
بَيْنَ النَّوَابِغِ شَمْسٌ بَيْنَ أَقْمَارِ
مِلْءِ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاحِ ، سِيرَتُهُ
نَفَاحَةٌ كَالصَّبَا عَنْ فَوْحِ أَزْهَارِ
كَأَنَّهَا ، وَهِيَ تَزْهُو بَيْنَهُمْ أَلْقَا ،
تَغَرُّ تَلَا لَّا مِنْ حَسَنَاءِ مِخْبَارِ (٤٢)
أَوْ نُورُ شَارِقَةٍ ، أَوْ وَمَضُ بَارِقَةٍ ،
أَوْ ضَوْءُ يَاقُوتَةٍ ، أَوْ لَمَحُ دِينَارِ



يَا نَاشِدَ (الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى) . . يَعْصِيهَا
حِلْفًا لِحِلْفٍ ، وَأَقْطَارًا لِأَقْطَارِ
زَكَ غِرَاسُكَ وَاخْضَرَّتْ خَمَائِلُهُ :
حُسْنُ الْمَرَاثِي إِلَى إِيْنَاعِ أَثْمَارِ (٤٣)
تَجَاوَبَتْ فِي نَوَاحِيهَا عَنَادِلُهَا
سَجْعًا بِسَجْعٍ ، وَأَشْعَارًا بِأَشْعَارِ

(٤١) هلتن يونغ : خبير مالي انكليزي ، وضع تقريراً في مالية العراق ، فنده
(ياسين الهاشمي) تفهيداً أثار الدهشة واستبد باعجاب الناس .
(٤٢) المخبار : المتزينة ، وذات الهياة .
(٤٣) ايناع الثمر : نضجه .

كُلُّ يُوْقَعُ أَنْغَاماً عَلَى وَتَرٍ
 لَمْ يَنْبُ عَنْ نَغَمٍ تَهَوَّى وَأَوْنَارٍ^(٤٤)
 إِلَّا عِصَابَةٌ أَوْ شَابٍ ، قُلُوبُهُمْ
 معروكةٌ مِنْ ضَنْىٍ حَقْدٍ وَأَوْغَارٍ^(٤٥)
 رَأَوْا « نُمُودَكَ » فَارْتَاعُوا ، وَلَوْ عَقَلُوا
 لَا يَبْدُوكَ بِسَارُوحٍ وَأَعْمَارٍ
 وَدَبَّرُوهُ نَكَالاً ، عَادَ مُنْقَلِباً
 عَلَى مُدْبِرِهِ بِالْخِزْيِ وَالنَّارِ
 خَالُوا السِّيَاسَةَ دَعْوَى ، وَالْعُلَى دَجَلًا ،
 وَالْحُكْمَ جَنَّةَ مَبْسُومِينَ ثَوَارٍ
 لَوْ شِئْتَ قَابَلْتَهُمْ بِالنَّارِ نَارَ لَظَى
 تَأْتِي عَلَى أَرْعَنِ مِنْهُمْ وَكَفَارٍ
 تَشْبُهَا كَوَغَى (الْأَسْبَانِ) جَائِحَةً
 وَقُودُهَا كُلُّ ذِي قُرْبَى وَدَيَّارٍ^(٤٦)
 لَكِنَّ وَفَاؤَكَ لِلْأَوْطَانِ جَنَّبَهَا
 نَارَ الشَّقَاقِ ، وَمَا حُرٌّ بِغَدَارٍ !

(٤٤) لم ينب : لم يجاوز .

(٤٥) الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه نكس . - الأوغار : جمع الوغر ، وهو الضغن ، والعداوة ، والتوقد من الغيظ .

(٤٦) يلمح الى الحرب الأسبانية الأهلية التي دارت رحاها خمس سنوات ، قريباً من عهد نظم هذه الملحمة . - الجائحة : المصيبة تحل بالقوم في ما لهم ، فتهلكه وتستأصله .

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ فِي إِخْلَاصِ طَبِئَتِهِ
فَدَاكَ كُلُّ خَيْسِثِ اللِّسَنِ جَرَّارٍ ! (٤٧)



تَنَكَّرُوا لَكَ بَعْدَ الْوُدِّ ، لَا ذِمَّةَ
رَعَوْا ، وَلَا حُسْنَ أَعْمَالٍ وَأَثَارٍ
وَأَبْعَدُوكَ ، فَأَبْقَوْا عِنْدَهُمْ سِمَةً

شَنَاءَ .. لَوْ يَخْجَلُ الْأَفْدَامُ مِنْ عَارٍ ! (٤٨)

لَمْ تَسْرِ مِنْ وَطَنِ إِلَّا إِلَى وَطَنِ
كَالَّذِي يَسْرَحُ مِنْ غَارٍ إِلَى غَارٍ
كُلُّ الْعَوَاصِمِ مِنْ (عَدْنَانَ) ، مَمْلُوكَةٌ

مُشَاعَةٌ الْمَلِكِ فِي أَبْنَاءِ (قَيْدَارٍ) (٤٩)

خَافُوكَ حَيًّا ، فَقُلْنَا : سَيِّدٌ نَجِدُ
يَخْشَوْنَهُ غَيْرَ ذِي سَيْفٍ وَخَطَّارٍ ! (٥٠)
وَرُعْتَهُمْ جُثَّةً ، فاعْجَبَ لِقَائِهِمْ

« بِرَأْيِهِ الْمُكْتَسِي أَوْ سَيْفِهِ الْعَارِي » !

تلك البسالة ، لا ما حدثت (عَرَبٌ)

عن (عَنَتَرٍ) وَهوَ يَغْشَى قَلْبَ جَرَّارٍ ! (٥١)

(٤٧) الطية : النية . - الجرار : اللداغ ، على التشبيه بالجرارة ، وهي عقرب

صفراء صغيرة من اخبت العقارب واقتلها لمن تلدغه .

(٤٨) الأفدام : جمع القدم ، بفتح فسكون ، وهو الفليظ الاحمق الجافي .

(٤٩) قيدار : هو ابن اسماعيل عليه السلام ، ابي العرب .

(٥٠) نجد : ماض فيما لا يستطيعه سواه . - الخطار : الرمح .

(٥١) جيش جرار : كثير الجند .

لَا تَأْسَفَنَّ ، وَقَدْ أَوْسَعْتَهُمْ كَرَمًا ،
 أَنْ يُوسِعُوكَ عَقُوقًا لَكُمْ شُطَارِ (٥٢)
 سَمَوْتَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَفْلَاكِ ضَاحِكَةً
 مِنْ عَثِيرٍ يَتَحَدَّى الْأَفْقَ ، سَوَارِ (٥٣)



بَاتَ (الْعِرَاقُ) عَلَى شَجْوٍ ، يُكَابِدُهُ
 رَهْمَنَ السَّلَاسِلِ ، يَنْشَكُو لَيْلَ مِحْبَارِ
 وَبَاتَ (الشَّامُ) فِي أَوْجَاعٍ مُكْتَنِبِ
 يَمَشِي بِهَا الْحَزَنُ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارِ
 شَجَا (بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ) أَنْ مَقَى قَمَرٍ
 مِنْ (هَاشِمٍ) لَمْ يَخُنْهُ كَسْفُ أَنْوَارِ
 كَأَنَّ (مَرْوَانَ) خَلَفَ النَّعْشَ مِنْ جَزَعِ
 أَصِيبَ فِي مُلْكِهِ الْغَالِي بِمُنْهَارِ (٥٤)
 مِنْ حَوْلِهِ زُمَرُ الْأَمْلاكِ فِي حَشَدِ
 كَأَنَّمَا هِيَ فِي تَشْيِيعِ (عَمَّارِ) (٥٥)

(٥٢) الشطار : الخبيثون الفجار .

(٥٣) العثير : التراب ، والعجاج الساطع . - سوار : وثاب معرب .

(٥٤) مروان بن الحكم الأموي : تنسب إليه الدولة مروانية . بويح سنة ٦٤ هـ
 بعد اعتزال معاوية بن يزيد ، وتوفي سنة ٦٥ هـ . كان أول من ضرب
 الدنانير الشامية ، وكتب عليها : (قل هو الله أحد) ، وولي بعده ابنه
 عبد الملك .

(٥٥) عمار بن ياسر ، رضي الله عنه : صحابي من السابقين إلى الإسلام والجهـ
 به ، استشهد في صفين وعمره ثلاث وتسعون سنة .

فِي مَوَكِبٍ يَحْسِرُ الْأَبْصَارَ مَا نَجُّهُ
تَخَالُهُ طَافِيَا فِي دَمِغَةِ الْجَارِي (٥٦)
كُلُّ الْبِلَادِ مَنَاحَاتٌ وَأَرْدِيَّةٌ
مُسَوْدٌ عَلَى أَبْيَضِ الْأَثْوَابِ مِعْطَارِ
مَلْهُوفَةٍ ، تَتَوَافَى لِلْعِزَاءِ بِهِ
قَوَافِلًا بَيْنَ وَرَادٍ وَصُدَارٍ (٥٧)



لَسِنْ حُرِمْتَ ثَرَى (بَغْدَادَ) تَنْزِلُهُ ،
وَمَا كَمِثْلَ ثَرَاهَا طِيبَ أَبْشَارِ ، (٥٨)
لَقَدْ نَزَلْتُ ثَرَى أَهْلِ ذَوِي رَحِمٍ ،
كَرَفَرَفِ الْخُلْدِ .. لَمْ يَدْنَسْ بِأَوْضَارِ (٥٩)
زَاكِ ، ثَوَى السَّمَاءِ الطَّاهِرُونَ بِهِ
مِنْ كُلِّ خَبِيرِ قَوْمٍ وَأَبْنِ أَخْبَارِ
مَنْ نَازِلِهِ (صَلَاحُ الدِّينِ) .. أَيُّ فَتَى
صَانَ الْحِمَى مِنْ (صَلِيبَيْنَ) خُتَارِ (٦٠)

-
- (٥٦) يحسر الأبصار : يكلها ويتعبها .
(٥٧) وراد وصدار : داخلون وخارجون ، وأصل استعمالهما في ورود الماء والخروج منه .
(٥٨) الأبشار : جمع البشرة ، وهي ظاهر الجلد .
(٥٩) رفرف الخلد : بساط الجنة . - الأوضار : الأدران .
(٦٠) صلاح الدين : السلطان الناصر يوسف بن أيوب قاهر الأفرنج الصليبيين العظيم ، يرحمه الله (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ) .

جَاوَرَتْهُ ، فَتَبَاهَى أَنْ غَدَوْتَ لَهُ

جَاراً ، وَيَفْرَحُ مِسْعَارٌ بِمِسْعَارٍ ^(٦١)

جَارَانِ .. فَاخْرَتِ (الشَّامُ) السَّمَاءَ بِأَنْ

بَاتَا بِهَا قَمَرِي سَارِينَ نَظَارِ

يُسْتَهْدِيَانِ إِلَى سُبُلِ الْعُلَى أَبَدًا ،

فَيَهْدِيَانِ ، وَمَا هَادٍ كَفَرَارٍ ^(٦٢)

يُرِيدُ لِلْخَيْرَيْنِ الْأَرْذَلُونَ أَدَى ،

وَيُكْرِمُ الْخَيْرَيْنِ الْخَالِقُ الْبَارِي !



(٦١) المسعار : الشجاع يسعر الحرب دفاعاً عن قومه .

(٦٢) يستهديان : تطلب في سيرتهما المجاهدة مثل البطولة والجهاد .

تورة آثار ١٩٤١

« ساقط بريطانية من وراء البحار ، في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) ، جيوشها الجرارة الى شرق (الوطن العربي) ومنه (العراق) ، فافتحمته من (الفاو) و (البصرة) - متذرعة بحجة « تحريره ! » .. هكذا ، تبرعاً سخياً من لديها ورحمة وحناناً ! وليس للعراق والامة العربية صلة رحم بالبريطانيين ، ولا جامعة من لفة أو عقيدة أو نازعة في الحياة تجمع بهم ، وتحمل على قبول سلطانهم ، واحتلته بعد معارك طاحنة دامت سنين ثلاثاً ، وأحكمت قبضتها عليه ، وشعر شعبه الأبى بالهوان ، فانتفض وثار عليها في سنة ١٩٢٠ ولم يمض على مسلطها عليه غير عامين اثنين ، وكل عتاده قلبه الشجاع واعتزازه بحريته وكرامته وهذه العصي الفلاط المقيمة والبندقيات القديمة البالية ، وامتدت ثورته منه أشهر .. ثم بلين ملامس الأفاعي ومكر الثعالب وما فرضته ظروف السياسة الدولية من المحاسنة بدل المخاشنة ، جنحت بريطانيا الى استمالته ، وأبدت رغبتها في انشاء دولته المستقلة تحت شعار (الانتداب المؤقت) ، تخلع عليها غلائل المظاهر الموشاة وبهارج المناصب والألقاب ، الى أن تيسر له الانضمام الى (عصبة الأمم) بعد عقد من السنين ، على أن تكون الدولة البريطانية موصولة العلم بما تعمل وتقرر ، ويكون سلوكها بتوجيهها .. وفرضت « الأحوال » المتغيرة النزول على هذا القرار ، فبنيت الدولة على قاعدة : « خذ وطالب » ، وألفت الوزارات ، وعلى رأس كل وزير مستشار بريطاني ، وقضي

بأن تكون قصار الأعمار - خضعت لتوجيهها ،
أو حاولت التحرر منه ولو شيئاً يسيراً . وسعت
فادخلت الدولة عضواً في (عصابة الأمم) ، ولكنها
لم تخرج منها نفوذها وهيمنتها .. وفيما بين
انشائها سنة ١٩٢١ ونشوب الحرب العالمية
الثانية في أيلول ١٩٣٩ م ، حدثت في (العراق)
أحداث جسام ، كانت أصابع بريطانية محركتها
وباعتتها لتثبيت حكمها وهيمنتها وإبطال الانبعاث
الوطني المتحرر الوثاب البناء ، وأفدحها ذلك
(الانقلاب الشعبي) في تشرين الأول ١٩٣٦ ،
ومصرع الملك الشاب المغامر في نيسان ١٩٣٩ ..
ثم لما نشبت الحرب العالمية الثانية بين بريطانية
وفرنسة والصهيونية من جهة ، والمالية وإباطلية
من جهة أخرى ، وبدأت جيوش الفريق الأول
تتهاوى بضربات الفريق الثاني الصاعقة ، طلبت
بريطانية من العراق أن يقطع سياسته الخارجية
بفرمانها هؤلاء ، وأن يزج جيشه - على صفه
وضالة عتاده - الى جانبها في لهب هذه الحرب
الاستعمارية الطاحنة ، وليس للعراق فيها
ناقة ولا جمل ، انفاذاً لبنود « المعاهدة البريطانية -
العراقية » ، فرأى القصر وأعوانه تلبية هذا
الطلب ، وتنكر له الساسة الوطنيون وقادة
الجيش الكبار ، ومعهم الشعب كل الشعب ،
فطالبوا القصر والوزارة القائمة بلزوم اعلان
الحياة التام ، ضماناً لسلامة العراق ، فلم
يجدوا منهما أذنأ صفواء ، فلم يكن
لهم غير أن يعصفوا بهما ، ففعلوا ، وأقاموا
(حكومة الدفاع الوطني) في ثالث نيسان
١٩٤١ م .. وراع (بريطانية) هذا الوضع
الجديد في العراق ، وهو مركز سوقي خطير ،
فلملت قواتها ، وباغتت حكومته الجديدة وجيشه
في فجر اليوم الثاني من أيار بالقتال ..
هذه القصيدة ، أوحاها الاحساس الوطني
المتحرر ، وأذيعت لأول أيام العدوان البريطاني
من (دار الاذاعة) ، والطائرات البريطانية تحوم
عليها وعلى جواء (بغداد - مدينة السلام) ،
لتلقي الرعب ، وهيهات ! »

غَمَزُوا إِبَاءَكَ ، فَاضْطَرَمْتَ أَبَاءَا
 وَحَشَدْتَ جَوَّكَ ، وَالثَّرَى ، وَالْمَاءُ (١)
 رَامُوكَ لِلذَّلِّ الْمُقِيمِ ، وَقَدْ مَضَى
 دَهْرٌ تُسَامُ بِهِ الشُّعُوبُ سِبَاءَا (٢)
 يَا وَيْلَهُمْ ! غَلِبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ ،
 فَتَحَرَّشُوا بِكَ سَكْرَةً وَغَبَاءَا
 نَزَلَ الْقَضَاءُ عَلَيْهِمْ بِمُسْلَظٍ ،
 أَخْنَى عَلَى أَعْصَابِهِمْ مَا شَاءَا (٣)
 أَخَذَ السَّيْلَ عَلَى النَّزِيلِ ، وَرَاعَهُمْ
 فِي الْخَافِقَيْنِ إِبَادَةً وَفَنَاءَا (٤)
 فِي كُلِّ مُطْلَعٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ
 نَكَضُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ جُبْنَاءَا (٥)
 ضَرَبَاتُ أَغْلَبَ ، لَمْ يُطِيقُوا حَمَلَهَا
 فَاسْتَصْرَحُوا مَنْ لَا يُغِيثُ نِدَاءَا (٦)

-
- (١) الخطاب موجه الى (العراق) . والأبَاء (الثانية) ، بفتح أولها : القصب ، ويقال : أجمة من الحلفاء خاصة ، وهي يسرع اليها الاحتراق .
 (٢) راموك ، بفتح الميم ، يقال : راماه مرأمة ، ورماء : رمى كل منهما صاحبه . - السباء : الأسر .
 (٣) اخنى على اعصابهم : أتى عليها وأضعفها . - المسلط : الهر (هتلر) زعيم المانية الذي حارب الانكليز وحلفاءهم الامريكيين والروس في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) ، وكان يومئذ في عز غلبه وانتصاراته .
 (٤) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب .
 (٥) المطلع : مكان الاطلاع من موضع عال . - الثنية : الطريق في الجبل .
 (٦) الأغلب : السيد ، وأصله القليظ الرقة ، والعرب يصفون أبداً السادة بغلظ الرقاب وطولها .

بِالسَّوَاهِنِ الْخَرَفِ الْكَسِيحِ تَعَلَّلُوا
لو كَانَ يُغْنِي مِثْلُهُ الضُّعْفَاءُ^(٧)



إِنَّ الْأَلَى ذَاكَ الْوَرَى بِأَسَاءَهُمْ
عَادَ الزَّمَانُ يُدَيِّقُهُمْ بِأَسَاءِ
أَقَلَّتْ كَوَاكِبُهُمْ ، وَبَانَ نُحُوسُهُمْ
وَتَنَاشَرُوا فِي السَّافِيَّاتِ هَبَاءُ^(٨)
(اللَّهُ) ، يَقْضِي فِي الْمَالِكِ أَمْرَهُ
وَيُبدِلُ مِنْهَا الظَّالِمِينَ جَزَاءً^(٩)
عَجَبًا ، وَقَدْ خَفَضُوا هُنَالِكَ هَامَهُمْ ،
كَيْفَ اسْتَطَالُوا هَاهُنَا خِيَلَاءُ ؟^(١٠)
مَدَّ الْحَلِيمُ لَهُمْ ، فَخَالُوا حِلْمَهُ
ضَعْفًا ، قَدَبُوا فَوْقَهُ رَقْطَاءُ^(١١)
خَبَرُوكَ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ ، فَهَلْ نَسُوا
تِلْكَ اللَّظَى الْحَمْرَاءَ وَالْبُرَحَاءَ ؟^(١٢)

(٧) السَّوَاهِنُ : عني به روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، وقد كان كسيحاً .

(٨) السَّافِيَّاتُ : الرياح تحمل التراب وتذروه . - الهَبَاءُ : التراب الذي تطيره الرياح ويلزق بالاشياء ، او ينبت في الهواء فلا يبدو الا في ضوء الشمس .

(٩) يبدل منها الظالمين : ينصرها عليهم ويظفرها بهم .

(١٠) الهَامُ : الرؤوس . - الْخِيَلَاءُ : التكبر والمعجب .

(١١) حية رَقْطَاءُ : ذات رقطة ، وهي سواد يشوبه نقط بياض ، او بياض يشوبه نقط سواد .

(١٢) خَبَرُوكَ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ : يلمح الى الثورة المراقية على الاحتلال البريطاني في سنة ١٩٢٠ م . - الْبُرَحَاءُ : الشدة .

شَهِدَتْ قُبُورُهُمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى
 وَمَعَاشِيرٌ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
 عِشْرُونَ . . مَا بَلَّيْتَ بِهَا أَشْلَاؤَهُمْ
 عَظْمًا ، وَلَا نَصَلْتَ هُنَاكَ دِمَاءَ (١٣)
 تَنَدَّى جِرَاحًا ، مَا انْدَمَكْنَ . فَمَالَهُمْ
 عَادُوا عَلَيْهَا كَرَّةً شَعْوَاءَ ؟ (١٤)
 نَاجَزْتَهُمْ إِذْ أَنْتَ لَمْ تَكِ مَالِكًا
 يَبْدِيكَ إِلَّا الصَّعْدَةَ السَّمْرَاءَ (١٥)
 زُمَرًا بِأَنْثَاءِ الشَّعَابِ ، ضَوَارِبًا
 لِيَجِبَا أَجَشَّ وَعُدَّةٌ دَهْمَاءَ (١٦)
 حَتَّى خَضَدَتْ جُسُومَهُمْ وَنَفُوسَهُمْ
 وَمَشَوْا إِلَى عِلْبَائِكَ اسْتِخْدَاءَ (١٧)
 قَالُوا : « السَّلَام » ، فَمَا أَبَيْتَ . فَمَالَهُمْ
 نَقَضُوا « السَّلَام » ، وَأَضْرَمُوا الْهِجَاءَ ؟ (١٨)

-
- (١٣) الاشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى ، واحدها : شلو ، بكسر وسكون . -
 نصلت الدماء : زال لونها .
 (١٤) انبلمن : أخذن في الشفاء . - كرة شعواء : عودة الى الحرب فاشية
 متفرقة ، وأشعى القوم الفارة : أشعلوها .
 (١٥) ناجزتهم : نازلتهم وقالتهم . - الصعدة : قناة الرمح تنبت مستوية فلا
 تحتاج الى ثقيف .
 (١٦) الشعاب : الطرق في الجبال ، ومسايل الماء . - وجيش لجب : ذو
 لجب ، ترتفع أصوات جنده . - أجش : عالي الاصوات غليظها .
 - دهماء : سوداء ذات عدد كثير .
 (١٧) خضد : قطع . - الاستخذاء : الخضوع والذل .
 (١٨) الهيجاء : الحرب .

يَا وَيْلَهُمْ ۱ طَاشَتْ حُلُومُ رِجَالِهِمْ

فَاسْتَخْصَمُواكَ ، وَصَارَ مَوْلَا عِدَاءِ (١٩)

وَدُّوا الشَّقَاقَ ، وَكُنْتَ أَنْتَ تُرِيغُهَا

سَلَامًا تَدُومُ ، وَرَاحَةً ، وَصَفَاءَ (٢٠)

لَمْ تَأَلُ ، وَالطَّبَعُ الْيَوْنِي سَاجِدَةٌ ،

لِلْعَهْدِ رَعِيًّا ، وَالْحَقُوقِ وَفَاءَ (٢١)

فَوَسَّعَتْهُمْ حِلْمًا . فَلَمَّا صَرَّحُوا

بِالشَّرِّ ، جِئْتَ بِمِثْلِهِ شَحْنَاءَ (٢٢)

طَعَنُوا الْعُلَى وَالْكِبْرِيَاءَ ، فَردَّهُمْ

(جَيْشٌ) تَرَدَّى الْكِبْرِيَاءَ رِدَاءَ

جَيْشٍ .. إِذَا اعْتَسَفَ الْمَعَامِعَ ، خَاضَهَا

بِجَسَنَانِ أَرْوَعَ لَإِيْهَابُ لِقَاءَ (٢٣)

أَشِيبُ ، كَلْبِدِ اللَّيْثِ ، مَاضٍ مِثْلُهُ

يَتَفَحَّمُ الْفَمَرَاتِ وَالْأَنْوَاءَ (٢٤)

مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مَا جَدِ .. مَنَحَ الْحِمَى

وَالسَّائِكِينَ الْعُمَرَ وَالْحَوْبَاءَ (٢٥)

(١٩) طاشت حلومهم : خفت عقولهم وتشتت من الخوف ، فجهلوا وبطشوا .

(٢٠) تريغها : تريدها وتطلبها . (٢١) لم تأل : لم تقصر .

(٢٢) الشحناء : الحقد ، والعداوة ، والبغضاء .

(٢٣) اعتسف المعامع : دخل الحروب . - الجنان : القلب . - الأروع : الذكي
الفؤاد الشجاع .

(٢٤) أشيب : كثيف ملفف شديد الالتفاف حتى لامجاز فيه . - الأنواء : الأمطار
والرياح .

(٢٥) منح : أعطى . - الحوباء : النفس .

يَمْشِي إِلَى الْهَيْجَاءِ يَفْتَحِمُ الرَّدَى
لِيَتَالَ عِزًّا ، أَوْ يَمُوتَ فِدَاءًا



قُلْ لِلْعَدُوِّ النَّذْلُ : مَاغَرَّ النَّهْيُ ،
فَحَسِبْتَنَا ضَعَفَاءَ ، أَوْ جُبْنَاءَ ؟
إِنَّا بَنُو الْمَوْتِ الزُّوَامِ . إِذَا دَعَا
دَاعِيَهُ ، طَرَفْنَا نَحْوَهُ بُسْلَاءَ (٢٦)
بِفَيْالِقٍ ، فِي إِثْرِهِمْ فَيَالِقٌ ،
كَالسَّيْلِ عَبَّ وَصَاوَلَ الدَّمَاءَ (٢٧)
وَسَوَابِحَ فِي النُّجُورِ ، ذَاتِ زَمَاجِرٍ ،
تَغْشَى عَلَى مَلَكُوتِهَا الْجَوَازَاءَ (٢٨)
بِمَبَاسِمٍ . تَفْتَرُّ فِي طَلَبِ الرَّدَى ،
حَتَّى كَأَنَّ لَدَى السُّيُوفِ بِنَاءَ (٢٩)
أَنْظُرْ إِلَى الْآبْطَالِ كَيْفَ تَوَاتَبَتْ !
وَلِإِى الثَّنَايَا كَيْفَ لُحْنٌ وَضَاءُ !
وَلِإِى الْحَمِيَّةِ كَيْفَ أَجٌّ لِهَيْبِهَا ،
وَسَرَتْ كَأَلْسِنَةِ اللَّظَى حَمْرَاءَ ! (٣٠)

(٢٦) الموت الزوَام : العاجل . - البسلاء : الشجعان .

(٢٧) الدماء : البحر .

(٢٨) زماجر : اصوات مرتفعة فيها غلظ . - الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٢٩) البناء : الاعراس ، يقال : بنى بزوجه ، وعليها : دخل بها .

(٣٠) أج اللهيب : تلهب وتوقد ، وكان له صوت . - اللظى : النار .

وإلى الجُمُوعِ الهَادِرَاتِ .. كأنَّهَا
تَسْتَقْبِلُ الأَعْرَاسَ والنَّعْمَاءَ !



شَيَّعَتْ ، يَاوْطَنِي العَظِيمَ ، جَنَازَةً
صَنَعُوا بِأَيْدِيهِمْ لَهَا الحَدْبَاءَ (٣١)
أَنَا لَا أَقُولُ : « إِلَى النَجَحِيمِ » ، فَمَا دَرَّتْ
إِلَّا إِلَيْهَا مَسْلَكًا وَثَبَـوَاءَ !
بِكَ مَفْخَرِي ، لِمَنْ فَاخَرَتْ بِلَادِهَا
أُمَمٌ قَهَرْنَ الذُّلَّ والأَعْدَاءَ
وَبِجَيْشِكَ الغَالِي ، وَقَادَةَ جُنْدِهِ ،
وَزَعِيمِكَ العَالِي الرِّفِيعِ لِـوَاءَ
لِلَّهِ دَرُّكَ ! أَيَّ صَيْدٍ أَنْبَتَتْ
مِنْكَ المَنَابِتُ ، فَكُنْتَسَبْتُ ثَنَاءَ (٣٢)
خُذْ مِنْ نَصِييِكَ فِي الخُلُودِ ، فَإِنَّمَا
صَحِبَ الخُلُودُ العِزَّةَ القَعَسَاءَ (٣٣)



(٣١) الآلة الحدباء : النعش يحمل عليه الميت .

(٣٢) الصيد : الاشراف ذوو الحول والطول .

(٣٣) العزة القعساء : الثابتة .

يا ساعةَ التَّحْرِيرِ ! عُرْسُكَ قَدْ أَتَى

لِإِنَّ الْبَشَائِرَ لُحْنٌ وَالْبُشَرَاءُ (٣٤)

سَقِيًّا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ ، فَلِئَنَّهُ

عَنْ (لَيْلَةِ الْقَدْرِ) الرَّجِيَّةِ ضَاءُ (٣٥)

* * *

(٣٤) أنى : حان وقرب .

(٣٥) الرجية : المرجوة .

بِمَدِّ النَّكْسَةِ

- أَلَا .. هَلْ لِّلَّيْلِ بِـ (العِرَاقِ) أَصَاحِبُهُ
 صَبَاحُ تَرُوعُ الدَّاجِيَاتِ مَوَاقِبُهُ ١
 أَبْنَى بِهِ وَالْيَأْسَ ، إِلَّا تَعْلَةً
 مِنْ الْأَمَلِ الْبَاقِي لَدَيْ تَغَالِبُهُ ٢
 تَغَشَّاهُ مُغْبَرَّ الْإِهَابِ ، كَأَنَّمَا
 أَقَامَتْ رِوَاقَ الْحُزْنِ فِيهِ غِيَاهِيهِ ٣
 فَلَا نَهْجَ إِلَّا وَهُوَ مُنْبَهِمُ الصَّوَى
 وَلَا نُورَ إِلَّا خَافِتَاتُ حَبَاحِبِهِ ٤



- وَيَارُبَّ مَنَكُوبِ الضَّمِيرِ ، مُؤَاجِرِ
 لَبِثٌ غَوَاشِيهِ لَدُنْ طَرٍّ شَارِبُهُ ١
 يُخَادِعُنَا عَمَّا نَرَى مِنْ سَوَادِهِ
 لِنَخْطِطَ فِي الدَّرْبِ الَّذِي هُوَ فَاخِيهِ ٢

-
- (١) ابن به : أقام فيه ولازمه . - التعلّة : ما يتعلل « يتلهى » به .
 (٢) الإهاب : الجلد . - الغياهب : الظلمات الشدائد السواد ، واحدها غيهب .
 (٣) الصوى : ما نصب من علامة ليستدل بها على الطريق . - الحباحب : ما تطاير من شرر النار في الهواء .
 (٤) المؤاجر : المستاجر .

أَيَّخَذَعُنَا مَنْ لَيْسَ يَسْلَمُ مَوْضِعُ

مِنَ الطَّعْنِ فِيهِ ؟ سَاءَ مَا هُوَ حَاسِبُهُ !

ظَلَامٌ لَعَمْرِي مَا نَرَاهُ ، وَإِنْ تَكُنْ

تُنَارُ بِلَأْلَاءِ الشُّمُوعِ جَوَانِيهُ

أَلَا .. خَلَّ عَنِّي مَا رَأَى النَّاسُ أَوْ رَوَوْا

فَمَا الْمَرءُ إِلَّا رَأْيُهُ وَتَجَارِبُهُ

رَأَيْتُ الْهُدَى فِيمَا أَرَاهُ ، وَإِنْ يَكُنْ

ضَلَالِي بِهِ ، أَوْ كَانَ شَرًّا عَوَاقِبُهُ



عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَسْتَنِيمُونَ لِلْأَذَى

وَيَعْتَرُ فِيهِمْ بِالتَّجَلُّسِ صَاحِبُهُ !

يُفَدِّي بِأَعْلَاقٍ لَسَدِيهِمْ نَفِيسَةً

وَكُلُّ أَمْرِيءٍ مُثْنٍ عَلَيْهِ وَنَادِبُهُ (٥)

وَقَدْ كَانَ يُرْمَى أَمْسٍ بِاللَّحْظِ غَاضِبًا

تَطِيرُ إِلَيْهِ كَالشَّرَارِ صَوَالِبُهُ (٦)

وَيَأْخُذُهُ ، أَنَّى تَخَايَلَ شَخْصُهُ ،

مِنْ الدَّمِ سَيْلٌ مَا تُغِيبُ مَنَاعِبُهُ (٧)

يُلَاكُ بِأَطْرَافِ الْمَوَاضِعِ عِرْضُهُ

وَيُقْصَبُ جَهْرًا أَصْلُهُ وَمَنَاسِبُهُ (٨)

(٥) الأعلاق : النفائس التي تتعلق بها القلوب . - نادبه : داعيه .

(٦) الصوالب : الحميات الشديديات الحرارة .

(٧) تغب : تنقطع ، ولا تأتي كل يوم . - المثاب : مجاري الماء .

(٨) المواضع : الأضراس . - يقصب : يشتم ويعاب .

فَأَضْحَى وَلَمْ يَسْلَمْ لَهُ قَطُّ مَقْتَلٌ

من الثَّلبِ حَتَّى أَنْكَسَرَتْهُ حَبَائِبُهُ ۱



فَقَدْتُ صَوَابِي فِيكُمْ ، وَأَضَلَّنِي

نِفَاقٌ لَكُمْ بَادٍ ، تَسْرُوعٌ ثَعَالِبُهُ ٩

فَأَيْنَ الْأُتُوفُ الشُّمُّ إِذْ حَسِيَ الرَّدَى

وَجَاكَتْ مَذَاكِيهِ ، وَصَالَتْ كِتَابَتُهُ ١٠

وَأَيْنَ الْإِبَاءُ الْبَعْرُ بِي الَّذِي نَزَا

تَحَدَّى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى مِنْهُ وَائِيَهُ ؟

أَمِنْ كِبَرِيَاءِ الْحُرِّ يَشْمَخُ عِزَّةٌ

إِلَى مِثْلِ ذُلِّ الْعَبْدِ دَيْسَتْ مَنَاقِبُهُ ؟

فَقِفُوا وَفَقَّةَ الْجَبَّارِ . قَدْ رِيعَ سِرْبُهُ

وَمَارَعَ مِنْهُ الْجَأَشُ بَاغٍ يُحَارِبُهُ ١١

رَأَيْتُ طِلَابَ الْعَيْشِ بِالذُّلِّ لِلْفَتَى

هُوَ الْمَوْتُ . تَلْوِي بِالْحَيَاةِ عَصَائِبُهُ



(٩) تروغ : تذهب يمناً وبسرة في سرعة وخديعة . يعرض بأعضاء مجلس الأمة ، الذين وقفوا من الثورة موقفين متناقضين ، وكانوا مع القائم في الأولى والأخيرة .

(١٠) المذاكى : الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . - الكتائب : الجيوش .

(١١) ريع سربه : أفزع وطنه ، والأصل في معنى السرب الطريق والمذهب . - الجأش : النفس أو القلب .

عَتَبْتُ عَلَى الْأَشْيَاحِ حِينَ تَكَلَّوْا
 وكائِنَ تَرَى أَمْثَالَهُمْ مَنْ أَعَاتِبُهُ ! (١٢)
 أَلَا وَازِعٌ مِنْ خَشْيَةِ (اللهِ) .. يَتَّقِي
 حَيَاءً ، وَمِنْ شَيْبٍ تَدَاعَتْ رَغَائِبُهُ ؟ (١٣)
 أَفِي الشَّرْعِ أَنْ يُفْتَى بِرَأْيٍ وَضِلَّهْ ،
 وَيَوْمَاهُمَا : جَارٌ لِجَارٍ يُصَاقِبُهُ ؟ (١٤)
 أَسِفْتُ عَلَى الدِّينِ الْإِلَهِيِّ ، إِذْ غَدَا
 تُصَادُ بِهِ الدُّنْيَا ، وَتُجْبَى ضَرَائِبُهُ
 مَضَى بِ (المُعِزِّ) الدَّهْرُ ، إِلَّا تَرَاهُ
 فَقَدْ لَبِثَتْ فِي الْقَوْمِ مِنْهُ مَعَايِبُهُ (١٥)

(١٢) كائن : لفة في « كاي » اسم مركب يفيد تكثير العدد بمعنى « كم »
 الخيرية . وموقف بعض الاشياخ الذين افتوا للثورة ثم عليها هو موقف
 اعضاء مجلس الامة في التناقض ومسايرة الغالب .

(١٣) وازع : زاجر وناه .

(١٤) يصاقبه : يقاربه ويلاصقه .

(١٥) المعز لدين الله : لقب معد بن اسماعيل المنصور العبيدي (٣١٩ - ٣٦٥ هـ)
 اول ملك بمصر من بني عبيد المدعين انهم فاطميون . وفي هذه الايات
 اشارة الى قصته مع الاشراف بمصر حين جاءها من افريقية . قال ابن
 خلكان وغيره : « وجاء المعز من افريقية ، وكان يطعن في نسبه . فلما
 قرب من البلد « يعنى : مصر » ، وخرج الناس للقائه ، اجتمع به الاشراف
 فقال له من بينهم الشريف عبد الله بن طباطبا : الى من ينتسب مولانا ؟ فقال
 له المعز : سنعقد مجلساً ، ونسرد عليكم نسبنا . فلما استقر بالقصر ،
 جمع الناس في مجلس عام ، وجلس لهم ، وقال : هل بقي من رؤسائكم
 احد ؟ فقالوا : لم يبق معتبر . فسل عند ذلك نصف سيفه ، وقال :
 هذا نسبي ! ونثر عليهم ذهباً كثيراً ، وقال : هذا حسبي ! فقالوا
 جميعاً : سمعنا وأطعنا ! » .

وما الشرعُ ما يُفْنِي الشُّيُوخَ على الهوى

ولكنه تَبْرُ (المَعِزِّ) وقاضيه^(١٦)

على الشرعِ مِنِّي ألفُ ألفِ تحيةٍ

ومنه على حزبِ الشُّيُوخِ صواخبه^(١٧)



ذَمَّتْ مُقَامِي بِـ (العِراقِ) ، وَلِئَنِّي

عَزِيزٌ عَلَيَّ اليَوْمَ أَنَسِي أَجَانِبُهُ ١

فما القومُ بالقومِ الَّذي قد عَهِدْتُهُ ،

وَكُنْتُ أَنَادِيهِ ، وَكُنْتُ أَخَاطِيهِ^(١٨)

ألا . . شَدَّ مَا أَخْنَى عَلَيْهِ ، وَلاحه

طِرَادُ العَوَادِي فَاسْتَكَاثَتْ مَحَارِبُهُ^(١٩)

وما الماءُ في (وادي الفُراتَيْنِ) سائِغاً

وَلِإِنْ كَثُرَتْ لِلوَارِدِينَ مَشَارِبُهُ^(٢٠)

صَرَى آجَنٌ ، لَارِيَّ فِيهِ لِيْظَامِي

مَشَى فِيهِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ سَارِبُهُ^(٢١)

(١٦) تبر المعز وقاضيه : ذهبه ، وسيفه القطاع .

(١٧) صواخبه : زواجه الصاخبة . (١٨) أناديه : أجالسه في النادي .

(١٩) أخنى عليه : أتى عليه وأفسده . - لاحه : غره وأضره . - طراد العوادي : مطاردة النواذب وأحداث الدهر . - استكاثت : خضعت وذلت .

(٢٠) وادي الفراتين : العراق ، و الفراتان : دجلة والفرات ، من باب التغليب . - سائغ : سهل المدخل في الحلق مستطاب .

(٢١) الصرى : ما طال مكثه ففسد وتغير طعمه . - الماء الآجن : المتغير الطعم واللون والرائحة . - ظامئ : عطشان . - الأسود : أخابث الحيات وأشدّها نكابة . - السارب : الداخل الى الجسم .

يَرُوقُ بِمَرَأَى الْعَيْنِ مُخْضَرُّ رَوْضِهِ
وَلَكِنَّهُ بِالْشَّرِّ تَسْرِي عَقَارِبُهُ
تَحَامَاهُ مِنْ أَلَا فِيهِ صَادِحَاتُهُ
وَقَامَتْ بِهِ غِرْبَانُهُ وَنَوَاعِبُهُ
وَطَافَ بِهِ بَعْدَ الْفَرَّاشِ ذُبَابُهُ
وَصَرَّتْ بِهِ بَعْدَ الْهَزَارِ جَنَادِبُهُ^(٢٢)
وَلَمَّا غَدَا أَهْلُوهُ شَتَّى رِجَالُهُمْ ،
غَدَا وَأَعَادِي الْمَرءِ فِيهِ أَقَارِبُهُ !

١٩٤١/٦



(٢٢) الهزار : البلب . - الجنادب : جمع الجندب ، وهو نوع من الجراد
يصر ، أي : يصوت ويقفز ويطن .

مِنْ أَشْبَابِ النَّكْسَةِ

« راعت الدولة البريطانية ، صاحبة النفوذ الحقيقي في العراق ، ثورة الجيش والشمب على أعوانها الحاكمين بأمرها فيه ، ومجيئها الى مقاعد الحكم بالوطنيين المنافحين .. فاستنفرت عليها قواتها كافة من قاعدتها في (الحباينة) ، وقاعدتها في (الأردن) ، وألبت عليها مع هذه القوات المدحورين المطرودين ، والضالعين معهم في ركب الخيانة والخنوع ، فكان لهم القلب بالباطل الى وقت معلوم ، ودولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة »

هكذا . هكذا أَتَتْ تَتَعَادَى نُوْبُ الدَّهْرِ ، فَالْجِهَادَ الْجِهَادَا !
أَحْرَجُونَا ، وَلَمْ نَكُنْ قَدْ أَخَذْنَا أَهْبَةَ الْحَرْبِ : عُدَّةً وَعَتَادَا (١)
أَحْرَجُونَا ، فَأَخْرَجُونَا . فَأَهْلًا بِالْعَوَادِي ، وَلِنْ وَتَبْنِ شِدَادَا !
أَنَا أَدْرِي بِالْعَاقِبَاتِ . وَلَكِنْ دَهَمَ الشَّرُّ ، فَاسْتَشْرَتْ الزِّنَادَا
لَيْسَ بُدٌّ مِنَ الدِّيَادِ ، وَلِنْ كَانَ نَ عَتِيًّا ، وَكَانَ أَضْرَى سِنَادَا (٢)
شَرَفُ الْمَرْءِ ، قَوْمُهُ وَحِمَاهُ ، وَهُوَ يَحْيَا بِاسْمَيْهِمَا وَيُنَادَى ،
مَا عَمَى الْحُرَّ ، لِنْ يُكَادَا اصْطِلَامًا . غَيْرَ أَنْ يَصْطَلِي الْأَطْيَ وَالْكِيَادَا (٣)
وَلَيْكُنْ مَا يَكُونُ بَعْدُ ، فَحَسْبُ ! سَحَرَّ مَا قَدْ وَفَى وَمَا قَدْ فَادَى !

م ١٩٤١/٦

(١) أهبة الحرب : عدتها ، وتأهب لها : استعد . - العتاد : الشيء السلي
تعد له أمر ما ، وتهيئه له ، يقال : أخذ للأمر عدته وعتاده ، أي : آتته

وما يصلح له . (٢) عتا : جاوز الحد ، وهو عتي .

(٣) الاصطلام : الاستئصال . - اللظى : النار ، واصطلاؤها : مقاساة حرها .

سِفْلَةُ عِثْرِيسِ

« قالها عند رهبج الردة ، وابتعائها زبانيتهما
بطاردون احرار الثورة »

تَدَرَّغْ لَأَمَّةَ الصَّبْرِ عَلَى سِفْلَةِ (عِثْرِيسِ) !^(١)
وَأَلْقِ الثُّفَّ وَالْخُفَّ عَلَى الْقَوْمِ الْمَنَاحِيسِ^(٢)
وَلَا تَعْبَأْ بِأَنْجَاسِ وَأَرْجَاسِ جَوَاسِيسِ
بَنِي الْأَنْبَاطِ وَالْأَسْفَا طِ وَالْأَذْنُاسِ وَالْبُوسِ
لَقَدْ هَانُوا عَلَى (اللَّهِ) وَمَا عَسَزُوا بِهِ (لِإِبْلِيسِ) . ا



(١) الأَمَّة : الدرع . — عِثْرِيس : اسم للشيطان .

(٢) الثَّف : وسخ الظفر .

سُورَةُ الْمُنَقَلَبِ

« تفاقم الخطب بعد اخفاق الثورة حين عاد الحكام السابقون من منافيتهم بحراب الجيش البريطاني ، وبدؤوا يطاردون الأحرار ، فكان أسوأ منقلب شهده العراق »

لَيْسَ الشُّكَاةُ مِنَ الْآيَامِ ، مِنْ دِينِي
يَأْتِي اعْتِزَاوِي بِنَفْسِي مَوْقِفَ الْهُونِ
كَمْ جَرَّعْتَنِي مِنْ أَوْصَابِهَا غُصَصًا
كَالسِّمِّ دَيْفَ يَزْقُومٍ وَغِسْلِينَ^(١)
وَبَاتَ مَحْيَايَ مِنْهَا فَوْقَ هَاوِيَةٍ
مِنَ التَّوَى لَا أُنَادِي مَنْ يُنَجِّنِي^(٢)
لَيْتَنِي لَا شَرْقُ أَنْ أَدْعُو ، وَلَوْ مَلِكًا
يُزِيلُ عَنِّي بَلَائِي ، لَإِذْ يُلَبِّي^(٣)
لَنْ أَسْأَلَ (اللَّهُ) لِبَقَاءٍ عَلَى نَفْسِي
بِمَا بِهِ فِي الْبَرَايَا خَفْضُ عِرْنِينِي^(٤)

-
- (١) الأوصاب : الأمراض ، واحدها وصب - بفتحتين . - ديف : خلط . - الزقوم : كل طعام يقتل . - الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار ، الشديد الحر .
(٢) التوى : الهلاك .
(٣) شرق بويقه شرق : غص .
(٤) المرنين : الأنف .

« هَيَّهَاتَ (بَابِلُ) مِنْ (نَجْدٍ) ! لَقَدْ بَعُدَتْ

عَلَى الْمَطِيِّ مَرَامِي ذَالِكَ الْبَيْنِ »^(٥)

لَا تَحْسَبَنَّيَ أَخَا شَكْوَى إِذَا ارْتَفَعَتْ

عَقِيرَتِي بِشَجِيٍّ مِنْ أَرَانِيَّيَ^(٦)

وَهَبْتُ نَفْسِي لِقَوْمِي ، فَهِيَ جَارِعَةٌ

مِمَّا بِقَوْمِي مِنْ ضُرٍّ يُعْنِيَنِي^(٧)

إِذَا وَصَفْتُ أُمُورًا لَسْتُ أَحْمَدُهَا ،

فَالْحَالُ تَنْدَعُنِي وَالْقَلْبُ يَحْدُونِي

كَمْ مَاجَ بِالزُّورِ فِي (الزُّورَاءِ) مَا جُهَا

مِمَّا يُنَافِقُ أَبْنَاءَ الْمَلَاعِينِ

الْمَوْتُ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ مُصَانَعَةٍ

جِرَاءَ بُلْغَةِ عَيْشٍ غَيْرِ مَيْمُونٍ^(٨)

مَا كُنْتُ أَرْقُبُ فِي الْأَخْلَاقِ مُنْقَلَبًا

بَحِثْ يَعْذُلْنِي مَنْ كَانَ يُغْرِيَنِي

حَتَّى بَدَا الدَّهْرُ فِي وَجْهَيْنِ ، فَأَنْكَشَفَتْ

بِهِ الضَّمَائِرُ عَنْ رِجْسٍ وَعَنْ هُونٍ

لِئَنِي ابْتُلَيْتُ بِدَجَالِيْنٍ ، قَدْ جَمَعُوا

خُلُقَ الثَّعَالِيِ وَأَفْعَالَ السَّرَاحِينِ^(٩)

(٥) بيت مضمن . والبين ، بالكسر : الناحية .

(٦) العقيمة : صوت الباكي . (٧) يعنني : يهمني وينصبني .

(٨) البلغة : ما يبلغ به من العيش . - الميمون : المبارك .

(٩) الثعالي : الثعالب . - السراحين : الذئاب ، والاسود ، والكلاب ، واحدها سرحان بالكسر .

الصَّارِعِينَ صَغَاراً فِي سَرَائِرِهِمْ
 لِلْأَجْنَبِيِّ كَأَمْثَالِ الْبَرَازِينَ^(١٠)
 الْمُتَعَدِّينَ عَلَى أَبْنَاءِ جِلْدَتِهِمْ
 الْمُتَنَزِّينَ عَلَيْهِمْ كَالشَّوَاهِينِ^(١١)
 مِنْ كُلِّ لِصٍّ ، وَلَكِنَّ أُوْدِعَتْ يَدُهُ
 مَالَ التِّجَارِ وَأَثْمَارَ الْبَسَاتِينِ^(١٢)
 لَسَوْلا بِقَايَا غَبَا فِي الْوَرَى سَدِ كَتْ
 لَمْ يَغْدُ كُلُّ وَضِيعٍ فِي الْعَرَانِسِ^(١٣)
 كَمْ مُدْقِعٍ ، قَدْ غَدَا مِنْ بَعْدِ تَوَلِيَّةٍ
 يُعَدُّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ « الْمَلَايِينِ » !^(١٤)
 لَا يَسْأَلُونَ كِبَارَ الْقَوْمِ عَنْ سَرَقٍ
 لَهُمْ ، وَيُسْأَلُ فِيهِمْ كُلُّ مُسْكِينٍ

(١٠) الضارع : الخاضع ، والذال ، والمستكين . - الصغار ، بالفتح : الذل ،
 والصاغر : الراضي بالذل . - البراذين : الدواب ، واحدها برذون ،
 بكسر فسكون ففتح فسكون .

(١١) الجلدة : العشرة . - المنتزي : الواثب . - الشواهين : من جوارح الطير
 وسباعها ، من جنس الصقور ، واحدها شاهين . قال صفي الدين الحلي
 في نونته الفخرية :

ان الزراير لما قام قائمها توهمت أنها صارت شواهينا

(١٢) التجار ، بكسر التاء وتخفيف الجيم : أحد جموع التاجر .

(١٣) سدكت : لزمت .

(١٤) المدقع : اللصق بالدقعاء ، وهي الأرض لا نبات بها ، والتراب ، ومنه
 الحديث : « لاتحل المسألة الا للذي فقر مدقع ، او غرم مقطوع ، او دم
 موجه » .

مَا بَالُ ذَا قَيْدٍ لِّلْأَحْكَامِ مُتَّهَمًا ؟
 وَذَٰكَ يَسْرَحُ فِيهِمْ غَيْرَ مَظْنُونٍ ؟ (١٥)
 لَا تَسْأَلُونِي عَمَّا بَيْنَ أَجْهَلِهِ
 بَاعُ الْأَدِيبِ قَصِيرٌ فِي الْقَوَانِينِ !
 لِيَنَّ « الطَّلَاسِمَ » لَمْ يَعْرِفْ مَعَاقِدَهَا
 إِلَّا « مُطْلَسِمُهَا » مِنْ كُلِّ « قَانُونِي » (١٦)
 لَا غَرَّ رَأْيَكَ دَعَاوَى الْقَوْمِ فِي وَطَنِ
 خَانُوا ، وَعَاشَ بِهِمْ فِي ذُلِّ مَغْبُوتِ
 بَلَوْتُ مِنْهُمْ كَدْرَ دَابِ الطُّبُولِ صَدَى
 لَمْ يُغْرِ غَيْرَ الصَّبَايَا وَالْمَسَاكِينِ (١٧)
 أَكَلَّمَا انْكَشَفَتْ لِلنَّاسِ سِيرَتُهُمْ
 ضَجُّوا لَهَا بِاللَّعَاوَى وَالتَّلَاحِينِ ؟
 نِتَاجُ كُلِّ ضَاجِجٍ فِي مَحَافِلِهِمْ ،
 مَادِبُ حُفَّالٍ بِالْأَشْشَعِيِّينِ (١٨)

(١٥) المظنون : المتهم ، والظنة - بكسر الظاء وتشديد النون : التهمة .
 (١٦) الطلاس ، في علم السحر : خطوط واعداد يزعم السحرة أنها يربط بها
 روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية ، لجلب محبوب ، أو درء
 اذى ؛ وكل غامض مبهم كالالغاز والأحاجي طلاس ، واحدها طلسم ،
 بكسر وفتح وسكون ، وطلسم بكسر وتشديد وسكون ، لغتان .
 (١٧) الدرداب : صوت الطبل .

(١٨) الأشعبي : نسبة الى أشعب الطماع بن جبير ، مولى عبدالله بن الزبير ،
 كان صاحب نوادر واسناد . اشتهر بالطمع فضربوا به المثل ، فقالوا :
 « اطمع من أشعب » ، وقالوا : « لاتكن أشعب ، فتنعب » . ونوادره في
 الطمع وغيره كثيرة ، منها : أن سالم بن عبدالله سأل : ما بلغ من طمعك ؟

مِنْ كُلِّ مُحْتَقِرٍ مَاتَتْ حَفِظَتْهُ
 وَبَاتَ مَسْعَاهُ فِي حَشْوِ الْمَصَارِينِ ^(١٩)
 مُسْرَبِلٍ بِالْمَخَازِي ، غَيْرَ أَنَّ لَسَهُ
 تِيَهُ الْحِسَانِ وَإِعْجَابَ السَّلَاطِينِ ^(٢٠)
 عَلَامَ ، يَا فَسَلُ ، مَا تَنْفَكُ مُنْتَفِخاً
 وَأَنْتَ مُتَشِحٌ بِالْعَارِ وَالْهُمُونِ ؟ ^(٢١)
 لَا أَنْتَ رَبُّ يَدٍ .. تُرْجَى نَوَافِلُهَا ،
 وَلَا بِحُسْنِكَ بَغَضُ الْخُرْدِ الْعَيْنِ ^(٢٢)
 أَنْكَرْتُ (آدَمَ) لِمَنْ كُنْتَ ابْنُ نُطْفَتِهِ
 لَا مِنْ نَسَاجِ السَّعَالَى وَالشَّيَاطِينِ ^(٢٣)



أَجَارَكَ (اللهُ) ، يَا (بَغْدَادُ) ، مِنْ زُمَرٍ
 قَدْ كَشَّرَتْ لَكَ عَنْ أَنْيَابِ تِنِينَ ^(٢٤)

= قال : ما نظرت الى اثنين في جنازة يتساران الا قدرت ان الميت اوصى لي بشيء ! وما زفت في جوارى امرأة الا كست بيتي رجاء ان يفلط بها الي !! .

(١٩) الحفيظة : الحمية . - المصارين : جمع امصرة ومصران - بالضم ، وهما جمعا مصر بوزن أمير ، وهو الممى ، بوزن « الى » ، وجمع الممى : امعاء .
 (٢٠) التيه : الصلف ، والكبر .

(٢١) الفسل : الرذل الذي لامرودة له .

(٢٢) اليد : النعمة . - النوافل : جمع النافلة ، وهي العطية ، وما تفعله مما لم يجب . - الخرد : جمع الخرود ، وهي البكر لم تمسس . - العين : جمع عيناء ، وهي التي عظم سواد عينها في سعة .

(٢٣) السعالي : جمع السعلاة والسعلاء ، يكسر سينهما ، وهي الغول .

(٢٤) التنين : حية عظيمة .

أَبْدَى تَسْلُطُهَا مَا كَانَ مُخْتَفِيًا
 مِنَ الطَّمَاعَةِ فِي أَثْوَابِهَا الْجُونِ (٢٥)
 كَأَنَّهَا ، وَهِيَ تَقْنَى كُلَّ فَانِيَةٍ ،
 جَهَنَّمَ . . وَظَمَاهَا غَيْرُ مَمْنُونِ (٢٦)
 ضَنِينَةٍ . . ذَهَلَتْ ، فِيمَا تُحَاوِلُهُ
 مِنَ الزِّيَادَةِ ، عَنْ عَقْلِ وَعَنْ دِينِ (٢٧)
 فَلَمْ تُرَاعَ لِذِي حَقٍّ ظَلَامَتُهُ
 وَلَمْ تُبَالِ بِمَا تَأْتِيهِ مِنْ دُونِ (٢٨)

*

لَوْ اسْتَطَعْتُ أَجَارِي الْقَوْمَ شَاءَ وَهُمْ
 إِذَنْ لَا ذُرْكْتُ حَظِّي غَيْرَ مَغْبُونِ ، (٢٩)
 وَهَلْ لِمِثْلِي أَنْ يَغْوَى غَوَايَتَهُمْ ،
 وَلَسْتُ تُطْمِعُنِي الدُّنْيَا وَتُغْرِيَنِي ؟
 قَدْ بَعَثَ دُنْيَايَ ، يَا مَنْ ظَنَّ يَمْلِكُهَا ،
 بِصَوْنِ نَفْسِي ، فَحَزَّهَا كَأَنَّهَا دُونِي !

-
- (٢٥) الطماعة : الشره ، وهو أسوأ الحرص . - الجون ، بضم الجيم : السود ، جمع جون - بفتح الجيم .
 (٢٦) تقنى : تكسب . - ظمأها : مقصور ظمأؤها ، وهو أشد العطش . - غير ممنون : غير مقطوع .
 (٢٧) ضنينة : بخيلة .
 (٢٨) الظلامة ، بالضم : ما تظلمه الرجل .
 (٢٩) الشاو : سبق ، وشاءه : سابقه .

غَنَيْتُ عَنْكَ وَعَمَّا أَنْتَ مَالِكُهُ ،
 وَبُلْغَةً مِنْ شَرِيفِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي (٣٠)
 غِنَايَ بِ (اللهِ) لِمَنْ لَمْ يَغْنِ ذُو شَرِّهِ
 إِلَّا بِمَالِ الْوَرَى ، وَ (اللهُ) يَغْنِينِي
 قُلْ لِي : هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا بُلْغَةٌ وَكُوسَا
 وَمَنْزِلٌ عَنْ عُيُونِ النَّاسِ يُؤْوِينِي ؟
 لِمَنْ الَّذِي بَسَطَ الْأَرْزَاقَ ، قَدَّرَهَا
 بِالْعِزِّ لِي ، فَهَوَ يَكْفِينِي وَيَرْضِينِي
 خُشُونَةَ الْعَيْشِ فِي عِزٍّ وَفِي شَمَمٍ
 أَجَلٌ عِنْدِي مِنْ أَمْوَالِ (قَارُونَ) !

١٩٤١/٨ م

* * *

أَعَاصِرُ

دُنْيَا بِـ (بَغْدَادَ) ، مَرَّهَوْبٌ تَقْلُبُهَا
 كَأَنَّا مِنْ دَوَاهِيهَا عَلَى شَرَكٍ !
 مَا لَنْ يَبُوحُ بِهَا لِعِصَارُ نَائِرَةٍ
 حَتَّى تُشَبَّ بِهَا نِيرَانُ مُعْتَرَكٍ ^(١)
 وَاهَاً عَلَى الْأَمَلِ الْمَنْشُودِ ، يَقْتُلُهُ
 فِي رُوحِنَا كُلُّ دَسَاسٍ وَمُؤْتَفِكٍ ! ^(٢)

* — *

بَعْدَ السِّدَّةِ الْفَرَجُ

لَا تَبْكِ عَيْنُكَ . بَعْدَ السِّدَّةِ الْفَرَجُ
 وَبَعْدَ لَيْلِ الْأَسَى الْإِصْبَاحُ وَالْبَلَجُ
 مَنْ سَاوَرَ الدَّهْرَ ، يَشُبُّ فِي عَوَاصِفِهِ
 أَنْفَا أَشَمَّ ، وَقَلْبَا أَلْيَسَ يَخْتَلِجُ .

* — *

-
- (١) النَّائِرَةُ : الْحَالَةُ الْهَائِجَةُ ، يُقَالُ : نَارَتْ نَائِرَةً ، أَي : هَاجَتْ هَائِجَةً .
 (٢) الْمُؤْتَفِكُ : الْمُنْقَلَبُ .

مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ

مُبْلِغِي نَفْيِي إِلَى (الْفَاوِ) الشَّطِيرِ

(١) مَرْحَبًا بِالنَّفْيِ وَالسَّجْنِ الضَّرِيرِ !

شَرَفٌ . . أَوْضَاحُهُ لَمَحُ السَّنَا ،

(٢) وَنَوَامِيهِ أَفَاوِيهِ الْعَبِيرِ ،

وَوِسامٌ . . يَتَمَنَّاهُ الضُّحَى ،

(٣) وَصُدُورٌ مِنْ مُلُوكٍ وَصُدُورٍ .

مَطْمَحُ الثَّائِرِ آفَاقُ السَّمَاءِ ،

وَكَذَا مَطْمَحُ رُؤَادِ النَّسُورِ

أَتَرَاهُ ، إِنْ هَوَى ، يُضْرَعُ لَهُ

نَبَأُ السَّجْنِ وَإِغْصَالِ الْمَسِيرِ ؟ (٤)

(١) الفاو : قرية نائية في جنوب البصرة ، تقابل (عبادان) ، وبينهما نهر (شط العرب) . - الشطير : البعيد . - السجن الضريع : الذي سدت نوافذه .

(٢) أوضاحه : غرته وبياضه ، أو أضواؤه . - نواميه : المراد بها ما ينمي ويذيع من مآثره . - الأفايه : الطيوب . - العبير : اخلاط من الطيب .

(٣) صدور « الثانية » : الرؤساء .

(٤) يضرعه : يخضعه ويذله . - الإيغال : الامعان .

فِي سَبِيلِ (اللهِ) ، مَا أَلْقَاهُ مِنْ
عَنْتِ الْجَوْرِ ، وَفِي الْمَجْدِ الْخَطِيرِ



كَانَ شِعْرِي فِي مَآسِي أُمْتِي
عَنْ أَمَانِي رَسُولِي وَسَفِيرِي
بَيْنَ أَيْدِيهَا تَغْنَى ، وَغَنَادَا
بَلَسَمَ الْجَرْحَى وَمَسَلَاةَ الصُّدُورِ .
صَادِحٌ .. تُذَكِّي أَغَانِيهِ الْمُنَى ،
أَوْ تُثِيرُ الشَّوْقَ فِي الْقَلْبِ الْكَسِيرِ
صَدَقَ الْأُمَّةَ ، إِذْ غَنَى لَهَا .

رَائِدُ الْأُمَّةِ ذُو صِدْقٍ وَخَيْرٍ . (٥)
لَمْ يَزِغْ عَنْهَا ، وَلَمْ يَكْذِبْ ، وَلَا
سَارَ فِي مَوَكِبِ مُثَرٍّ أَوْ أَمِيرٍ (٦)
رَبَّاتُ أَحْلَامُهُ عَنْ غَاشِمٍ
يَتَلَقَّاهُ يَيْمٌ وَبِزِيرٍ ، (٧)
وَإِذَا وَكَلْتُ لِبَالِيهِ ، لَحَا
عُودَهُ بِسَرِيًّا ، وَأَنْحَى بِالْهَرِيرِ . (٨)



-
- (٥) الخير ، بكسر الخاء : الكرم ، والشرف .
(٦) زاغ عنها : عدل ومال .
(٧) رباً : ترفع وتنزه . - البهم والزير : من أوتار المزاهر « الأعواد » . الأول غليظ ، والثاني دقيق .
(٨) لحاه : قبحه ولعنه . - انحى : أقبل . - الهرير : صوت الكلب دون النباح .

خَدَعَ النَّاسَ غَرِيبٌ طَارِءٌ .
 بِالتَّهْاوِيلِ وَتَزْوِيرِ الشُّعُورِ
 عَنْهُ الْجَاهِلِ تَغْوِيهِ الرُّؤْيِ
 فَيَرَى الْمُحْقُورَ ذَا شَأْنٍ كَبِيرٍ^(٩)
 يَوْمَ كُنَّا فَوْقَ أَشْوَالِ الْأَمَى
 كَانَ يُلْقِي الْوَرْدَ فِي دَرْبِ الْمَغِيرِ !



أَمَتِي قَبْلَ لَذَائِي . . بَلَى ،
 وَلَذَائِي فِدَاهَا وَحُبُورِي^(١٠)
 أَنَا فِي يَوْمِي ، شَهِيدٌ دُونَهَا
 أَنْتِحِي سَجْنِي ، وَلَا أَخَشَى نَذِيرِي^(١١)
 مَا عَسَى أَصْنَعُ ؟ حَالَتُ صِبْغَةً .
 وَمَشَى الدَّمَرُ الْعِرْضَتِي فِي أُمُورِي^(١٢)
 صَفَدَ الْجَانِي بَرِيئاً ، وَغَدَا لـ
 قَاتِلُ الْقَاضِي ، وَاللِّصُّ خَفِيرِي^(١٣)



-
- (٩) العمه : عمى البصرة .
 (١٠) الحبور : السرور .
 (١١) انتحى : أقصد .
 (١٢) العرضى : الاعتراض في السر ، أو العدو من النشاط مرة من وجه
 ومرة من آخر .
 (١٣) الخفير : الحارس .

أَبْلِغْنِ صَوْتِي أَسْمَاعَ التَّوْزِيرِ
 مَا عَلَى الْمُبْلِغِ صَوْتاً مِنْ تَكْبِيرِ
 لَسْتُ مَنْ يَوْجَلُ مَنْ (تُورِي) ، وَلَا (ال
 سَوْرَ الزُّطِ) ، وَلَا (سَادَاتِ تُورِي) (١٤)
 قُلْ لَهُ عَنِّي ، وَالْهَيْبَ حِسَّهُ
 إِنْ يَكُنْ يَمْلِكُ شَيْئاً مِنْ شُعُورِ :
 إِنَّمَا يَخْشَى مِنَ السِّجْنِ فَتَى
 ذَاقَ مِنْ حُرِّيَّةِ طَعْمِ السُّرُورِ !
 وَطَنِي الْأَرْحَبُ ، مِنْ أَطْرَافِهِ
 بِكَ قَدْ أَصْبَحَ فِي سِجْنٍ كَبِيرِ !
 أَبْنِ مِنْ آهِلِهِ حُرِّيَّةً
 غَيْرَ قُضْمِ الْخُبْزِ فِي كَدِّ الْحَمِيرِ ؟
 أَيُّ فَرْقٍ ، وَالتَّجَنِّيِ وَاحِدٌ ،
 بَيْنَ سِجْنَيْنِ : كَبِيرٍ ، وَصَغِيرٍ ؟ (١٥)
 آذِنَا ، وَاحْنِي ذِكْلاً فِي ذَرَا
 عِلْمِ (التَّيْمِسِ) .. فِي مَوْتِ الضَّمِيرِ (١٦)

- (١٤) يوجل : يخاف ويفزع . - نوري : نوري السعيد ، رئيس الوزراء الذي سابر السلطة البريطانية . - النور : جبل من الناس يعيشون على السرقة ونحوها . - الزط : جبل سود من (السند) ، كانت لهم هجرة الى جنوبي العراق ، ولاسيما البصرة ونواحيها ، ويسمون (السيابجة) .
 (١٥) التجني : ادعاء جنابة على الانسان لم يفعلها .
 (١٦) الدرا ، بالفتح : الكنف ، والظل . - التيمس : نهر لندن ، عاصمة الانكليز المستعمرين المتسلطين .

وابْنِقَ سَكْرَانَ غُرُورٍ ، تَحْتَسِي
 خَمْرَهُ فِي شَفَقِ الْعُمُرِ الْقَصِيرِ
 إِنَّ يَسْطُلَ حَبْلُكَ ، لَا طَالَ ، فَلَا
 بُدَّ يَنْبَتُ بِفَجَاتِ الدُّهُورِ (١٧)
 أَلِذَا مَا دَمَدَمَتْ ثَوَارُنَا
 فِي غَدٍ تُفْلِتُ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ ؟
 أَسُطَا (التَّيْمِسِ) تَحْمِيكَ حِمًى ،
 أَمْ سُطَا الْأَصْحَابِ ، أَمْ زَهُوُ الْغُرُورِ ؟ (١٨)
 أَتَرَى يُضْرَحُ ، إِنَّ صَالَ الرَّدَى ،
 لَكَ قَبْرٌ ظَاهِرٌ بَيْنَ الْقُبُورِ ؟ (١٩)
 لَا أَرَى ثَوْرَتَنَا أَبْعَدَ مِنْ
 قَابِ قَوْسَيْنِ ، وَتَأْتِي بِالثُّبُورِ
 لَا تَقُلْ : « قَاتِلِي الْبَاطِشُ لَمْ
 يُبْرَ.. كَمْ تَنْسِلُ أَصْلَابُ الظُّهُورِ ! » . (٢٠)

١٩٤١/١١

-
- (١٧) ينبت : ينقطع .
 (١٨) السطا : جمع السطوة .
 (١٩) يضرخ : يشق ويحفر .
 (٢٠) لم يبر : لم يبرأ ، أي لم يخلق . وهذه العبارة : « من يقتلني لم يخلق بعد » شاع أن نوري السعيد قالها حين أبلغ بالتأمر عليه . وقد طوحت به الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ م ، وقتل في أحد شوارع بغداد في يومها الثاني ، وهو هارب في زي امرأة متحجبة ، ولله عاقبة الأمور !

هَافِ الْعِزَّةَ

من أعمق السجون في المنفى السجين

ألا . في سَبِيلِ (الله) و (الوطنِ) الغالي
 يعادي عن داري وعِرْسِي وأطفالي^(١)
 عَصَايِرُ . . لا سَاعَ يَسْرُوحُ عَنْهُمْ
 سِوَايَ ، ولأراعِ يَحُوطُ ، ولا وَايَ^(٢)
 لَهُمُ كَبِيدِي الْحَرَّى ، ورُوحِي ، ومُهْجَتِي
 وفِكْرِي ، وأَحْلَامِي ، وعَظْمِي ، وإشْبَالِي^(٣)
 أَظْلِلُهُمْ . . كَالطَّيْرِ ، ضَمَّ فِرَاحَهُ ،
 وَمَدَّ جَنَاحِيهِ عَلَيْهَا بِإِجْمَالِ^(٤)



لِأَجْلِهِمَا أَرْخَضْتُ غَالِي حَقَّهُمْ ،
 وَأَهْدَرْتُ أَوْطَارِي ، وَبَعَثَرْتُ آمَالِي^(٥)
 وَخَلَقْتُهُمْ لِلْبُؤْسِ وَالضَّنْكِ وَالضَّغْيِ
 عَوَائِرَ أَجْدَادِ ، كَوَاسِفَ أَحْوَالِ^(٦)

-
- (١) العرس : الزوج ، يقال : هو عرسها ، وهي عرسه .
 (٢) يحوط : يحفظ ويتمهد بجلب ما ينفع ودفع ما يضر .
 (٣) الاشبال : العنو .
 (٤) الاجمال : احسان الصنيع .
 (٥) الاوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مارب وهمة .
 (٦) الاجداد : الحفظ .

تَرْبُهُمْ أُمٌ ، شَجَاهَا تَغْرِيبِي ،

بِإِلَاعِجٍ مِلْهَوَاحٍ . وَأَذْمُعٍ مِثْكَالٍ (٧)

كِلَانَا رَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى

بِأَذْمُعٍ سَهْمٍ مِنْ رَزَايَاهُ قَتَّالٍ (٨)

وَلَكِنَّ أَوْطَانًا ، نَعِمْتُ بِخَيْرِهَا ،

سَأَوْثِرُهَا دَوْمًا عَلَى النَّفْسِ وَالْآلِ (٩)

وَمَا أَنَا ذَا مَنْ بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا

أَحَدْتُ عَنْ مَنْ عَالِيَّ وَإِفْضَالِ ١

أَرَى كُلَّ مَا تَحْوِي يَدَايَ ، لِخَالِقِي

بِهِ كُلُّ حَقٍّ ، ثُمَّ لِلْوَطَنِ الْغَالِي

أَبْرَعَى وَلَا أَرْعَى ، وَيَسْخُو وَلَا أَفِي ؟

إِذْ أَنَا مِنْ قَوْمٍ مَنَاقِبَدَ بُخَّالِ

مَعَاذَ الْعُلَى أَنْ يَطْرُقَ الشَّرُّ أَرْضَهُ

جَهَارًا ، وَلَا أَوْلِيَهُ غَضَبَةَ رِثْبَالِ (١٠)

وَلَسْتُ أَبَالِي ، بَعْدَ إِفْءَاءِ حَقِّهِ ،

أَأَنْتِي قَرِيرُ الْعَيْنِ ، أَمْ بِاللَّظَى صَالِي (١١)

(٧) تربهم : تنميتهم ، وتؤديهم . - شجاءها : حزنها . - الإلاعج : الهوى المحرق . - الملواح : العطشان . - الميثكال : الكثيرة الشكل ، أي الفقد للولد .

(٨) النوى : البعد ، والفراق .

(٩) أوثرها : أفضلها .

(١٠) الرثبال : الأسد .

(١١) اللظى : النار . - صال : محترق في النار .

يَهُونُ عَلَيَّ الْمَوْتُ فِي الرَّوْعِ دُونَهُ
 إِذَا جَزَعَ الْفَتِيَانُ مِنْ مُعْضِلِ الْحَالِ
 وَقَدْ أَبْصِرُ الْعُقْبَى ، فَلَا تَسْتَرِيْنِي
 وَلَا أَنَا يَوْمًا عَنْ شَقَاها بِسْأَلِ



نُفِيتُ إِلَى أَرْضٍ ، كَأَنَّ أَدِيمَهَا
 وَجُوهُ فِثَامٍ فِي (الْعِرَاقَيْنِ) أَنْذَالَ (١٢)
 عَجِبْتُ لَهَا . . . أَنَا يَكْشُرُ قَتَامُهَا ،
 وَأَنَا يَجِيءُ الْمَدُّ فِيهَا بِأَوْحَالِ (١٣)
 تُرَاوِحُهَا رِيحُ الْجَنُوبِ وَبَيْئَةُ ،
 فَتَخْنُقُ أَنْفَاسِي ، وَتَعْرُكُ أَوْصَالِي (١٤)
 فَتَأْتِنِ النَّسِيمُ الْعَذْبُ ، (بَغْدَادُ) ؟ خَبَّرِي
 وَنَضْرَةُ عَيْشٍ مِنْ نَعِيمٍ وَأَظْلَالِ ؟
 حُرِمْتُ لَذَاذَاتِي هُنَاكَ وَرَاحَتِي ،
 وَبُدِلْتُ مِنْ تِلْكَ الْجِنَانِ بِأَظْلَالِ
 وَحُلْتُ عَنْ سَكْسَالِ (دِجْلَةَ) سَائِغًا
 إِلَى مَوْرِدٍ فِي (الْفَاوِ) لَيْسَ بِسَكْسَالِ (١٥)

(١٢) القنّام : الجماعات من الناس ، ومراده بهم أعوان الإنكليز .

(١٣) القنّام : الغبار . - المد : ارتفاع ماء البحر ، وضده الجزر .

(١٤) وبئة : موبوءة ، كثرة الوباء .

(١٥) حلّلت : حبل بيني وبين الماء . - السلسال : الماء السائغ السهل المرور
 في الحلق لعدوئته وصفائه . - الفاو : قرية نائية في جنوب البصرة ،
 تقابل « عبادان » وبينهما نهر « شط العرب » .

- زُعاقٍ . . كَأَنَّ السُّمَّ دَيْفَ بِجَوْفِهِ .
- (١٦) وَنَتْنٍ . . كَمَا تَسْتَأْفُ أَنْفَاسَ مِتِّفَالٍ
- مَرَّاحِي . . فِي ضَنْكَ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقِي ،
- (١٧) وَمَعْدَايَ . . رَسْرَ فِي مَنَازِلِ عُمَّالٍ
- أَحِيطَ بِأَسْلَاكِ شَوَائِكَ ضَوْعِفَتْ ،
- وَسِرْبٍ مِنَ الْحُرَّاسِ أَشْبَاهِ أَغْشَوَالِ
- جَلَّازَةٍ شَاكِي السَّلَاحِ ، وَلِئْتَمَا
- (١٨) عَلَى أَعْزَلٍ فِي غَيْهَبِ السَّجْنِ نَزَالِ
- تُغَوِّرُ الْحِمَى . . نَهَبُ الْمُغِيرِينَ جَهْرَةً ،
- (١٩) وَلَكِنَّهُمْ شَاكُو السَّلَاحِ لِأَمْثَالِي
- وَسُرُوحُ الْحِمَى . . لِلْمُخَائِنِينَ مَسَارِحُ ،
- (٢٠) وَلَكِنْ مِثْلِي فِي مَنَافٍ وَأَغْلَالِ
- أَيَّتُ نَدِيمَ الْحُزْنِ ، أَسْقَى بِكَأْسِهِ ،
- (٢١) وَنَقْلِي مِنْ شَجْوٍ مُقِيمٍ وَبَلْبَالِ

- (١٦) زعاق : مر غليظ لا يطاق شربه ، لاختلاط ماء الخليج العربي به . - ديف : خلط . - تستاف : تشم . - متفال : متغيرة الرائحة تاركة للطيب .
- (١٧) المراح : الموضع الذي يروح منه القوم ، أو يروحون اليه . - المقدى : مكان العدو الذي ينطلق منه وقت العدو في الصباح . - الكسر : الجانب والناحية .
- (١٨) الجلاوزة : جمع الجلاوز ، وهو عون السلطان . وقيل : الشرطي . - شاكو السلاح : سلاحهم تام . - الأعزل : من لا سلاح معه . - غيهب : السجن : ظلامه .
- (١٩) الثغور : المواضع التي يخاف هجوم العدو منها .
- (٢٠) الأغلال : القيود .
- (٢١) النقل : ما يتنقل ويتفكه به على الشراب من مملح الجوز واللوز والبندق ونحوها . - الشجو : الهم والحزن . - البلبال : شدة الهم .

وما جزَعي ، إلا على حالٍ أُمّني ،
 وباربُ حالٍ لا تدومُ على حالٍ !
 إذا جنَّ ليلي ، جنّني الكسرُ مفرداً ،
 كسيفٍ لقيَ في غمدهِ فوقَ منْهالٍ (٢٢)
 كأنَّ الدُّجَى بحبرٍ خِصَمٌ ، كَأَنِّي
 غريقٌ ترامى بينَ يأسٍ وآمالٍ
 تُقطَّعُ صَمْتَ اللَّيْلِ حَوْلِي قَعاقِعٌ ،
 فمنْ صَوْتِ أَغْلَاقٍ ، ومنْ قَرَعِ تَجْوَالٍ
 كأَنِّي أنا الجاني الذي أوطأ العدا
 مصارعَ هامٍ من بَيننا وأوصالٍ ! (٢٣)
 كأَنِّي أنا الباغي المذلُّ لِقَوْمِهِ !
 كأَنِّي أنا العاتي ! كأَنِّي أنا القالي ! (٢٤)



ألا . . لا لَعاً لِلْخَائِنِينَ ، تَعَثَّرُوا
 وقاموا ليَهْزُوا في مَسَاقِطِ أَجَالٍ (٢٥)
 جماعُ ذُنُوبِي عِنْدَهُمْ « وَطَنِيَّةٌ »
 تُسَدِّدُ أَقْوَالِي الحِسانَ وَأَفْعَالِي

(٢٢) جن الليل : اظلم . - جنّني : اخفاني . - لقي : ملقى على الأرض . - منْهال : متساقط ، صفة لموصوف محذوف ، أي : رمل منْهال .

(٢٣) الهام : الرؤوس .

(٢٤) العاتي : الجبار المذل . - القالي : المبغض .

(٢٥) لالماً : دعاء على الخائنين بالتعس .

أَتَغْبِرُ أَفَاقُ (العِراقِيْنَ) بِالْعِدَا ،

وَيَنْصُفُو لَهُم سِرِّي ، وَيَهْدَأُ لِمِجْفَالِي ؟ (٢٦)

أَيْقِنِي وَعِيدُ الْقَاسِطِينَ عَنِ الْهُدَى

زَمَاعِي يَوْمًا ، أَوْ يُنْهِنُهُ أَعْمَالِي (٢٧)

رُؤَيْدَكَ .. مَنْ يَهْوَى الْكِرَامَةَ ، لَمْ يُبَلِّ

تَغَضَّبَ طَاغٍ ، أَوْ تَجَنَّى مُخْتَالٍ (٢٨)

جَبِلْتُ عَلَى تَكْرِيمِ قَوْمِي وَمَوْطِنِي

وَذِي لَهُمَا رُوحِي ، وَذَا لَهُمَا مَالِي ا



تَغْنَيْتَ ، يَا طَيْرَ الْأَرَاكِ ، فَشُقْتُ نِي

إِلَى نَعَمٍ حُرٍّ التَّرْسُلِ جَسْوَالٍ (٢٩)

فَرُحْتُ أَعَاطِيكَ الْأَغَارِيدَ هَاتِفًا

بِقَوْمِي إِلَى حَالٍ لِأَوْطَانِهِمْ حَالِي (٣٠)

تُثِيرُ قَوَافِي الْخَلِي حَقَائِظًا ،

وَتُذَكِّي أَغَانِي الْعَزَائِمَ فِي السَّالِي (٣١)

(٢٦) الاجفال : الاسراع والانزعاج .

(٢٧) القاسطون : الجائرون . - الزماع : المضاء في الامر . - ينهنه : يكف .

(٢٨) لم يبل : لم يبال .

(٢٩) الأراك : شجر طيب ، تتخذ منه المساويك لتطهير الافواه .

(٣٠) الحالي : المزدان .

(٣١) الخلي : الخالي البال من الهم . - الحقائق : جمع الحفيظة ، وهي الحمية

والفضب للوطن . - تذكي : تشغل . - السالي : الناسي ، ومن طابت

نفسه عن الشيء .

أَسْتَبْدِلُ التَّنْعَاقَ بِالسَّجْعِ ضَلَّةً ؟
مُحَالٌ ، لَعَمْرِي ، أَنْ أَبْدِلَ أَحْوَالي



خُدُونِي إِلَى الْمَنْفَى السَّحِيقِ ، وَجَاوِزُوا
(٣٢) بِيَ الْبَحْرِ مَسْجُوراً بِنَارٍ وَأَهْوَالٍ
وَرَاءَ ثَنَابَا مَوْجِهِ كُلُّ فَجَاءَةٍ ،
(٣٣) تَرُوحُ بِأَجَالٍ ، وَتَغْدُو بِأَوْجَالٍ
وَسِيرُوا بِجُثْمَانِي إِلَى السُّجْنِ مُوثَقاً ،
(٣٤) وَزُمُوا بِأَنْسَاعٍ لِسَانِي وَأَقْفَالٍ ،
وَبُؤُؤُوا ، كَمَا تَهْوَى الْمَظَالِمُ فِي التَّوَرَى ،
(٣٥) بِمَقْطَعِ أَرْزَاقِي وَمَوْرِدِ أَشْبَالِي ،
وَلَا تَطْمَعُوا فِي شِيَمَتِي أَنْ أَرُدَّهَا
إِلَى خُلُقِي وَاهِي الْأَمَانَةِ خَذَّالٍ
أَبَى ذَاكَ (أَبَاءُ) نَمَتْنِي إِلَى الْعُلَى ،
(٣٦) وَنَفْسٌ بَرَاهَا (اللَّهُ) لِلْمَثَلِ الْعَالِي
سَأُنْفِدُ عُمْرِي جَاهِلاً فِي قِرَاعِكُمْ
لَأُبْلِغَ أَوْطَانِي الْعُلَى بَعْدَ لِمِذْلَالٍ

(٣٢) السحيق : البعيد أشد البعد ، يشير الى منافي افريقية الجنوبية التي نفى اليها الانكليز نقرأ من رفاق الشاعر الثائرين عليهم في ثورة سنة ١٩٤١ . - مسجور : موقد ومحمل .

(٣٣) الأوجال : المخاوف .

(٣٤) زموا : شدوا . - الأنساع : السيور ، واحداها نسع ، بكسر فسكون .

(٣٥) بوؤوا : ارجعوا .

(٣٦) براهها : مخفف « براهها » المهموزة ، اي : خلقها .

- وَلَا تَأْمُلُوا أَمْوَالِيَّ كَيْدَكُمُ .
 (٣٧) عَلَيْهَا ، لِأَوْطَارٍ لَدَيْكُمْ وَأَمْالٍ
 أَبَحْتُمْ حِمَاهَا ، وَاشْتَقَقْتُمْ دِمَاءَهَا ،
 (٣٨) وَأَوْغَلْتُمْ فِي ظُلْمِهَا أَيَّ لَيْغَالٍ
 عَلَى بَدِ أَوْشَابٍ . . . أَبَسَى مَنَبِتُ الْخَنَا
 لَهُمْ غَيْرَ لَيْضَاعٍ يَشْرُ وَإِرْقَالٍ (٣٩)
 سِفَالٍ عِبْدِي ، فِي ثِيَابٍ أَعْظَمِ
 وَمَظْهَرٍ أَبْطَالٍ ، وَهُمْ حَشَفٌ بَالِي (٤٠)
 صَعَالِيكَ . . لَمْ يُغْدُوا لُبَانَ كَرَامَةٍ ،
 وَلَا نَاغَمَتَهُمْ بِالْعُلَى بِنْتُ أَقْيَالٍ (٤١)
 وَلَوْ لَا أَحَابِيلُ السِّيَاسَةِ ، لَمْ يَكُنْ
 لِأَشْخَاصِهِمْ ظِلٌّ ، وَلَا لِأَسْمِهِمْ تَالِي (٤٢)



- أَمْثَالُهُمْ ، وَ (اللهُ) يُحْبِطُ كَيْدَكُمْ ،
 (٤٣) تَسْوَدُ بِلَا عَقْلٍ ، وَتُرْهِقُ أَمْثَالِي ؟

-
- (٣٧) أَمْوَالِيَّ : أَسَاعِدُ وَإِعَاوَنَ .
 (٣٨) اشْتَقَقْتُمْ دِمَاءَهَا : تَقَصَّيْتُمْ شَرِبَهَا وَلَمْ تَسْتُرُوا مِنْهَا شَيْئًا ، يَشِيرُ إِلَى
 نَهَابِهِمْ مَصَادِرَ الثَّرْوَةِ فِي الْبِلَادِ .
 (٣٩) الْأَوْشَابُ : الْأَوْبَاشُ وَالْأَخْلَاطُ . - الْخَنَا : الْفَحْشَى . - الْإِيضَاعُ وَالْإِرْقَالُ :
 ضَرَبَانِ مِنَ الْأَسْرَاعِ فِي السَّيْرِ .
 (٤٠) الْعَبْدِيُّ : الْعَبِيدُ . - الْحَشَفُ : أَرْدَا النَّمْرَ ، وَهُوَ مَا جَفَّ وَتَقَبَّضَ قَبْلَ
 نَضْجِهِ .
 (٤١) نَاغَمَتُهُمْ : حَادَثَتُهُمْ نَفْعًا . - الْأَقْيَالُ : الْمُلُوكُ ، جَمْعُ قَيْلٍ بِالْفَتْحِ وَالسَّكُونِ ،
 وَهُوَ خَاصٌّ بِمُلُوكِ الْيَمَنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .
 (٤٢) التَّالِي : الْقَارِي . (٤٣) يُحْبِطُ : يَبْطُلُ .

أَقَمْتُمْ لَنَا تِلْكَ الشُّخُوصَ دَرِيئَةً ،
 لِإِنْبَاضِ أَوْتَارٍ وَتَصْوِيبِ أَنْبَالٍ (٤٤)
 وَرُحْتُمْ تَرَامُومَ الْمَلَامِينَ وَرَائِهَا ،
 لِإِضْمَاءِ أَمْجَادٍ ، وَإِفْنَاءِ أَنْطَالٍ (٤٥)
 كَأَنَّ لَكُمْ تَارًا عَلَى الدَّهْرِ عِنْدَنَا
 دَقِينًا ، وَلِلنَّارِ الدَّقِينِ دَمٌ غَالِي

※

أ (زَاهِرُ) لِلْمَجْدِ (الْمُخَلَّدِ) سِيرَتِي
 فَسِرْ فِي (سَنَاهَا) غَيْرَ وَاِنْ وَلَا آلِي (٤٦)
 (نُهَآكَ) .. فَلَا يَصْدِفُكَ نَاهٍ مُضَلَّلٌ
 إِلَى سِيرَةٍ تُخْزِي عُلايَ ، فَيُرْتَى لِي (٤٧)
 سَنَنْتُ لَكَ الْإِيْثَارَ وَالْبَآسَ وَالْعُلَى
 ذِمِّلْ أَنْتَ مُسْنَنٌ سَبِيلِي وَأَفْعَالِي ؟ (٤٨)

(٤٤) الدريئة : ما يستتر به الصائد ، ليختل الصيد . - انباض الأوتار : تحريكها .

(٤٥) الملا : الملا . الجماعة . - الاصماء : اصابة المقاتل .

(٤٦) زاهر : بكر أولاد الشاعر ، وهو اليوم رئيس مهندسين في امانة بغداد ، تخرج في العراق وفي الجامعات الأمريكية . - المخلد : وري به عن ابنه الثاني (مخلد) وقد احتسبه ولم يتم السنة . - سناها : ضوؤها ، وري به عن ثالث أولاده الذكور (سناء) شغل وظيفة في وزارة الخارجية ، وهو اليوم متقاعد . - وان : فاتر . - آل : مقصر .

(٤٧) نهاك : الزم نهاك ، اي عقلك ، وري به عن ابنته (نهى) خريجة كلية الآداب .

(٤٨) مسنن : سالك .

رَجَوْتُ ابْنَ سَبْعٍ ، لِلْمَعَالِي مَخَايِلُ
 عَلَيْهِ ، عَسَاهُ أَنْ يُحَقِّقَ آمَالِي
 وَلِنِّي لَرَاكِ مِنْ (سَنَاءِ) شَمَائِلًا
 تَرِفُ عَلَى سِيمَاهُ كَاللُّؤْلُؤِ الْحَالِي
 فَخُذْ يَدَيْهِ مُسْعِدًا ، تَبْلُغَا الْعُلَى
 مَعًا ، وَتَحُلَا فَوْقَ رَبْوَةِ الْجَلالِ
 وَكُونَا ، حَبِيبَيَّ الْعَزِيزَيْنِ ، أَنْتُمَا
 سِنَادَ (نَهَى) ، ثُمَّ ارْغِيَاها بِإِجْمَالِ
 وَأَمُكُمُ ، يَا بَارَكَ (اللَّهُ) فِيكُمُ ،
 سَلِيلَةُ بَيْتِ طَيْبِ الْعِرْقِ مِفْضَالِ
 خُذُوا التَّصَنُّعَ مِنْهَا خَالِصًا ، وَابْتَغُوا الرِّضَى
 رِضَاهَا ، وَمَا كَالْأُمِّ مِنْ أَحَدٍ غَالِي
 رَبَّاتُ يَمَنٍ أَنْسَلْتُهُ أَنْ تَخُونَهُ
 مَنَامِيهِ يَوْمًا ، أَوْ يَخِيبَ بِهِ فَالِي^(٤٩)
 جَهِلْتُ غُيُوبَ (اللَّهِ) ، لَمْ أَدْرِ مَا قَضَى
 أَلْفَاكُمُ ، أَمْ ذَاكَ بَيْنِي وَتَرْحَالِي ؟^(٥٠)
 إِذَا لَطَفَ (اللَّهُ) الْقَدِيرُ ، فَرَدَّنِي
 إِلَيْكُمْ ، فَعُمُرِي فِي لِقَاكُمُ نَسِي حَالِي^(٥١)

(٤٩) ربّات به : رفعته ونزّهته . - أنسلته : لغة في نسلته ، أي : ولدته . -

مناميه : مناسبه .

(٥٠) بيني : فراقني .

(٥١) الندي : المبتل . - الحالي : المزدان .

سَتِيتُ حَيَاتِي نَائِيًا عَنْ وُجُوهِكُمْ
 وَأَضْحَايَ أَنْ أَدْنُو إِلَيْكُمْ وَشَوَّالِي
 لَعَلَّ الَّذِي فِي حُكْمِهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ
 يُرِينِي وَشَيْكَأ كَيْفَ يَصْرَعُ خُذَّالِي (٥٢)
 وَيَجْمَعُ ذَاكَ الشَّمْلَ بَعْدَ افْتِرَاقِهِ
 وَيُفْرِحُ قَلْبِي بِالصَّحَابِ وَبِالْآلِ



نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا ، فَمَا رَاقِنِي بِهَا
 مَتَاعِيبُ . . . إِلَّا فِي مَائِرَ أَزْوَالِ (٥٣)
 إِذَا وَرَثَ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ غِنًى
 فَلِمَنْ نِي قَدْ أَغْنَيْتُ بِالْمَجْدِ أَنْسَالِي .

معتقل الفاو : ١٩٤١/١٢/١ م

(٥٢) وشيكا : قريبا .

(٥٣) الازوال : العجائب .

سأنة ريك الفاء

« هي حادثة حقيقية طريفة ، كانت في أوائل العهد بـ (معتقل الفاء) .. بطلاها معتقلان ، تساكنا في منزل من منازل المعتقل . وهي في الأصل مساكن للعمال في سباخ الفاء ، يجيئها المد من البحر - ، وكان أحدهما شاباً طيباً منشأ على الترف والدلال ، وقد اقتنى دجاجاً لطعامه ، وكان الآخر مهندساً كهربياً ، ظريفاً صاحب نكتة ، فانفلت في إحدى الليالي ديسك منها ، من القفص ، ووقف على رأس صاحبه وذرقة عليه ، فهب من نومه مذعوراً ، وتعالى صيحته وصيحة الديك وهو يحز بسكينه رأسه . وكان مأواهما مصاقباً لماوى الشاعر ، فاستيقظ على الصرخ ، وفزع الى الرجلين يرى ما حدث لهما في ذلك الليل البهيم الذي يلفه زمهرير كانون . فلما وقف على جلية الخبر ، ضحك طويلاً ، وأصلح ذات بينهما ، وعاد الى مأواه ليصور بشعره الحادث ، وقد خلط في تصويره الجد بالهزل ، وأخرج القصة مخرجاً سياسياً عاماً ، فعرض بسياسة الحكومة وظلمها وجورها ، وندد بسلطات الاحتلال البريطاني وتصفها بالبلاد وتنكيلها بالوطنيين الأحرار . وانتشرت القصيدة بين المعتقلين ، فمقدوا اجتماعاً عاماً ، وجاءوا بديك قذبحوه وعلقوه بمشنقة ، ثم ابنوه ، وانشدوا فيه هذه القصيدة . وبلغ النبأ « بفداد » ، فكان له صدق في دواوين الدولة ، أثار الحفيظة على (الشاعر) خاصة وعلى (المعتقلين) عامة ، وأوعزت السلطات الى إدارة المعتقل بتشديد الخناق على المعتقلين وإساءة معاملتهم ، ولذلك أخبار طوال موضعها التاريخ »

قَلْبِي حَزِينٌ وَدَمْعِي فِيكَ مَسْفُوكٌ
 وَيَدِّي عَلَى يَوْمِكَ الْمُسَوَّدِ ، يَا دَبْكُ !
 « الْمَعْقَلُ » ارْتَجَّ أَعْنَاسُهُ وَأَسْفَلُهُ
 أَسَىٰ عَلَيْكَ ، وَصَاحَ الْقَوْمُ « كُكْرِيكُ » !
 لَمْ يُبْصِرِ (الْفَاوُ) يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِكَ ذَا
 دَجَا بِهِ مَأْتِسَمٌ كَاللَّيْلِ حُلُكُوكُ (١)
 يَامُونِسَا فِي سَجُورِ اللَّيْلِ وَحَشَتَنَا
 وَالْأَفْئُقُ مِنْكَ دِرٌّ وَالْقَلْبُ مَعْرُوكُ (٢)
 كَمْ لَيْلَةٍ خِلْتُ (يَوْمَ الْحَشْرِ) مَطْلَعَهَا
 نَعَيْتَ مَيِّتَ دَجَاهَا فَهَوَ مَدَّ كُوكُ (٣)
 قَدْ كُنْتُ تَسْرَحُ فِينَا هَانِئًا مَرِحًا
 وَفَوْقَ رَأْسِكَ تَاجُ الْمُلْكِ مَسْبُوكُ
 كَأَنَّ مُلْكَكَ أَرْضُ (الصَّيْنِ) أَوْلَاهُ
 وَآخِرُ الْمَالِكِ (جُغْبُوبٌ) وَ(طُبْرُوكُ) (٤)
 تَخْتَالُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا فَوْقَ مُرْتَبَا
 تَعْلُو ، وَصَوْتُكَ فِي الْآفَاقِ مَسْلُوكُ (٥)

-
- (١) دجا : أظلم . - حلكوك : شديد السواد .
 (٢) سجو الليل : سكون الحركة فيه . - معرُوك : مدلوك مضغوط عليه .
 (٣) مدكوك : مهال عليه التراب .
 (٤) جغيوب وطبروك « طبرق » : من البلاد الليبية ، والبيت يشير الى غرور الانكليز لقتالهم الالمان في طبرق ، وصدهم زحفهم الى مصر .
 (٥) المرتبأ : الموضع العالمي .

تُعْزِي بِكَ الْعَيْنَ وَشَيْ رَاقَ مَنَظَرُهُ
كَأَنَّهُ مِنْ نَبَاتِ الرُّوضِ مَحْبُوكُ
وَمَشْهُدُكَ ، وَالْأُنْثَى مُطَاوَعَةٌ
وَمِنْكَ فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ « مَكُوكُ » (٦)
يَا . . مَنْ رَأَى ، وَمَرَاتِي الْكَوْنُ وَافِرَةٌ ،
بِكَيْبَاكَةِ فَوْقَهَا يَهْتَزُّ دِعْيُكَ (٧)
حُرِّيَّةُ تِلْكَ ، أَمْ فَوْضَى مُجَاهِرَةٍ ؟
أَمْ أَنْتَ ، يَا دِيكَ ، فِي الدُّنْيَا « بُلْشَفِيكَ » ؟
لَمْ أَذَرِ ، وَالنَّاسُ شَتَّى فِي تَقْوَلِهَا :
صِدْقٌ ، وَكَيْدٌ ، وَإِيمَانٌ ، وَتَشْكِيكَ ،
مَا أَصْلُ ذَنْبِكَ عِنْدَ الْقَوْمِ ؟ هَلْ تِرَةٌ ،
أَوْ غَيْرَةٌ ، أَوْ وَشَايَاتٌ وَتَحْرِيكَ ؟ (٨)
قَالُوا : ذَرَقْتَ عَلَى (الْكَرْخِيِّ) فِي سَحَرٍ
قَهَبٌ وَهُنَّ مِنَ التَّرْوِيْعِ مَرْبُوكُ (٩)
فَحَزَّ رَأْسُكَ وَشُكَّ اللَّصَحُ مِنْ حَنْقٍ
عَلَيْكَ ، يَا دِيكَ ، وَالدُّنْيَا أَصْحَابِكَ ! (١٠)

-
- (٦) الموك : قصبة يجعل فيها الحائك لحمة الثوب للنسج ، وهو هنا مستعار .
(٧) البكباكة : القصيرة جدا اذا مشيت تدرجت من قصرها . - الدعيك : المحك اللجوج ، والمراد به واضح .
(٨) الترة : طلب الثار .
(٩) الكرخی : هو عمدة الكرخی المهندس الكهربی ، صاحب وقعة الديك هذه .
(١٠) وشك اللصح : سرعة النظر الخاطف ، أراد : حز رأس الديك حزاً سريعاً كالنظر الخاطف .

وَقِيلَ : بَلْ لِسَفَادِ جَنَّتِهِ عَلَنَّا
 حَلَلْتُ مَنِيَّتَكَ الشَّنْعَاءُ ، يَا دِيكَ !
 بَلْ صَوْتُكَ الْحُرُّ فِي الْآفَاقِ تُرْسِلُهُ
 وَقَدْ تُرَاعُ مِنَ الصَّوْتِ الْعَصَائِيكَ !
 يَا دِيكَ . . ما كان يدْعَا مارُزْتُ بِهِ ،
 لَمْ يَدْرِ غَيْرَ أَذَى النَّاسِ الْمَآفِيكَ ^(١١)
 وَقَدْ أَقُولُ ، وَمَا قَوْلِي بِمُتَّهِمٍ :
 رَجَالُ حُكْمِكَ يَا « سِيدِي » مَفَالِيكَ ! ^(١٢)



كَيْفَ اسْتَبَحْتُمْ دَمَ الْمُسْكِينِ بَيْنَكُمْ
 يَا قَوْمُ ظُلْمًا ؟ وَحَبِلُ الظُّلْمِ مَبْتُوكُ ^(١٣)
 تُرْنَا عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ نَمَشُقُهُ
 فَكَيْفَ يُظْلَمُ فِي سَاحَاتِنَا دِيكَ ؟ ^(١٤)
 أَمْ كَيْفَ نَطْلُبُ مِنْ ذِي الْجَوْرِ مَعْدَلَةً
 وَالْدِيكَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ مِنْهُ مَشْكُوكُ ؟
 لَمَّا حَلَلْنَا سِبَاخَ (الْفَاوِ) ، دَاخَلْنَا
 عُجْبًا ، كَأَنَّا بِهَا (السَّكْسُونُ) وَ(السِّيكَ) ! ^(١٥)

-
- (١١) المآفك : المصروفة قلوبهم عن الخير الى الشر .
 (١٢) المفاليك : ذوو العاهات . - سيدي ، بتخفيف الياء : لغة الحجاز حاضراً .
 (١٣) المبتوك : المقطوع .
 (١٤) نمشقه : نطعنه .
 (١٥) السكسون : الانكليز . - السيك : الشيخ من الهنود ، وكان منهم معظم جنود الجيش البريطاني .

ما أَظْلَمَ المَرَّةَ ! حَتَّى وَهُوَ مُضْطَّهَدٌ

وَرَأْسُهُ بِأَكْفِ البَغْيِ مَصْكُوكٌ ! (١٦)

أَرَى الحِمَاقَةَ قَدْ قَامَتِ حِكُومَتُهَا

فَكَيْفَ يُرْجَى صَلَاحٌ ، وَالسُّورَى نُوكٌ ؟ (١٧)

ضَاعَ الرِّشَادُ . . فَهَلْ يُرْجَى لِدَاجِيَّةٌ

فَجَرٌّ ؟ وَهَلْ لَانْعِقَادِ « الْحَالِ » تَفْكِيكٌ ؟



يَا صَاحِبَ الدَّيْكِ . . لَا تَنْجَزِعْ ، فَرُبَّمَا

يَصِيحُ دَيْكُكَ يَوْمًا فِي الْمَسَاءِ « كُوكُو !

إِعْلَمْ بِأَنَّ إِلَهَ الْكَوْنِ مُقْتَدِرٌ ،

وَالْبَعَثُ حَقٌّ ، فَلَا يَأْخُذُكَ تَشْكِيكٌ .

معتقل الفساو ١٩٤١/١٢ م

(١٦) المصكوك : اللطوم .

(١٧) النوك : الحمقى .

أناط الملقب بـ «الشديد»

« جواب عن وعيد رئيس الوزراء ووزير الشؤون الداخلية باطالة نفى (الشاعر) وسجنه حين تلقيا من دوائر الاستخبارات حديث (الديك) وقصيدة الشاعر في مراثاته ، وما كان من تأثيرها في المعتقلين واثارتهم لاقامة الحفل التابيسي الرمزي له الذي يصف سخريتهم من سلطان الدولة وقوات الاحتلال البريطاني »

حَنِيقَ التَّوْزِيرِ عَالِيًّا ، لَمَّا جَاءَهُ

شِعْرِي ، وَأَوْعَدَ أَنْ يَزِيدَ قُبُودِي (١)

بُشْرَايَ . إِنْ لَمْ تَنْتَهِ سَوْفَ أَرْهِقُ نَفْسَهُ

صَعْدًا ، وَأَحْرِقُهُ بِنَارِ قَصِيدِي (٢)

سَمَزِيدُهُ حَنْقًا عَلَى حَنْقٍ بِهِ

وَسَمِيَّيَ عَلَى خُرْطُومِهِ الْمَمْدُودِ (٣)

لَنْ أَرْفَعَ الْكِنُوَاةَ . فَلَئِنْ شَرَبْتُ إِذْنًا

مَاءَ الصَّدِيدِ ، وَلَوْ عَةِ الْمَمْعُودِ (٤)

(١) أوعد : هدد .

(٢) أرهقه صعدا : أكلفه عذابا شاقا .

(٣) وسمه : كواه فائر فيه بعلامة . - الخرطوم : الأنف .

(٤) الصديد : القيح . - الممعود : من فسدت معدته ، فلا تستمرىء الطعام .

سَقَهَا لَهُ أَنْ رَاحَ بِأَمْلٍ ضَلَّةً

دَيْبِي لَهُ ، لَا صَاعِقَاتِ رُعُودِي !

أَيُّنَ الْحَصَافَةِ ؟ هَلْ تَقْصِدُ ثَائِرٌ

إِلَّا دَمًا ، وَازْدَادَ غَيْرَ صُعُودٍ ؟ (٥)

لَسْتُ الذَّلِيلَ ، فَأَزْدِهِهِ تَوَدُّدًا ،

لِيَفْكَ مِنْ أَسْرِي عُرَا تَصْنِيدِي

هَلْ نَافِعِي قَيْدِي يُفْكَ ، وَأَمْتِي

فِي الْقَيْدِ ؟ مَا أَنَا بَيْنَهَا بِوَحِيدٍ !

سِجْنِي هُنَا ضَنْكَ ، وَأَيَّةُ بُقْعَةٍ

لَيْسَتْ بِسِجْنٍ ، فِي (الْعِرَاقِ) ، شَدِيدٍ ؟



إِذَا أَكُونُ هُنَاكَ أَحْسَبُ مُطْلَقًا ؟

وَإِذَا أَكُونُ هُنَا قِنْضُورُ قُعُودٍ ؟ (٦)

بَيْنِي وَبَيْنَ رَجَائِهِ فِي ذِلَّتِي

لِهَوَاهُ ، قَطْعُ وَرِيدِهِ وَوَرِيدِي (٧)

(٥) الحصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

(٦) النضو : المهزول ، والسقيم .

(٧) الوريد : المرق الذي يحمل الدم الازرق من الجسد الى القلب .

تَرْتَبِي لَدَيْهِ .. جَذْوَةٌ مِّنْ مَّارِجٍ
(٨) مِّنْ نَّارٍ مَّجْرُوحٍ ، وَلَفْجٍ صَدِيدٍ



الثَّائِرُونَ النَّاقِمُونَ .. ثَلَاثَةٌ :
أَنَا ، وَالْعَلَى ، وَمَطَامِعُ التَّشِيدِ !



عَاثَ الْغُرَاةُ ، وَعَاثَ تَحْتَ لِوَانِهِمْ
(٩) عَقَقُ ، بِشَمَلِي طَارِفٍ وَتَلِيدٍ
أَتَدِينُ (أَحْرَارُ الْعُرُوبَةِ) ذِلَّةً
(١٠) وَ (أَبُو رِغَالٍ) بِالْكَرَامَةِ يُودِي ؟
أَوْ تَتْرُكُ الْوَطَنَ الْمُقَدَّسَ نُهْبَةً
(١١) لِمُهْدَمٍ مُلْكُ الْجُسُودِ الصَّيْدِ ؟
مِيرَاثُ تَارِيخٍ ، وَمَجْدُ نُبُوَّةٍ ،
(١٢) وَمَآثِرُ مَنْ دَوْلَةٍ وَبُنُودِ

(٨) الترة : طلب الثار . - المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .

- الصيد : ماء الجرح الرقيق .

(٩) العقق : قاطعو الأحرام . - الطارف : المجد الحديث . - التليد : المجد القديم .

(١٠) أبو رغال : كان دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة ، وقبره يرجع إلى اليوم لخيانته ، وهو بين مكة والطائف ، وفيه أقوال أخرى .

(١١) الصيد : السادة الأشراف .

(١٢) البنود : الأعلام الكبيرة .

باقٍ وَوَجْهَهُ الحُرَّ أَبْيَضُ مُشْرِقٌ ،
 وذَوُو الخِيَانَةِ فِي الوجُوهِ السُّودِ
 أَمَلِي غَدٌ ، والخَيْرُ فِي طَيَّاتِهِ
 تَشْتَقِي . والنَّشْرُ لِلْعَرِيدِ ! (١٣)
 مَتَّشِلٌ جَمَعَ الغَادِرِينَ رُعُودُهُ
 مِيزْقًا ، فَمَضْرُوعٌ إِلَى مَطْرُودِ (١٤)
 لَا تَحْسَبَنَّ (اللهَ) مُخْلِفَ وَعْدِهِ
 رُسُلًا ، وتَارِكَ أَخْذِهِ بِوَعِيدِ .

معتقل الفاو ١٩٤١ م

* — *

(١٣) العريد : الشريد الكثير العريضة .

(١٤) تشل : تطرد وتسوق .

وَعِيدُ الْقَاسِطِينَ

أَيُّومَ الْأَدَانِي ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
 جَوَارٍ سُعُوداً تَارَةً وَنُحُوساً
 لَتَيْنَ كَانَ مِثْلِي يُنْتَحَى بِمَسَاءَةٍ
 تَنْظَرُ لِذَنْ يَوْمَ الْحِسَابِ عَبُوساً^(١)
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ سُمْتُني مِنْكَ وَحْشَةً
 مَتَى كَانَ عَهْدُ الْقَاسِطِينَ أَفْيِساً^(٢)
 سَيَرْتَدُّ سَنِيْفُ الْبَغْيِ نَحْوَكَ مَاضِياً
 فَيُرْدِيكَ مَدْمُومَ الصِّفَاتِ خَسِيساً
 وَأَنْكَى غِرَارِيهِ ، الَّذِي بَاتَ ظَامِئاً
 لِيَقْتَسِكَ بِالْبَاغِي اللَّثِيمِ ضَرِيْساً^(٣)
 وَمَنْ يَلْتَقِ بِاللُّؤْمِ الرَّجَالِ ، يَجِدْهُ أَذَى
 كِفَاءَ الَّذِي سَاءَ الرَّجَالِ بِئِيساً^(٤)

معقل الفاو ١٢ / ١٩٤١

(١) ينتحي : يقصد .

(٢) القاسط : الجائر .

(٣) غرارا السيف : حداة . - الضريس : الجائع جداً .

(٤) اذى بئيس : شديد .

العبيد .. وسارة العبيد

(١)

عِصَابَةٌ .. مِنْ عَبِيدُ لَا عَيْدَتُ يَوْمَ عِيدٍ !
وَلَا جَنَّتُ حَاضِرًا إِلَّا الشَّقَاءَ الْعَتِيدُ (١)
وَلَا رَأْتُ غَائِبًا إِلَّا الرَّفَاهَ الرَّغِيدُ (٢)
وَلَا التَّقَتُ لِحِظَةٍ إِلَّا بِشَرٍّ مُبِيدُ (٣)
وَلَا طَوْتُ سَاعَةٍ إِلَّا بِعَيْشٍ لِهَيْدُ (٤)
أَخْنَى عَلَى جَمْعِهَا دَاعِي الْحِمَامِ الْعَنِيدُ (٥)
وَأَضَ مَا أَنْبَتَتْ مِنْ قَائِمٍ كَالْحَصِيدُ (٦)
وَعَادَ مَا صَوَّبَتْ سَهْمًا إِلَيْهَا رَدِيدُ (٧)



قَدْ صَتَعْتُ بِالْوَرَى صُنْعَ لِيثَامِ الْعَبِيدُ
كَمْ خَفَضْتُ مِنْ عُلَى وَهَدَمْتُ مِنْ مَشِيدُ !

-
- (١) العتيد : الحاضر المهيأ .
(٢) عيش رغيد : مخصب رفيع غزير .
(٣) مبيد : مهلك .
(٤) لهيد : مثقل ومضغوط .
(٥) أخنى : أهلك . - الحمام : الموت .
(٦) أض : عاد .
(٧) رديد : مردود .

و طَارَدْتُ بِاسِيلاً وَصَفَّدْتُ مِنْ رَشِيدٍ !
 وَأَخَّرْتُ سَيِّدًا وَقَدَّمْتُ مِنْ مَسُودٍ !
 وَفَرَّقْتُ عُدَّةً وَبَدَّدْتُ مِنْ عَدِيدٍ !
 وَسَدَّدْتُ بَاطِلًا وَأَبْطَلْتُ مِنْ سَدِيدٍ !



عِصَابَةٌ . . جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ عَبْدٍ مَرِيدٍ ، (٨)
 مَطِيَّةٌ لِلْعِيْدَا ، إِلَى هَوَاهَا رَدِيدُ
 مَعْظِيَّتُهُ فِي السَّمَاءِ وَإِسْتُهُ فِي الصَّعِيدِ (٩)
 تَهْجُوهُ أَفْعَالُهُ بِمَا يُنْبِيءُ الْقَصِيدِ (١٠)
 تَسْأَلُ عَنْ أَصْلِهِ فَلَا تَرَى مَنْ يُفِيدُ
 لَكِنَّ أَخْلَاقَهُ تَنْسُبُهُ لِلْعَبِيدِ
 يَفْضَحُ أَصْلَ الْفَتَى صَغَارُهُ وَالْكُنُودِ (١١)
 مَهْمَا سَمَا رُتْبَتُهُ يَخْفِضُهُ لُؤْمُ الْجُدُودِ
 لَا تَرْجُونَ تَائِهًا مُصْعِرًا لِلْخُدُودِ (١٢)
 وَاسْتَذْكِرْنَ أَصْلَهُ لِئَلَّا صُلَّ سِرُّ بَعِيدِ

(٨) مريد : بفتح الميم : خبيث متهم شرير .

(٩) المعطس ، بفتح الطاء وكسرهما : الأنف .

(١٠) أناءه ينيئه : أجهده وأثقله .

(١١) الصغار ، بالفتح : الذل والضم : الكنود : كفر النعمة ، والجحود .

(١٢) التائه : المتكبر . - المصعر : الميل خده تكبرا .

كَيْفَ نَجَاةُ الْوَرَى وَشَرُّهَا فِي مَزِيدٍ ؟
تَدْعُمُهَا (دَوْلَةٌ) نَاكِثَةٌ لِّلْعُهُودِ
خَاذِلَةٌ (أُمِّي) نَاصِرَةٌ (لِّلْبِهْودِ)
جَائِرَةٌ . . لَا تَنْبِي تُرْهِقُ حَتَّى الْوَلِيدِ^(١٢)
مُذِلَّةٌ لِلْهُدَى مُعِزَّةٌ لِلْجُحُودِ
الْحُرُّ مِنْ بَغْيِهَا مُصَفَّدٌ بِالْقَبْودِ
وَالْعَدْلُ فِي عَرْفِهَا أَنْ تَدْرِي أَوْ تَكِيدُ^(١٣)
وَالْحَقُّ فِي أَرْضِنَا عَلَى قَنَاهَا شَهِيدُ
وُجُودُهَا فِي الدُّنَا يَكْسِفُ نُورَ الْوُجُودِ



يَا رَبِّ . . لَا تُؤْلِيهَا إِلَّا النَّكَالَ الشَّدِيدَ^(١٤)
مِمَّا يَهْدُ الْقُؤَى هَدًاءً ، وَيُوْهِى الْحَدِيدَ
يَا خُذْهَا عَنَّا حَتَّى يَحِقَّ الْوَعِيدُ
كَيْمَا تُرَى عِبْرَةٌ لِكُلِّ بَاغٍ عَنِيدُ
يَا رَبِّ . . فَأَمْرُهُ لَا يَكُنْ سُرَاهُ الْوَيْدُ^(١٥)

(١٣) ونى في الأمر نبي ونياً : فتر وضعف وكل واعيا ، ويقال : هو لا يني يفعل كذا : لا يزال .

(١٤) تدري : تختل وتخدع .

(١٥) النكال : العقاب الرادع ، أو النازلة .

(١٦) السرى : سير عامة الليل . - ومشى مشياً وثيداً : أي على تؤدة وتمهل .

لَيْسَ بِنَا صَابِرٌ عَلَى أَذَاهَا جَلِيدٌ (١٧)
ضِيقَنَا بِأَصْفَادِهَا ذَرَعًا ، فَهَلْ مِنْ مُبِيدٍ؟ (١٨)



أَضْنَى سُيُوفَ الْهُدَى رُكُودُهَا فِي الْغُمُودِ (١٩)
أَلْزَمَهَا سِجْنَهَا هَذَا الزَّئِيمُ الطَّرِيدُ (٢٠)
يُزْهِى .. وَمِنْ (لُنْدُنِ) سُلْطَانُهُ وَالْحَدِيدُ! (٢١)
وِظْنُهُ . . أُنْثَاهُ وَارِثُ عَرْشِ (الرَّشِيدِ)! (٢٢)
لَقَدْ دَنَا حَيْنُهُ مَا يَوْمُهُ بِالْبَعِيدِ (٢٣)

معقل ضاحية العمارة

١٩٤٢/٧/٧

-
- (١٧) الجليد : الشديد والقوي .
(١٨) الأصفاد : القيود ، واحدها صفة .
(١٩) أضنى : أمرض . - وسيوف الهدى : الثوار على « الاستعمار » .
والغمود ، هاهنا : المعتقلات في المنافي .
(٢٠) الزئيم : المستلحق في قوم ليس منهم ، و - اللئيم المعروف بلؤمه ،
أو شره . - الطريد : المطرود .
(٢١) يزهى ، على لفظ مالم يسسم فاعله ، يقال : زهي الرجل يزهى ، فهو
مزهو ، اذا أعجب بنفسه ، وتكبر .
(٢٢) الرشيد : هارون الرشيد ، الخليفة العباسي العظيم . كانت دولته من
احسن الدول ، « دبرت ملكا طوله بضعة اشهر ، وعرضه كذلك » ، و
« سمى الناس ايامه (ايام العروس) ، لنضارتها ، وكثرة خيرها
وخصبها » كما أجمع المؤرخون الثقات .
(٢٣) الحين : الهلاك ، والمحنة .

صَوْرٌ .. مِنْ عُرُودِ الْقَاسِطِينَ

رُءِ الْمَعَالِي ، لَا الْأَلْقَابَ وَالرُّتَبَا
 وَسَامِرِ الْمَجْدَ ، وَالْعَلِيَاءَ ، وَالْأَدَبَا
 وَلَا يَغُرُّكَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَلَعُوا
 عَلَى الزَّرَازِيرِ أَلْقَابَ الْعُلَى كَذِبَا
 إِنَّ الدُّسُوتَ الَّتِي قَدْ مَوَّهَتْ خُشْبُ
 يَحْمِلْنَهُمْ فَوْقَهَا أَمْثَالَهَا خُشْبًا^(١)
 كَمَ مِنْ « كَبِيرٍ » .. تَعَالَى (اللَّهُ) خَالِقُهُ ،
 لَوْلَا الْوَضَاعَةُ لَمْ يُرْفَعْ وَلَا نُصِبَا
 هَلِ الْمَنَاصِبُ تُنْسِيْنَا حَقَارَتَهُ ،
 أَوْ الْمَرَاتِبُ سَهَرُ وَالشَّارَاتُ وَهِيَ هَبَا ؟
 لَنْ يَرْفَعَ النَّفْسُ يَوْمًا غَيْرُ خَالِقِهَا
 وَلَنْ يُجَلَّ دَعِيٌّ إِنْ هُوَ انْتَسَبَا
 دَهْرٌ وَضِعٌ .. فَلَا تَعْجَبْ إِذَا نَغَلْ
 طَفَا عَلَى الْمَاءِ ، بَلْ فَاعْجَبْ إِذَا رَسَبَا !
 أَلْفَيْتُ سَادَتَهُ كَالْكَمِّ .. لَيْسَ لَهُ
 عِرْقٌ فَيَخْرُجَ : أَوْ سَاقٌ فَيَسْتَنْصِبَا

(١) الدُّسُوتُ : جمع الدُّسْتِ ، وهو - هاهنا - كرسي الوزارة .

من كُلِّ مُتَفِخِ الْأَوْدَاجِ ، مُضْطَمِعٍ
لِلْكِبَرِ ، مُضْطَمِرٍ أَصْلًا وَمُنْتَسِبًا^(٢)



وَرُبَّ أَسْوَدَ دَحْدَاحٍ ، بِهِ حَبَطٌ
كَأَنَّهُ الرِّقُّ مَفْوَخًا وَمُنْتَصِبًا^(٣)
إِذَا أَرَدَتْ لَهُ مِثْلًا يُشَابِهُهُ
كَلَفْتَ نَفْسَكَ مَا أَعْيَا وَمَا صَعُبَا
مُحَقَّرُ الْقَدْرِ : لَا خَلْقٌ وَلَا خُلُقٌ ،
لَوْ سِيمَ بِالْفَلَسِ لَا سَتَكُفَّرَتْهُ طَلَبَا
مِنَ الْمَنَاقِبِ ، لَا أَصْلٌ وَلَا حَسَبٌ ،
وَلَا كَرَامَةٌ نَفْسٍ تَخْلُفُ الْحَسَبَا



وَمَرْقَعَانِ ، شَتِيمُ الْوَجْهِ ، لَوْ بَصُرَتْ
بِهِ قُرُودُ الْبَرَايَا ، لَا نَشْنَتْ هَرَبًا^(٤)
وَلَوْ دَرَّتْهُ شَتِيمًا فِي خِلَائِقِهِ
أَضْعَافَ صُورَتِهِ . لَا زِدْدَانِ مُنْقَلَبَا
أَسْتَغْفِرُ (اللَّهُ) . . إِنِّي لَا أَشَبِّهُهُ .
بِالْكَلْبِ ، فَالْكَلْبُ أَزْكَى مِنْهُ مُنْتَسِبَا

-
- (٢) الأوداج : جمع الودج ، بفتحين ، وهو عرق في العنق .
(٣) الدحداح : القصير . - الحبط : انتفاخ البطن .
(٤) المرقعان : الاحمق .

رَأَيْتُ فِيهِ الدَّائِبَا كُلَّهَا اجْتَمَعَتْ :

الجهل ، واللؤم ، والفحشاء ، والرياء



وَرُبَّ أَحْمَقَ ، ضَاوِي الرَّأْسِ ، تَحْسَبُهُ

صَعَوْاً . . تَوَائِبَ طَيَّاشاً وَمُضْطَرِباً (٥)

لِصٍّ . وَلَكِنَّهُ فِي زِيٍّ مَمْتَحَشِمٍ ،

عَفٌّ . . وَيَسْرِقُ حَتَّى الْقِشَّ وَالْحَطْبَا

فَتَنَشْتُ عَنْ سَبَبٍ فِي النَّاسِ يَرْفَعُهُ ،

فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ تَنْوِيلِ الرُّشَا سَبَباً (٦)

أَفَاتَهُ الْجَهْلُ إِدْرَاكاً لِمَرْتَبَةٍ

فَرَّاحٍ بِالْمَالِ يَشْرِي الْجَاهَ وَالرُّتْبَا

يُعْطِي لِيَأْخُذَ ، وَالْأَيَّامُ ضَامِنَةٌ

لَهُ تَلَاوِي أَضْعَافِ الَّذِي وَهَبَا



طَالَتْ لِيَا لِيكَ يَا أَيَّامَ مُجَنَّتِنَا

مَا أَنَا يَا صُبْحَهَا أَنْ تَهْتِكَ الْحُجُبَا ؟

معتقل سامراء

ربيع ١٩٤٢ هـ

(٥) الصعو : عصفور صغير .

(٦) الرشا : جمع الرشوة .

أُرِيدُ حَيَاتَهُمْ وَيُرِيدُونَ قَتْلِي

يُحَارِبُونِي ، الْغَاوُونَ ، أَنْ يُخَسْتُ بِالَّذِي
أَرُومُ لِقَوْمِي مِنْ حَيَاةٍ وَمِنْ مَجْدٍ
وَوَجْهِ اضْطِهَادِي لِلنَّهْيِ جَدُّ وَاضِحٍ
وَلِنْ سَتَرُوهُ بِاتِّهَامِي عَيْنُ عَمَلٍ
هَذَرْتُ الْغَرِيبَ الْأَجْنَبِيَّ . . يَسُوؤُهُ
مَرَامِي ، فَيَغْلُو فِي أَذَايَ وَفِي كَيْدِي ،
. . فَمَا بِالْ نَاسِ ، يَغْتَرُونَ لِي (يَسْعَرُ ب)
قَدِ ارْتَمَضُوا مِنِّي . . وَعِزُّهُمْ قَصْدِي (١) ؟
تَوَاعَجَبًا .. ! هَلْ فِي الْبَرِيَّةِ عَاقِلٌ
يُقَابِلُ صُنْعَ الْمُحْسِنِ الْفِعْلَ بِالضِّدِّ ؟
تَوَاصَرُوا بِالْإِذَائِي ، وَمَا قَطُّ مَوْتُهُمْ ،
وَهَلْ لَافَرِيٍّ مِثْلِي بِرُومٍ سِوَى الْحَمْدِ ؟
فَلِنْ يَكُ عَمْدًا مَا أَتَوْهُ ، فَلِنْ نِي
غَفَرْتُ لَهُمْ ، لَا عَاجِزًا عَنْهُمْ - ضَهْدِي (٢) !

(١) ارتعضوا مني : اشتد عليهم أمري ، واقلقهم .

(٢) ضهدي : قهرني .

وَإِنْ يَكْ جَهْلًا ، وَهُوَ عَذْرٌ لَأَهْلِيهِ ،
 فَلَا نَبِيَّ أَدْعُو لِّلِسَوَائِمِ بِالرُّشْدِ (٣) !
 مَتَّوِفِيَّهِمْ مِمَّنْ أَحْبَبُوهُ سَاعَةً
 يَضِجُونَ فِيهَا بِالْمَذَمَّةِ وَالنَّقْدِ !
 يَضِجُونَ حِقْدًا ، لَا لِقَوْمٍ وَمَوْطِنٍ ،
 وَلَكِنْ لِّنَفْسِ الْعَبْدِ جُوزِي بِالطَّرْدِ !
 وَلَسْتُ أَرَى حِقْدَ الدَّلِيلِ سِوَى لَظَى
 بِهَا نَفْسُهُ تُشَوِّى ، وَمَطْلَبُهُ يُكْدِي (٤)
 عِقَابَانِ مِنْ طَرْدٍ وَمَوْتٍ يَغْنِظُهُمْ ،
 وَشَرُّ لَعْمَرِي مِنْهُمَا سُمْعَةُ الْعَبْدِ !

معتقل سامراء

١٩٤٢



(٣) السوائم : جمع السائمة ، وهي الابل الراعية .
 (٤) اللظى : النار . - اكدى الرجل اخفق ، ولم يظفر بحاجته .

على الطائر المسووم

« طائر حبيب العبيد الى سادته ومؤمره ليلتقى
منهم ما يوجون به اليه من مكاييد جديدة ...
فشيعة الشاعر بهذا التوديع »

رَحَلْتَ . . فلا سلامَ ولا وداعا
أَجَدَّ بِرَحْلِكَ النَّأْيُ اغْتِرَابًا
فلا وَقَفْتُ رَكَابُكَ ارْتِياحًا
تُجَشِّمُكَ الْمَجَاهِلُ وَالْمَهَاوِي
تُرِيْبُكَ كُلُّ مَنَزَلَةٍ ، فَتَنَائِي
كَأَنَّكَ فِي قَمَرِ الْآفَاتِ زَادٌ
تَسِيرُ عَلَى قَتَادٍ حَيْثُ تَمَشِّي
ولا لُفَيْتَ إِلَّا مَا تَوَقَّسِي ،
إِلَى حَيْثُ السَّلَامَةِ لَنْ تُرْجَى

وَسِرْتُ . . فلا إِيَابَ ولا انصِياعا
وطَارَ بِرُكْنِكَ الْبَيْنُ انْدِفَاعًا
ولا اسْتَبَأَنْتَ رَوَاحِلُكَ انْتِجَاعًا
وَتُبْلِغُكَ الْمَهَالِكُ وَالرُّوَاعَا (١)
كَأَنَّ وَرَاكَ أَغْوَالًا سِبَاعًا
تَلْوُكُوكَ فِي مَوَاضِعِهَا ابْتِلَاعًا
وَتَخْتَبِطُ التَّهَائِمُ وَالتَّلَاعَا (٢)
وَأَدَاكَ مَحْمَلًا ، وَدَهَى ، وَرَاعَا (٣)
وَحَيْثُ الدَّاءُ لَنْ يَجِدَ النِّفَاعَا (٤)



عِدَاهُمْ غَيْرَ مَنْ لَوْ مُوَارِضَاعَا
مَفْصِيَّتْ أَبَامُ طَغَوَاهَا سِرَاعَا (٥)
وَحَرَمِيَّتْ الْحَيَاةَ لَهَا مَتَاعَا

معقل صاحبة العمارة

٣١ آب ١٩٤٢

- (١) الرواع : الفرع .
- (٢) القَتَاد : شجر صلب له شوكة كالإبر . - تَخْتَبِطُ : تطا وطأ شديد . -
التَّهَائِم : جمع تهامة ، وهي الأرض المتصوية الى البحر . - التَّلَاع :
جمع التلعة ، وهي ما ارتفع من الأرض .
- (٣) أدَاكَ : بلغ منك المجهود .
- (٤) النِّفَاع : النفع .
- (٥) الطَّفْوَى : الطفيان .

لَبَّاءُ إِلَى الْمُتَقَفِّلَاتِ

- أَنَاخَتْ كُمَيْثِلَ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ مُسَوَّدٌ ،
 نَوَازِلُ أَحْدَاثٍ . . طَوَالِيعُهَا رُبْدٌ^(١)
 رِعَانٌ . . كَأَمْثَالِ الْغَمَامِ ، نَرَاكِبَتِ
 طِبَاقًا ، تَرَاغَى فِي جَوَانِبِهَا الرُّعْدُ^(٢)
 وَأَرْسَلَنَ . . لَا مِيدَارَ غَيْثٍ ، وَإِنَّمَا
 صَوَاعِقُ ، لَمْ يَفْتُرْ بِلَحَائِبِهَا وَقْدٌ^(٣)
 تَطَاوَلْنَ أَعْنَوَامًا ، لَبِسْنَ مَوَادِّهَا
 مَوَادًّا عَلَيْنَا . . لَا يَبْرُثُ لَهُ بُرْهٌ^(٤)
 إِذَا مَا رَجَوْنَا أَنْ تُزَايِلَ غُمَّةٌ ،
 دَهَتْ غُمَّةً هُوجُ الْعَوَاصِفِ تَرَبَّدٌ^(٥)

-
- (١) الربد : جمع أربد ، من الربدة - بالضم ، وهي لون الى الغبرة .
 (٢) رعان : أحداث رعان ، شوامخ كالأنوف التي تتقدم الجبال ، أو هي الجبال ، على التشبيه ، واحدها رعن - بفتح فسكون . - تراغى الرعد : رغا أي صوت وضع ، هاهنا وهاهنا ، واصله يقال في الجمال .
 (٣) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .
 (٤) البرد : الثوب .
 (٥) الغمة : الكرب ، أو الحزن يحصل للقلب بسبب ما حصل . - هوج : جمع هوجاء ، وهي من الرياح : المتداركة الهبوب ، كان بها هوجاً ، أي حمقاً .

جَرَّتْ عَكْسَ مَا نَهَوَى الْمُقَادِيرُ ، وَأَنْتَزَى
 عَلَى الْأَمْرِ وَغَدَّ بَعْدَ مَا قَدَّهَوَى وَغَدَّ^(٦)
 تَتَابَعَ بِسَاغٍ لِإِشْرَ بِسَاغٍ مُعَانِيْدٍ ،
 وَعَبْدٌ أَتَى مِنْ جِنْسِيهِ بَعْدَهُ عَبْدٌ
 وَسَارَتْ بِنَا أَطْمَاعُهُمْ ، إِذْ تَوَاصَلُوا
 عَلَى الْغَيِّ ، فِي تَبْهَاءٍ .. ضَلَّ بِهَا الرُّشْدُ^(٧)
 فَبُصِّحُ .. لَا نَلْقَى مِنَ الْعَيْشِ مُتَعَسَّةً ،
 وَنُمْسِي وَحَشْوُ الظُّلْمَةِ النَّحْسُ وَالزُّؤْدُ^(٨)
 يَتْرُوحُ بِنَا مَوْجٌ مِنَ الشَّرِّ مُوعِدٌ
 وَيَعْقُدُو وَأَرْوَاهُ الْكِرَامِ لَهُ وَغَدُ^(٩)
 وَكَمْ فِي نَوَاحِي (الرَّافِدَيْنِ) نَوَادِبُ
 طَلَائِعَ أَحْزَارٍ .. لَهَا الذِّكْرُ وَالْمَجْدُ^(١٠)
 أَيَامِي .. يُسَيِّقِينَ الثَّرَى الْجَعْدَ أَدْمَعَا
 حِرَارًا ، وَأَبْنَامَ .. تَمْلِكُهُمْ وَجْدُ^(١١)
 تُقَلِّبُهُمْ نِيرَانُهُ فِي مِهَادِهِمْ ،
 وَيَتَّخِذُهُمْ مِنْ وَزِيرِ الْهَمِّ وَالسَّهْدُ^(١٢)

(٦) انتزى على الشيء : نزا عليه ، أي وثب ، فاخذه .

(٧) التبهاء ، من الأرض : المغارة لعلامة فيها يهتدى بها ، كالتيه .

(٨) الزؤد : الفرع .

(٩) موعد : متهدد .

(١٠) الرافدان : دجلة والفرات .

(١١) الثرى الجعد : التراب الندي . - الوجد : الحزن .

(١٢) وزيه : وري الوجد ، أي اشتغاله . - السهد : الأرق ، وهو عديم النوم .

وَأَيُّ فُؤَادٍ . . . بَاتَ مِمَّا يَتَوَبُّنَا

خَلِيئًا ؟ وَأَيُّ النَّاسِ أَفْرَحَهُ السَّعْدُ ؟

فَلَوْ أَضْرَمْتَ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ جَمْرَةً

لَكَانَ لَهَا مِنْ شَجُونِ النَّارِ وَالزُّنْدِ (١٣)

« لَكَ الْحَمْدُ . . . أَمَا مَا نُحِبُّ فَلَا نَرَى ،

وَنُبْصِرُ مَا لَا نَشْتَهِي ، فَلَكَ الْحَمْدُ » (١٤) !

معتقل ضاحية العمارة

٣١ آب ١٩٤٢ م



(١٣) الشجوة : الهم والحزن .

(١٤) بيت مضمون .

عِصَابَةُ السُّوءِ

« قالها ، وقد بلغت أُنباء تراشق ذوي الوجهين
معن يسمونهم « نواب الأمة » بالثيم في
« مجلسهم » غير المصور »

عِصَابَةُ السُّوءِ . . عَادَتْ كَأَمْسِ الْخُلُوفِ نُهْبِي (١)
كَانُوا عَلَيْنَا ، فَأَضْحَى هَذَا عَلَى ذَاكَ حَرْبًا
مَاضِينَ فِيهَا خِصَامًا طَعْنَا دِرَاكًا وَتَلَسَّيَا (٢)
لَا يَأْتَلُونَ عِرَاكًا كَلْبٌ يَهَارِشُ كَلْبَا (٣)
يَارَبِّ . . زِدْهُمْ لِحَاجِبًا يُضْنِي الثُّغُوسُ ، وَكُورًا (٤)
مَا لِنَ يُزَايِلُ خَطْبًا إِلَّا لِيُعْقِبَ خَطْبَا

معقل صاحبة العمارة

١٩٤٤/١/١٠ م



- (١) الخلف : الرديء من القول
- (٢) الدراك : اتباع الشيء بعضه على بعض
- (٣) لا يأتلون : لا يقصرون ، ولا يبطؤون
- (٤) يضيئي : يعرض مرآة كلما يظن برؤيه ينتكس

ذَكَرْنَا ذَاهِبَ الْعُمِّ رِ ، وَأَوْسَعْنَاهُ تَحَنُّنًا
نَشَرْنَاهُ عَلَى الْآيَا مِ أَطْرَابًا وَأَشْجَانًا^(٤)
ذَكَرْنَا الْعَيْشَ مُخْضَلًّا أَرِيضَ الرُّوضِ فَيَنَانًا^(٥)
وَأَيَّامَ تَصَابِينَا ، وَمَا كُنَّا وَمَا كَانَا ،
وَأَيَّامَ قَرَعْنَا بِـ سَيُوفِ الْحَقِّ أَعْدَانَا ،
وَدِنَا الْبَاغِيَّ الطَّا غِيَّ بِالْحَرْبِ كَمَا دَانَا^(٦)
لَقَدْ بَانَتْ بِلَا رُجْعَى . وَمَلْ يَرْجِعُ مَا بَانَا^(٧) ؟



بَلَى ! تَرْجِعُ ، مَا دُمْنَا لِسِرِّ الْحَقِّ رُعْيَانًا^(٨)
سَتَرْجِعُهَا عَزَائِمُنَا بَعُونِ (اللَّهِ) غُرَانًا^(٩) ،
عَلَيْهَا نَضْرَةُ الْعِـ زَرَّةٍ فِي أَيَّامِ أُولَانَا ،
كَمَا تَأْتِلِقُ الشَّمْسُ سُ عَلَى الْآفَاقِ عَقِيَانَا^(١٠) ،
وَقَدْ نَافَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَعَزَّ الْمُلْكُ سُلْطَانًا^(١١)



- (٤) الأشجان : جمع الشجن ، بفتحين ، وهو الهم والحزن .
(٥) المخضل : الندي الذي يترشف نداءه . - الأريض : الزكي ، المعجب للعين . - الفينان : ذوالافنان ، يقال : شجر فينان ، أي ذو أغصان مستقيمة .
(٦) دناه : أخضعناه ، على حد قول الشاعر الحماسي : الفند الزماني ، في حرب البسوس ، والدنيا دول ، والأحداث تتكرر :
ولم يبق سوى العدوا ن ، دناهم كما دانوا
بان الرجل بينا وبينونة : فارق .
(٧) الرعيان : أحد جموع الراعي ، وهو كل من ولي أمر قوم .
(٨) الغران : جمع الأغر ، وهو الأبيض من كل شيء .
(٩) العقيان : الذهب .
(١٠) نافت : اشرفت .
(١١)

هُوَ (الْعِزُّ) ، وَلَا عَيْشَ - بِغَيْرِ (الْعِزِّ) - مَا كَانَا^(١٢)
 كَتَبْنَاهُ لَهَا (عَهْدًا) وَوَقَّعْنَاهُ (أَيْمَانًا)
 فَلَا بُورِكَ مَنْ خَا - مَ ، وَلَا عُوفِيَ مَنْ خَانَ^(١٣) !

معتقل ضاحية العمارة

١٩٤٤/٨/١٠ م



(١٢) ماكان : في أي صورة كان .

(١٣) خام : نكس ، وجبن .

مُسْتَنْقَعُ وَضْفَائِعِ

وَمُسْتَنْقَعُ ، جَمِّ الطَّحَالِبِ ، آسِنٍ
 إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ ثَبَتَ لَهُ نَشْنَا
 ضَفَادِعُهُ . . . مَا عِشْنَ يَمَلَّانِ جَوْهُ
 نَقِيْقًا ، وَمِنْ هُنَا تَنْزَى وَمِنْ هُنَا
 تَنْقُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ ، وَلَا تَنْبِي
 إِذَا الصُّبْحُ قَدْ جَتَّى أَوِ السَّيْلُ قَدْ جَنَّا
 وَتَزْعِجُ لَيْلَ النَّائِمِينَ ، فَتَدْعِي
 غِنَاهَا أَطَارَ النَّوْمِ وَاسْتَرْهَفَ الْأُذُنَا
 وَأَنَّ الْمَزَامِيرَ اسْتَرْقَنَ حَنِينَهَا ،
 وَأَنَّ طِرَابَ الطَّيْرِ نَازَعَنَهَا اللَّحْنَا



أَتَى زَعْمُهُنَّ السَّاجِعَاتِ ، فَفَهَّقَهُتْ
 كَمَا فَهَّقَهُ الْإِبْرِيْقُ لِلشَّرْبِ إِذْ غَنَى^(١) !
 وَمَاتَ عَلَى سَمْعِ الْحَقِيقَةِ مَا ادَّعَتْ ،
 وَظَلَّ لَهَا ذَاكَ النَّقِيقُ ، وَمَا أَغْنَى !

س ١٣٦٥

م ١٩٦٥

(١) الشرب : القوم يشربون .

صباح الأمل المنشود

أونسييد ١٤ تموز ١٩٥٨

أفيق... صباح الأمل المنشود لاح حلّو الوشاح^(١)



لاح ، ولاحت في حفافيه شعل^(٢)
أذكى الزغاريـد وأطراب الجدل^(٣)
واستدفع الشوق بمحموم القبل
حرّان ظمآن إلى تغر الأمل
يُبْرِئُ آلاماً ويأسو مين جراح^(٤)

ما آن للاثسواق يوماً أن تُراح
أفيق... صباح الأمل المنشود لاح
مين النضاح ؟^(٥) حلّو الوشاح



تألّقت من السنّا أوضاحه^(٦)
وهزّ عطف الوطن التماحه^(٧)
آتسه بعد الدجى إضباحه

-
- (١) الوشاح : نسيج عريض ملون .
 - (٢) في حفافيه : في جانبيه .
 - (٣) الجدل : الفرع .
 - (٤) يأسو الجراح : يصلحها .
 - (٥) النضاح : الدفاع
 - (٦) أوضاحه : أضواؤه .
 - (٧) التماحه السنّا : ابصاره له .

فَهَاجَ مِنْ سُرُورِهِ صُدَاحُهُ
 وَاسْتَضْحَكَ الْكَوْنُ شِعَافاً وَبِطَاحاً^(٨)
 غَرَّدَ جَذْلَانِ وَلِلنَّفْسِ انْشِيسَاحُ
 أَفِقْ . . صَبَاحُ الْأَمَلِ الْمُنْشُودِ لَاحُ
 مِنْ الْمِرَاحِ^(٩)
 حُلُوَ الْوِشَاحُ



أَفِقْ . . فَقَدْ أَدْبَرَ لَيْلُ الظَّالِمِ
 أَفِقْ . . فَقَدْ أَفَاقَ كُلُّ نَائِمِ
 وَثَابَ لِلْيَقِينِ كُلُّ حَالِمِ^(١٠)
 وَقَامَتِ الْأَعْرَاسُ فِي الْعَوَالِمِ
 وَعَجَّتِ الْأَرْضُ سُرُوراً وَمِـرَاحُ
 بُشْرَى يَالنَّجَاحُ
 حُلُوَ الْوِشَاحُ
 مَعَ الصَّبَاحِ أَرْسَلَتْ شَمْسُ الْفَلَاحِ
 أَفِقْ . . صَبَاحُ الْأَمَلِ الْمُنْشُودِ لَاحُ



بُشْرَاكَ . . صَرَّحُ الْبَغْيِ ، قَدْ دُكَّ فَنَزَالُ
 زَالَ كَلِمَتُحِ الطَّرْفِ مِنْ قَبْلِ الزَّوَالِ
 زَالَ مِنَ الْكَوْنِ إِلَى أُخْرَى اللَّيَالِ
 فَهَلْ عَرَفْتَ الْآلَ ، أَوْ طَيَّفَ الْخِيَالِ ؟^(١١)

(٨) الشعاف : رؤوس الجبال . — البطاح : جمع الأبطح ، وهو ما اتسع من الأرضين ، يمر بها السيل فيترك فيها الرمل والحصى الصغار .

(٩) المراح ، بالكسر : اسم من المرح ، وهو النشاط .

(١٠) ثاب : رجع .

(١١) الآل : السراب ، وهو ما يرى في الصحارى كالماء عند اشتداد الحر وقت الظهيرة .

أَيْنَ غُدُو الظَّالِمِينَ وَالرَّوَّاحِ ؟
عَقَّتْ مَنْ (الكَذَّابِ) آثَارُ السُّفَّاحِ
أَفِيقُ . . صَبَاحُ الْأَمَلِ الْمَنْشُودِ لَاحِ
وَمِنْ (سَجَاحِ) (١٢)
حُشِنَ الْوِشَاحِ



قُمْ ، بَارِكِ الثَّوْرَةَ فِي نَجَاحِهَا
قُمْ ، شَارِكِ الْأَحْزَارَ فِي كِفَاحِهَا
قُمْ ، سَاهِرِ الْأَوْطَانَ فِي أَفْرَاحِهَا
قُمْ ، وَاصْحَبِ (الْعُرْبَ) إِلَى طِمَاحِهَا (١٣)
وَامْشِ إِلَى الْعِزَّةِ وَتُبَّأْ وَجِمَاحِ (١٤)
إِنَّ مَنَالَ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الصُّرَاحِ (١٥)
أَفِيقُ . . صَبَاحُ الْأَمَلِ الْمَنْشُودِ لَاحِ
رَهْنُ الْكِفَاحِ
حُلُو الْوِشَاحِ



(١٢) الكذاب : لقب مسيلمة المتنبئ ، وقد قتل في حرب الردة . وسجاح : امرأة تميمة ، ادعت النبوة كذلك بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ، وتزوج بها مسيلمة ، ثم انصرفت الى اخوالها بالجزيرة ، واسلمت بعد مقتله ، وهاجرت الى البصرة ، وتوفيت فيها .

(١٣) الطماح : ارتفاع النظر .

(١٤) الجماع : أن يركب الرجل رأسه ، فلا يمكن رده .

(١٥) الصراح : الواضح الخالص مما يشوبه .

يا عبيد تموز !

« ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ هذه ، كانت وليدة انتكاسة ثورة الجيش والشعب في أيار ١٩٤١ ، وعودة الهيمنة البريطانية الصارمة الى العراق ، ومطاردتها مع أعوانها أحراره ورواد حريته واستقلاله وكرامته ، وقد أخذتهم بالبطش الشديد والشنق والسجن والنفي والاعتقال ... فأشعلت في ضمير شعبه الأبى حرائق لاهبة لا يبوخ لها أوار ، وأحدثت في نفسه جراحات عميقة لا تندمل الا بالثار . وبزغ فجر ١٤ تموز ١٩٥٨ بعد ١٧ عاماً من الاضطبار والتجمع - فذهب بسواد ليل القاسطين ، واطاح بالعهد القديم وأهله ، وثار للمظلومين ، و (من يعمل سوءاً يجز به) لو اعتبر المصابون بعمى البصائر وداء الفرور . وقد قال صاحب الديوان هذه الأبيات في الذكرى الأولى لثورة تموز ١٩٥٨ معرضاً من طرف خفي بالانحراف ، ورفعت فوق أحد « أقواس النصر » ، ثم أخفيت فلم ترفع بعد ذلك ! »

يا عبيد « تموز » .. قد صاغتك قادية

يد صناع ، أعانتها يد القدر !^(١)

أشرق ينور صباح ، كان مطلعته

لشعب مطلع عز مشرق الغرر^(٢)

(١) يد صناع : حاذقة ماهرة .

(٢) الفرر : جمع الفررة ، وهي البياض في الجبهة .

يَا مَبْعَثَ الْأَمَلِ الْمُنْشُودِ زَاهِرُهُ ،
 كُنْ مَبْعَثَ الْعَمَلِ الْمَحْمُودِ فِي السَّيْرِ !
 وَقِفْ عَلَيْكَ أَغَانِينَا .. فَأَنْ حَسُنْتَ ،
 فَمِنْكَ تَحْسُنُ ، لَا مِنْ نَغْمَةِ الْوَتْرِ ! (٣)



(٣) في هذين البيتين ، تعريض بما بدا على الثورة في سنتها الأولى من بوادر الانحراف عن مطامح الشعب .

انذار

« قالها حين دب الخلاف بين قادة الثورة ،
واضطرعوا على التفرد بالسلطان ، واستغل
أعداء العرب هذا الوضع ، فأخذوا يلقون الحطب
على النار »

دَبَّتْ عَقَارِبُ أَهْلِ السُّوءِ بَيْنَكُمْ
يَا قَوْمُ ! وَارْتَصَدَتْكُمْ بِاللَّيَّاتِ
لِنِّي لَا أَسْمَعُ أَقْوَالَ مُضَلِّلَةٍ
دَيْفَتٌ بِسُوءِ طَمَويَاتٍ خَيِّثَاتٍ^(١)
خُذُوا حِذَارَكُمْ ، يَا قَوْمُ ! وَامْتَحِنُوا
بِالنَّقْدِ تِلْكَ « الدِّعَايَاتِ » اللَّبِّيَّاتِ^(٢)
لِإِنَّ الْعُقُولَ مَوَازِينَ ، إِذَا وُزِنَتْ
بِهَا الْأَقَاوِيلُ ، شَالَتْ بِالنَّفَايَاتِ^(٣)
يَارُبَّ فِعْلٍ أَفِينٍ ، جَرَّ مَهْلَكَةً
عَلَى مَمَالِكِ أَقْصَامٍ وَدَوْلَاتٍ !^(٤)

١٩٥٩ م

(١) ديفت : خلطت .

(٢) اللَّبِّيَّاتُ : الحاذقات بدس السم في الدسم وبث الاضاليل .

(٣) شالت : خفت وارتفعت . — ونفاية الشيء : رديه .

(٤) الأفين : الضعيف الفاسد .

بين الأقوال والأفعال

- أَرْسَلُوهَا مِثْلَ الْفَضَاءِ طِرَاقًا . تَغْشَى الْبِلَادَ رِقَاقًا^(١) !
وَنَشْرُوهَا دَعَاوَةً ، وَخَلَّالُوا .
لَيْتَ بَعْضَ الَّذِي يُدَاعُ صَحِيحٌ .
أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ حَقِيقَةِ أَمْرِ .
لَهْجَ الْفَاسِقُونَ بِالَّذِينَ ، لَمَّا .
كَيْفَ عَرِيٍّ مِنَ التَّقَى ، قَدْ تَزَيَّا .
وَلَقَدْ كَانَ ، وَالْحَوَادِثُ فَوْضَى .
وَأَتْنَمَى (الزُّطُّ) لِلْعُرُوبَةِ ، لَمَّا .
وَيَكَاَنَّ (الْأَعْرَابُ) مِنْهُمْ (الزُّطُّ) قَدِيمًا ، فَاسْتَحْدَثُوا الْاِعْتِلَاقًا !
إِنَّهُمْ الْأَوْشَابُ فِي كُلِّ دَعْوَى .
أَنْ يَحْوُشُوا صَيْدًا لَهُمْ وَارْتِفَاقًا^(٧)



- (١) طرَاقًا : طبقات بعضها فوق بعض .
(٢) نَشْرُوهَا : حدث به ، وَأَشَاعَهُ ، وَالشَّيْءُ : فرقه وأذاعه . - الشَّهَادَةُ : جمع الشَّهيد .
(٣) النِّفَاقُ ، بِالْفَتْحِ : الرواج .
(٤) الرِّمَاقُ : النِّفَاقُ .
(٥) المَرْهَجُ : مثير الفُجَارِ .
(٦) الزُّطُّ : نَجِيلٌ مِنَ الْهِنْدِ .
(٧) الْأَوْشَابُ : الْأَوْبَاشُ ، وَالْإِخْلَاطُ ، وَاحِدُهُمْ : وَشَبٌ ، بِالْكَسْرِ وَالسُّكُونِ .

يَا نَجِيَّ الْهُمُومِ . . . لِفَنطَحْ رَبَاقًا مِّنْ هُمُومٍ ، وَصِلْ بِأُنْسِ رَبَاقًا^(٨)
عَرَّضْ سِتْرَةَ الظَّلَامِ ، وَنُورُ (هـ) فِي الْكَوْنِ سَرْمَدٌ إِشْرَاقًا
يَطْلُعُ الْبَدْرُ خِلْفَةً فِي اللَّيَالِي حِينَ تُرْنَحِي شَمْسُ النَّهَارِ الْرَوَاقَا
وَزَوَاهِدِي النُّجُومِ كَالْمَاسِ نَشْرًا يَتَلَا لَآنَ فِي الظَّلَامِ اثْتِلَاقًا
وَلِذَا غَمٌّ وَجْهَ صَحْوٍ قَتَامٌ نَفَدَ النُّورُ فِي الظَّلَامِ اخْتِرَاقًا^(٩)
لِإِنَّ رَبِّي نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يُضِيءُ الْقُلُوبَ وَالْأَحْدَاقَ .

١٩٦٥



-
- (٨) الرِّبَاق : جمع الرِّبْقَة ، وهي الجبل تشد فيه عدة عرا ، يشد به اليهم .
(٩) السَّرْمَد : الدائم .
(١٠) الْقَتَام : الغبار .

يَا زَمَنَ السَّوْءِ

يَا زَمَنَ السَّوْءِ ! أَلَا تَنْقُضِي مُوَلِّيَّ ؟ يَا زَمَنَ السَّوْءِ !
جَاشَتْ دَوَاهِيكَ ، وَنَاضَتْ بِهَا أَكْتَادُ قَوْمِي أَيْمًا نَوْءُ (١)
رَأَيْتُ دِيَا جِيهَا ، وَقَدْ أَغْزَرْتُ صَوَاعِقًا ، رَجْمًا بِلَا نَوْءِ (٢)
أَلَا .. هَلِ الْحَشْرُ لَنَا مَوْعِدٌ ، نَلْمَحُ فِيهِ آيَةَ الضَّوْءِ ؟

م ١٩٦٦



(١) ناء بالحمل نوءاً : نهض مثقلاً مجهداً . - الاكتاد : جمع الكتد ، وهو مجتمع الكتفين .

(٢) رانت : غلبت . - الدياجي : دياجي الليل ، حنادسه وظلماته ، واحدها ديجاة . - أغزرت : أكثرت . - النوء : النجم الذي يكون به المطر ، وفيه كلام كثير .

في أعراس السليم ووحدة الوطن

« مودة الوضع الطبيعي الاعتيادي الى الشمال ، هزت مواطني الأستاذ الشاعر الكبير محمد بهجة الاثري ، فتفجرت هذا الشعر الرصين ، الذي يشدد على الاخوة العربية - الكردية ، وتجسد هذه الخريدة الاثرية العصماء ، التي ستخلد ما خلد السهل والجبل ، وستظل تحدث الاجيال عن حقيقة رائعة ، هي : ان الوحدة الوطنية بين الاسرة العراقية الواحدة ، اقوى من كل المؤثرات والمؤامرات ، وأصمد من سواها عبر التاريخ .. فشكراً لشاعر الجيل ، الذي خص (العرب) بهذه الخريدة ، وحمداً لله الذي سرعان ما قلب الماساة الى أعراس في هذا الوطن العزيز »
(جريدة (العرب) - ٢٤/٣/١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦/٧/٤٣ م)

طَبَعَ السِّلْمُ قُبُلَتَيْنِ .. فَأَبْكَى
من سُرُورٍ بَعْضاً ، وَأَضْحَكَ بَعْضاً
فَوْقَ خَدَّيْنِ مِنْ أُخْيَيْنِ ، عَسَاداً
لِيَوْمٍ .. لِيَرشُفَا الحُبَّ مَحْضاً^(١)
ثُمَّ لَنَى قَهْناً (الشَّعْبَ) وَ (النِّجْمَ
شَيِّ) ، وَأَزْجَى الشَّنَاءَ نَشْراً وَقَرَضاً^(٢)

(١) الرشف : المص بالشفة . محض : خالص .

(٢) أزجى : صاق برفق .

لِمَ لَا أُرْسِلَ التَّهَانِيَّةَ مِنِّي
لُؤْلُؤًا مِثْلَ لُؤْلُؤِ الْيَمِّ بَضًّا ؟ (٣)
وَأَغَارِيْدَ مِنْ قَصِيْدِي . . عَلَى الْآثِ
سُنْ شَدُوًّا ، وَفِي الْخَوَافِقِ نَبْضًا ؟
لِمَ (الْكُرْدُ) وَ (الْأَغَارِيْبُ) لِمَ خُصُوا
نُ . . تَأَلَّوْا أَنْ لَا تَفَرَّقَ عَوَضًا (٤)
أَلْفَ (الدِّينُ) بَيْنَهُمْ ، وَتَسَاوَوْا
فِي حُقُوقِ الْحَيَاةِ نَفْلًا وَفَرَضًا (٥)
وَدِمَاءُ أَمَارَهَا فِي دِمَاءِ ،
عَطَفَتْهُمْ عَلَى الْمَوَدَّاتِ حَقْضًا (٦)
كَيْفَ يَرْضَى بَأَن تُرَاقَ حَرَامًا ؟
قَدْ أَبَى (اللَّهُ) وَالْمُرُوءَاتُ أَيْضًا
طَالَمَا حَاطَ بَعْضُهُمْ مَجْدَ بَعْضٍ
وَرَعَى حَقَّهُ ، وَأَوْفَى ، وَأَرْضَى (٧)



سَلْ عُهُودَ الزَّمَانِ كَيْفَ اسْتِقَامُوا
وَحَمَى مَا جِدَّ لِآخِرِ عِرْضَا ؟

- (٣) اليم : البحر . - بض : ممتلئ نضر .
(٤) تآلوا : أقسموا . - عوض : أبدأ ، والألف في آخره حرف اطلاق .
(٥) النفل : ما شرع زيادة على الفريضة والواجب .
(٦) أمارها : أسالها ، والمراد مزج الدماء بالتزاوج . - الحفض : العطف .
(٧) حاطه : حفضه ، وتعهده بجلب ما ينفع ودفع ما يضر . - أوفى بالوعد والمعهد : وفى ، وأوفى : زاد في الرعاية والحفظ .

مَنْ تَرَى فِي الْخِطَابِ مِثْلَ (صَلَاحِ الْـ
 لَدِينِ) ، إِذْ تُذَكِّرُ الدُّيُونَ وَتُقَضَّى (٨) ؟
 وَحَدَّ (الشَّرْقَ) جَاهِدًا ، ثُمَّ أَوْفَى
 بِحِمَاهُ عَلَى (الْمَغَارِبِ) نَهْضًا
 زِدْهُ (المُسْلِمُونَ) طُرًّا ، وَعَظْمًا
 بَيْنَ جَنْبَيْهِ كَالْمُهَنْدِ يُنْضَى (٩)
 لَمْ يَقُمْ مُفْرَدًا مُقْطَعِ رَحِمٍ
 بِحِينَ شَاسَ الْبِلَادَ بَسْطًا وَتَبْضًا
 لِبَتَغَى الْجَنْدَ مُصْلِحًا وَرَشِيدًا
 فَسَعَتْ نَحْوَهُ النُّجَالِيلُ رَكْضًا
 عَزَّ (بِاللَّهِ) وَاسْتَعَزَّ ، فَسَامَ (الـ
 قَرَبَ) طُرْدًا ، وَحَرَّرَ (الشَّرْقَ) أَرْضًا
 وَبُعَاةٍ أَدَالَ مِنْهُمْ ، فَكَلَّمَا
 مَلِكَ الْأَمْرِ ، وَاحَ فِي الْعَدْلِ أَمْضَى (١٠)
 وَصُرُوحٍ لِلْحَقِّ شَادَ فَأَعْلَى ،
 لَوْ بَغَى سَمَكُهَا «السَّمَاءُ» لَا غَضَى (١١)

-
- (٨) صلاح الدين الأيوبي ، الملك الناصر : يوسف بن أيوب بن شاذي ، قاهر
 الصليبيين العظيم ، ومظهر الأرض المباركة من الأرجاس (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ) .
 (٩) ردؤه : معينه وناصره . - ينضى : يسئل .
 (١٠) أدال منهم : غلبهم ، وظفر بهم .
 (١١) السمك : العلو والارتفاع . - السماء : واحد السماكين ، وهما نجمان
 نيران : السماء الرامح في الشمال ، والسماء الأعزل في الجنوب . -
 اغضى : قارب بين أحفانه حياء .

يَا عَظِيمَ الرِّجَالِ ! . أَيْنَ عُقُولُ

تَقْبِيسُ الرُّشْدِ مِنْ مَسِيلِكَ غَفَا ؟ (١٢)



قَرَّبَنِي الْأَهْلَ ، يَا بِلَادِي ، فَإِنْ

بُعْدَ نَارٍ عَلَى فُؤَادِي تُحْضِي (١٣)

مَا قَضَى (اللَّهُ) بِالتَّبَاعُدِ إِلَّا

شُتَّتِ الشَّمْلُ ، فَاسْتَبِيحْ ، فَقَضَا (١٤)

أَلْفِي الشَّمْلَ . . إِنَّمَا النُّورُ يَعْلُو

مِنْ جَبِينِ اثْتِلَافِ أَهْلِكَ وَضَا (١٥)

وَحَدَّةُ الْفَاطِنِينَ . . جَسْرٌ إِلَى الْعِ

زْ ، وَتَفْرِيقُهُمْ إِلَى الذُّلِّ أَفْضَى (١٦)

أَيُّمَا حَالَةٍ ، مِنَ الْخَيْرِ تُدْنِي

وَتُعِزُّ (الْعِرَاقَ) طُولًا وَعَرْضًا ؟

أَنْعِيْمُ السَّلَامِ يَنْشُرُ حُبًّا ؟

أَمْ جَحِيمُ الْخِصَامِ يَنْشُرُ بُغْضًا ؟

قَدْ رَفَعْنَا بِالسَّلَامِ رَأْسًا ، وَكُنَّا

أَمْسَ بِالْعَرَبِ قَدْ نَكْسَنَاهُ خَعْفًا



(١٢) غرض : طري ناضر .

(١٣) تحضي النار ، وتحضاً : تلهب وتسر .

(١٤) فض : فرق .

(١٥) وضاً : وضاء « بضم اوله » ، وضيه .

(١٦) أفضى : انتهى إليه .

يَا رُعَاةَ الْحُقُوقِ ، وَالْعَهْدِ دِينَ ،
 لِحِفْظُوا الْعَهْدَ ، لَا تُضَيِّعُوهُ نَقْضًا
 وَحَدَّةُ الشَّعْبِ : . لِلنِّمَعَالِي طَرِيقُ
 نُضِرْتُ جَنَبَتَاهُ مَاءَ وَرَوْضَا
 وَهِيَ لِلْعِزِّ سُلَّمٌ . . مُنْتَهَاهُ
 مَا أَفَاءَ النَّعِيمُ خِصْبًا وَفَيْضًا (١٧)
 وَتَقُومُهَا بِالْعَدْلِ لِمَنْ رِيمَ صَلَاحُ
 دَائِمُ الصَّفْوِ يُسْتَطَابُ وَيَرْضَى (١٨)
 دَوْلَةُ الْحَقِّ لَا تَذُوذُ صِحَاحًا
 عَنْ حِيَاضٍ ، وَلَا تُسَلِّطُ مَرْضَى
 رَبٌّ نَهَازِ حِيلَةٍ ، بَاتَ رِيًّا
 نَ نَعِيمًا ، وَصَادِقٍ مَاتَ جَرَضًا (١٩)
 يَصْلُحُ الْأَمْرُ بِالسَّرَاةِ ، وَلَا يَضُرُّ
 سُلُوحُ بِالسَّاقِطِينَ وَالنَّاسُ فَوْضَى (٢٠)
 قَدْ قَدَحْتُمْ لِلْخَيْرِ زَنْدًا ، فَأَوْزَى .
 تَابِعُوهُ ، يَزِدُّ ضِيَاءً وَوَمَضَا

(١٧) أفاء النعيم : انبسط انبساط الظل .

(١٨) ريم : طلب .

(١٩) جرض بريقه جرضاً : غص به .

(٢٠) السراة ، بفتح السين : الاشراف ، الواحد سري كفني . - قوم فوضى :

لا رؤوس لهم .

لِنْ صفا القلبُ ، يَسْقِي مِا سَقَتِ الْجَنَّةُ

نَسَةُ مَنْ شَهِدَهَا المُرَوَّقِ مَحْضًا^(٢١)

وَيُذِقُ مَا أَذَاقَ نَاجِمُهَا إِلَيَا -

نَعَمْ لَنَذْأَ حُلْوِ المَطَاعِمِ غَضًا^(٢٢)



(٢١) المُرَوَّق : المصفى . - المَحْض : الخالص .

(٢٢) النَاجِم : النبات الطالع . - الْيَانِع : الناضج من الثمر . - اللَّذ : اللذيذ .

القَادِسِيَّةُ الْجَدِيدَةُ

« اكتسحت معجزة (القادسية) ، في سنة ١٦ هـ ، (الدولة الساسانية الكسروية) من (العراق العربي) في أربعة أيام ، فحققت للمسلمين فتحاً من أعظم الفتوح وأكثرها بركة ، إذ انطلقوا على أثره الى عقر ملك هذه الدولة الباغية ، داعين الى (الله) ، غير مستغلين بالسلطان ولا مستغلين . وعقلت الجماهير جلال الدموة ونبل مقاصدها وشرف غايتها ، فدخلت في (دين الله) طوعاً واقتناعاً بالحق المبين ، متآخية مع (العرب) حملة هذا الخير العظيم العميم اليها ، ومضت معهم يداً بيد في وحدة انسانية متحابية تهتدي بـ (الاسلام) وتهدي به ، وتشيد معهم (حضارته) في الأرض .. هائلة بالدين الجديد الحنيف ، إذ أنقذها من جور الحكام الطفافة الظلمة مستعبدية الاحرار والمتحكمين في الرقاب والأعراض والأموال ، ومن أرجاس الموابدة والهرابذة سدنة بيوت النار المفسدين للضمانر العابثين بالعقول ، هؤلاء الذين كانوا يؤلفون بنية الدولة .. وما كان لسلاطنتهم ، وقد زال سلطانهم بالاسلام وحملته ، الا أن ينطخوا على احنة وبغضة شديدة لهما ، يورثها السلف للخلف ، فتستروا بالاسلام ليكيدوا له كيداً ، ففعلوا وأبلغوا فيما فعلوه ، فلم يتركوا له

وللمعرب مصحح اديس دون ان يسددوا اليهما
الطعنات .. افسدوا بالتأويلات والخرافات
عقيدة الدين ، ومزقوا وحدة الامة طرائق
قديدا ، ثم طفقوا يحدثون الفتوق للدولة ،
ويغترون بالغوغاء السذج المفاليك للهلكة ،
يدفعونهم الى الثورات ليركبوا منها اثباج لجج
هائجة من الجنون مع الهالكين . وكلما اركسوا
في وادي تهلك ، عادوا الى الشر ، وبغوا ظالمين ،
كانهم اللباب ، كلما ذب آب ، من خواء العقل
وفساد في رؤوسهم المنخوبة . وجاءت
- اليوم - (الزمرة الاخوندية الباطنية) ، من
نقايات هذه السلالات .. تواصل نهج سلفها
الجاهلين ، وتعيد الكرة على الدرب الذي
سلكوه ، بأحلام مدمني الحشيشة ، فطفت
- اول ما توسدت الكراسي في ايران بتأييد
الاستعمار والصهيونية العالمية - تتجنى على
(العراق) : تسخر من دولته ، وتصب على
مدنه الحدودية نيرانها ولاء ، لايردعها عن ذلك
وازع من الدين أو الضمير . ثم مالبت ان
شنت عليه في ١٩٨٠/٩/٤ حرباً شعواء عاتية ،
قاصدة الاطاحة بدولته ، والحاقه بملكها كما
فعل ساداتها القدامى الهالكون ، ثم النفاذ منه
الى ما يليه من الوطن العربي .. وجاء رد (العراق
العظيم) عليهم في ١٩٨٠/٩/٢٢ صاعقاً ،
فاستردت جحافلها الباسلة الغاضبة في ايام
معدودة خطفاً ما استلبوه من ارضه ومائه .
ثم ما لبث ان دعا ، من موقع القوة والاقتدار ،
هؤلاء البفاة الى التعقل ، والدخول في السلم
كما يفرض الاسلام وحقوق الجوار ، حقناً
للدماء ، وصورة الى المواعدة .. فاستكبروا
استكباراً ، متنكرين لشرع الله الذي يزعمون

انهم هم ائمته ، وابوا الا ركوب رؤوسهم والمضي
 في الاقتتال ، و (ان الله بالغ امره) .
 وقد ألهمت الحال هذه القصيدة ، وأذيعت
 من «دار الاذاعة» في ١٩٨٠/٩/٢٩ ، ولعلها
 كانت اسبق قصائد الشعراء في هذه الحرب ،
 متوجة باسم (القادسية) ، تيمناً به ، وتفاؤلاً
 بالنصر العزيز والفتح المبين »

أَقْدِمُ وَصَادِمُ ، لِنِكَ الصَّدَامُ
 يَا جَيْشَ (يَعْزُبَ) ، وَالْعَلَى الإِقْدَامُ !
 سِتُونَ .. كُنْتَ بِهَا الْمُظْفَرُ ، وَالْحِمَى
 بِكَ آمِنُ ، وَالْمُزْعِجَاتُ نِيَامُ^(١)
 مُسْتَبْسِلُ بِنِزَالِ كُلِّ مُلِمَّةٍ ،
 وَمُعَانِقُ لِنَلَمُوتٍ وَهُوَ زَوَامُ^(٢)
 شَهِدَتْ وَقَائِعَكَ الْبِطَاحُ لِأَمْنِهَا
 وَتَرَكَّزَتْ بِكَ فِي الذُّرَا الْأَعْلَامُ
 وَوَتَبَّتْ نَحْوَ (الشَّامِ) فِي الْجَلَى ، وَمَا
 حَادِيكَ إِلَّا الْدَيْنُ وَالْأَرْحَامُ^(٣)
 هَدَمْتَ قَائِمَةَ الْحُدُودِ وَجُزْئِهَا
 لِنُعْزِ مُلُوكَ (الشَّامِ) وَهُوَ يُضَامُ
 جَالَتْ عَلَى (الْجَوْلَانِ) مِنْكَ جَوَائِلُ
 ذَلَّ (الْيَهُودُ) بِهَا ، وَعَزَّ (الشَّامُ)^(٤)

(١) ستون : ستون عاماً ، هي عمر الجيش العراقي الباسل ، يومئذ .

(٢) موت زوام : كريبه ، أو مجهز .

(٣) الجلى : الأمر العظيم .

(٤) الجولان : ينظر (الرقم ٢٧) في قصيدة (طلائع الفتح / ص ٢٧٦) .

رَجَّتْ جَحَافِلُكَ الْفَرَى ، فَتَطَامَنَّتْ

مِنْ ذُعْرِهَا هَضْبٌ عَلَتْ وَلِإِكَامٌ^(٥)

وَنُسُورُكَ الْبُسْلَاءَ فَوْقَ سَمَائِهِ

تَنْذُكَ تَحْتَ رُجُومِهَا الْآطَامُ^(٦)

وَلَأَنْتَ لِلْأَيَّامِ مُنْتَظَرٌ ، وَمَا

تَأْتِيهِ سَوْفَ تَقْصُهُ الْآيَّامُ



هَلْ يُسْتَبَاحُ ، وَأَنْتَ أَنْتَ ، لِي (يَعْرُبُ)

وَطَنْ ؟ وَتَرَعُبُ شَعْبَهُ الْآغْتَامُ ؟^(٧)

(الْحَاقِدُونَ) ، وَلَيْسَ ثَمَّتَ دَافِعٌ

لِلْحَقِيقَةِ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْأَوْهَامُ ،

مَا زَالَ فِيهِمْ مِنْ (مَجْجُوسٍ) بَقِيَّةٌ ،

مِنْهَا قُعُودٌ بِالْحُقُودِ قِيَامُ

شَنَنْتُ مُسَالَمَةَ الْهُدَى ، وَتَنَكَّرْتُ

لِلْأُخُوَّةِ (الْإِسْلَامِ) وَهِيَ وَئِسَامُ^(٨)

(٥) الجحافل : جمع الجحفل ، كجعفر ، وهو الجيش الكثير العدد . -

الهضب ، بفتح فسكون : أحد جموع الهضبة ، وهي الجبل المنبسط على الأرض ، وقيل : هي الجبل الطويل الممتنع المنفرد . - الإكام : التلال ، أو هي دون الجبال ، الواحدة أكمة ، بفتح تين .

(٦) الآطام : القصور ، و - الحصون المبنية بحجارة ، الواحد أطم بضمه وسكون ، وأطم بضم تين .

(٧) الأغتام : هم الذين لا يفصحون شيئاً ، الواحد أغتم وغتمي ، والواحدة غتماء ، وقوم غتم وأغتام ، والفتمة : عجمة في المنطق .

(٨) شَنَنْتُ : أبغضت . - الوئام : الموافقة ، ومن أمثال العرب : « لولا الوئام لهلك الأنام » يضرب في المباينة .

(القَادِسيَّةُ) .. حَرَّرَتْ أَعْنَاقَهُمْ ،

فَعَلَّامٌ مِنْهَا فِي الصُّلُورِ ضِرَامٌ ؟

فَتَحَّ . . وَلِئِنْ لِلْحَيَاةِ سَعِيدَةٌ

تَهْنَأُ بِرَهْمِ صَفَائِهَا الْأَقْصَامُ ^(٩)

لَيْسَ (التَّسْلُطُ) مَا نَحَاهُ ، فَلِئِنَّهُ

كُفْرٌ ، وَمَذْهَبُ قَاسِطِينَ ، وَذَامٌ ^(١٠)

مَنْحَتٌ شُعُوبُهُمُ الْحَيَاةَ وَأَمْنُهَا

وَمَرَّاشِدَ (الْإِسْلَامِ) وَهِيَ ذِمَامٌ ^(١١)

أَخْنَتٌ عَلَى عَسْفِ الطُّغَاةِ ، وَطَارَدَتْ

غُتْمَ الظُّلَامِ ، فَلَيْسَ ثَمَّ ظَلَامٌ ^(١٢)

الْعُرْبُ وَالْأَعْنَاجُ ، تَحْتَ لَوَائِهَا

شَرَعٌ ، فَلَا عُرْبٌ وَلَا أَعْنَاجُ ^(١٣) !

النُّورُ مِثْلُ عِيُونِهِمْ ، وَالْحُبُّ مِثْلُ.....

..... قُلُوبِهِمْ ، وَالْوَرْدُ ، وَالْأَكْنَامُ



(الْمَزْدَكِيَّةُ) لَنْ تَقُومَ ، وَلَنْ تَرَى

(نَارَ الْمَجُوسِ) تُسَيِّفُهَا الْأَحْلَامُ ^(١٤)

(٩) الرهو : السكون ، والتتابع .

(١٠) نحاه : قصده . - القاسط : الجائر العادل عن الحق . - الذام : العيب .

(١١) الذمام : الحق ، و - الحرمة . (١٢) أخنت : أهلكت ، وابادت .

(١٣) شرع ، بفتحين : سواء .

(١٤) المزدكية : عقيدة ونحلة ، تنسب الى (مزدك) : رجل خرج في أيام

(قباذ) والد (كسرى) أنوشروان ، فأباح الأموال والنساء ، وكثر أتباعه

من الفرس . قتله (كسرى أنوشروان) مع جملة من أصحابه .

سَائِلٌ شُعُوبًا ثُمَّ : هَلْ تَرْضَى بِهَا
 دِينًا ، وَمِلَّةً قُلُوبِهَا (الإسلام) ؟
 عَجَبًا لِأَحْلَامِ تَعُودُ الْقَهْقَرَى
 بِالنَّاسِ ، لَا نَظَرَ ، وَلَا أَفْهَامُ !
 وَتَرُودُهَا هَوَاجٌ ، تُفْسِدُ بَيْنَهُمْ
 رَحِمَ السَّلَامِ ، فَلَا يَقُومُ سَلَامٌ^(١٥)



شَرُّ الْبَلَايَا ، وَالْبَلَايَا جَمَّةٌ ،
 (شَيْخٌ) يُشِيرُ الشَّرَّ وَهُوَ أَثَامُ
 فِي قَلْبِهِ قَبِيحٌ ، وَفِي أَحْلَامِهِ
 خَبَلٌ ، وَفِي يَأْفُوحِهِ بِرْسَامٌ^(١٥)
 وَيُبِيحُ قَتْلَ (الْمُسْلِمِينَ) . ! كَأَنَّهُ
 لَمْ يَأْتِهِ أَنَّ الدِّمَاءَ حَرَامٌ
 وَيَقُولُ فِي (بَعْضِ الْمُرَاءِ) مُخَايَلًا :
 إِنِّي لِ (كُلِّ الْمُسْلِمِينَ) إِمَامٌ ! !^(١٦)
 لِمِهَا ! أَفِي نَهْجِ الْإِمَامَةِ وَالتَّقَى
 تَقْتِيلُ مَنْ حَفِظُوا الصَّلَاةَ وَصَامُوا ؟^(١٧)

(١٥) البرسام : علة يهذى فيها .

(١٦) المخايل : المفاخر .

(١٧) أيها : أمر بالسكوت .

الْمُسْلِمِينَ الْأَنْبِرِيَاءَ وَمَا جَنَّبُوا ،
 الْأَمْنِينَ بِسَرِّهِمْ قَدْ نَامُوا (١٨) .
 يُغْزِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حَوَائِمًا
 النَّارُ حَشَوُ حُمُولِهَا وَالسَّامُ (١٩)
 تَأْتِي إِلَى سُرَرِ الْبِلَادِ عَوَادِيًا
 وَالنَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ فُسُومًا
 تُلْقِي هُنَا وَهُنَاكَ غَيْرَ رَحِيمَةٍ
 رُجُمًا بِهَا تَتَمَزَّقُ الْأَجْرَامُ (٢٠)
 سُبُكَيَّةٌ ، وَلَكِنْ مِنْ لُجَابِ ضَعَائِنِ
 وَحُقُودِ أَفْنِدَةٍ بِهِنَّ كَيْلَامُ (٢١)
 عَشَوَاءُ تَخْبِطُ عَالِيًا فِي سَافِلِ
 فَتُغَالُ أَرْوَاحُهَا وَرِجَامُ (٢٢)

(١٨) السرب : ما للرجل من اهل ومال ، وفي الحديث الشريف : « من أصبح آمناً في سربه .. » أي : في قومه ، وقيل في قلبه .

(١٩) الحوائم : الطيارات التي كان الفرسان يحملونها القناير ، فتأتي بفداد وحواضر العراق ، وتلك عمرانها ، وتقتل انسانها وحيوانها . - السام : الموت .

(٢٠) الاجرام : الأجساد ، واحدها جرم - بكسر فسكون .

(٢١) الضعائن : الاحقاد ، الواحدة ضعينة . - الكلام ، بالكسر : الجروح .

(٢٢) تخبط خبط عشواء : أي تخطيء وتصيب ، كالناقة التي في عينها سوء اذا خبطت الأرض بيدها ، أي : ضربتها ضرباً شديداً . - الوجام : جمع رجم ، بفتحين ، وهو الحجارة .

لا هَارِبٌ مِنْ طَيْشِهَا يَنْجُو إِذَا
رَجَسَتْ ، وَلَا ثَبَتُ الْجَنَانِ هُمَامٌ^(٢٣)

يا (شَعْبُ) . . . !

أَنْتَ لَهَا ، فَصَاوِلُ رَجْمِهَا
وَأَنْثَبْتُ لَهَا وَبِنَفْسِكَ الْإِقْدَامُ
وَاشْجَذْ عَزَائِمَكَ الصَّرَائِمَ ، لَا تَخِمْ
إِنَّ الْكَرِيمَ مُصَاوِلُ عَمَزَامٍ^(٢٤)
يَا شَعْبُ ! إِنَّ (الْجَيْشَ) دُونَكَ صَائِلٌ
جَازَ الثُّغُورَ ، وَثَغْرُهُ بِسَامٍ^(٢٥) !

يا (جَيْشُ) . . . !

أَنْزِلْ ضَرْبَتَيْنِ بِضَرْبَتِهِ
إِنَّ اللَّيْثَامَ دَوَاؤُهَا الْإِيْلَامُ !
فِي الْعُمُقِ غَادِ الْغَادِرِينَ ، فَإِنَّهُمْ
بَدَّوْا الْقِتَالَ ، فَمَا عَلَيْكَ مَسَامٌ^(٢٦)

(٢٣) الجنان ، بالفتح : القلب ، وثبت الجنان : شجاع . - ورجل همام : عظيم الهمة .

(٢٤) الصرائم : القاطعات الماضية في الأمر . - لا تخم : لا تجبن ، يقال : خام عنه يخيم خيماً . . . : نقص ، وجبن .

(٢٥) الثغور : جمع الثغر ، وهو ما يلي دار الحرب ، و - موضع المخافة من فروج البلدان . - والثغر : الفم ، أو الأسنان ، أو مقدمها .

(٢٦) غاد : باكر ، أمر ، وهو التبكيم .

مَرَّخَ أَنْفُفَهُمْ ، فَلَمَّ مَعَاطِسًا
 بِاللُّؤْمِ تَشْمِخٌ ، طِبُّهَا الْإِرْغَامُ (٢٧)
 أَوْجِعْ وَأَوْجِعْ ثُمَّ أَوْجِعْ ، رَبَّنَا
 بَصَحُوا الْعُقُورُ وَتَذَرِكِ الْآفَهَامُ !



غَنَيْتُ بِنَاسِكَ ، مَا عَرَفْتُ تَغْنِيًا
 إِلَّا بِهِ ، وَلِبَاسِكَ الْإِكْرَامُ
 شَرَفَ (العِرَاقِ) .. وَمَنْ سِوَاكَ يَصُونُهُ ؟
 لَمَّا الْحَيَاةَ مَعَ الْمَوَانِ حِمَامُ ! (٢٨)
 مَنْ سَافِكَ دَمَهُ لِأَجْلِ حَيَاتِهِ
 أَبَدًا ؟ وَمَنْ دَرَعٌ لَهُ وَحُسامُ ؟
 طَاوَلْتَ أَجْوَازَ السَّمَاءِ فَطُلْتَهَا .
 شَرَفٌ تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَقْزَامُ ؟ (٢٩)



مَجَّدْتُ يَوْمَكَ إِذْ وَثَبْتَ مُصَاوِلًا ،
 فَخَطَفْتَ مَسْلُوبًا ، فَرِيحَ طَعَامٍ : (٣٠)

-
- (٢٧) المعاطس : الأنوف ، واحدها معطس ، وارغامها : تمر يفها والصباقتها
 بالارغام ، وهو التراب .
 (٢٨) الحمام : الموت .
 (٢٩) الأجواز : جمع جوز ، وجوز كل شيء : وسطه . - الأقزام : الأدنىاء
 الرذال .
 (٣٠) المسلوب الذي خطفه الجيش العراقي هو الأجزاء الجنوبية من شط العرب
 وبعض الأرضين التي تحالفت حكومة الشاه المخلوع ، فاستولت عليها
 اغتصاباً . - الطعام : أوغاد الناس .

(الشَّطُّ) ، والنَّخْلُ الْمُضَاعَفُ ، والْحِمَى

زُهَيْتَ خَمَائِلُهَا وَهْنٌ وَسَامٌ ، (٣١)

جَدَلًا بَعُودَتِهَا ، وَقَدْ طَأَلَتْ نَوَى

وعِلَا حَيْنٍ ، وَاسْتَحَرَّ أَوَامٌ (٣٢)

لَسَمَ تَعْدُ بَغِيًّا فِي الْبِلَادِ ، وَإِنَّمَا

رَدَّتْ سِيَهَامَ الْبَغْيِ مِنْكَ سِيَهَامُ !



قُدُّهَا فَيَالِقَ ، مَا تَنَسَّى أَنْقَالُهَا

زَحْفًا ، وَتُضْبُ عِيُونِهِنَّ أَمَامُ (٣٣)

زَحْفًا ، وَأَنْتَ الْقَاحِمُ الْمِقْدَامُ

وَأَمَامَ زَحْفِكَ فَارِسٌ (صَدَّامُ) (٣٤)

وَهَجَا تَوَقَّدَ قَلْبُهُ وَجَبِينُهُ ،

وَكَا تَمَّا هُوَ لِلضِّرَامِ ضِرَامُ !

زَحْفًا . وَإِنْ رِيمٌ (السَّلَامُ) فَمَرْحَبًا .

إِنْ السَّلَامَ هَوَى لَنَا وَمَرَامُ (٣٥)

(٣١) الشَّطُّ : شط العرب ، النهر العظيم الذي يتألف عند « القرنة » من

دجلة والفرات ، ويخترق الأرض العراقية الى مصبه في الخليج العربي . -

وسام : حسان المنظر والمخير ، واحداها وسيمة .

(٣٢) الجدل : الفرج . - استحر : اشتد . - الأوام : العطش ، أو حره ،
وأن يضج العطشان .

(٣٣) تنى : ونى في الأمرينى ونياً . . فتر وضعف وكل وأعيا ، ويقال : هو
لا يننى يفعل كذا : لا يزال .

(٣٤) صدام : السيد الرئيس القائد صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية
والقائد الأعلى للقوات المسلحة .

(٣٥) ريم : أريد .

كُنَّا دَعَوْنَا (الْحَاقِدِينَ) لِحُكْمِهِ ،
 فَتَزَا بِرَأْسِ (الْحَاقِدِينَ) عُرَامُ^(٣٦)
 وَالْآنَ ، وَالتَّصَرُّ الْكَبِيرُ حَلِيفُنَا
 نَهَّوَاهُ أَيْضًا ، وَالْجَوَارُ ذِمَامُ^(٣٧)
 وَشُعُوبُهُمْ ، وَ(الْيَدَيْنُ) يَجْمَعُهُمْ بَيْنَا ،
 إِخْوَانُنَا ، وَ (الْمُسْلِمُونَ) كِرَامُ
 إِنَّا سَنَنَا شَرَعَهُ حِينَ السَّوَرَى
 فَوَضَّيْ ، وَحِينَ شُعُوبُهُمْ أَخْصَامُ
 حَسَنَتْ بِنَا (الدُّنْيَا) وَأَصْلَحَ نَاسُهَا
 وَأَسَا شَتَاتَ الْعَالَمِينَ (نِظَامُ) .^(٣٨)

هـ ١٤٠٠/١١/١٨

م ١٩٨٠/٩/٢٧

(٣٦) ثَوَا : وثب . - العُرَام : مرام الجيش حدثهم وشدتهم وكثرتهم ،
 ومن الرجل : الشدة والأذى .
 (٣٧) الذِمَام : الحق ، و - الحُرْمَة .
 (٣٨) أَسَا : أصلح .

الى جيش العراق العظيم

« بعث بهذه الأبيات الى جيش العراق العظيم المرابط عند خطوط النار على امتداد ألف ميل ، يوم اقتحمت حشود الايرانيين الهائلة العدد والعتاد - تحت ظلام ليلة عابسة محلوكة عاتية العواصف - (شط العرب) ، فعبثته الى نهر العراق (الفاو) فاحتلته في ١٣/٢/١٩٨٦ ، لتستقر فيه ، وتندفع منه الى (البصرة الفحاء) شمالا ، والى ممالك (جزيرة العرب) جنوبا ، على ما خيلته « الحشيشة » الى رؤوس رؤساء الباطنيين النخرة .. ثم كانت غرة شهر رمضان المبارك ١٤٠٨ هـ (١٧/٤/١٩٨٨ م) ، فانزلت جحافل العراق الباسلة الفاضية ، في هذا اليوم السعيد ، القارعة الصاخة على رؤوس البغاة المفاليك ، فافنتهم عن بكرة ابيهم : بين قتييل مصعوق على سباخ (الفاو) ، وغريق في مياه (شط العرب) ، وهارب مذعور يلعن رؤساءه (الاخوند) - في مدة لم تتجاوز (٣٦ ساعة) ، ثم تلاحق النصر والفتح ، واصابت الهزائم شيطان ايران العجوز ، فاستسلم صاغراً وهو يقول : « لان اتجرع السم اولى بي من ان اقبل السلم ، ولكن هكذا حكم القدير !! »

الشَّعْبُ ، وَالْأَرْضُ ، وَالْأَمْلَاقُ ، وَالْجَرْمُ
بِالْجَيْشِ ، بَعْدَ ضَمَانِ (الله) ؛ تَعْتَصِمُ

سَلِّهِ الحِمَى : مَنْ حَمَى فِي الرُّوعِ يَنْضَحُهُ

سِوَاهُ ، وَالْجَوُّ نَقَعَ ، وَالْعِرَاصُ دَمٌ ؟ ^(١)

أَمْسِنُ الْبِلَادَ إِذَا رِبِعَتْ ، وَقَلَعْتُهَا

إِذَا تَنَكَّرَ فِيهَا الْحَادِثُ الْعَمَمُ ^(٢)

✱

بُورِ كُنْتَ يَا جَيْشَنَا الْمَنْصُورَ ، وَارْتَفَعَتْ

بِسُكِّ الْعُرُوبَةِ ، وَالْإِسْلَامِ ، وَالْعِظَمِ

مَا فِيكَ إِلَّا الْفَتَى الصَّنِيدُ . . هَامَتُهُ

مَرْفُوعَةٌ ، وَعَلَى عِرْنِينِهِ الشَّمَمُ ^(٣)

عَالٍ . . عَلَى الْمَوْتِ وَتَابٌ وَمُقْتَحِمٌ ،

وَحُفُّهُ فَوْقَ فَرْقِ الْمُعْتَدِي سَنِمٌ ^(٤)

إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ خَافِقٍ بِهِـوَى

أَحْبَابِهِ قُبْلًا يَزْكُو بِهِنَّ فَمٌ

وَلَيْسَ يَبْلُغُ أَذْنَى مَا وَقَّيْتَ بِهِـ

أَعْلَى الْبَلَاغَةِ مِمَّا تُحْسِنُ الْكَلِمَ .

١٩٨٦/٢/١٤

-
- (١) الروع : الفزع . - البيضة : حوزة كل شيء ، و - ساحة القوم . -
النقع : الفبار الساطع المرتفع . - العراص : جمع العرصة ، بفتح
وسكون ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .
(٢) العمم : التام العام .
(٣) الصنيد : السيد الشجاع . - العرنين : الأنف كله ، او ماصب من
عظمه . - الشمم : انتصاب قصبة الأنف .
(٤) السنم : المرتفع .

هَيْبَسُ الْمَرَاةِ السَّاحِجِ

في عام « القارسية » السابع

« اكليل من ريحان الشعر ، مندى بأنفاس الحب
والاكبنار .. يتوج مجده العظيم ، وانتصاراته
البطولية في عامها السابع العتيد في قاطعي
الفيلق الثالث والسابع »

لَمَنْ (جَيْبَسُ) .. عليه النَّصْرُ وَقَفُ؟ بِشَائِرِهِ .. الى الدنيا تَرْفُ !
رَسًا ، كالطَّوْدِ أَصِيدَ مُشْتَخِرًا وَعَزًّا ، فلا يُعَالَى مِنْهُ أَنْفُ !
تَمُورُ الحَادِثَاتُ بِهِ جُبَالِي فَتُجْهِضُ عِنْدَ أَرْجُلِهِ وَتَهْفُو
تُصَاوِلُهُ الْفَيَالِقُ حَاشِدَاتُ فَيَلْقَقُهَا كَمَا يُضْطَادُ خَشْفُ (١)
إِذَا زَحَفَ إِلَيْهِ مَشَى ، سَفَاهُ كَمَا يَذُرُّ وَهَبَابُ الْقُطْنِ يَدْفُ (٢)
وَهَذَا دَأْبُهُ .. يَعْلُو وَيَغْلُو نِضَالًا ، لَا يَخِيمُ وَلَا يَكْفُ (٣)
يَزِيدُ سَنًا وَإِشْرَافًا وَوَهْجًا إِذَا مَا اشْتَدَّ بِالْأَعْدَاءِ عُنْفُ (٤)
كَأَنَّ مَلَاحِمَ الْأَبْطَالِ فِيهِ عَلَى الْأَيَّامِ أَعْرَاسُ وَعَزْفُ !
عَلَى لُوحِ السَّمَاءِ لَهُ هَزِيمٌ وَفَوْقَ الْأَرْضِ لِرِزَامٌ وَرَجْفُ (٥)

- (١) الخشف : ولد الظبية أول مشيه ..
- (٢) سفاه : ذره . - يذرو : يطير ويفرق : - وهباب القطن : دفاقه التي تنتشر بالندف على وجه الأرض .
- (٣) لا يخيم : لا يجبن ولا يتراجع .
- (٤) الإشراف : ماتشرف عليه وتحدث به نفيسك وتتمناه .
- (٥) اللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . - الهزيم : صوت الرعد ، ومثله الإزعام .

وَفَرَّقَ مَوَانِجَ الدَّامَاءِ تَسْلَعُوا
وَيَجْزِي النَّارَ مِثْلَيْهَا وَأَرْبَى ،
كَفَتْ سَبْعُ خَلَوْنَ مَوَاتِرَاتِ
تُحَدِّثُ عَنْ وَقَائِعِ خَالِدَاتِ ،
تَقْصِدُ عَنْ حِفَاطِ بَعْرُبِي
ذِيَاداً عَنْ حَرَائِرِ طَاهِرَاتِ
وَصَوْنًا لِلثَّرَى الْقُدْسِيِّ مِنْ أَنْ
وَلِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ سَنًا وَطَهْرًا
وَلِلْعَلْيَاءِ . . مِيرَاثِ الْأَوَالِي ،
وَلِلْحُرِّيَةِ الزَّهْرَاءِ . . تَزْهِي
وَمَا قَدَرُ الْحَيَاةِ إِذَا تَهَاوَتْ

رَوَاعِدُ مِنْ رَوَاجِمِهِ وَقَصَفُ^(٦)
وَفِي بَعْضِ الْأَذَى لِلشَّرِّ صَرَفُ^(٧)
شَوَاهِدَ ، لَمْ يَشْبُهَا مِنْهُ زَيْفُ^(٨)
عَلَيْهَا مِنْ دَمِ الْأَحْرَارِ طَيْفُ
لَهُ لَهَبٌ يَمْوُجُ وَلَا يَخِيفُ^(٩) ،
دِمَاءُ الطَّاهِرِينَ لَهْنٌ كَهْفُ
يُدْتَسِّهِ مِنَ الْأَعْلَاجِ جِلْفُ^(١٠)
وَدُونِ مَسَاسِهِ حَتْفُ وَخَسْفُ^(١١)
وَعِزُّ الْوَارِثِينَ بِهَا يُرَفُّ^(١٢)
بَزَهْرَتِهَا الْحَيَاةُ تُسْتَشْفُ
دَعَائِمُ عِزِّهَا ، وَانْهَدَّ سَقْفُ ؟



عُلُوًّا . : أَيُّهَا (الْجَيْشُ) الْمُقَدَّي ١
وَأَنْتَ لَهُ ، كَمَا قَدْ شَاءَ ، سُورُ
وَلِنِّكَ (لِلثَّرَى الْعَرَبِيِّ) دِرْعُ

عُلُوُّكَ (لِلْعِرَاقِ) عَلَى وَتَوْفُ^(١٣)
مِنَ الْفُلُودِ لَا يَعْرِوُهُ ضَعْفُ
مُضَاعَفَةٌ ، وَرَاجِمَةٌ ، وَسَيْفُ

-
- (٦) الدماء : البحر .
(٧) أربى : أزيد .
(٨) لم يشبها : لم يخالطها .
(٩) يمج : يتوقد .
(١٠) الأعلاج ، والعلوج : كفار العجم ، الواحد علج بالكسر والسكون . -
الجلف : الرجل الجافي ، أي الكز الغليظ .
(١١) الحتف : الموت . - الخسف : الدل والتقيصة .
(١٢) الأوالي : الأوائل . - يرف : يحاط بالاكرام .
(١٣) النوف : الارتفاع والاشراف .

(أى) (الجَوْلَانُ) ذُو ذَاكَ عَنْ حِمَاهُ وَلَيْلُ الْحَادِثَاتِ هُنَاكَ وَخَفُ^(١٤)
 وَلَمَّا تَنَسَّ (سَيْنَاءَ) عَلَيْهَا نُسُورَكَ وَهِيَ رَاعِدَةٌ تَدْفُ^(١٥)
 تُشِتُّ مِنْ (الصَّهَابَيْنِ) كُلَّ جَمْعٍ ، وَيَعْصِفُ مِنْكَ بِالْأَشْرَارِ رَضْفُ^(١٦)
 هُمُ (النُّورُ) الْغَوَاةُ بَغَوْا وَجَاسُوا خِلَالَ الْأَرْضِ لِإِرْهَابًا وَذَفُّوا^(١٧)
 نَهَدَتْ لَهُمْ ، وَنَفْسُكَ نَفْسُ حُرٍّ يَتَوَرَّهَا إِلَى الثَّارَاتِ أَنْفُ^(١٨)
 أَثَارَتِكَ الْحَقُوقُ وَقَدْ أَدِيلَتْ لِيَرْجِعَهَا ، وَأَوْطَانُ تَقَفُ^(١٩)
 وَهَذَا الشَّانُ شَأْنُكَ كُلِّ آنٍ : ذِيَادُ عَنْ حِيَاضِ (العُرْبِ) عَفُ^(٢٠)
 وَعَقْلُكَ مِنْ شِمَالِ (العُرْبِ) قَبَسُ ، وَشَعْبُكَ فِي الشُّعُوبِ هُوَ الْآعَفُ^(٢١)
 شَرِيفُ . . يَشْنَأُ الْعَدُوَّ أَنْ طَبَعَا وَلَوْلَا الْحِفْظُ لَمْ يَكُ مِنْهُ نَقْفُ^(٢٢)
 وَشَرِيعَتُهُ الدِّفَاعُ ، فَلَا يُبَادِي يَعْدُوَانِ ، وَلَا يَحْدُوهُ عَسْفُ^(٢٣)
 تَمَيَّزَ بِالشِّمَالِ . . سَمَا سُمُوًّا عَلَى السَّفْسَافِ ، حِينَ النَّاسُ سَفُّوا^(٢٤)
 بِآدَابِ (الْكِتَابِ) لَهُ ائْتِسَاءُ ، وَأَدَابُ (الْكِتَابِ) تُقَى وَلُطْفُ^(٢٥)
 وَمَنْ يَنْعَمَ بِرِيٍّ مِنْهُ شَافٍ يَطْبُ نَقْسًا ، وَيَأْرَجُ مِنْهُ عَرَفُ^(٢٦)

- (١٤) الجولان : ينظر (الرقم ٢٧) في قصيدة « طلائع الفتح » ص/ ٢٧٦ . -
 وحف : مطبق الظلمة ، وأصل الوحف في العربية الشعر الكثير الأسود .
 (١٥) تدف : تدنو في طيرانها من الأرض إذا انقضت لتصيب الأهداف .
 (١٦) الرضف : الحجارة التي حميت بالشمس أو بالنار ، استعيرت للقدائف المحرقة .
 (١٧) ذف على الجريح : أجهز عليه ، وأسرع قتله ، وتمم عليه .
 (١٨) نهد للعدو : نهض له وشرع في قتاله . - أنف : حمية و غضب ، يقال للمتغيظ : ورم أنفه ، أي : اغتاظ .
 (١٩) أديلت : غلب عليها . - تقف : تسرق .
 (٢٠) الشمال : الخلق .
 (٢١) يشنأ : يبغض . - والنقف : القتل ، والضرب على الراس .
 (٢٢) سفوا : طلبوا الدنيء من الأمور . وسفاف الأخلاق : رديتها وحقيرها .
 (٢٣) الائتساء : الاقتداء .
 (٢٤) أرج الطيب يارج : فاح . - العرف : الرائحة الطيبة .

سَلُّوا (أَسْرَى الْعُلُوجِ) وقد ملكنا رِقَابَهُمْ ، وقد دَانُوا وَصَقُوا ، (٢٥)
 عن الأخلاق: كيف حَنَّتْ عَلَيْهِمْ حُنُوءاً كُلُّهُ رَفٌ وَعَطْفٌ (٢٦) !
 وعن (أَسْرَى الْعِرَاقِ) لَدَى الْأَعَادِي وَكَمْ أَوْذُوا ، وَكَمْ كُتِفُوا وَذُقُوا (٢٧) !
 وَجَرُّوا بِالْخَيْسُولِ ، فَقَطَعَتْهُمْ كَمَا انْتَشَرَ الدَّبَى أَوْ طَارَ زِفٌ (٢٨) !
 تَفَاوَتْنَا بِمَوَزُوثٍ وَفِعْلٍ ، وَكُلٌّ عَنْ دَخَائِلِهِ يَشِيفُ !

سَلِمَتْ عَلَى الزَّمانِ حَلِيفَ ذَوْدٍ وَخَلْفَكَ أُمَّةً تَحْنُو وَتَرْفُو (٢٩)
 تَرُدُّ عَوَادِي الْأَعْلَاجِ عَنْهَا كَمَا هِيَ تَفْتَدِيكَ هَوَى وَتَحْفُو (٣٠)
 زَهْوَتْ مَعَ الصِّبَا ، إِذْ أَنْتَ نَبَتْ غَرِيضُ الْعُودِ ، أَمْلُودٌ ، مُخِيفٌ (٣١)
 فَكَيْفَ ، وَأَنْتَ أَنْتَ الْيَوْمَ غَابٌ مِنَ الْأَبْطَالِ مُؤْتَشِبٌ أَلْفٌ (٣٢)
 تَأْزُرُ بِالْحَدِيدِ وَبِالْمَنَآيَا كَوَامِنَ فِيهِ رَاصِدَةٌ تَرْفُ (٣٣)
 أَلَا . . هَذَا الْحَدِيدُ ، وَفِيهِ بَأْسٌ يَقُومُ بِهِ الْوُجُودُ وَيَسْتَدْفُ ، (٣٤)
 هَزَمْتَ بِهِ ، وَتَفْسُكَ مِنْهُ أَمْضَى ، بَنِي اللَّخْنَاءِ مَا حَشَدُوا وَصَقُوا (٣٥)

- (٢٥) العلوج : (الرقم ١٠) .
 (٢٦) الرف : الاحسان والاكرام .
 (٢٧) كتفوا : شدت أيديهم من خلفهم بالكتف ، وهي الحبال ونحوها . -
 ذفوا : ينظر (الرقم ١٧) .
 (٢٨) الدبى : الجراد . - الزف : الريش .
 (٢٩) ترفو : تصلح وتضم الشيء بعضه الى بعض .
 (٣٠) الاعلاج : (الرقم ١٠) . - تحفو : تكرم وتعطي .
 (٣١) زها : تاه وتعظم وافتخر . - غريض : طري . - املود : ناعم لين .
 (٣٢) مؤتشب : شديد الالتفاف وكثير العدد . - الالف : الملتف والمجتمع .
 (٣٣) تأزر : تتأزر ، حذفت تاء المضارعة منه تخفيفاً ، وهو قياسي فيه . -
 ترف : تسرع .
 (٣٤) يستدف ، بالذال وبالذال : يستتب ويستقيم .
 (٣٥) بنو اللخناء : اللثام الامهات ، والأدنياء الأصول ، واللخن : النتن ، وقبح
 ريح الفرج ، وأمة لخناء ، منتنة . وقيل : هي التي لم تختن .

يَنَامُ . . فِي قُلُوبِهِمْ صَدِيدٌ يَطُوفُ بِهِمْ مِنَ الشَّيْطَانِ طَوْفٌ (٣٦)
عِندَ لَيْلٍ لَيْسَ لِيَسْلِمَ . . لَيْسَ بِهِمْ كِرَامٌ تُصَيِّخُ ، وَلَا بِهِمْ نَبَلٌ تَعِيفٌ (٣٧)
دَعَوْنَاهُمْ لِأَوَّلِ مَا أَتَاوُا عُنَانَ الْحَرْبِ : أَنْ كَفُّوا وَعَفُّوا ، (٣٨)
وَعَاوَدْنَا وَنَحْنُ أَعَزُّ جُنْدًا ، وَعَاوَدْنَا وَقَوْنُنَا تَطَفٌ (٣٩) ،
وَضَجَّ الطَّيِّبُونَ بِسَكَلٍ صَفْعٍ نَكِيرًا لِلِقِتَالِ ، لِكَيْ يَكْفُؤُوا . .
فَمَا أَذِنُوا لِإِنْسَانٍ ، وَصَمُّوا . كَذَلِكَ بَنُو الشَّقَا صُمُّ وَغُلْفٌ (٤٠) !
وَأَنْتَ لَهُمْ . .

وَقَدْ جَلَيْتَ سَبْعَدًا عَلَيْهِمْ ، كَأَمَّا التَّحَمَّ الْمَصْفُ (٤١)
خِيفَاكَ فَوْقَ هَامِ الْغُتْمِ تَتَرَى إِذَا مَا شَالَ خُفٌ حَلَّ خُفٌ (٤٢) !
لَقَدْ عَقَدُوا مَعَ (الشَّيْطَانِ) حِلْفًا ، فَمَا مَنَعَ الْهَزَائِمَ مِنْهُ حِلْفٌ (٤٣) !
وَكَمْ غَرَّ الْأَلَاثِمَ ، فَاسْتَجَاشُوا ، فَأَبَوْا وَالْهَوَانَ بِهِمْ يَحِيفُ !
وَبِاسْمِ (اللَّهِ) تَثَقَّفَهُمْ وَتَعَلُّوْا وَجَأَ شُكِّ الْمُنَايَا مُسْتَخِفُّ
وَمَنْ يَعْلُقُ لَهُ بِـ (اللَّهِ) حَبْلٌ ، يَجِئُهُ النَّصْرُ وَهُوَ عَلَيْهِ وَقْفٌ .



-
- (٣٦) الصديد : ماء الجرح الرقيق ، والحميم وهو الماء الحار أغلي حتى خثر .
(٣٧) النبل : النجباء .
(٣٨) العنان : الدخان ، و - الغبار .
(٣٩) تطف : تزيد .
(٤٠) ملاذنوا : ما استمعوا . - الغلف : الذين لا يعون الرشداً .
(٤١) المصف : الموقف في الحرب .
(٤٢) الهام : الرؤوس . - الغتم : الذين لا يفصحون لعجمة في منطلقهم .
(٤٣) الشيطان : أطلقه (شياطين طهران و قم) على (أمريكا) وليتهم وحليفهم ،
لياً بالسنتهم ، والشياطين بعضهم أولياء بعض ، ظناً منهم أنهم يسترون
بذلك موافقاتهم لها وللإهودية .

مَآخِذُ سَهْدِ الْقَارِئَةِ الْجَدِيدَةِ

جَادَ بِالنَّفْسِ .. فَأَكْرَمَ بِالشَّهِيدِ !

أَيَّ غَالٍ بَعْدُ يُعْطِي وَيَزِيدُ ؟
يُسْتَعَاضُ الْمَالُ تُعْطِيهِ ، وَمَا

لِحَيَاةٍ تُفْتَدَى مَنْ يَسْتَعِيدُ^(١)
جَاوَزَ الْغَابَةَ فِي الْجُودِ ، وَلَوْ

عَادَتِ الرُّوحُ لَا جَدَى مِنْ جَدِيدُ^(٢)
وَضَعَ الرُّوحَ عَلَى رَاحَتِهِ

وَانْتَحَى الْحَوْمَةَ يُبْدِي وَيُعِيدُ^(٣)
يَتَحَدَّى الْمَوْتَ - طَلَاعاً لَهُ

مِنْ لَظَى النَّارِ وَمَقْدُوفِ الْحَدِيدِ -
سَائِغاً فِي نَفْسِهِ مُسْتَعْدَباً

فِي سَبِيلِ (اللهِ) وَالْمُلْكِ الْوَطِيدِ^(٤)
نَخْوَةُ الْعِزَّةِ تَحْدُوهُ ، وَفِي

نَخْوَةِ الْعِزَّةِ صَوْنٌ لِلتَّلِيدِ^(٥)



(١) تفتدى ، على البناء للمجهول : تقدم فدية .

(٢) أجدى : أعطى .

(٣) انتحى : قصد . - الحومة ، من القتال : اشد موضع فيه .

(٤) الوطيد : الراسي الثابت .

(٥) التلید : المال الأصلي القديم .

مَنْ يَكْفَنُ بِنَجِيعٍ ، يَكُنْ الزَّ
 مَلَأُ الْأَعْلَى لِثَوَاهُ شَهِيدٌ^(٦)
 دَمُهُ الطَّاهِرُ . . يَذْكُو عَنَبَرًا ،
 وَشَذَا وَرْدٍ وَرَيْحَانٍ نَضِيدٌ^(٧)
 هُوَ كَافُورٌ لَهُ بَغْمُرُهُ
 وَحَنُوطٌ عَابِقُ الطِّيبِ لَبِيدٌ^(٨)
 كُلَّمَا مَدَّ لَهُ الدَّهْرُ مَدًى
 زَادَهُ نَشْرًا عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ^(٩)



أَيُّهَا الذَّائِدُ عَنْ أَحْسَابِهِ
 وَاهِباً مَحْيَاهُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ
 لِمَنْ (الله) - تَعَالَى شَأْنُهُ -
 خَلَقَ النُّعْمَى ، وَجَنَاتِ الْخُلُودِ ؟
 لِنَبِيِّ مُصْطَفًى مُسْتَكْرَمٍ ،
 وَلِصِدِّيقٍ صَفِيِّ ، وَشَهِيدٍ .
 وَمَنْ الْحَيُّ الْيَزِيدُ يَرْزُقُهُ
 عِنْدَهُ ، وَهُوَ بِمَحْيَاهُ سَعِيدٌ ؟

-
- (٦) النجيع : دم الجوف . - الملاء الأعلى : الملائكة المقربون .
 (٧) يذكو : يسطع ويفوح .
 (٨) الحنوط : ما يخلط من الطيب لاكفان الموتى واجسامهم خاصة . -
 لبيد : لاصق .
 (٩) النشر : الانتشار والذبوع ، و - الريح الطيبة . - الصعيد : وجه
 الأرض .

لإنَّه أَنْتَ . فَطُوبَى لَكَ . . مَا
 أَكْرَمَ الْحُظُوءَةَ وَالْفُوزَ الْحَمِيدَ (١٠)
 لَمْ تَمُتْ أَنْتَ . وَلَكِنْ مَاتَ مَنْ
 خَشِيَ الْمَوْتَ ، فَوَلَّى كَالطَّرِيدِ ؟
 أَنْتَ بِالْمَوْتِ - شَهِيداً دَامِياً -
 ذُو حَيَاتَيْنِ ، وَمَسْعُودٌ مَجِيدٌ :
 - فَحَيَاةٌ فِي نَعِيمٍ (اللهِ) ، فِي
 رَفْرِفِ الْخُلْدِ وَرِضْوَانِ (الْوَدُودِ) (١١)
 حَفَلْتُ مَنْ كُلِّ نَعْمَاءٍ بِمَا
 لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لَهُ قَطُّ نَدِيدَ (١٢)
 بَيْنَ وَلَدَانِ وَحُورٍ عُرْبٍ
 مِثْلِ مَنْشُورٍ لَأَلٍ وَفَرِيدَ (١٣)
 فِي بَسَاطٍ سُنْدُسِيٍّ أَخْضَرَ
 يَمْرَحُ الْحُسْنَ عَلَيْهِ وَيَمِيدُ
 - وَحَيَاةُ الذِّكْرِ قَدْ طَابَ شَذَا
 إِنَّ طَيْبَ الذِّكْرِ عُمُرٌ لَا يَبِيدُ
 مُسْتَجِدٌّ . . لَيْسَ يَبْلَى جِدَّةً ،
 وَمُعَادٌ بِطَرِيفٍ وَمُقِيدُ

-
- (١٠) الطوبى : الحسنى ، والخير ، وكل مستطاب في الجنة من بقاء بغير فناء ، وعز بغير زوال ، وغنى بغير فقر . - الحظوة : المكانة .
 (١١) الودود : من أسماء الله الحسنى .
 (١٢) النديد : النظير والمثل .
 (١٣) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره ، و - الجواهر النفيسة .

نَشْوَةُ الْأَبْنَاءِ فِي تَذْكَارِهِ ،
وَهُدَى الْخَلْقِ إِلَى النَّهْجِ الرَّشِيدِ
الْمَعَانِي الزُّهْرُ ، تَزْهُو أَبَدًا
خَالَدَاتٍ فِي سَطُوعٍ وَصُعُودٍ
تَسْكُنُ الْأَلْبَابَ . . تَرْجِيهَا إِلَى
صَيْغِ الْخَيْرِ ، فَتَنْحُو وَتَبْرُودُ
وَلَهَا قُوَّةٌ دَفَعِ لِإِذْرَا
وَلَهَا قُوَّةٌ جَذَبِ لِلْمُهْرُودِ^(١٤)
تَرْفَعُ الْحَقَّ إِلَى عَلَيَّائِهِ
وَتَحُطُّ الْبُطْلَ تَثْوِيهِ الْلُحُودِ



نَحْنُ مَنْ هُدُنَا إِلَى (اللَّهِ) تَقَى
وَرَفَعْنَا الْعَدْلَ حَقَاقِ الْبُنُودِ^(١٥)
وَأَقَمْنَا صَعَرَ الْجَوْرِ ، فَلَا
سَيِّدٌ يُعْفَى ، وَلَا يُؤْذَى مَسُودِ^(١٦)
وَعَرَسْنَا السَّلَامَ أَبْكَاءَ حَالِيَا
وَسَقَيْنَاهُ أَفَاوِيْقَ الْعُهُودِ^(١٧)

(١٤) المهود : الارضون المنخفضة .

(١٥) هدنا الى الله : رجعنا اليه . - البنود : الاعلام الكبيرة .

(١٦) الصعر : الميل .

(١٧) الايك : الشجر الكثير الملتف . - الافاويق : الالبان التي تجتمع في
الضرع بين الحلبتين .

وَبَيْنَا قَدْ عَرَفَ (الله) الْأَلْسَى

عَبَدُوا النَّارَ وَدَانُوا لِلْبُدُودِ (١٨)

وَتَأَخَيْنَا ، وَأَيْدِينَا عَلَى

يَدِهِمْ : نَهْدِي ، وَنُغْلِي ، وَنُدُودُ

وَلَقَدْ كُنَّا ، وَكَانُوا مِثْلَنَا ،

حُنَفَاءَ الدِّينِ ، لِلَّهِ جُنُودُ

نَبْتَنِي مَجْدَ الْخَفَارَاتِ مَعًا ،

وَنُعَالِي ، وَنُوَالِي ، وَنَجُودُ



كَيْفَ يَرْتَدُّ عَلَى أَعْقَابِهِمْ

خَالِفُوهُمْ ، وَهُعَاصُونَ الْجُدُودُ ؟

وَيُجَاوُونَ الَّذِينَ اسْتَصْلَحُوا

شَأْنَهُمْ قَبْلُ ، بِنَارٍ وَرُعُودُ ؟

نَصَبُوا الْحَرْبَ عَلَى سَاقٍ ، وَهُمْ

يُضْرِمُونَ الشَّرَّ يُذْكَوْنَ الْوَقُودُ

لَسْتُ تَدْرِي : أَخْبَالُ مَسَّهُمْ

مِنْ شَيْطَانٍ ، فَجَاشُوا كَالْقُرُودُ ؟

أَمْ نِيرَاتُ عِنْدَهُمْ مَدْفُونَةٌ

تَغْتَلِي فِي الصُّدْرِ ضِغْنًا وَحَقُودُ ؟ (١٩)

(١٨) البدود : الأصنام ، أو بيوتها .

(١٩) الترات : الثارات .

أَمْ تَرَى زُرْقَ الْعُيُونِ اثْتَمَرُوا ،

فَأُثَارُوا لِلْوَغَى « التَّيْسَ الْعَنُودَ » ؟ (٢٠)

فَإِذَا لَمْ تَكْ هَاتِيكَ ، فَلَيْسَ

هَذِهِ الطُّغَى ؟ وَلَيْسَ هَذَا الْوَعِيدُ ؟ (٢١)

خَلَّ تَسْأَلُكَ ، وَأَذْكَرَ أَصْرَهُمْ

عُرْوَةَ « الشَّيْطَانِ » و« الْغُلْفِ الْيَهُودِ » (٢٢)

يَرْتَدِّي الْخِزْيَ الْأَذْلُونَ الْأَلَى

سَاكِنُوا السُّدْلَ جِبَاهًا وَخُدُودًا

تَخِيدُوا (الْإِسْلَامَ) تُرْسًا ، وَعَتَا

وَطَعُوا فِي الْأَرْضِ طُغْيَانَ (ثُمُودَ) (٢٣)

خَيْلَاهُ (ثَمُورَةَ الدِّينِ) . . فَيَا

(نَكَسَةَ الدِّينِ) بِ(أَصْنَامِ الْجُمُودِ) ! (٢٤)

(٢٠) الوغى : الحرب . - العنود والعنيد : بمعنى فاعل أو مفاعل ، وهو من يخالف الحق ويرده عارفاً به .

(٢١) الطغوى : الطغيان .

(٢٢) الأصم : العقد والشد . - الغلف : الذين لا يعون الرشيد ، كان على قلوبهم أغلفة . والشيطان ، هنا : (أمريكة) ، أطلقه (شياطين طهران وقم) على وليتهم وحليفهم هذه ، ليا بالسنتهم ، والشياطين بعضهم أولياء بعض ، فلنا منهم أنهم يسترون بذلك فضيحة مواطنهم لها ولليهودية .

(٢٣) الترس : ما يتوقى به في الحرب .

(٢٤) خيلوه : خيلوا طغيانهم وانبعاثهم الى الشر واشغال الحرب .

بِمُضْلِيَيْنَ حُوءٍ ، لَهُمُ
 بِسَهْلَى الْغَوَاءِ لِعَبٍّ وَقُعُودٌ (٢٥)
 بِشِيَاكِ الصَّيْدِ بِالْدَيْنِ . وَمَا
 أَخْبَتَ الصَّيْدَ ! وَمَا أَشَقَى الْمَصِيدَ !
 بِلِي (الإسلام) مِنْ أَهْوَائِهِمْ
 بِخُرُوقِ لَيْسَ تَرْفَى وَخُمُودٌ (٢٦)
 حَزْبُوهُ . . صَبَرُوا أَمْتَهُ
 بَعْضَهَا يَشْنَأُ بَعْضًا وَيَكِيدُ (٢٧)
 مَزَقُوهَا كَتَفَارِيقِ الدَّمَا
 مِرْقًا شَتَّى وَأَقْوَامًا هُمُودُ
 وَيَلَهُمْ ! أَيَّ اتِّحَادٍ بَدَدُوا ؟
 رَاعَهُمْ رَبِّي بِالشَّمْلِ الْبَدِيدِ !
 بَدَلُوهُ . نَسَكَّرُوا مَعْرُوفَهُ .
 حَنَطُوهُ . كَفَّنُوهُ بِلُبُودِ :

(٢٥) الإسلام دين حر ، يطبع النفوس على الفضائل ، ويترك الضمائر حرة
 تتصرف بنوازعها الخيرة ، ولا يجعل لأحد سبيلا الى الهيمنة عليها ، واللعب
 بها ، ورقبتها كما يرقى الحواة الحيات ويفعلون الغرائب استدرارا
 للمال . - والغواء : هم العامة ، وأصلها اسم للجراد بعد أن ينبت
 جناحه . - والحواة : جمع الخاوي ، وهو الذي يرقى الحيات
 ويجمعها ، و - الرجل الذي يقوم بأعمال غريبة (لفظ مولد) ، وهؤلاء
 كثيرون في بلاد فارس ، يفسدون عقول العامة ، ويقعدونهم عن الأعمال
 الصالحة .

(٢٦) ترفى : تصلح .

(٢٧) يشنأ : ييغض .

مِنْ هُرَاءَ . . يَرْتَعِي فِيهِ ، كَمَا
 تَرْتَعِي فِي الْمَيْتِ أَحْنَأُ وَدُودُ* (٢٨)
 وَتَخَابِئُ عَلَى (اللَّهِ) ، كَمَا
 زَوَّقَ الْأَوْهَامَ شَيْطَانُ مَرِيدُ* (٢٩)
 عَطَّلُوا (الْقُرْآنَ) . أَلْغَوْا آيَهُ
 وَاسْتَحَلُّوا الْعَيْتَ فِيهَا وَالْجُحُودُ
 تَبَذُّوا ظَاهِرَ مَعْنَاهَا لَقَى ،
 زَعَمُوهَا : لَيْسَ مَا (اللَّهُ) يُرِيدُ* (٣٠)
 وَادَّعَوْا : بَاطِنُهَا مَقْصُودُهُ ،
 فَلِذَا بَيَضُ مَعَانِيهِنَّ سُودُ
 بِأَبَاطِيلِ التَّأْوِيلِ ، كَمَا
 يَهْجُرُ الْمَحْصُومُ فِي النَّوْمِ الشَّرُودُ* (٣١)
 وَأَكَاذِيْبَ عَلَى (خَيْرِ الْوَرَى)
 حَشَدُوا فِي الصُّحُفِ مِنْهُنَّ حُشُودُ
 وَمِنَ الْكِذْبِ نِفَاقُ سَاتِرُ
 وَمِنَ الْكِذْبِ كِبَادُ وَمُرُودُ* (٣٢)



-
- (٢٨) الهراء : الهذيان . - الاحناش : الحيات ، وما اشبهت رؤوسها رؤوس الحيات ، وسوام ابرص ، والعرابي ، ونحوها .
 (٢٩) المريد : الخبيث المتمرد الشرير .
 (٣٠) اللقى : ما طرح وترك .
 (٣١) هجر المريض : هذى في مرضه وفي نومه .
 (٣٢) الكباد : ارادة الشيء بسوء . - المرود : تمزيق العرض .

جَلَّ (دِينَ اللّٰهِ) عَنْ بَاطِلِهِمْ
لِأَنَّهُ دِينَ إِلَى الْحَقِّ يَقُودُ :
(وَحَدَّةُ الْأَقْوَامِ) مَرَمَى تَحْظِهِ
و (هَوَى السِّلْمِ) و (تَوْثِيقُ الْعُقُودِ)
أَيِّنَ مِنْ هَذَا (الْهُدَى) عُدُّوَانُهُمْ
و (هَوَى الْبَغْيِ) لَدَيْهِمْ و (الْكُنُودُ) ؟ (٣٣)
قَدْ جَنَحْنَا بَدَاةَ الْحَرْبِ إِلَى
(دَعْوَةِ السِّلْمِ) و (لِحَسَانِ الْعُهُودِ) (٣٤) ،
فَأَبَوْا إِلَّا عَتُورًا وَأَذَى
وَشِقَاقًا وَمُضِيًّا فِي الصُّدُودِ
عَصَوْا (اللّٰهَ) .. فَهُمْ فِي (رِدَّةٍ)
وَعَلَيْنَا (فَرَضٌ) لِّإِنْفَازِ الْحُدُودِ
شَاهَ وَجْهَهُ الْبَغْيِ ، وَارْتَدَّ عَلَى
لُغْرَةِ الْبَاغِي ، وَسَقَاهُ الصَّدِيدُ

أَيْهَا الرَّابِضُ فِي خَطِّ اللَّطَى
فَإِنْدًا غَزَوَ مَجُوسٍ وَبِهِهُودُ
كُنْ لِمَنْ خَلَقْتَ فِي الدَّوْدِ فَتَى
زَائِدًا فِي السُّدُودِ وَالْجَهْدِ الْجَيِّدِ
وَلَكَ الْبُشْرَى - وَلِمَنْ لَسِمَ تَلَكُّنَحِيقُ
لِأَنِّهَا عَهْدٌ مِنْ (اللّٰهِ) أَكِيدُ -

(٣٣) الْكُنُودُ : الْكُفْرُ وَالْجُحُودُ .

(٣٤) الْجَنُوحُ : الْمِيلُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَأَنْ جُنَحُوا لِلْعِلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) . فَايِن (أَخُونَد طَهْرَان وَفَم) مِنْ الْاسْتِجَابَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ ؟ وَابِنِ ادْعَاؤِهِمُ الْإِسْلَامَ .. ؟

بِمَتَابٍ مُرْتَضَى عِنْدَ الْوَرَى
وَمَقَازِ شَوَابٍ مِنْ (حَمِيد) (٣٥)
جَلَّتِ النِّعْمَاءُ ، فَاسْعَدَ فَارِهِمًا
بِمَقَازِيكَ وَبِالْعَيْشِ الرَّغِيدِ

تَسْعَدُ الْأُمَّةُ مِنْ أَبْنَائِهَا
بِأَخِي النَّجْدَةِ وَالْقَلْبِ الْحَدِيدِ
وَيَزِيدُ (اللَّهُ) مِنْ إِكْرَامِهِ
مَنْ يُحَامِي ، وَيُعَانِي ، وَيَشِيدُ
وَيُعِزُّ (اللَّهُ) أَبْنَاءَ التَّقَى
شُهَدَاءَ الْحَقِّ وَالِدَيْنِ السَّيِّدِ

الْأَعِزَّاءُ - عَلَى أَعْدَائِهِمْ
شَمْسٌ شَمُ الْعَرَانِينَ أَسُودُ (٣٦)
وَالْأَذِلَّاءُ - لِأَعْدَائِهِمْ
سُجَّدٌ ، فُطُسُ الْمُنَاحِيرِ ، عَيْدُ

لَسْتُ مِنْ قَوْمِكَ إِنْ لَمْ تَنْفِضْ
مِنْكَ أَعْرَاقٌ ، وَلَمْ تُغَطِّ الْمَزِيدُ
كَيْفَ بِالْأَحْرَارِ بُلْفَقَى بِأَخِيلٍ ،
أَوْ جَبَانٍ عَنْ نِزَالٍ ، أَوْ حَرِيدٍ ؟ (٣٧)

(٣٥) المَفَازُ : الْفَوْزُ .
(٣٦) شَمْسٌ : مُعَانِدُونَ وَمُعَادُونَ . - شَمُ الْعَرَانِينَ : أَبَا بَتْرِفَعُونَ .
(٣٧) الْحَرِيدُ : الْمُتَزَلُّجُ .

العِتَاقُ الْجُرْدُ ، تُعْطِي ذَرْهًا
 وَتُوَالِيهِ عَلَى الشَّوْطِ الْمَدِيدُ^(٢٨)
 كُلَّمَا طَالَ مَدَاهَا وَتَأَيَّ ،
 أَلْهَبَ الْبُعْدُ قَوَاهَا ، فَتَجُودُ
 تَبْدَأُ الْبَدَلَ ، كَمَا نَ لَمْ تَبْنِدِي
 جِرِيَّةً قَبْلُ ، وَلَمْ تُسْعِدْ بِجُودُ



قُلْ لِمَنْ يَحْلُمُ بِالْجَدِ التَّلِيدِ
 وَهَوَّ نَوَامٌ عَنِ الْجِدِّ قَعِيدِ :
 كَذَبَ الْحُلُمُ . . فَلَا تَمَاتَسْ لَهُ ،
 وَعَدَاكَ الْفَالُ وَالْحِظُّ السَّعِيدِ
 وَاخْتَفَتَ عَنْكَ تَبَاشِيرُ الْعُلَى
 وَسَتَا الْعِيدِ ، وَأَتَى لَكَ عِيدُ ؟
 مَا لِعَلِيَاءِ زَمَانٍ أَفِيلُ
 - يَسْوَى الْوُثْبِ إِلَيْهَا - مِنْ مُعِيدِ
 خُذْ يَمْنَنَكَ حُسَامًا مُنْتَضِي ،
 وَبِيْسُنْرَاكَ أَقِيمْ كُلَّ مَشِيدِ ،
 يَصْدُقِ الْحُلُمُ ، وَتُظْفَرُ بِالْمُنَى ،
 وَيَكُنْ بَيْسُنْ ذِرَاعِيكَ الْبَعِيدِ



(٢٨) العتاق ، من الخيل : النجائب . - الجرد : السبابة ، تنجرد عن الخيل
 لسرعته .

الشَّهِيدُ الْحُرُّ . . زَكَّى مَجْدَهُ
 بِالْذَّمِّ الْمَطْلُوعِ . أَعْظَمَ بِالشَّهِيدِ !
 دَمَهُ . . يُتَنَبَّتُ الْعِزُّ بِهِ
 وَفِدَاهُ يُنْهَبُ الْحِسَّ الْوَيْدُ (٣٩)
 وَصَدَاهُ فِي هَوَى النَّفْسِ ، كَمَا
 مَزَاجَ الْعَرْفُ قَرَانِيمَ النَّشِيدِ
 لَيْسَ بِالْمَيِّتِ فَيُنْسَى ، لِمَا
 هُوَ بِالْأَحْيَاءِ مَوْضُوعُ الْوَرِيدِ (٤٠)
 هُوَ فِي كُلِّ ضَمِيرٍ ، حَاضِرٌ
 - بِرُؤَاهُ وَمُحَيَّاهُ - عَتِيدٌ (٤١)
 جَاهِدًا ، أَوْ جَائِدًا ، أَوْ شَائِدًا
 أَوْ حَمِيًّا نَائِرًا ، أَوْ مُسْتَقِيدًا (٤٢)
 صُورَةُ الْأُمَّةِ فِي أَوْصَاحِهَا
 وَمِثَالُ لِمَعَانِيهَا مَجِيدٌ
 قَبَسٌ مِنْهَا ، وَمِِرْآةٌ لَهَا
 وَكَذَاكَ الْأُمُّ مِِرْآةُ الْوَلِيدِ
 وَإِذَا مَا كَرُمَ (الْأَصْلُ) جَرَتْ
 سِيرَةُ (الْقَرَعِ) عَلَيْهِ . . لِاتِّحِيدِ (٤٣)

-
- (٣٩) الوَيْدُ : البطيء المتمهل .
 (٤٠) الْوَرِيدُ : كل عرق يحمل الدم من القلب الى الجسد .
 (٤١) عَتِيدٌ : حاضر مهيباً .
 (٤٢) الْحَمِيُّ : ذو الأنفة يحمي عرضه . - الْمُسْتَقِيدُ (بِالْقَافِ) : المنتقم ممن آذاه بمثل فعله .
 (٤٣) لِاتِّحِيدِ : لامتيل وتنصرف بوجهها عنه .

يَا شَهِيدَ . . الْحَقِّ أَغْلَيْتَ الْفِرْدَى

حِينَ أَرْخَصْتَ لَهُ الْقَلْبَ الْعَمِيدَ^(٤٤)

بِمَ نَجْزِيكَ ؟ فَمَا مِنْ مُنْفِسٍ

عِنْدَنَا أَزْكَى مِنْ الْعَطْفِ الْوَدِيدِ^(٤٥)

وَهُوَ فِي الْقَلْبِ ، فَخُذْهُ مَسْكِنًا

وَارِفَ الْأَفْيَاءِ مِعْطَارًا بَرُودَ^(٤٦)

رَفٍّ كَالزَّنْبَقِ فِي مَنَبِينِهِ ،

وَزَهَا كَالْوَرْدِ فِي ضَاِحِي النُّجُودِ^(٤٧)

وَهُوَ كَالْخُلْدِ . . مَقِيلٌ مُكْرِمٌ

لِلصَّفِيِّينَ وَعُمَارِ الْوُجُودِ

أَبَدًا يُسْتَقْبَلُ السَّعْدُ بِهِمْ

حَيْثُ لَا سَعْدَ عَلَى الدَّهْرِ الْكَنُودِ^(٤٨)

يَجْتَلِي أُرُوحَهُمْ زَاكِيةٌ

وَيَرَى النِّعْمَاءَ فِيهَا وَالسُّعُودَ



(٤٤) العميد : المعمود ، أي المشغوف عشقًا للحق .

(٤٥) النفس : الشيء النفس المعجب . - الوديد : المحب .

(٤٦) فيء وارف : متسع وطويل وممتد .

(٤٧) النجود : جمع النجد ، وهو ما ارتفع من الأرضين . - الضاحي : البارز .

(٤٨) الكنود : البخيل والعاصي .

هالكَ مِنِّي الشَّيْعَرِ لَكَيْلًا . . له

فَوْقَ فَرْقِ الْمَجْدِ لَأَلَاءِ الْفُرُودِ^(٤٩)

ذَوْبَ رُوحِي ، وَحُمَيَّا نَفْسِي

مَازَجًا رَقَافَ أَنْسَامِ الْخُلُودِ^(٥٠)



(٤٩) الفرود (بالفاء) : أفراد النجوم التي تطلع في آفاق السماء ، وهي الدُراري . قراها الافرنج بالقاف ، وترجموها في كتب الفلك بـ (القروء) « monkeys » !

(٥٠) الأنسام : جمع النسم ، وهو نفس الروح كالنسمة ، و - نفس الريح اذا كان ضعيفا كالنسيم .

مُعلَقَةُ النَّصْرِ الْفَرِيزِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ

« ظلت العنجهية والحماقة والأحلام الحشيشية
تمصف برؤوس حكام ايران (الأخوند) طوال
ثمانية اعوام متواصلات ، رفضوا في اثنائها كل
المساعي الحميدة ودعوات المؤتمرات الاسلامية
وقرارات مجلس الامن لاحلال السلام ، ومضوا
معاندين ومستكبرين : يلقون على (العراق
العظيم) كل ثقلهم البشري من الدهماء المفرور بهم
المفلوبين على امرهم ، وكل ما ورثوه من عهد
(الشاه) المقبور من اكдاس عتاد البر والبحر
والجو ، وما امدتهم بأكثر منه دول الاستعمار
والصهيونية العالمية ، في جنون مطبق وكلب
مستعر وبقي آثم دونه ما اثره التاريخ عن المفل
والصليبيين بمراحل ، يصبونها صبا على مدن
العراق الآمنة ، وقواته المدافعة ، على امتداد الف
ميل ، وهم يدفعون بالموجة بعد الموجة من الحشود
المدججة الهائلة الى ميادين القتال ، ويعطون عند
كل هجمة عاتية انها ستكون الحاسمة ،
فلا يحسمونها ، ويحسمها ابطال العراق اليامين
من اسود البر ، وليوث البحر ، وصقور الجو ،
بطشا بالبقاة المعتدين ، و (العراق العظيم)
يتوهج في كل معركة بسالة واقتدارا وانتصارا ،
والبقاة الآثمون ينطفئون جمرأ ، ويخورون عزما ،
ويجورون رمادا واثرا بعد عين ، ويأبى (الله)
الا أن يحق الكافرين ، ويدل من البقاة المعتدين
الظالمين !

وقد بدت (للعراق العظيم) مباشر (سنة
الحسم) على ثرى (الفاو) الطاهر في (يوم
الحصاد الاكبر) ، غرة شهر رمضان المبارك
١٤٠٨ هـ (١٧/٤/١٩٨٨ م) ، واتصلت هزائم
البغاة ولاء ، هزيمة منكرة بعدها هزيمة اشد
نكارة ، وتبخرت الاحلام الحشيشية من القحوف
النخرة ، الى يوم (٢٥/١٢/١٤٠٨ هـ) = ٨/٨/
١٩٨٨ م) ، فالقى (الاخوند) يد السلم اذلاء
صاغرين ، وقال شيطانهم الكبير الهالك قوله
اللئيمة المنبئة عن اخبث نفس عدوة للاسلام
والسلام ، وهو يولول وينوح : « انني اتجرع
الموافقة على قرار (مجلس الامن) ذي الرقم
٥٩٨ الصادر في ٢٠ تموز ١٩٨٧ م وقف اطلاق
النار ، كما اتجرع كأس السم ، ويالبؤس حالي
الآن ! » .

عِشْ ظَافِرًا ، وَلَكَ الْعَلْيَاءُ وَالْقِيَمُ
وَأَنْتَ بَيْنَ (الشُّعُوبِ) الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ !
عالٍ على الأرضِ ، والأعداءِ خافِضَةٌ .
باقٍ على الدهرِ ، والعادونَ قد هُزِمُوا
والعِزُّ عِزُّكَ مَرْهُوبًا وَمُحْتَشَمًا ،
والتَّصَرُّ تَصَرُّكَ مَعْقُودًا بِهِ السَّلَامُ (١)



أَمَلًا بِـ (سَلَمِكَ) بَعْدَ النَّصْرِ ، حَالِيَةً
بِهَا الْحَيَاةُ ، وَمَيِّمُونًا بِهَا الْكَرَمُ (٢)

(١) المحتشم : المهيب . - السلم ، بفتحتين : الطاعة والاستسلام .

(٢) ميمون : مبارك .

- أَمَلًا وَحَيَّهَلًا بِالنُّورِ مُنْبِلِجًا ،
 (٣) وَالْيَمْنِ مُنْفَرِجًا ، وَالْخَيْرِ يُغْنِمُ^(٣)
 وَبِالْبَشَائِرِ . . خَفَّ الصَّادِحُونَ بِهَا ،
 (٤) وَبِالْمَبَاهِجِ . . تَبَهَّى فَوْقَهَا السِّيمُ^(٤)
 تَلَقَّسَ الصُّبْحُ ، وَالْدُنْيَا لَهَا بَرَجٌ ،
 (٥) مِنْ بَعْدِ (ثَامِنَةٍ) رَأَتْ بِهَا الظُّلُمُ^(٥)
 مَا أَبْهَجَ الرُّوضَ . . أَلْحَاطُ تَغَايُلُهُ !
 (٦) وَأَكْرَمَ الطَّيِّبَ . . فِيهِ الرُّوحُ وَالنَّسَمُ !^(٦)
 وَأَمْنًا (السِّلْمَ) . . فِيهَا النَّفْسُ وَادِعةٌ !
 (٧) وَأَنْبَلَ (الْحُبَّ) . . فِيهِ اللَّطْفُ وَالرَّحْمُ !^(٧)



- لَمَّا اسْتَهَلَّ ، ففَاضَتْ مِنْ مَطَالِيعِهِ
 بُشْرَاهُ وَهِيَ عَلَى الْآفَاقِ تَرْتَسِمُ ،
 تَوَهَّجَ (الشَّعْبُ) نِيرَانًا مُفَجَّرَةً
 (٨) إِلَى السَّمَاءِ ، وَتَهْلِيلًا لَهُ هَزَمُ^(٨)

-
- (٣) حيَّهلا : كلمة يستحث بها ، ومنه قولهم : اذا ذكر الصالحون فحيلا بعمر ،
 أي هليك به .
 (٤) تبهى : تحسن . - السيم : العلامات .
 (٥) البرج : الجميل الحسن الوجه . - رأت : غلبت .
 (٦) الروح ، بالفتح والسكون : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح .
 (٧) الرخم : العطف ، والمحبة ، واللين .
 (٨) الهزم : الصوت الشديد .

- لم أَدْرِ: هَلْ رَجَّتِ الدُّنْيَا مَنِ اهْتَزَمُوا ؟
- أَمْ رَجَّهَا مَنُ عَلَيْهَا حِينَمَا اهْتَزَمُوا ؟ (٩)
- سَالُوا عَلَى الْأَرْضِ ، بَلْ سَالَتْ بِأَنْحَرِهِمْ
- مِنْهَا الْأَبَاطِحُ ، وَالْقِيَعَانُ وَالْأَكَمُ (١٠)
- الشَّيْبُ تَهْزِجُ ، وَالْفِتْيَانُ فِي مَسَرَحٍ ،
- وَاللِّطْبُولُ مِمَّنِ الدَّرْدَابِ مُضْطَرَمٌ (١١)
- هَاجُوا وَمَاجُوا كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُصْطَخِبًا
- كَأَنَّهُمْ مُسَهَّمٌ مِّنْ زَهْوِهِمْ لَمْ ! (١٢)
- عَجِيَّةُ الدَّهْرِ . . مَا جَاؤُوا ، وَمَا افْتَرَعُوا
- مِنَ الْفِعَالِ ، وَمَا افْتَنُوا ، وَمَا نَغَمُوا ! (١٣)
- (وَادِي الْفِرَاتَيْنِ) . . لَمْ يَشْهَدْ كَصِيحَتِهِمْ ،
- وَكَمْ عَلَا فَوْقَهُ فِي دَهْرِهِ رَزَمٌ ؟ (١٤)



دَوَتْ ، فَأَفْعَمَتِ الْآفَاقَ بِهَجَّتُهَا

تَوْهَجًا ، فَإِذَا الدُّنْيَا صَدَّى وَفَمُ !

-
- (٩) اهتزم السحاب : تشقق وصوت .
- (١٠) الاباطح : جمع الابطح ، وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . - الاكم : التلال دون الجبال .
- (١١) الدرداب : صوت الطبل ، واضطرامه : توهجه من شدة قرعه .
- (١٢) اللم : الجنون .
- (١٣) افترعوا : ابتكروا وتفغنوا .
- (١٤) الرزم : الفيت الذي لا ينقطع وعده ، حادث رزم : شديد ، على التثنية .

مِلْءُ الزَّمَانِ وَمِلْءُ الْكَوْنِ جَانِبَةٌ
يَنْثُهَا بَارِقٌ كَالرَّيْحِ يَهْتَزِمُ ، (١٥)
تَهَانِشًا ، كَنْفَاحِ الْمِسْكِ ، نَاسِمَةٌ
مِنْ الْقُلُوبِ ، بِصِدْقِ الْحُبِّ تَنْسِمُ
تَنْهَلُ مِنْ شُرَفَاءِ الْخَلْقِ ، زَاهِيَةٌ
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، كَمَا تَسْتَنْثِرُ الدَّيْمُ (١٦)
دُنْيَا . تَرَاقَصَتِ الْأَفْرَاحُ فِي دَمِيهَا :
عُرْسٌ يَدُقُّ ، وَأَهْزَاجٌ ، وَمُلْتَأَمٌ (١٧)
جَلَّتِي (الْعِرَاقُ) ، وَزَهْوُ الْعِزِّ شَارَتْهُ ،
فَجَلَّتِ (الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ) وَالْعِظَمُ (١٨)
سَالَتْ دِمَاءُ بَنِيهِ دُونَ بَيْضَتِهِمْ .
مَا صَانَهَا قَطُّ إِلَّا سَيْلُهَا الْعَرَمُ (١٩)
فِي (اللَّهِ) . فِي الْحُبِّ . فِي الْأَحْسَابِ .. مَا بَدَلُوا ،
وَمَا أَرَاقُوا ، وَمَا جَادُوا ، وَمَا وَسَمُوا !
لِنْ (الْعُرُوبَةِ) ، وَالْأَرْحَامُ وَاشِجَّةٌ ،
سَنَاوُهَا بِالْفَعَالِ الصَّدَقِ يَدْعِيهِمْ (٢٠)

- (١٥) الجائبة : الأخبار المنتشرة في البلاد . - ينثها : ينشرها ويذيعها . -
يهتز : يصوت .
(١٦) تنهل : تصب . - الصوب : الناحية . - الديم : الأمطار التي تدوم أياماً
في سكون بلا رعد وبرق . - تستنثر : تخرج ماءها .
(١٧) الملتأم : المجتمع .
(١٨) جلى العراق : رفع رأسه . - وجلت : عظمت .
(١٩) البيضة : بيضة القوم ، حوزتهم وحماهم . - السيل العرم : الشديد
الجارف الذي لا يطاق .
(٢٠) الواشجة : المتداخلة والمتشابكة . - السناء : الرفعة . - الفعّال ، بالفتح :
الفعل الجميل .

لِنَا نَذَرْنَا لَهَا الْأَرْوَاحَ تَحْصِنُهَا ،
 وبالوفاء بهِ تُسْتَحْصَنُ الرَّحِمُ
 لَوْلَا هَوَى الْحُبِّ فِي عَادَاتِنَا أَبَدًا
 لما اسْتَجَاشَتْ بِنَا الْأَحْيَاءُ وَالْعُزْمُ^(٢١)
 وَالْحُبُّ ، كَالْعِطْرِ .. يُذَكِّي الرُّوحَ نَاسِمُهُ
 فَيَزِدُّهُي ، وَهَوَاهُ الْبَذَلُ وَالْكَرَمُ !



يَا (جَيْشُهُ) الْبَاسِلَ الْقَهَّارَ صَائِلُهُ ،
 وَعِزُّهُ الشَّامِخُ الْعَرَيْنِ يُحْتَشَمُ^(٢٢) :
 عَالَى عُلُوكَ ، حَتَّى لَمْ يَدْعُ لِعَلَى
 سِوَاكَ ذِكْرًا ، وَدَانَتْ دُونَهُ الْقِمَمُ
 إِذَا اشْرَأَبَتْ إِلَى الْعَلْيَاءِ بَاصِرَةً ،
 رَأَتْكَ فِي فَلَكِ الْأَقْمَارِ تَنْتَظِمُ^(٢٣) !
 أَعْظِمُ بِصُنْعِكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ ،
 وَالْمُعْجِزَاتِ اللَّوَاتِي صَاغَهَا الْبُهَمُ^(٢٤) !
 مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ سَامِي الطَّرْفِ ، تَحْسِبُهُ
 صَقْرًا .. تُسَاوِرُهُ فِي نَفْسِهِ الْهِمَمُ^(٢٥)

(٢١) العزم : جمع العزمة ، بضم وسكون ، وهي اسرة الرجل وقبيلته .

(٢٢) يحتشم : ينقبض منه ، من هيئته .

(٢٣) اشرايت الباصرة الى العليا : مدت نظرها اليها .

(٢٤) البهم ، بضم وفتح : جمع البهمة ، وهو الشجاع الذي لا ينثنى عن شيء اراده .

(٢٥) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، او بشجاعته .

يَطِيرُ لِلذَّوْدِ عَنْ أَحْسَابِهِ ظَمِئًا ،
 وَلَيْسَ يَرُوءِيهِ إِلَّا نَصْرُهُ الْعَمَمُ ^(٢٦)
 مَنْ ذَا يُضَاهِيكَ ؟ أَعْوَامٌ ثَمَانِيَّةٌ ،
 وَأَنْتَ بِالذَّوْدِ فِيهَا الْفَارِسُ الْخُطَمُ ^(٢٧)
 وَأَنْتَ فِي ثَامِنِ الْأَعْوَامِ ، مِثْلُكَ فِي
 مَطَالِعِ الرَّحْفِ ، دَقَاقٌ وَمُضْطَرِمٌ !
 بَلَى ، وَرَبِّي .. بَلْ أَمْضَى ! أَلَسْتَ تَرَى
 كَيْفَ اسْتَدْلَ لَكَ الْبَاغُونَ وَانْحَطَّ مَبُوءَا ؟
 يَشْدُ أَرْكَ (شُعْب) .. أَنْتَ فِي دَمِيهِ
 وَرُوحِهِ ، وَهُوَ جَانِي الْقَابِ مُحْتَشِمٌ ^(٢٨)
 يَنَامُ بِقَظَانٍ .. عَيْنٌ مِنْهُ سَاهِرَةٌ
 عَلَيْكَ بِالْحُبِّ ، وَالْأَخْرِ رَى بِهَا حُلُمٌ !
 سَرَاوُهُ حِينَ تَعْلُو (الْقَاسِطِينَ) عَلَى ،
 وَ (الْقَاسِطُونَ) لِنَارِ (اللَّهِ) هُمْ طُعَمٌ ^(٢٩) !
 وَ (قَائِدٌ) (*) .. كَعَمُودِ الصُّبْحِ مُنْتَصِبٌ
 يُبِيرُ نَهْجَكَ حِينَ اللَّيْلِ يُنْجِيهِمْ

- (٢٦) الظمى : العطشان . - النصر العمم : التام .
 (٢٧) يضاهي : يشابه . - الحطم : الشديد الغنيف في حطم الأعداء وقهرهم .
 (٢٨) محتشم : مهتم بالأمر .
 (٨٥) في حجة عام ١٤٠٧ هـ ، والحرب منذ سبعة أعوام مستعرة بين إيران
 بفتح وسكون : المأكلة .
 (*) القائد الأعلى للجيش ، رئيس الجمهورية : صدام حسين ، بطل الحرب
 وصانع السلام .

ثَبَّتُ الْفُؤَادِ ، يُبْلِقِي الْحَادِثَاتِ بِهِ
 فَتَسْتَدِلُّ ، وَيَعْلُوها فَتَنْخَطِمُ ! (٣٠)
 مِنْ نَفْسِهِ هُوَ فِي جَيْشٍ ، وَعُدَّتُهُ
 جَيْشٌ مِنْ الْعَزْمِ لَا تُلَوَّى لَهُ عُصْمُ ! (٣١)
 أَنْتَ الْعَزِيزُ بَعِزِّ (اللَّهِ) . . مُرْتَفِعٌ
 عَلَى الْبُغَاةِ ، فَتَنْصُورُ ، فَمُحْتَكِمُ !

*

بِاصْنَاعِ النَّصْرِ بَعْدَ النَّصْرِ مَيِّمَنَةٌ
 صَيَّنْتَ بَعِزَّتِكَ الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ (٣٢)
 صَدَقْتَ فِي الدَّوْدِ أَعْوَاماً ثَمَانِيَّةً
 مَوْصُولَةً ، لَا ضَنْ فِيهَا ، وَلَا نَوْمُ (٣٣)
 قَارَعَتْهُمْ . وَتَحَدَّيْتَ الرَّدَى ضَرِمًا
 وَغَابَ عَنْ غُلُوكَ الْوَهْنُ وَالْبَرَمُ (٣٤)
 لَوْ بِالصَّفَا حَلَّ بَعْضٌ مِنْ قَوَارِعِهَا ،
 لَذَابَ كَالْمُهْلِ هَذَا الصَّخْرُ وَالرُّجْمُ (٣٥)

-
- (٣٠) ثبت الفؤاد : فارس شجاع . - تنخطم : تنقاد .
 (٣١) العصم ، بضمين : العرا ، وإحداها عصام ، بالكسر .
 (٣٢) الميمنة : البركة ، كاليمين .
 (٣٣) الضني : المريض مرضاً مخامراً كلما ظن برؤيه نكس . - النوم ، بضم
 وفتح : الكثير النوم .
 (٣٤) البرم : الفجر والسامة .
 (٣٥) الصفا : جمع الصفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت . - المهل :
 ماذاب من صفر أو حديد . - الرجم : الحجارة .

تُعْطِي العَطَاءَ ، وَلَكِنْ مِنْ دَمٍ سَرَبٍ
 (٣٦) وَلَيْسَ كَالدَّمِ لِإِيْتَاءٍ وَلَا كَرَمٍ
 مُغْدَوْدِقٌ ، كَصَبِيرِ الشُّجْبِ ، مُنْبَجِسٌ
 (٣٧) وَمُسْتَفِضٌ ، وَمُنْهَلٌ ، وَمُنْسَجِمٌ
 يَذْوِي نَبَاتُ الرَّبِيعِ الْغَضُّ مُحْتَرِقاً
 وَأَنْتَ غَضٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى سَنِمٌ (٣٨)

شَبُّوا لظَاهَا ، فَشَبَّيْتَ النَّسِيبَ بِهَا
 هَيْمَانٌ . . تَبْتَدِرُ الْعُقْبَى وَتَبْتَسِمُ !
 وَالْحُرُّ دُونَ الْحِمَى يَهْتَاجُ مُضْطَرِماً
 (٣٩) وَيَلْتَقِي الرُّوعَ وَهَاجاً فَيَقْتَحِمُ
 تَسْتَدْفِئُ الْبَغْيَ مِنْ فَجٍّ إِلَى جَبَلٍ
 (٤٠) وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ تَلْقَاهُ فَيُخْتَرِمُ
 قَدْ خُضَّتْهَا ، وَهَوَاكَ السَّامُ ، مَحْشِيَةً
 قَنَلْتَ بِالْعَزْمِ نَصْرَ (اللهِ) ، وَانْهَزَمُوا (٤١)

-
- (٣٦) دم سرب : سائل . . . - الإيتاء : مصدر آتى إليه الشيء : ساقه ، و -
 آتى فلانا شيئاً : أعطاه إياه ، و - فلانا : جازه .
 (٣٧) مغدودق : كثير القطر كالمطر . - الصبير : السحابة الكثيفة التي
 فوق السحابة . - المنبجس : المتفجر المتدفق . - المنهل : السائل .
 (٣٨) الغض : الناضر . - السنم : المرتفع .
 (٣٩) الروع : الفرع .
 (٤٠) الفج : الطريق الواسع بين جبليْن . - يخترم يستأصل ويقطع دابره .
 (٤١) المحمية : الحماية .

أَكْرَهْتَ أَنْ تَرْكَبَ الْهَيْجَاءَ . . . وَيَبْهَمُ !
هَلْ أَلَمُوا أَنْ عَقَبَهَا غَدَاً لَهُمْ ؟ (٤٢)
وَأَنْ جُنْدَكَ مَخْذُولٌ فَتُخْذَلُ حَرْبُ
تَشْتِيهِ مِنْهُمْ الْغَارَاتُ وَالرَّجْمُ ؟ (٤٣)
ظَنَّ الْخُرَافَةَ ، قَدْ طَافَتْ مَخَايِلُهُ
فِي هَامٍ مِنْ خَرَفُوا هُتْرًا وَمَنْ حَكُمُوا (٤٤) !
قَدْ بَادُووكَ بِبِلَاوَاهَا ، وَكُنْتَ لَهَا
وَكُنْتَ - يَا بِيَأَيِّي ! - غَيْرَ الَّذِي وَهَمُوا
كَادُوا ، وَمَتَّارِبُهُمْ مُلَائِكُ (الْعِرَاقِ) ، قَوَا
شَرَّ الَّذِي بَيَّتُوا فِي شَرِّ مَا اجْتَرَمُوا !
دُونَ الَّذِي بَيَّتُوا مِنْ نِيَّةٍ فَبَغَّسُوا
(جَهَنَّمَ) وَلَطَّاهَا التَّلَاحِبُ الضَّرْمُ ! (٤٥)
صَاوَرَتْهُمْ بِيَجَانِ اللَّيْثِ مُحْتَدِمًا ،
بَلْ مِنْ جَنَانِكَ قَلْبُ اللَّيْثِ يَحْتَدِمُ (٤٦) ،
ذَا تُدْرَأُ فِي الْمَجَالِ الضَّنْكَ ، يَفْرَجُهُ
أَنْفٌ حَسِيٌّ وَنَنْسُ شَأْنُهَا الْعِظَمُ (٤٧)

- (٤١) المحمية : الحماية .
(٤٢) الهيجاء : الحرب . - ويهم : ريب ، كويل ، تقول : ويبك ، وويب لك ،
الى صيغ أخرى .
(٤٣) تشتيه : تفرقه .
(٤٤) الهام : الرؤوس . - الهتر : ذهاب العقل من كبر ، أو مرض ، أو حزن .
(٤٥) الضرم : الشغل .
(٤٦) الجنان : القلب . - المحتدم : الملتهب .
(٤٧) ذاندرا : نصب على الحال ، ورجل ذوتدرا : مدافع ، ذو عزة ومنعة . -
الضنك : الضيق . - الحمي : من يجمي عرضه ويمنعه ، وهو حمي
الانف ، وله انف حمي .

وهكذا أنست في اللزبات مبتدراً
 يحدوك موزوئك المذخور والشيشيم^(٤٨)
 يغشاك منهم كهابي النذر منثشيراً
 من الجيوش ، عايها الحقة مروتسيم^(٤٩)
 جيش على إثر جيش ينبري حنقاً
 فتلتقيه ، فتذروه ، وتصطلم^(٥٠)



مظفر وغواشي المول تقتحم ،
 ومعتل وعباب الدم يكتطم^(٥١)
 تطف صاعك ما جاشوا وما جمحوا
 حتى يبيرهم من عزمك الحدم^(٥٢)
 في البحر . في البر . في الأجواء - صائلة
 منك البوارج ، والأنواج ، والرجم
 قد طاولوك بها جهداً (ثمانية)
 وكلما اقتحموا نيرانك اخترموا^(٥٣)

- (٤٨) . اللزبة : الشدة . - مبتدراً : عجل ومستبق .
 (٤٩) الهابي من التراب : ما ارتفع ودق .
 (٥٠) ينبري : يعترضه . - الحنق : المقتاط . - تذروه : تطيره وتذهبه . -
 تصطلم : تستاصل .
 (٥١) العباب : معظم السيل ، وارتفاعه ، وكثرته ، أووجه .
 (٥٢) تطف صاعك : تبلفه طفافه ، أي رأسه ، والصاع : الذي يكال به ، وهو
 أربعة أمداد ، كل مد رطل وثلث ، وفيه كلام طويل . - يبيرهم :
 يهلكهم . - الحدم : شدة احتراق النار وحميها .
 (٥٣) ثمانية : ثمانية أعوام ، مدة الحرب العراقية الإيرانية . - اخترموا :
 استؤصلوا واقتطعوا .

- شَرَوْى الدُّبَابَ لِحَاجًا ، كُلَّمَا دُفِعُوا
 (٥٤) حَدَاهُمْ الصَّلَفُ الْمَزْهُو ، فَارْتَطَمُوا
 فِي كُلِّ عَامٍ وَ (دَعَاىَ الْحَسَمِ) مُعْلَنَةً
 (٥٥) لَكُنْهَا بِحُسَامٍ مِنْكَ تَنْخَسِمُ !
 بَجَتْ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ الْأَرْضِ شَأْفَتَهُمْ ،
 (٥٦) وَأَسِنُ الْقَرْحِ تَكْفِي شَرَّهُ الْخُدُمُ !
 سَخَوْتَ بِالْقَانِيءِ الْوَهَّاجِ ، لَا بَخِيلُ
 (٥٧) بِهِ ، وَلَا ضَائِقٌ مِنْ بَدَلِيهِ وَخِيسُ
 أَزْكَى مِنَ الْوَرْدِ .. جَادَ الْأَكْرَمُونَ بِهِ
 لِيَلَهُ مَا بَدَلُوا مِنْهُ وَمَا سَجَمُوا (٥٨) !
 زَكَا الثَّرَى وَغِيْرَاسُ الصَّالِحَاتِ بِهِ ،
 وَاسْتَمَجَدَ الْمَجْدُ وَالْعَلِيَاءُ وَالْقِيَمُ
 نَالُوا (الشَّهَادَةَ) ، قَدْ أَحْيَوْا بِهَا شَرْفًا ،
 (٥٩) مُنْعَمِينَ ، وَعِنْدَ (اللَّهِ) رِزْقُهُمْ

- (٥٤) الشروى : المثل ، بكسر الميم .
 (٥٥) دعوى الحسم : كانت ايران الباغية تعلن في مطلع كل عام فارسي وعيدها
 بأنها ستهزم فيالقي العراق ، وتحشد كل قواها على امتداد ألف ميل ،
 وتهاجمها ، فتتلقفها النيران العراقية وتشتها مزقة على كل صعيد .
 (٥٦) الشافة : قرحة تخرج في أسفل القدم ، فتكوى ، فتذهب ، او اذا
 قطعت مات صاحبها ، و - الاصل ، واستأصل الله شافته : ازاله
 من . أصله . - أصله . - الآسن : المتغير . - القرع : البشر اذا ترمى
 الى فساد . - الخدم : للسيوف القواطع .
 (٥٧) الدم القانيء : الشديد الحمرة . - الوخم : الرجل الثقيل .
 (٥٨) سجموا : قطروا دماهم .
 (٥٩) تلميح الى قول الله تعالى في الشهداء : (ولأتحسن الدين قتلتوا في
 سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) آل عمران ١٦٦ .

بِمَا جَهِدْتُمْ وَمَا جَادُوا ، سَمَا وَطَنُ
 حُرِّ الْبَنِينَ ، وَنَاغَى شَمْسُهُ الْعَلَمُ ^(٦٠) !
 ظَلَلْتُ تَقْنَعُ هَامَ الْغُثَمِ مُقْتَسِدِرًا
 حَتَّى اسْتَكَانُوا أَذِلَّةً وَقَدْ سَقُمُوا ^(٦١)
 دَانُوا وَقَدْ كُوِيَتْ مِنْهُمْ مَعَاطِسُهُمْ ،
 فَاْمُسْتَسْلَمُوا وَضَعَارُ السَّهْلِ وَسَمُّهُمْ ^(٦٢) !
 رَاحُوا خَزَايَا ، كَمَا عَاشُوا زَمَانَهُمْ
 وَهُمْ خَزَايَا أَخَابِيثِ الْهَوَى غُثَمُ ^(٦٣) !



نَاحَ (الشَّقِيَّ) وَقَدْ أَلْوَى تَجَبَّرُهُ ،
 وَ (اللَّهُ) يَخْذُلُ مَنْ يَطْغَى وَيَسْتَتِيرُ ^(٦٤)
 وَقَالَ قَوْلَتَهُ خَزَايَا بِهِ تَرَةً
 وَصَدْرُهُ مِنْ لَهَابِ الضَّيْغَنِ يَضْطَرِمُ : ^(٦٥)
 « بِالسُّمِّ قَتَلِي أَوْلَى بِي أَجْرُهُ »
 وَلَا أَجْرَعُ (سَلَامًا) بَرُّهَا سَقَمُ !!

-
- (٦٠) نَاغَى : دَانَى ، وَ - بَارَى ، وَ - نَاغَى الْمَرَاةَ : غَاظَهَا .
 (٦١) الْهَامُ : الرُّؤُوسُ ، وَاحِدَتُهَا هَامَةٌ . - الْغُثَمُ : جَمْعُ الْأَغْتَمِ ، وَهُوَ مَنْ لَا يَفْضَحُ شَيْئًا لِعَجْمَتِهِ . - اسْتَكَانُوا : خَضَعُوا .
 (٦٢) الْمَعَاطِسُ : جَمْعُ الْمَعْطَسِ ، بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِهَا ، وَهُوَ الْأَنْفُ . - الْوَسْمُ : اثْرُ الْكَلْبِ .
 (٦٣) الْغُثَمُ : جَمْعُ الْغَمَةِ ، وَهِيَ الْكَرْبُ ، وَالظَّلْمَةُ ، وَالضَّيْقُ ، وَالْهَمُّ .
 (٦٤) (أَلْوَى تَجَبَّرُهُ : فَوَى .
 (٦٥) النَّتْرَةُ : النَّارُ . - الضَّعْنُ : الْعَقْدُ .

« لَيْتَ الْمَنِيَّةَ وَافَتَ قَبْلَ مُنْقَلَبِي
وَلَمْ يَدْتَسِنِي الْعَارُ الَّذِي بَصِمُ » (٦٦) !!
« لَكِنْ قَضَاءٌ ، دَهَى قَوْمِي ، فَأَسَلَنِي
إِلَى (السَّلَامِ) ، وَبِي كُرْهُ » ، وَبِي أَلَمُ » !!

*

(الله) أَكْبَرُ ! هَلْ فَاهَ امْرُؤٌ بِشَرِّ
بِمِثْلِ مَا فَاهَ هَذَا الْخَانِقُ السَّدَمُ (٦٧) ؟
مِسْحُوحٌ .. تَرَبَّى عَلَى عَقْدِ (الْمَجُوسِ) ، يَرَى
أَنْ تُقْتَلَ (الْعُرْبُ) وَ (الْإِسْلَامُ) وَ (السَّلَامُ) ؟
فِي رَأْسِهِ سَجَمٌ . فِي نَفْسِهِ سُخْمٌ .
فِي قَانِيهِ ضَرَمٌ . فِي خَلِيئِهِ أَضْمٌ (٦٨)
أَشْجَاهُ . أَنْ يَحْتَمِنَ (السَّلَامُ) الدِّمَاءَ ، فَلَا
يَهْرَاقَ مِنَّا وَمِنْهُمْ كَالسَّيُولِ دَمٌ !
يَا هُبَّةَ الدَّهْرِ ! مَا هَذَا ؟ أَذُو نَسَمٍ
لَهُ فُؤَادٌ ، وَإِيمَانٌ ، وَمُعْتَصِمٌ (٦٩) ؟

(٦٦) يصم : يعيب .

(٦٧) السدم : المفتاظ الحزين .

(٦٨) السحج : السواد . - السخج بضم ففتح : جمع سخمة - بضم فسكون ،

وهي الحقد . - الضرم : الاشتعال . - الخلب : الكبد ، أو حجابها . -

الأضم : الحقد ، و - الفضب .

(٦٩) النسم : نفس الروح .

أَمْ مَارِجٌ مِنْ جَحِيمِ (الله) مُنْصَبِعٌ
 فِي هَيْكَلٍ ، فِي حَشَاهُ الْقَيْحُ يَلْتَطِمُ^{(٧٠)؟}
 يُدْعَى (الإمام) ، لِيَتَنَقَّادَ الرَّعَاعُ لَهُ
 كَمَا تَسِيرُ وَرَاءَ النَّاعِقِ الْغَنَمُ !
 أَنَّى لَهُ ، وَهُوَ (الشَّيْطَانُ) فِي قَرْنٍ :
 يُلْقِي إِلَيْهِ ، وَفِي يَافُوحِهِ يَنِمُ^(٧١) ؟ !
 وَنَفْثُهُ الْكُفْرُ ، لَا الْإِيمَانُ يَنْفَحُهُ
 وَفِعْلُهُ الْبَغْيُ ، لَا الْإِحْسَانُ وَالرُّحْمُ^(٧٢)
 وَالسَّلَامُ فِيمَا يَرَى يُلْغِي شَرِيعَتَهُ ،
 لَكِنَّهَا بِالسِّدْمِ الْمَسْفُوحِ تَنْتَظِمُ !
 عَدِمَتُهُ وَ (الصَّهَابِينَ) الْأُولَى عَلِقَتْ
 بِهِمْ مَوَدَّتُهُ كَيْ يَعْثَلِي بِهِمْ
 تَوَافَقَا ، فَلِذَا هَذَا لِيَذَا سَنَدُ
 تَأْتِيهِ مِنْهُ عَلَى عِلَاتِهِ دَعَمُ^(٧٣) :

(٧٠) المارج : النار بلا دخان .

(٧١) القرن ، بفتحين : العجل المقتول من لحاء الشجر . - اليافوخ : حيث
التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره . - نم الذباب يني ونماً وونيماً :
خريء .

(٧٢) الرحم ، بضمين : الرحمة .

(٧٣) لقد ثبت يقيناً بالبينات القواطع أن الصهيونية كانت تمد الفرس بالسلاح ،
وكذلك أمدهم الأمريكيون ، بالسر ، ثم استعلن ذلك وافتضح ، واليه
الإشارة في الأبيات الآتية .

تَحَالَفَا أَنْ يُدْرِقَا (الْعُرْبَ) مَهْلَكَةً
 لَا تَسْتَقِيمُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهَا نَظْمٌ :
 هذا من الغُربِ يَدُ هَاهُمْ فَيَنْكَبُهُمْ ،
 وَذَا مِنْ الشَّرْقِ يَغْشَاهُمْ وَيَهْتَضِمُ .
 قَدْ شَدَّ بَيْنَهُمَا (الشَّيْطَانُ) عُقْدَتَهُ ،
 وَكُلُّ مَا يَعْقِدُ (الشَّيْطَانُ) يَنْفَصِمُ (٧٤)
 أَرَادَ أَمْرًا ، فَلَمَّا نَالَ بِغِيَّتِهِ
 بَدَأَ لَهُ مَنَزَعٌ فِي الشَّرِّ مُكْتَتَمٌ ، (٧٥)
 فَرَّاحَ يَنْتَهِكُ (الْأَشَقَى) وَيَفْضَحُهُ ،
 وَكَانَ أَغْوَاهُ ، فَانْصَبَتْ بِهِ الْقَدَمُ (٧٦)
 أَلْوَى ، فَكَشَفَ لِلْأَبْصَارِ سَوَاءَهُ !
 يَا سَوَاءَهُ ، شَنِتْ نَكَرَاعَهَا الْأُمَمُ ! (٧٧)
 أَوَّلَى لَهُ ! أَيْنَ فِي (الْإِسْلَامِ) دَعْوَتُهُ ؟
 أَيْنَ الْإِمَامَةُ ، وَالْإِيمَانُ ، وَالذِّمَمُ ؟ (٧٨)
 حَالَ الْهُدَى ضِلَّةً فِي دِينِهِ وَأَذَى ،
 فَاسْوَدَّ أَبْيَضُهُ ، وَابْيَضَّتْ السَّحْمُ ! (٧٩)

(٧٤) الشيطان : أطلقه حكام الفرس على حليفهم الدولة الأمريكية ، تمويها وتعمية .

(٧٥) البقية : الضالة المطلوبة .

(٧٦) انصببت به القدم : زلت ، وانحدرت الى الهاوية .

(٧٧) ألوى : عطف على مستغيث ، من شدة ما ناله من الانخدال والهزائم المتتابعة . - شنت : كرهت .

(٧٨) أولى له : تهدد ووعيد ، أي : قاربه ما يهلكه .

(٧٩) حال : تحول . - السحم : جمع الاسحم ، وهو الأسود .

والماء حال دَمًا ، واليُمْنُ مَشَامَةٌ
والسَّيْلَمُ مَأْتَمَةٌ ، والحُبُّ يُخْتَصِمُ !



يا جِيْرَةَ الْأَرْضِ ! وَعَيْاً كَيْ نُسَائِلُكُمْ
أَنْ تَسْأَلُوا مَنْ يَسْوُسُ الْمُلْكَ عِنْدَكُمْ (٨١)
أَنْتُمْ طِفَاحُ الثَّرَى عَدَاً ، وَهُمْ نَفَرٌ !
وَأَنْتُمْ بَشَرٌ تَحْيَوْنَ ، لَا نَعَمُ ! (٨٢)
وَأَنْتُمْ سَادَةٌ ، وَ (اللَّهُ) خَالِقُكُمْ .
لَمْ يَخْلُقْكُمْ ، وَمَا أَنْتُمْ عَبِيدُهُمْ !
سَأَلُوهُمْ ، قَبْلَ أَنْ تُلْفُوا بِهِمْ سُحْقاً
إِلَى (الْجَحِيمِ) ، لِيَسْلُقُوا شَرَّ مَا اجْتَرَمُوا (٨٣)
سَأَلُوهُمْ : فِيمَ شَبَّوْا النَّارَ ، وَابْتَعَثُوا
أَكْبَادَكُمْ حَطَباً ، يُورَى وَيُلْتَهَمُ ؟ (٨٤)
وَفِيمَ (حَرْبٍ) أَطَالُوهَا ثَمَانِيَةً ،
وَاسْتَنْكَرُوا (السَّيْلَمَ) حَتَّى كَانَ هَزْمُهُمْ ؟

(٨٠) يخاطب الشعوب الإيرانية التي ساقها هؤلاء العتاة البغاة جزراً الى ميادين القتال .

(٨١) طِفَاحُ الثَّرَى : ملؤه عداً . - النعم ، بفتحتين : الابل والشاء ، او خاص بالابل .

(٨٢) السُّحْقُ ، بضمين : البعد .

(٨٣) أَكْبَادَكُمْ : اولادكم ، على حد قول الشاعر الحماسي :

وَأَنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنُنَا

أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

لو هبت الريح على بعضهم

لامتنعت عيني عن الغمض

يورى : يشعل .

وما أفادُوا مِنَ (الشَّيْطَانِ) ما عَقَدُوا ،
 ولا (الصَّهَابِينَ) أَجَدَ وَهُمْ بِما حَزَمُوا ؟ (٨٤)
 وَفِيمَ راعُوا (الْحَجِيجَ) الْآمِنِينَ ، وَهُمْ
 سَلِمَ أودَاءً ، (وَجَهَ اللهُ) قَصَدَهُمْ ؟ (٨٥)
 مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . . سألَ رَكْبَهُمْ
 شَوْقاً مُلَبِّينَ ، واسمُ (اللهُ) ذِكْرُهُمْ (٨٦)

(٨٤) الشيطان : الرقم ٧٤ . - أجدهم : نفوهم . - حزموا : شدوا من الأمر .

(٨٥) في حجة عام ١٤٠٧ هـ ، والحرب منذ سبعة أعوام مستعرة بين إيران المهاجمة والعراق المدافع ، ابتعث حكام إيران (الآخوند) السلطان على شعوبها إلى (الحجاز) عصابات إرهابية مخربة من : حرس خميني ، وقادة الجيش ، والنواب ، ورجال الدولة ، في أزياء حجاج في ظاهر الحال . . ليحدثوا في أثناء الحج ما خيله طائف (الحشيشة) إلى رؤوسهم الخاوية من الأمر ، وهو الاستيلاء على مكة المكرمة ، كما خال مثل ذلك آبائهم الأولون : القرامطة الباطنيون في عام (٣١٧ هـ) ، إذ فتكوا في يوم التروية بحجاج بيت الله وهم محرمون ليس معهم سلاح فتكاً ذريعاً في فجاج مكة وفي بيت الله الحرام ، وقلعوا (الحجر الأسود) وذهبوا به إلى (البحرين) ، وضاهاهم في ذلك أخلافهم الخمينيون في يوم الجمعة السادس من ذي الحجة عام ١٤٠٧ هـ . . ساروا في شوارع مكة في مسيرة ضخمة صاخبة ، سموها (مسيرة البراءة من المشركين !) ، يعوون كالكلاب المستورة : (خميني رهبر) ، وقد وضعوا النساء أمامهم ، ليثيروا مشاعر (الرأي العام) على أمن الدولة إذا تصدى لمنهم من أحداث الجرائم . ثم مالبشوا أن اندفعوا إلى السيارات ومخازن التجار يشعلون فيها النيران ، وذبحوا رجال الشرطة والكشافة السعودية بالسكاكين ، وسفكوا دماء الحجاج الآمنين في الشهر الحرام في البلد الحرام ، وتوجهوا إلى البيت الحرام ليستولوا عليه ، وعلنوا من الكعبة ما بيتوه من الأمر ، وهو : إقامة الآخوند خميني اماماً للمسلمين واجب الطاعة ، وفرض شروطهم على الدولة السعودية ، ومنها وجوب انحيازها إلى إيران في بغيتها الهمجى الوحشي المتكر على العراق .

(٨٦) الفج : الطريق الواسع بين جبلين .

ثَارُوا بِأَشْنَاتِهِمْ فِي مَأْمَنٍ لَهُمْ
 قِتْلًا ، تَنْصُرَجَ مِنْهُ . (الْبَيْتُ) و (الْحَرَمُ)
 جَاشُوا ذِئَابًا ، وَهُمْ فِي نَفْسِهِمْ نَقْدٌ ،
 كَمَنْ عَرَا رَأْسَهُ مِنْ دَائِهِ يَهَمُّ ! (٨٧)
 غَيْظًا عَلَى (مِلَّةِ الْإِسْلَامِ) مُحْتَرَفًا
 لَمْ تَنْفِشْ مِنْهُ فِي أَعْمَاقِهِمْ سُخْمٌ (٨٨)
 سُخْقًا لَهُمْ مِنْ مَنَاكِيدٍ (قَرَامِطِيَّة)
 دَسَاهُمْ شَرٌّ مِنْ فِي الْأَرْضِ قَدْ حَكَمُوا (٨٩)



إِيهِ ! فَمَا أَكْسَبُوكُمْ مِنْ فِعَالِهِمْ ؟
 وَمَا الْحَصَادُ الَّذِي آتَوْهُ أَوْ غَنِمُوا ؟ (٩٠)
 أ (سُنْعَةٌ) ؟ فَلَقَدْ أَبَدَوْكُمْ بِشَرًّا
 مِسْخَ الْخَلِيقَةِ ، لَا خُلُقٌ ، وَلَا فَهَمٌ !
 أَمْ (شَيْئَرِ أَرْضٍ) أَصَابُوهُ لَكُمْ تِرَةً
 بِالْدَمِّ ، وَالْدَمُّ فِي تَرَبَائِهِ سَجَمٌ ؟ (٩١)

(٨٧) النقد ، بفتحين : جنس من الغنم قبيح الشكل . - اليهم ، بفتحين : الجنون .

(٨٨) لم تنفِشْ : لم يسكن غليانها . - السخْم ، بضم ففتح : الاحقاد ، واحدها سخمة ، بضم فسكون .

(٨٩) سُخْقًا لَهُمْ : بعداً لهم . - دَسَاهُمْ : دسهم ، كقوله تعالى : (وقد خاب من دسأها) . - القرامطة : فرقة باطنية ، مجاهرة بترك الاسلام جملة ، قائلة بالمجوسية المحضة ، وبوجوب تساوي الناس في النساء والأموال ، وقد أحدثت كأمثالها من الفرق الهدامة الفتوق لتقويض الدولة العربية والاسلام ، واعادة الدولة الساسانية ودياناتها القديمة الى فارس .

(٩٠) إِيهِ : كلمة استزادة واستنطاق .

(٩١) الترة : الثار للمجوسية ودولتها الساسانية . - الترباء : الأرض . - السجم : الماء ، أي : دمهم مسفوح كالماء .

أَمْ حَلَّ (قَتَلَاكُمْ) «الْفِرْدَوْس» .. قَدْ حَمَلُوا
 لَهُ الْمَقَاتِيحَ . . نَيْطَتَ فِي صَدُورِهِمْ ! (٩٢)
 أَخْزَاهُمْ (الله) . . عَادَ الْبَغْيُ مُنْتِكِسًا
 عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَدَارَ الشَّرُّ فَاخْتَضِمُوا (٩٣)



دَارَتْ عَلَيْهِمْ رَحَى الْهَيْجَاءِ ، فَانْقَلَبُوا
 وَلِلنِّعَالِ عَلَى الْأَقْفَاءِ مُزْدَحَمٌ ! (٩٤)
 فَاؤُوا مِنْ (الْفَاوِ) أَوْزَاعًا مُمَزَّقَةً
 تَنَاثَرَتْ مِنْهُمْ الْأَشْلَاءُ وَالْجُجُمُ (٩٥)
 يُسَابِقُونَ الرَّدَى خَوْفَ الرَّدَى هَلَعًا
 وَالْمَوْتُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لَاحِقٌ بِهِمْ !
 فِي يَمِّهِ ، أَوْ عَلَى أَوْحَالِهِ ، تُقْفُوا :
 فِي السِّمِّ غَرْقَى ، وَغَرْقَى فِي دِمَائِهِمْ ! (٩٦)

(٩٢) أُوهم الآخوند الدجالون شعوب إيران البسطاء أنهم إذا قاتلوا العراقيين ،
 فقتلوا ، يدخلون الجنة بغير حساب ، وعلقوا برقابهم مفاتيحها ، كما
 شوهدت فيمن أسر العراقيون من جنودهم .
 (٩٣) اختضم السيف العظم : قطعه .
 (٩٤) الاقفاء : جمع القفا ، وهو مؤخر العنق .
 (٩٥) فَاؤُوا : رجعوا . - الأوزاغ : الجماعات . - الأشلاء : جمع شلو - بكسر
 فسكون ، وهو العضو ، والجسد . - الججم : جمع الجمّة ، بالضم
 وتشديد الميم ، وهي مجتمع شعر الرأس . وقد احتل الفرس (الفاو)
 نجر العراق في (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) لينطلقوا منه الى البصرة الفيحاء
 والى جزيرة العرب ، وطردهم جيش العراق الباسل في غرة شهر رمضان
 ١٤٠٨هـ (أيار ١٩٨٨م) وهم بين هارب وأسير وقتيل مضرج بدمه وغريق
 في شط العرب ، فكان تحريرها فتح الفتوح ، واتصلت الانتصارات على
 البغاة على امتداد جبهات القتال على النحو الذي جاء وصفه في
 الأبيات .
 (٩٦) اليم : البحر .

وفي (السَّلاِمَةِ) الحَمراء ، مَلْحَمَةٌ
سَوْدَاءُ ، بِالْبَيْضِ تَنْحَوِّلَحْمَهُمْ قَرَمٌ (٩٧) ،
بَوَارِقًا فِي ظَلَامِ الْبَاسِ ، حَاقَ بِهِمْ
مِنْ بَاسِهَا شَرٌّ مَا ذَاقُوا وَمَا طَعِمُوا
وفي (الزُّبَيْدَاتِ) ، أَمْسَى فَلَهُمْ زَبَدٌ
وَلَوْ جَفَاءٌ ، وَلَمْ يُبْصِرْ لَهُمْ أَرَمٌ (٩٨)
وَادِي تَهْلِكَ وَادِيهِمْ ، فَحَيْثُ مَضَوْا
- مِنْ هَوْلِ مَا وَجَدُوا - وَافَاهُمْ الشَّجَمُ (٩٩)
وَبَطْشَةً تَتَغَشَّاهُمْ ، فَتَتَّبِعُهَا
أُخْرَى ، وَمُنْهَزَمٌ يَتْلُوهُ مُنْهَزَمٌ (١٠٠)
قَدْ طَارَدَتْهُمْ جُنُودُ (اللَّهِ) حَيْثُ بَغَوْا
وَمَنْ يُضَاهِي جُنُودَ (اللَّهِ) لَنْ رَجَمُوا ؟ (١٠١)
وَأَيْنَمَا تُقِفْتَ أَحْشَادُهُمْ لِمَمَّا .
سَلُّوا بَدَادَ عَلَى الْغُبَرَاءِ وَاصْطَرِمُوا (١٠٢)

- (٩٧) البيض : السيوف . - الرم : شدة شهوة اللحم .
(٩٨) الل : المنهزمون . - الجفاء : الزبد - بفتحتين . - أرم : احد ، يقال :
ما بهم أرم : احد ، ولا علم .
(٩٩) وادي تهلك : يقال وقع في وادي تهلك ، اي : في الباطل ، والهلاك ،
وهو غير مصروف . - الشجم : الهلاك .
(١٠٠) المنهزم : الانهزام ، مصدر ميمي .
(١٠١) يضاهي : يشاكل . - رجما : قتلوا ، و - قذفوا .
(١٠٢) اللم (جمع اللمة ، بالضم) : الأصحاب . - سلوا بداد : طردوا
متبذدين . - الغبراء : الأرض . - اصطرموا : قطعوا قطعاً بائناً .

لَاذُوا بِهِ (مَجْنُونٌ) مِنْهُمْ فِي شَوَائِكِهَا
 فَمَا وَقَّتَهُمْ بِهَا الْقَصَبَاءُ وَالْأُجْمُ (١٠٣)
 صَاحَ الْفَنَاءِ يَمَنَ لُمُوا وَمَنْ حُشِدُوا
 فَأُخْمِدُوا ، فَأَنْتَهُوا فِيهَا وَمَا نَأَمُوا ! (١٠٤)



لَسْنَا يَمَنَ سَقَطُوا فِي بَغْيِهِمْ عَمَهَا
 بِالشَّامِتِينَ ، وَلِإِنْ جَارُوا ، وَلِإِنْ أَثِمُوا (١٠٥)
 تَأَبَّى الْمُرُوءَةُ أَنْ يَحُلِيَ لِذِي شَرَفٍ
 سَقَكُ الدِّمَاءِ ، وَأَنْ تَسْتَبْشِرَ الْحُشْمُ (١٠٦)
 لَقَدْ دُهَيْنَا ، وَمَا كُنَّا الْجُنَاةَ . فَمَا
 عَسَاهُ يَفْعَلُ مَنْ يَرْمَى وَيُقْتَحِمُ ؟
 إِنَّا لَنَأْسَى عَلَى الْبَهْلَكَى الْأُلَى حُمِلُوا
 كَرِهًا عَلَى الْمَوْتِ ، لَمْ يَبْخُوهُ ، فَاضْطَلِمُوا (١٠٧)
 وَرِيًّا وَسُحْقًا لِمَنْ سَاقُوهُمْ نَعَمًا
 إِلَى الْمَجَازِرِ ، لَا صِينُوا ، وَلَا رُحِمُوا (١٠٨)



- (١٠٣) مجنون : جزيرة كبيرة تزخر أرضها بالنفط ، احتلها الفرس ، ثم طردوا منها وأبیدت جموعهم فيها . - القصباء : جماعة القصب ، ومنبتها . - الاجم : جمع الاجمة ، بفتحتين ، وهي الشجر الكثير اللثف .
 (١٠٤) نأَم : صوت صوتا فيه ضعف كالانين .
 (١٠٥) العمه : التردد في الضلال . - الشامت : الفرح ببلية العدو .
 (١٠٦) الحشم : ذوو الحياء التام .
 (١٠٧) اضطلموا : استؤصلوا وأبیدوا من أصلهم .
 (١٠٨) الوري : قبح يكون في الجوف ، والعرب تقول للفيض اذا سعل : ورياً وقحاًباً . والسحق : البعد . - النعم : الإبل ، والشاء ، أو خناص بالابل .

يَا جِيرَةَ الْأَرْضِ ! وَعَيْناً تَحْزِمُونَ بِهِ
 فِي قَابِلِ الزَّمَنِ الدَّوَارِ شَأْنَكُمْ
 عِيشُوا عَلَى الْحُبِّ ، مَا الْبَغْضَاءُ مُورِثَةٌ
 غَيْرَ الْعَدَاوَاتِ ، يَصَلِّي نَارَهَا النَّسَمُ^(١٠٩)
 لَا يَأْفِكَنَّكُمْ^(١١٠) (الْأَفْكَ) .. حَسْبُكُمْ
 مَا خَيَّلُوهُ ، فَأَغْوَاكُمْ ، وَمَارَجَمُوا^(١١١)
 لِمِنْ^(١١٢) (الْأَعَارِبَ) ، وَ (الْقُرْآنُ) شَاهِدُهُمْ
 لِإِخْوَانٍ صِدْقٍ لِإِخْوَانٍ الصِّفَا سَلَامٌ
 لِسَمِ الشَّيْءِ تَغْلِي فِي نَفُوسِكُمْ
 عَلَيْهِمْ ؟ وَلِسَمِ الشَّحْنَاءِ وَالنِّقَمِ^(١١٣) ؟
 أَمِنْ سِوَاهُمْ (رَسُولُ اللَّهِ) مُنْتَجَبٌ ،
 وَ (آلُهُ) ، وَالْإِمَامُ (الْمُرْتَضَى) الْعَلَمُ^(١١٤) ؟
 أَمِنْ سِوَى أَفْقِيهِمْ (وَحْيُ الْهُدَى) لَمَعَتْ
 أَنْوَارُهُ ، لِإِذْ سِوَاهُ النَّارُ وَالْغَسَمُ^(١١٥) ؟
 مَنْ غَيْرُهُمْ أَدْخَلَ (الْإِسْلَامَ) أَرْضَكُمْ ،
 فَكَانَ بَيْنَكُمْ إِلٌ^(١١٦) وَمُتَشَامٌ^(١١٧) ؟

-
- (١٠٩) النسَم : جمع النسمة ، بفتحتين ، وهي الانسان .
 (١١٠) افكه يافكه افكا : صرفه ، وقلب رايه . - رجموا : تكلموا بالظن ،
 ومنه قوله تعالى : (رَجِمَا بِالْغَيْبِ) .
 (١١١) الشَّيْءُ : البغض . - الشَّحْنَاءُ : العداوة .
 (١١٢) الامام المرتضى : الامام علي بن ابي طالب ، رضوان الله عليه .
 (١١٣) الغسم : ظلمة الليل .
 (١١٤) الال : العهد والخطف .

أَخَاهُمْ مِنْكُمْ (الْأَسْلَافُ) مِنْ مِيقَةِ
 حَتَّى تَوَشَّجَتْ الْأَسْدَاءُ وَاللَّحْمُ (١١٥) ،
 عَجَبًا بِهِمْ ، وَبِأَخْلَاقِهِمْ شَرَفْتُ ،
 وَبِالْكِتَابِ السَّيِّئِ أَحْكَامُهُ حَكَمُ (١١٦) .
 ذَرُّوا افْتِرَاءَاتِ (مُرْتَدِّينَ) قَدْ نَغَلُوا
 سَرَائِرًا ، وَأَسَاؤُوا الرَّأْيَ وَانْتَهَمُوا (١١٧) .
 يُلْقُونَ فِي الرُّوعِ غَيْرَ الْحَقِّ مِنْ تِيرَةٍ ،
 يَبْغُونَهَا (رِدَّةً) تَشْقَى بِهَا الْأُمَمُ (١١٨) .
 لَا تُفْتَنُوا .. إِنَّ ذَاكَ (الْفَتْحَ) رَائِدُهُ
 نَشَرُ (الْهِدَايَةِ) فِي الْأَقْشَامِ كُلِّهِمْ
 شَلُّوا (الْبُغَاةَ) .. وَمَا جَاؤُوا دِيَارَكُمْ
 إِلَّا لِإِنْقَادِكُمْ مِنْ عَسْفٍ مَنْ ظَلَمُوا (١١٩)

(١١٥) المقة : الحب ، يقال : ومقه كورثه ومقا ومقة : أحبه . - توشجت :
 اشتبكت . - الأسداء : جمع السدى كأنداء جمع السدى ، وجمع
 أسدية ، وهو خلاف لحمه الثوب ، وقيل : مامد منه . واللحم : جمع
 اللحم ، وهي ما يخالط سدى الثوب ، والمراد تشابك العلاقات .
 (١١٦) الكتاب : القرآن كتاب الله المجيد .

(١١٧) نفلوا : فسدوا ، يقال : نفل الجرح : فسد ، و - نيته : ساءت ، و -
 قلبه علي : ضغن وحق . - السراء : جمع السيرة ، وهي ما يكتسب ،
 وجوف كل شيء ولبه ، والمتردون هم الشعوبيون ودعاة الارتداد إلى
 الديانات الفارسية القديمة .

(١١٨) الروع : بالضم : القلب ، والذهن ، والعقل . - الترة : العداوة
 والحقد ، وقد جبهها الإسلام ، وجمع على الإخاء والمواد والتناصر .

(١١٩) شلوا : طردوا وبادوا البغاة وهم ملوكهم الظلمة وبناتناهم .

قَوْمٌ لَقَاحٌ ، أَبَوْا دِينَ الْمُلُوكِ لَهُمْ
وَأَنْ يَذْكُوا ، وَيُسْتَرْعَوْا ، وَيُغْتَنَّمُوا (١٢٠) ،

لَا يَبْدَوْنَ بِشَرِّ .. تِلْكَ شِمَتُهُمْ ،
لَكِنَّهُمْ يَذَرُونَ الشَّرَّ إِنْ دُهِمُوا
أَلْوَا بِ (كِسْرَى) ، وَلَمْ يُلْجُوا بِكُمْ تِرَةً :

عَلَا عَلَيْهِمْ . وَجَازَ الْمُلْكُ ، فَانْتَقَمُوا !
وَقَدْ عَلَوْتُمْ بِ (دِينَ اللَّهِ) مَرْبَاةً

كَمَا عَلُوا ، بَلْ نَعِمْتُمْ مِثْلَمَا نَعِمُوا (١٢١)
حَقًّا أَقُولُ ، وَصِدْقٌ مَا أَشِيدُ بِهِ
وَحَيْثُ تَصَفُّو الطَّوَايَا يَصْدُقُ الْكَلِمُ (١٢٢)



لَنَا وَأَنْتُمْ لَاطْمَاعِ الْعِيدَا غَرَضُ
يَرْمُونَكُمْ مِثْلَمَا تُرْمَى وَتُقْتَسَمُ (١٢٣)
ذَرُّوا السَّخَائِمَ وَالْأَوْهَامَ نَاحِيَةً ،
وَاسْتَقْبِلُوا بِالْحِجَا الْآيَاتِ وَالتَّيَمُّمِ (١٢٤)

(١٢٠) القوم اللقاح : الذين لا يدينون لمن يبغي عليهم وعلى أوطانهم ، وقد بغي ملوك الفرس على أرض العرب ، فنهض العرب لخراجهم منها ، ولم يبدؤهم بالشر ، وحين دخلوا بلادهم جملوا اليهم رسالة الله (الاسلام) ، كما اشارت الايات الآتية الى ذلك .

(١٢١) المربة : المراقبة والمراقبة ، من قولهم : رباهم ، صار ربية لهم ، اي طليعة ، وعلا وارتفع ، ورفع ، واصلاح .

(١٢٢) الطوايا : جمع الطوية ، وهي الضمير والنية .

(١٢٣) الغرض : هدف يرمى فيه .

(١٢٤) السخائم : جمع السخيمة ، وهي الحقد . - الحجا : العقل .

الطَّيْشُ أَيْسَ أَدَاةَ الْعَيْشِ .. مَنْ رَكِبُوا
 شَبَاهُ ، أَذْنَى لِي بَلَوَاهُ ، لَوْ عَايَمُوا (١٢٥)
 كَفَاكُمْ عَيْرَةً مَا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ ،
 أَذَمَّ إِلَّا الرِّزَايَا وَالْدَمُّ الْمَسْدَمُ ؟ (١٢٦)
 أَشَقَى . . فَهَلْ سَرَّ مَنْ طَاشَتْ رُؤُوسُهُمْ
 مَا حَاقَ فِيهِمْ ؟ وَهَلْ قَرَّتْ عَيُونُهُمْ ؟ (١٢٧)
 غُلْفٌ وَصَمٌ : دُعُوا لِلسَّلَامِ أَرْزَمِنَةَ
 فَاسْتَكْبَرُوا ، وَعَتُوا ، وَاسْتَلَامُوا ، وَعَمُوا (١٢٨) |

*

هَيَّا إِلَى (الصَّفْوِ) يَحْدُونَا وَيُسَلِّمُنَا
 إِلَى (السَّلَامِ) ، فَلَا حَرْبَ ، وَلَا زَيْمَ (١٢٩)
 بَعْضٌ يَمْدُ إِلَى بَعْضٍ يَدَا سَلِمَتِ
 وَذِمَّةٌ بِي (هُدَى الْإِسْلَامِ) تَعْتَصِمُ
 إِلَى نَدَى (الْحُبِّ) . . لِإِنَّ الْحُبَّ مُعْتَصِمٌ
 تَرَبُّو الْحَيَاةُ يَمَحِيَاهُ ، وَتَنْسَجِمُ |

(١٢٥) الطيش : النزق ، والخفة . - الشبا : جمع شباهة ، وهي حد كل شيء .

(١٢٦) الهدم : المهدر .

(١٢٧) حاق فيهم السيف : حاك ، أي اثر .

(١٢٨) غلف : غلف القلوب ، جمع أغلف ، وقلب أغلف : بين الغلف ، كأنما أغشي

غلافاً ، فهو لا يمي . - عتوا : استكبروا ، وجاوزوا الحد . - استلاموا :

لبسوا اللامات ، وهي الدروع .

(١٢٩) الزيم : الغارة .

إِلَى هُدًى (مِلَّةَ التَّوْحِيدِ) فِي أَمْسٍ
 جَارَيْنِ ، وَ (الدِّينُ) فِيمَا بَيْنَنَا وَرَحِمُ
 أَكْرَمُ بِهَا إِلَيْنَهَا يُمْنٌ ، وَمَرْحَمَةٌ .
 وَرَأْفَةٌ تَرَأُّمُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ (١٣٠)
 (اللهُ) .. أَنْزَلَهَا (لِلْعَالَمِينَ) ، فَلَا
 بَيْضٌ وَسُودٌ ، وَلَا عُرْبٌ ، وَلَا عَجَمٌ
 وَلَا تَلَاقِي إِلَّا فِي هُدًى وَتَهْتَكِي
 تَعْلُو بِهِ النَّفْسُ ، أَوْ تَغْلُو بِهِ الْقِيَمُ
 وَلَا تَعَالِي فِي زَهْوٍ وَفِي صَلَفٍ
 يَنَالُ قَوْمٌ بِهِ قَوْمًا وَيَهْتَضِمُ
 لِنَ الْخَلَائِقِ ، وَالْأَرْحَامُ وَاحِدَةٌ ،
 آرَابُهَا بِصَفَاءِ الرُّوحِ تَلْتَثِمُ (١٣١)
 وَلَيْسَ يَقْطَعُ وَصْلَ الْخَلْقِ مُفْتَتِنًا
 إِلَّا الْمَنَاقِبُ ، وَالْعُبْدَانُ ، وَالْقَزَمُ ! (١٣٢)
 أَقْبَحُ بِهِ مَرْتَعًا مُسْتَوْبًا وَخِيمًا
 يَرْنَادُهُ الْفَاحِشُ الْمَافُونُ وَالْوَحِيمُ ! (١٣٣)



- (١٣٠) رُمُ الشَّيْءِ : أَحَبُّهُ ، وَالْفَهْ ، وَ - الْجَرْحُ : عَالَجَهُ حَتَّى رُمَ ، أَي : انْضَمَّ لِلْبَرِّ .
- (١٣١) الْآرَابُ : الْأَعْضَاءُ .
- (١٣٢) الْمُفْتَتِنُ : الْمُخْتَلَقُ ، يُقَالُ : افْتَتَتْ عَلَى الْبَاطِلِ : احْتَلَقَهُ ، وَ - يَرَايَهُ : اسْتَبَدَّ . - الْقَزَمُ : رَذَالُ النَّاسِ ، لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، وَالذِّكْرُ وَالْأُنْثَى ، وَقَدْ يَتَنَّى وَيَجْمَعُ وَيُوْنْتُ .
- (١٣٣) الْمُسْتَوْبَى : الْمُسْتَوْخَمُ . - الْوَحْمُ ، مِنَ الطَّعَامِ : غَيْرُ الْمَوَافِقِ ، وَمِنَ الرِّجَالِ : الثَّقِيلُ الْبَيْنِ الْوَخَامَةُ . - الْمَافُونُ : الضَّعِيفُ الرَّايِ وَالْمَعْقِلُ ، وَالْمُتَمَدِّحُ بِمَا لَيْسَ عَنْدهُ .

يا (رائد السليم) .. طابت نفسه كرمًا ،
 شَتَان مَنْ كَرُمُوا نَفْسًا وَمَنْ لَوُمُوا !
 لَكَ (الكرامة) .. زاهٍ شَانُهَا أَبَدًا ،
 وَلِلثَّامِ (هَوَانُ الشَّانِ) وَالْوَصَمِ (١٣٤)
 تَظَلُّ دَهْرَكَ مِثْلَ الْوَرْدِ : نَافِحَةٌ
 مِنْهُ الْأَرَائِجُ ، مَخْبُورًا بِهَا النَّسَمُ (١٣٥)
 تَسْتَنْشِي (الْحُبَّ) .. تُهْدِي مِنْهُ أَرْثِقَهُ
 إِلَى الْحَيَاةِ ، وَتَسْتَنْشِي بِهِ الْأُمَمُ
 طِبُّ النَّفُوسِ ، إِذَا لِمِيفَتْ ، وَبَلَسَمَهَا
 وَالرُّوحُ ، وَالرُّوحُ ، وَالرَّيْحَانُ ، وَالْكَرَمُ (١٣٦)
 لَيْتَ الْأَلَى يُسْعِرُونَ (الْحَرْبَ) مِنْ صَلَفٍ
 يُشْفَوْنَ مِنْ (خَبَثِ الْأَرْوَاحِ) لَيْتَهُمْ !!
 وَلَيْتَ بَرْدَ ظِلَالِ (السَّيْلِمْ) - لَوَقَّعَتْ
 «لَيْتَ» ! - يُنَدِّي حَيَاةَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ! (١٣٧)



-
- (١٣٤) الوصم : المرض .
 (١٣٥) النسَم : جمع التسمية ، بفتحتين ، وهي الانسان .
 (١٣٦) ايفت : أصابتها الآفة . - الروح (الثابتة) ، بالفتح والسكون : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح .
 (١٣٧) ليت : هي إحدى الأحرف المشبهة بالفعل ، معناها التمني ، مبنية على الفتح ، وتصير اسما فتعرب ، وقد اجتمعتا في البيت . ومنه قول ابي زيد الطائي :
 ليت شعري وأين مني « ليت » ؟ ان « ليتا » وان « لوا » غناء

السَّلامُ جَرِيمَةُ الْإِخْلَامِ

« يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة
ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، أنه لكم عدو
مبين . فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات
فاعلموا أن الله عزيز حكيم » .
(صدق الله العظيم)

« نعم .. للسلام نسعى ونعمل ، وندخل فيه
كافة كما أمر (الله) ، وأمره الحق لأنحيد عنه .
نبدع فيه نوابغ الكلم الطيب : تملأ علينا دنيانا
حياةً وأنساً وجمالاً ، وتنطلق بنا روحاً حياً
فاعلاً ، يتقلنا من (صورة الشعار) الى (حقيقة
الشعار) ، ويكون (قانوننا) في (المجتمع
البشري) كما رسمته (حضارتنا العربية
الاسلامية الفذة الخالدة) ، تنبعث من مثله
العليا عملاً انسانياً نبيلاً ورحيماً ، وسلوكاً
اخلاقياً نزيهاً وكراماً »

نَهَضْتُ ، وَالْعُلَى الْأَرْبَ حُرَّةً ، تَصْنَعُ الْعَجَبُ !
تُنشِي (المجدّة) طَارِفاً يَصِلُ التَّالِدَ الْمُحِبَّ (١) ،
ثَابِتَ الْأَصْلِ فِي الثَّرَى شَامِخاً عَالِي الْقُبْبِ ،
وَالذُّرَا .. مَعْقِدُ اللَّحَا ظِ ، بَلِّ الشَّمْسُ وَالشُّهُبُ ،
تَصِلُ السَّيْرَ بِالسُّرَى ، وَهَوَى (العِزَّةِ) الطَّلَبُ (٢) ،

(١) الطارف : الحديث . والتالد : القديم .

(٢) السرى : سيرة عامة الليل .

انْدِفَاعاً إِلَى الذُّرَا خَبَباً يَتَّبِعُ الْخَبَبُ^(٣) ،
تَقَحُّمُ الْوَعْرِ وَالصَّفَا وَالْعُبَابَ الَّذِي اصْطَخَبُ^(٤) ،
لَيْسَ يَغْتَسِقُ عَزَمَهَا الْ... سَهْوُ الرُّوعِ وَالنَّصَبُ^(٥) ،
تَتَحَدَّى عَوَادِي الْ... سَبْغِي وَالْجَوْرِ وَالنُّوبِ
كَيْبَرِيَاءُ (الْإِبَاءُ) . . فِي دَمِهَا الطُّهْرُ ، وَ (الْحَسَبُ)
أَطْيَبُ الْخَلْقِ فِطْرَةً ، وَأَصَحُّ الْوَرَى نَسَبُ ،
رَفَعَتْهَا فِعَالُهَا دُونَ دَعْوَى وَلَا لَجَبُ^(٦) ،
أَنَهَلَ (الْخَلْقَ) خَبَرُهَا الْ... غَدَقُ الرَّائِقِ الْخَلَبُ^(٧) ،
وَتَاخَسَتْ بِهَا (الشُّعُو ... بُ) ، وَدَانَتْ لَهَا (الْمُصَبُ)



مَنْ تَرَاهَا مِنْ الْوَرَى نَفَحَتْ هَذِهِ الطَّيِّبُ^(٨) ؟
سَائِلُ (الدَّهْرِ) .. عِنْدَهُ (الْ... نَبَأُ الْحَقِّ) مُكْتَتَبُ ،
زَاهِرًا سَاطِعَ السَّنَا ، زَاهِيًا حَالِي الْخَبَبُ ،
سَطَّرَتْهُ بِرَاعُوسُهُ بِمِدَادِ مِنَ الذَّهَبِ :
لِئَنَهَا (أُمَّةُ الْعَرَبِ) ! لِنِئَهَا (أُمَّةُ الْعَرَبِ) !



-
- (٣) الخبب : ضرب من العدو ، و - السرعة .
(٤) تقحم : تطوي - الصفا : الحجر الصلد الضخم . - العباب : معظم السيل وارتفاعه وموجه .
(٥) النصب : الإعياء .
(٦) اللجب : الجلبة والعياح .
(٧) أنهل : سقى . - الغدق : الماء الكثير .
(٨) الطيب ، بوزن العنب : جمع الطيبة ، بوزن العنبة ، وهي الطيب من كل شيء .

صِفْ عَلاَهَا بِمَا تَشَا ءُ ، وَأَمْعِنُ ، وَلَا تَهَبْ
عِنْدَ (عَنَاءٍ مَجْدِهَا) يَقْصُرُ الوَصْفُ وَالْخُطْبُ
رُتَبٌ .. تَحْسِرُ العُيُوءُ نَ سَنَاءٌ وَمُتَّصَبٌ^(٩)
فِي ذُرَاهَا (مُحَمَّدٌ) يَعْثِلِي قُنَّةَ الرُّتَبِ
عَرَبِيٌّ ، وَ (دِينُهُ) يَرَامُ (الْعُجْمَ) وَ (الْعَرَبَ)^(١٠)
وَسِيعَ الْخَلْقِ (خُلُقُهُ) وَحَبَا الطَّيِّبَ وَالشَّنْبَ^(١١)
كُلُّ مَعْنَى مُكْرَمٍ مِّنْ (مَعَانِيهِ) مُكْتَسَبُ
الْمُرُوءَاتُ ، وَالْمُصَا فَاةٌ . . مَا سَنَ وَاسْتَحَبَّ
شَادَ (مُذَاكَ السَّلَامَ) لَيْدٌ هِ فِي الْأَرْضِ وَاحْتَسَبَ^(١٢)
صَدَرَ الْخُبِّ وَالْهُدَى وَالنَّدَى الْعَذَبَ وَالْقُرْبَ^(١٣)

*

أَيِّنَ مِنْهُ (الطَّغَامُ) .. مَنَ صَدَرُوا النَّارَ وَالشَّجَبُ ؟^(١٤)
أَنْفُسٌ .. مِّنْ طِبَاعِهَا الـ خُبْتُ ، وَالْخُلْفُ ، وَالشَّغَبُ
أَكَلَ الْقَيْحُ لُبَّهَا ، وَتَنَزَّى بِهَا الْوَصَبُ^(١٥)
أَبْسَدَ تَنْفُثُ السُّمُوءُ مَ ، وَتَسْتَنْثِرُ الذَّرْبَ^(١٦)

- (٩) حسرت العيون : كلت وانقطع نظرها من طول مدى ، وحسرها بعد ما حدثت اليه يحسرها : أكلها . - والسناء : الرفعة . - والمنتصب : الانتصاب ، مصدر ميمي .
(١٠) يرَامُ : يصلح ويعطف .
(١١) الشَّنْبُ : العذوبة والركة .
(١٢) احتسب بالشئ أجرأ عند الله : امتدده بنوي به وجه الله .
(١٣) القرب : جمع القربة ، وهي ما يتقرب به الى الله من أعمال البر .
(١٤) الطغام : أوغاد الناس . - الشجب : الهلاك .
(١٥) الوصب : المرض .
(١٦) الذرب : الاختلاف ، والشر ، والفساد .

سَعَيْهَا فِي فَسَادِهَا ، لَاهِيَتْ ، شَائِلُ الذَّنْبِ (١٧) !
 لِنَّ أَوْصَابَ نَفْسِهَا ، بَعْضُ أَسْمَائِهَا « الْجَرْبِ » !
 مُعْدِيَاتُ فَوَاتِيكَ كَلَسَطَى النَّارِ فِي الْحَصَبِ (١٨)

*

عُرَّةُ الدَّهْرِ . . خَاسِرٌ ضَلَّ سَعِيًّا وَمُضْطَرَبٌ (١٩)
 تَخِيذَ (الْبِدِينِ) سُنْثَرَةٌ ، وَرَعَا بِأَسْمِهِ وَهَبٌ (٢٠)
 مُرْهِجًا فِي حَنَادِسٍ ، مُرْعِدًا يَنْشُرُ الرَّهَبَ (٢١)
 مِثْلَ بُومِ الْخَرَابِ فِي مُوحِشِ الْأَرْضِ قَدْ نَعَبَ
 كَيْفَ.. و (الدَّيْنُ) رَحْمَةً ، وَحَنَانٌ ، وَمُضْطَحَبٌ (٢٢) ؟

*

حَبِثْتُ نَفْسُهُ ، وَرَا نَ عَلَى قَلْبِهِ الثَّغْبُ (٢٣)
 جُنَّ يَافُوخُهُ ، وَهَا جَ كَمَنْ هَاجَهُ الْكَلْبُ (٢٤) !
 حَشَدَ الظُّلَمَ وَالظُّلَا مَ ، وَأَذْكَى اللَّظَى ، وَنَبٌ (٢٥)

(١٧) شائل الذنب : رافع الذنب كالعقرب .

(١٨) الحصب ، بالضاد ، كالحصب بالصاد ، وهو بمعنى الحطب في لغة اليمن .

(١٩) العرة : الجرب ، وذرق الطير .

(٢٠) رعا البعير : صوت وضع .

(٢١) مرهج : مثير للفرار .

(٢٢) المصطحب : الاصطحاب ، مصدر ميمي ، وهو أن يصحب الناس بعضهم بعضاً ، والحفظ ، والمنع .

(٢٣) ران عليه : غلبه . - الثغب ، بالتاء المثناة الفوقية : الفساد ، والوسخ ، والدرن .

(٢٤) الكلب ، بفتحتين : جنون الكلاب الذي يعترى الانسان من عضها .

(٢٥) اذكى : اشعل . - اللظى : النار . - نب التيس : صاح عند الهياج .

إِنْتَحَى (أُمَّةَ السَّلا ... م) شِوَاطِأَ وَمُحْتَرَبُ
دِينُهَا (الْوَحْيُ) خَالِصاً ، وَنَمَا جِذْمِهَا (الْعَرَبُ) (٢٦)

*

قَدْ مَتَحْنَاهُ حَامِنَا ، وَالْحَمَاقَاتُ تُجْتَنَّبُ ،
فَسَدَعُونَاهُ (لِلْهُدَى) عَلَيْهِ يَعْقِلُ الطَّلَبُ ،
فَرَعَا أَبِي الْهُدَى ، وَجَفَا ، وَاحْتَشَى ، وَسَبَّ (٢٧)

*

فَاعَدْنَا (سَلَامَنَا) ، وَمَدَدْنَا لَهُ السَّبَبُ : (٢٨)
يَا (زَلَنْبُورُ) ، وَالْأَرِيْبُ بٌ يُنَادَى وَيُنْتَدَبُ ، (٢٩)
خَلَّ عَنكَ الْغُرُورَ وَالْ ... حُلُمَ الْوَهْمِ ، وَالرَّيْبُ
تَزَعَةُ الشَّرِّ . . لِلدِّمَا رٍ سَبِيلٌ ، وَلِلتَّبَبِ (٣٠)
شَرَعْنَا (السِّلْمُ) لَا الْوَغَى ، وَ (الْمُرُوءَاتُ) لَا الْحَرْبُ . (٣١)

(٢٦) نَمَا : مقصور النماء ، وهو الانتساب . - الجذم : الأصل .

(٢٧) احتشى : سد أذنه بأصابعه عن سماع دعوة المؤتمرات الإسلامية إياه للدخول في السلم كما أمر الله تعالى . وأصل الاحتشاء أن تحشو المستحاضة نفسها بالمفارم تحملها في فرجها يجتمع عندها الدم . وقد سب (الشقي) أئمة المسلمين وسماهم (فاسقين) .

(٢٨) السبب : الجبل ، وما يتوصل به إلى غيره ، والمراد استدراجه إلى الدخول في السلم واطفاء نيران الحرب التي أوقدها .

(٢٩) زلنبور : هو فيما تقوله الأخبار المحكية أحد أولاد (إبليس) السبعة ، وعمله أن يفرق بين الرجل وأهله ، وإخوانه : داسم ، وثبر ، والأعور ، والمسوط ، وخنزب ، والولهان . - والاريب : العاقل ، وأريد به التهكم والاستهزاء .

(٣٠) الدمار : الإهلاك ، كالتدمير . - التيب : النقص ، والخسار ، كالتيباب .

(٣١) الحرب ، بفتحتين : سلب المال ، وحرب : كلب ، كلاهما بكسر ثانيه .

لَا تُذِقُ قَوْمَكَ النَّارَ كُفَّ وَاسْتَبْعِدِ اللَّهَبَ (٣٢)
نَارُنَا . . فَوْقَ مَا تَظُنُّ - وَلِذَا عَلَى أَهَابِ (٣٣)

✱

فَاسْتَحَبَّ الْعَمَى (الشَّقِي) فَوَلَّى الْقَمَسَا ، فَتَبَّ (٣٤)
جَرَعَ السُّمَّ ، ثُمَّ بَا ءَ مِنْ (الله) بِالْغَضَبِ (٣٥)
قَدْ قَمَعْنَاهُ ، فَانْهَوَى ذَائِقاً شَرّاً مُنْقَلَبِ
كَبِرَ (النَّصْرُ) ، مِثْلَمَا كَبِرَ (الْجُرْحُ) وَالتَّهَبِ
(أُمَّةُ الْعَرَبِ) .. لِلْعُلَى ، وَلَهَا النَّصْرُ وَالْغَلَسُ

✱

يَا (جَحِيمُ) امْرَحِي . . أَنَا لِكِ (زَلَنْبُورُ) بِالْحَصَبِ ! (٣٦)
أَوْفِدِي قَوْقَهُ اللَّطَى ، وَأَذِيقِيهِ مَا احْتَقَبَ (٣٧)
عَشِيقَ (النَّارِ) غَابِداً - عُمَرَ دُنْيَاهُ - وَاحْتَطَبَ
كُلَّمَا يَمَّمُ اللَّطَى ، ازْ - دَادَ وَجَدَاً وَمُنْجَذَبَ (٣٨)
فَجَزَاءُ (الْأُخْرَى) لِذَنِّ هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَا أَحَبَّ !

✱

(٣٢) التوى : الهلاك .

(٣٣) الأهب : جمع الأهبة ، وهي العدة - بالضم .

٣٤ تب : خسر .

(٣٥) باء من الله بالغضب : رجع باثم استحق به غضب الله ، وباء بذنبه وبائمه
يبوء بوعاً وبواء : احتمله .

(٣٦) الحصب : الحطب ، وما يرمى به في النار .

(٣٧) احتقب : ادخر .

(٣٨) يمم : قصد . - المتجذب : الانجذاب ، مصدر ميمي . - الوجد : الحب ،
يقال : وجد به : أحبه .

(لِلْعِرَاقِ الْعَظِيمِ) : زَهْرُ
 أَشْرَفَتْ فِي الذُّرَا عُلَا
 (جَيْشُهُ) الْجَيْشُ ... مَنْ يُعَا
 كُلُّ فَرْدٍ ، فِي نَفْسِهِ
 .. إِنَّهُ (ابْنُ الْعِرَاقِ) ، لَا
 جَرَحَ اللُّؤْمُ عِرْضَهُ ،
 شَرَّارًا ثَارَ وَالتَّظَلَّى ،
 وَ الْمَنَاجِيدِ فِي الْكَرْبِ^(٣٩)
 هُ ، وَعَزَّتْ بِهِ الرَّحْبُ^(٤٠)
 لِيهِ ذَوْدًا إِذَا اتَّكَأَبُ ؟^(٤١)
 هُوَ جَيْشٌ ، وَلَا عَجَبُ ..
 مُسْتَرَابٌ ، وَلَا جَلَبُ^(٤٢)
 وَتَحَدَاهُ ، فَاحْتَرَبُ ..
 وَدَمًا فَارًا وَاهْتَضَبُ^(٤٣)

*

.. وَحَدَا (ابْنُ الْحُسَيْنِ) ، وَالْ
 صَالٌ .. لَا يَرْهَبُ الْعِدَا ،
 مَا مَضَاءُ الْحَسَامِ ؟ مَا
 (الثَّمَانِي) الْمَرْمُجِيرَا -
 تَنْشُرُ الرُّعْبَ وَاللَّظَى
 مَرَّةً فِعْلٌ وَمَا كَسَبُ ،^(٤٤)
 وَعَادَا .. يُرْهَبُ الرَّهْبُ !
 صَوْلَةُ اللَّيْثِ إِنْ وَتَّسَبُ ؟
 تُ . تَرَامَى بِهَا الْعَطَبُ ،^(٤٥)
 وَالْمَنِيَّاتِ مِنْ كَثَبُ ،^(٤٦)

(٣٩) المناجيد : جمع المنجاد ، وهو المعوان .

(٤٠) الرحب : رحب الوطن العربي الكبير ، واحدها رجة بفتححتين - وهي الأرض الواسعة المنبت المحللل .

(٤١) اتلأب : استقام وانتصب .

(٤٢) الجلب : المجلوب من موضع بعيد .

(٤٣) التظلى : التهب . - اهتضب : فاض وسح سحاً .

(٤٤) ابن الحسين : الرئيس القائد ، بطل الحرب والسلام ، صدام حسين ، رئيس الجمهورية العراقية والقائد الأعلى للجيش العراقي .

(٤٥) الثماني : هي سنوات الحرب التي أطالها آخوند ايران ، وثبت فيها العراق العظيم ، وما فتىء يدافع بغيهم حتى نصره الله عليهم وألقوا اليه يد السلم صاغرين .

(٤٦) من كثب : من قرب .

جالَ في قلبِ بآسِها أَسَدَ القَلْبِ والعَصَبِ !
وانجَلَّتْ عنه ظافِراً يَتَجَلَّى على الحِقَبِ !



.. ما لِسَانِي .. وَإِنَّمَا فِعْلُهُ الوَاصِفُ الطَّرِبُ !
لَسْتُ مَدَّاحَةً . وَلِـ كُنْ ذَكُورٌ لِمَا يُحِبُّ
أُنْضِيهَا بِرَاعَةِ تَكْتُبُ الْأَطِيبَ الْأَحَبَّ : (٤٧)
مِنْ مَعَانِ زَوَاهِيرِ لِلْمُسَامَاةِ تُنْتَخَبُ ،
تَشْرِبُ النُّهَى لَهَا مُسْتَرَادًّا وَمُطَلَّبُ ،
أَبَوْنِي لَهَا الْخُلُوصُ دَ ، لِيُحْكِي وَتُرْتَغَبُ
(مَثَلُ الْخَيْرِ) تُحْتَذَى ، لَا زِدْ هَارِ (الْعُلَى) سَبَبُ !



وَطَنِي الْحُرُّ ، وَالْعُلَى ، وَالْبُطُولَاتُ ، وَالنُّخَبُ (٤٨)
.. هُنَّ فِي (اللَّهِ) بَاعِثَا تَبِي عَلَى الْحُبِّ وَالْحَدَبُ



أَتَوَلَّى الصُّنْعَ النُّجْمِيَّ لَ ، وَفَاءً لِمَا وَجَبُ !
شِيْمَةً الْأَنْفُسِ الْكَرَا ثِمَ ، وَالْخُلُقِ ، وَالْحَسَبُ



أَوْبَةً لِلشُّمُوخِ . يَا أُمِّي : (أُمَّةَ الْعَرَبِ) !
امْتِدَاداً عَلَى الْعُصُوصِ رِ ، وَشَوْقاً إِلَى الرَّحَسَبِ (رِ
(رَايَةُ الْعِزِّ) ، فِي يَدَيْ لِكِ ، وَالْخَيْرِ ، وَالْوَهَبِ (٤٩)

(٤٧) أنضيتها : أسلها كما أسل السيف .

(٤٨) النخب : المنتخبون المنتقون ، ونخبة المتاع : المختار ينتزع منه .

تَتَسَامَى بِإِكِّ (الْحَيَاةُ) سَجَايَا وَمُكْتَسَبٌ
وَاسْلَمِي (لِّلْسَلَامِ) أُمَّ . . أ - رَوْؤُمَاءَ لَهُ - وَأَبٌ (٥٠)



مُنِيَّةُ النَّفْسِ ، وَالْمُنَى شَهَوَاتٌ وَمُرْتَغَبٌ (٥١) :
أَنْ يَسُودَ (السَّلَامُ) وَ (أَلْ أَمْنُ) دِينًا وَمُعْتَصَبٌ (٥٢)
يَهْنَأُ الْعَيْشُ بِ (السَّلَا مِ) ، وَتُسْتَعَذَّبُ الطَّيِّبُ .



(٤٩) الوهب : العطاء .

(٥٠) الرؤوم : العطوف .

(٥١) المرتغب : الارادة .

(٥٢) المعتصب : الاعتصاب ، مصدر ميمي ، وهو التمسك بالشيء بصلافة وقوة .

الخطأ والصواب

ص/س	الخطأ	الصواب
٦/٢٣	مَتَأَلَّقُ	مَتَأَلَّقَ
٥/٩٦	أَنْضَاء	أَنْضَاءُ
١/١٠٩	سَأَ أَغْنِي	سَأَ أَغْنِي
٢/١١٦	العَالَم	العَالَمُ
٢/١٢٥	١٩٨٤ - ١٤٠٤ م	١٩٨٣ - ١٤٠٣ م
٨/١٥٢	لا	لها
٧/١٦١	نَغَمَ	نَغَمَ
١٢/١٧٠	وَالزَّئْبَقِ	وَالزَّئْبَقِ
١٢/١٧١	وَمِنْ	وَمِنْ
١٥/١٧٣	ثُمَّ	ثُمَّ
٦/١٧٤	عُقُولَ	عُقُولُ
١٢/١٨٧	عِيشُ	عِيشُ
١٢/٢٠٤	الصَّدَقِ	الصَّدَقِ
١١/٢٣١	بعهود	عهوداً
٣/٢٤٣	فَتَرِ	فَتَرِ
٨/٢٦٩	مَشْبُوكَةٌ	مَشْبُوكَةٌ
٧/٢٧٦	إِذُ	إِذُ
١/٣٢٦	نَبَّةَ	نَبَّةَ

ص/س	الخطأ	والمصواب
١٠/٣٤٤	أَحْبُجُوا	أَجِجُوا
١/٣٧٣	وساع	وسارع
١/٤١٥	مرهُوبٌ	مرهُوبٌ
١٠/٤٤٦	سهر	(تحذف)
١١/٤٤٦	النَّفْسِ	النَّفْسِ
٦/٤٤٨	هَفٌ	عَفٌّ
١/٤٥١	ليلقى	ليتلقي
١١/٤٥١	مَحْمَلًا	مَحْمَلًا
١٠/٤٦١	يالنجاح	النَّجَاحِ
١/٤٦٦	تَغْشَى	تَغْشَى
٤/٤٧٢	فُوَادِيَّ	فُوَادِيَّ
٦/٤٨٠	(١٥)	(يحذف)
٤/٥١١	الْقُلُوبُ	الْقُلُوبُ
٦/٥١٥	غَضٌ	غَضٌ
١٣/٥٢٧	لُْمَا	لُْمَا

* — *

قصائد الديوان

(١)

مقدمة مسموعة

- ٣٠ بقلم الشاعر الكبير / الأستاذ عزيز أباظه
الشاعر وديوانه
٢١ بقلم العالم الأديب / د. عدنان الخطيب
الشاعر
٤١ مثال من خط صاحب الديوان

الباب الأول

ينابيع الفيض

إلهيات

- ٥٣ الله . . . مناجاة وتسبيح
٥٥ سبحات وإشراق
٥٨ أنوار وتجليات
٥٩ تجليات الجمال والجلال

نبويات

- ٦١ مولد النور
٦٦ نبي الرحمة

٧٧	الرَّسُولُ الأعظم
٨٣	خاتمُ رُسُلِ الله
٩١	وَلِئَلَّكَ لَعَلَّتِي خُلُقٍ عَظِيمٍ . الأُمَّةُ
٩٤	أُمَّة العِزِّ والعَلَى
١٠٠	إِنَّ أَهْلِي كُلُّ . . إِيثار وحبّ
١٠٢	أهلي ووطني الوَطَنُ
١٠٣	وَطَنِي . . مِنْهُ دَمِي وَلَهُ سَأْسُكُبُهُ
١٠٦	يَا وَطَنِي . . يَا مَشْرِقَ الشَّمْسِ
١٠٩	سَأُغْنِي . . وَأُغْنِي
١١١	فِي هَوَى الْوِطَنِ « ترنيمه »
١١٦	نَشِيدُ الْعَرَبِ . . الأُمَّة . الْوَطَنُ . الْعَلَمُ . الرَّسَالَةُ

الباب الثاني

الفُصْحَى والشِّعْرُ

	الفُصْحَى
١٢١	سَيِّدَةُ اللُّغَاتِ
١٢٥	لُغَةٌ مَدَّتِ الظُّلَالَ عَلَى الْأَرْضِ
١٣٥	لُغَةُ الْقُرْآنِ . . فِي رِحَابِ مَجْمَعِ الْخَالِدِينَ
١٤٦	اللُّغَةُ الْمُهَنْدِسَةُ الْمُتَنَفِّمَةُ
١٥١	الفُصْحَى . . رِبَاطُ الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى

- ١٦٠ الشعرُ . . كما أراه
١٦٤ الشعرُ والصدق
١٦٨ الشاعران . بلبلٌ وشاعر
١٧٢ الشعرُ . . هبةُ الإلاه
١٧٣ الشعرُ . . للحياة

الباب الثالث

أغاني الحرية . . وملاحمُ التحرُّر

أغاني الحرية

- ١٧٩ فتاةُ الحرية
١٨٢ نَجْوَى الحرية
١٨٦ وصالُ الحرية
١٨٨ بين الحرية وقيدِ الوظيفة
١٩١ حريةُ الطير في مملكة الفضاء

ملاحم التحرر

- ١٩٤ كابوسُ الاستعمار
١٩٨ الأمةُ العربية في مواجهة العواصف

فلسطين

- ٢٠٩ شُدَّ أذُ آفاق
٣١٣ لَبَّيْكَ بَيْتَ اللَّهِ
٢١٩ يا فلسطينُ

٢٢٣	فِلَسْطِين . . في ليل الاستعمار
٢٣١	حرب حَزِيرَان ١٩٦٧
٢٥٥	رقصة الثَّأْر
٢٦٣	القارعةُ الصَّاخَّةُ
٢٧١	طلائعُ الفتح . . في معركة التَّحْرِير
٢٨٤	تَوْهَّجِي . . يا جَمَرَاتِ الْفِدَى
٢٩٢	النَّصْرُ . . آتٍ لِاجْرَمَ

سورية

٢٩٥	الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ
٢٩٩	حِمَى العُرُوبَةِ
٣٠١	في القَيْدِ تَزَارُ
٣٠٣	دِمَشْقُ . . في ذِكْرَى جلاءِ فرنسة

لبنان

٣٠٩	على تَخُومِ الْوَطَنِ السَّلِيبِ
٣٩٤	لُبْنَانُ . . فِرْدَوْسُ وَجَحِيمِ
٣٢١	لُبْنَانُ . . أَيْضاً

مصر

٣٢٥	مصر والعِراق . . توأَصِلُ وتَنَاصِرُ ووِفاقِ
٣٣٠	أُمَّةٌ . . وَحُدَّتْ هَوَىَّ وَسَبِيلَا

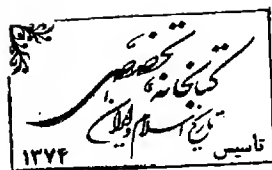
الجزائر

٣٣٧	ثورةُ الجزائر . . تحيةُ ولاكبار
-----	---------------------------------

العراق

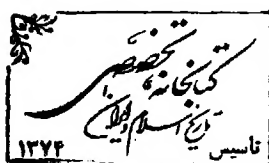
٣٤١	شُهَدَاءُ الْأُمَّةِ . . شُهَدَاءُ الْحَقِّ
-----	---

- ٣٤٦ مجلسُ الأعيان يومَ الاقتراع
- ٣٥٠ أممُ الشرق والعراق
- ٣٥٧ بين غَزَلِ السياسةِ وغَزَلِ الثَّيَابِ
- ٣٦٣ هَوَاهَا العُلَى
- ٣٦٥ لِكَلِيلٍ . . إلى الجيشِ الظَّافِرِ
- ٣٦٩ صِرَاعِ محترفي السياسةِ
- ٣٧٢ ملحمةُ الانقلابِ الشُّعُوبِي
- ٣٩١ ثورةُ أيارَ ١٩٤١
- ٤٠٠ بعدَ النكسةِ
- ٤٠٦ من أسبابِ النكسةِ
- ٤٠٧ سفلةُ عِثْرِيسَ
- ٤٠٨ سُوءُ المقلبِ
- ٤١٥ أعاصيرُ
- ٤١٥ بعدَ الشَّدَّةِ الفَرَجِ
- ٤١٦ مَرَحَبًا بالنَّفْيِ
- ٤٢١ هُتَافُ العِزَّةِ . . من أعماقِ السَّجْنِ فِي المُنْفَى السَّحِيقِ
- ٤٣٢ مأساةُ دِيكِ الفَاوِ
- ٤٣٧ أنا والعُلَى ومطامِحُ التَّشِيدِ
- ٤٤١ وعِيدُ القَاسِطِينَ
- ٤٤٢ العَبِيدُ . . وسادةُ العَبِيدِ
- ٤٤٦ صُورٌ . . من عهودِ القَاسِطِينَ



- ٤٤٩ أريدُ حياتهم ويُرِيدون قتلي
 ٤٥١ على الطائر المشؤوم
 ٤٥٢ ليالي المعتقلات
 ٤٥٥ عِصابة السوء
 ٤٥٦ عهدٌ وأيمان
 ٤٥٩ مستنقعٌ وضفادِع
 ٤٦٠ صباح الأمل المنشود ، أو نشيد ١٤ تمّوز ١٩٥٨
 ٤٦٣ يا عيدَ تمّوز
 ٤٦٥ إنذار
 ٤٦٦ بين الأقوال والأفعال
 ٤٦٨ يا زَمَنَ السوء
 ٤٦٩ في أعراسِ السِّلْمِ ووَحْدَةِ الوَطَنِ
 ٤٧٥ القادِسيّة الجديدة
 ٤٨٦ إلى جيش العراق العظيم
 ٤٨٨ جيشُ العراق الشّامخ . . في عام « القادِسيّة » السّابع
 ٤٩٣ ملحمة شُهَداء القادِسيّة
 ٥٠٧ مُعلّقةُ النّصر العزيز والفتح المبين
 ٥٣٥ السّلامُ شريعةُ الإسلام

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببيداد
١٧٥٤ لسنة ١٩٩٠



ص	/	س	الخطأ	الصواب
٥٢٠		١١	يَحْقِنَ	تَحْقِنَ
٥٢١		١٧	نم	وَقَمَ
٥٢٧		١٣	لُمَا	لُمَمَا
٥٣٠		١٧	وَحَقَ	وَحَقَدَ
٥٣٠		١٧	السراء	السرائر :
٥٣٠		١٧	السيرة	السريوة
٥٣٤		٧	ارثِقَهُ	رائِقَهُ
٥٣٥		١٠	يَثْقُلَنَا	يَنْقُلَنَا

ثمن النسخة ستة دنانير